MAG-228.9-03/01

سجل تحت رقم 108/
جامعة
الرقم 31 ماي 2006

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أبي بكر- تلمسان.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها.

شعبة لسانيات عربية.

رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة موسومة بـ:

# البناء التشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدلالة.

إعداد الطالب:

محمد نجيب مغني صنديد

إشراف:

الدكتور خير الدين سيب

أعضاء اللجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| الدكتور المهدي بوروبة: | رئيسا. |
| الدكتور خير الدين سيب: | مشرفاً مقرراً. |
| الدكتور مصطفاوي عبد الجليل: | عضواً مناقشاً. |
| الدكتور سيدي محمد غيثري: | عضواً مناقشاً. |
| الدكتور عبد القادر سلامي: | عضواً مناقشاً. |

السنة الجامعية 1426-1427هـ/2005-2006م

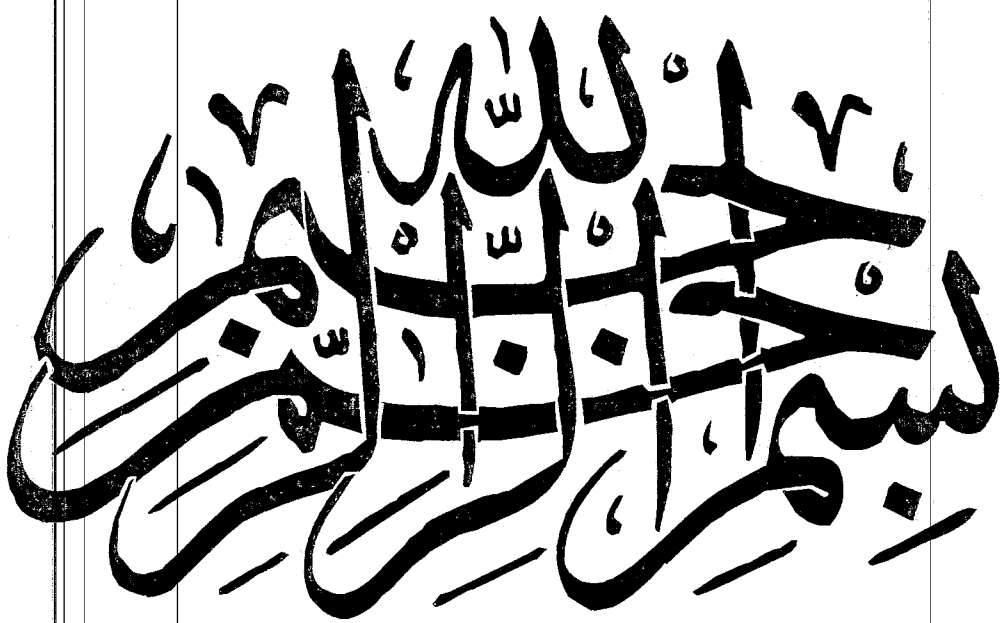
بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهداء :

إلى القديم ربّ العزّة،ذي الجلال والإكرام.

إلى رسول الإسلام،خير البريئة،وسيّد الأنام.

إلى سيّدتي،أمّ نبع الودّ،صدر الرّضاع،أصل الأرحام.

إلى سيّدي أبتي،صحبي السّبق،ومرشدي الهمام.

إلى العلم الحبر،فهّامة النّحو،الإمام ابن هشام.

إلى إماميّ السّيين"سعادة""سعيد"،مصححي ديني،مفهمي أصول الإسلام.

إلى سادتي أساتذتي،الرجال العظام.

إلى خاطّ هذه الرّسالة"عليّ"سيّد الأقلام.

إلى ابن أمّ عبد المجيب،دركي الوطن،حامي الذمار.

إلى أختيّ،غانيتي الشّرف،سليلتي الكرام.

إلى صحبي رفاق السّنون والأيام"هواري""فتحي""حبيب""ياسين""كمال".

إلى سيّدتي الحكيمة"شيخ بلاد بنت المختار"الّتي تطبّني من الأسقام.

إليك سيّدتي التي علّمتني كيف أقرأ التي تقرئي ما علّمتني إيّاه؟؟؟.

# مقدّمة:

الباحث خطأً إن وجد،أو ينتصر إلى فريق إن انتسب،أو يقول بجديد رأي له إن كان،أو يوضّح أمراً مستغلقا،أو يفسّر مبهما إن الأمر أشكل،وإن الجدال كَثُر وعلى البعض غم.

وما نزعم أنّه من الموضوعات التّي نقصد الجدّة فيها،والتّي كانت،ولا تزال شركة بين صفوف معارف العربيّة الفواصل القرآنيّة،التّي ترامت فيها الآراء بين العلماء القدامى والمحدثين؛ إلاّ أنّه قد بَصُر لدى أستاذي؛أحد حذّاق العربيّة السيّد المهدي بوروبة،أنّ الأمر لا يعدو إعادة ما قاله السّلف،وأسالوا فيه الحبر الغزير.فسألني أن أكتب في موسيقى الفواصل القرآنية،وأدرج هذا كلّه في علم الدلالة،فكان هذا عندي مُتقبّلا،وقد كنت قبلاً قد طرقت باب هذا العلم، بإشراف أستاذي الفاضل:مولاي عبد الحفيظ طالبي في الليسانس.ثمّ وجّهني إلى أستاذي الكريم الدّكتور:خير الدّين سيب مشرفاً على الرّسالة الموسومة:"**البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة**".وكانت في مدخل وثلاث فصول وخاتمة.أمّا المدخل،فهو موسوم: "**بمصطلح الفاصلة القرآنية**"جمعت فيه ما تيسّر جمعه من خصائص علقت بالمصطلح؛وما داناه في كلام العرب شعرا ونثرا.وأمّا الفصل الأوّل ففي مطلبين:الأوّل المسمّى"**الأبنيّة الظاهريّة للفواصل القرآنيّة**".والثاني المسمّى"**الأبنيّة الإيقاعيّة النّغمية للفواصل القرآنيّة**"،وأمّا الفصل الثاني،فوسمته بـــ"**الأبنيّة التّشكيليّة للفواصل القرآنية**"وهو في ثلاثة مطالب هي:الأوّل "**الأبنيّة الحرفيّة للفواصل القرآنية** "،والثاني"**الأبنيّة المقطعيّة للفواصل القرآنية**"،والثالث "**الأبنيّة ما فوق المقطعيّة للفواصل القرآنيّة**".وأمّا الفصل الثالث فهو الموسوم بـــ"**أثر الأبنيّة الإيقاعيّة والتّشكيليّة للفواصل القرآنيّة في الدّلالة**".وهو في مطلبين أساس؛هما:الأوّل"**أثر الأبنيّة الإيقاعيّة للفواصل القرآنيّة في الدّلالة**"،والثاني"**أثر الأبنية التشكيليّة للفواصل القرآنيّة في الدّلالة**".وأمّا الخاتمة فخلصنا فيها إلى ما جاد به البحث بخصائص،نرى فيها الجدّة؛ وإن كان الحكم فيها مسبقا أنّها تكون من طريق رُسم بها،وذلك في قداسة القرآن الكريم، وكلّ شيء فيه الفضل المتفضّل،وكلّ شيء مُشان فهو في غير سبيله.

وإن قيل: لم هذا كلّه.وقد حُكم عليه بهذا منذ زمن سحيق،يُجاب إنّ العامل الإنساني للبحث العلمي يقضي أن نكتب للعربي والعجمي.فالأوّل يعرف،وهو مسلّم به،وأمّا الثاني فقد تكون معرفة بهذا كائنة،وقد لا تكون.ويُجاب أيضا أنّ القرآن الكريم؛وإن كان في أيدي غير مسلمة،

فهو مدوّنة"**cor pusse**" لغوية موروثة،يمكن اعتمادها؛بحيث يبقى عامل القداسة ملازما لها،لا يبارحها.

ينضاف إلى هذا أنّ علوم اللّغة،أو اللّسانيات العامّة المتّفقة عليها تفرض على طالبيها؛ ونحن من أولئك،العمل بالتحليل وفق المستويات اللّغويّة المتعاهد عليه" **les niveaux d'analyse de la linguistique** ".ووقع الاختيار منّا على المستوى الصّوتي،لأنّ الصّوتيات الأصول الّتي تبنى عليها كلّ شيء،والصّوت أصل الأبنيّة اللّغوية كلّها:صرفاً ونحواً ودلالةً ومعجماً.وتمّ اختيار الجزء الوظيفي من هذا لأنّ المرام في الموضوع الجدّة،والجدّة في إسقاط المستوى التّشكيلي على الفواصل القرآنية،الّتي قيل فيها من زمن الفرّاء(-207هـ)،أو قبل ذلك.والتطرّق إلى كهذا،الّذي قيل فيه ما قيل،وبإيراد الجدّة في تحديثه يقتضي فلسفةً تُحرّك كلّ شيء في الموضوع،ومنهجاً يسير في دربه العناصر الأساس والأجزاء،فأمّا الأولى فهي المنهج الفلسفي؛إذ كان الحكم مسبقا،ثمّ البحث عمّا يؤكّد هذا،وهو عين منطق الاستدلال بالتّراجع؛ وقد كان اعتماد الفنقلة كذلك بين الحين والآخر.وأمّا المنهج المعتمد سبيلاً في صناعة هذه الرّسالة فهو المنهج الوصفي،ولم يقع الاختيار،وإنّما الحاجة طلبته،واعتمدته سنداً لوصف الظّواهر الصّوتيّة التّشكيليّة الطّارئة على الفواصل القرآنية،من حيث البناء الشّكلي الخارجي، والإيقاع الدّاخلي،والصّوتي الوظيفي،وأثر كلّ هذا في الدّلالة وحقل المعاني،وقد استعنّا بالتّحليل أداةً في تفكيك جزئيات الموضوع،وبالجرد والإحصاء مسحاً لفواصل الآي وتقطيعها، وعدّ حروفها كما هو مبيّن في صفحات الملاحق.

وعمدنا كتباً تنوّعت حسب كلّ مقام في مستويات اللّغة،فمن كتب الصّوتيات:

-"**كتاب سيبويه**" لصاحبه.

-"**الخصائص**" لابن جنّي.

-"**سرّ صناعة الإعراب**" للمؤلّف نفسه.

-"**شرح المفصّل**" لابن يعيش النّحوي.

-"**الأصوات اللّغويّة**" للدّكتور إبراهيم أنيس.

-"**أصوات اللّغة العربيّة**" للدّكتور عبد الغفّار حامد هلال.

-"**مناهج البحث في اللّغة**" للدّكتور تمّام حسّان.

من كتب النّحو والإعراب:

-"**معاني القرآن وإعرابه**" للزّجّاج.

-"**التبيان في إعراب القرآن**" العكبري.

-"**أوضح المسالك**" لابن هشام الأنصاري.

ومن كتب البلاغة:

-**رسائل الإعجاز الثلاث**.

-"**شرح رسالة الرمّاني**" لعبد القاهر الجرجاني.

-"**سرّ الفصاحة**" للخفاجي.

ومن كتب التفاسير:

-"**التنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس**" للفيروز أبادي.

-"**الكشّاف**" للزمخشري.

-"**تفسير القرآن العظيم**" لابن كثير.

-"**في ظلال القرآن**" لسيّد قطب.

ومن كتب المعاجم:

-"**لسان العرب**" لابن منظور الإفريقي.

-"**أساس البلاغة**" للزمخشري.

-"**جمهرة اللّغة**" لابن دريد.

ومن كتب علوم القرآن:

-"**البرهان في علوم القرآن**" للزركشي.

-"**الإتقان في علوم القرآن**" للسيوطي.

وغير من الكتب والدّوريات والمعاجم ورسائل جامعية ومقالات.

وكلّ ما يقال في هذا كلّه أنّه من العيب أن يتفوّه أحد بذكر مشّاق لاقته،وفي حديثه عن دراسة خصّت كتاب الله عزّ وجلّ،فكلّ صعب دونه يهون.

ومسك الختام كلمة شكر بعد الله عزّ وجلّ إلى سيّدي ومولاي أستاذي المشرف،الذّي كان صحبي في هذه الرّسالة،فكنت كلّما أوعزني مبحث أو مطلب أستأنس به، فأجده نعم المصحّح،ونعم المرشد خلقاً وعلماً،فجزاه الله تعالى عنّا خير جزاءٍ.والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين والحمد للّه ربّ العالمين.

كُتبت هذه في يوم:الأربعاء الخامس من أبريل سنة **2006**م الموافق للسّادس من ربيع الأوّل**1427**هـ .

طالب العربية: محمّد نجيب مغني صنديد.

# المـــــدخل:

## "مصطلح الفاصلة القرآنية"

1- مفهـــوم الفاصـــلة الـــقرآنـــية.

2- الفواصل القرآنية ورؤوس الآي.

3- كيفـــيّة معـــرفة الفـــواصـــل .

4- الفواصـــل القرآنية والأسجاع.

5- الفواصـــل القرآنـــية والقوافي.

## 1-مفهوم الفواصل القرآنية :

الفواصل القرآنية كلمات أواخر آي القرآن الكريم، نظيرة قوافي أشعار العرب وقرائن أسجاعهم؛ هذا ما تجده في كثير من تصانيف العلماء الأول، إلاّ أنّه يوقف على بعض الخلافات والفروق في التعاريف، لا يكاد بعض منهم يتبث على اصطلاح واحد. وقد نقل السّيوطي(-911هـ) في إتقانه قولا للجاحظ قوله:"**سمّى الله كتابه اسما مخالفا لما سمّى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل،سمّى جملته قرآنا،كما سمّوا ديوانا،وبعضه سورة كقصيدة،وبعضها آية كالبيت،وآخرها فاصلة كقافية**"[1].والملاحظ أيضا أنّ الجاحظ يريد بالفاصلة آخر كلمة في الآية،تماما كالقافية في الشعر،والأمر قد يختلف في بعضه عند أبي الحسن علي بن عيسى الرّمّاني(-384 هـ)؛إذ قال:"**الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني**"[2]،وذلك أنّه قال:"**حروف**"ولم يقل كلمة أو كلمات؛ولعلّ هذا عائد إلى نزعته النحويّة في تفسير هذا الإشكال.

وتبعه في هذا الباقلاّني(-403هـ)؛حيث قال:"**الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني**"[3]فلم يزد على قول الرّمّاني شيئاً من تفسير أو إيضاح أو شرح.وقد جاء في رسالةللإمام عبد القاهر الجرجاني(-471هـ)في شرحه رسالة الرمّاني قوله:"**وقد يتفق في بعض الفواصل حروف متشاكلة،لا يُتحرى بها المقاطع،ولكنّها توضع بإزاء ما في المقاطع من الحروف المتشاكلة لها شرط التفصيل فقط...**".ولعلّ هذا تفسير واضح جليّ لما في قصد الرّمّاني في قوله"**الحروف**"؛إذ الكلمة التي تكون فاصلة مقطع أو يزيد،ولكنّه ذكر" **حروف**" حروف المقاطع المتشاكلة لا الكلمة،وكأنّ في الأمر شيء عامّ وآخر خاصّ،أو في واضحه موقع قريب وآخر أقرب؛فالقريب الكلمة والأقرب حروف المقاطع المتشاكلة.

---

1- السيوطي(-911هـ)الحافظ جلال الدّين:"الإتقان في علوم القرآن"- تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم- مصر-القاهرة-مكتبة التراث- (د/ط)- (د/ت)- ج:1. ص:143.

2- الرّمّاني(296هـ-386هـ)أبو الحسن علي بن عيسى:النكت في إعجاز القرآن-ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- تحقيق د/محمّد زغلول سلام ، والأستاذ محمّد خلف الله- مصر- القاهرة - دار المعارف - (د/ط)- (د/ت). ص:89.

3- الباقلاني(-403هـ)أبو بكر محمّد بن الطيّب:إعجاز القرآن-تحقيق عماد الدّين أحمد حيدر- لبنان- بيروت- مؤسّسة الكتب الثقافيّة- ط4- (د/ت). ص:273.

ورُوِينا قولاً لأبي عمرو الدّاني(-444هـ)من طريق الزركشي(-794هـ)في برهانه قوله: **"كلمة آخر الجملة"**[4].وذكرها باصطلاح الكلمة لجريان العرف في التّعريف بالفاصلة القرآنية، محدّدا موضعها من التّركيب في الآي.وتبع الدّانيَ في هذا الإمام بدر الدّين صاحب البرهان،غير بعيد عن قوله.قال:**"وهي كلمة آخر الآية،كقافية الشعر وقرينه السّجع"**[5]،إلاّ أنّه ذكر شيئا يختلف عمّا قاله من سَبِقَهُ من السّلف في تفصيل كُنْهِ المسألة؛إذ قال:**"وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها؛وهي الطريقة الّتي يُباين القرآنُ بها سائر الكلام.وتسمى فواصل؛لأنّه ينفصل عندها الكلامان؛وذلك أنّ آخر آية فصل بينها وبين ما بعدها،ولم يسموها أسجاعا"**[6].وكأنّ الزّركشي انتبه إلى أمر لم يكُ في تصانيف غيره وتعاريف من سبقه بقوله:**"الاستراحة"** فجعلها سببا في تحسين الكلام،وهذا كلّه يكون مباينة للقرآن عن سائر الكلام.وتبعهم أيضا الحافظ جلال الدّين السُّيوطي في هذا ونقل جلّ ما جاء في كتاب البرهان من تعريف لها وأقوال العلماء فيها[7].

وقد تواجد الشّيء نفسه لا يختلف عمّا في دراسات الأساتذة المحدثين الّذي خصّوا عنايتهم للدّراسات القرآنية عموما،والفاصلة القرآنية خصوصا؛فملاحظ في دراسة العبد الفتّاح لاشين للموضوع الشاهد،وتلك الّتي للدّكتور عيد محمد شبايك حيث خصّها للفواصل جمعا وترتيبا لأقوال مشايخنا،فلا يُرى له خروج برأي مستقلٍّ عمّا جاء به الأوّل،مستخلصا في التعريف بها بضع خصائص هي[8]:

- **موقع الفاصلة في آخر الآية.**
- **وجود التّشاكل بين حروفها ومقاطعها.**
- **دورها في تحسين المعنى.**
- **دورها في الاستراحة في الخطاب.**

---

4- الزركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله(-794هـ):"البرهان في علوم القرآن"- تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم-المكتبة العصريّة- بيروت- صيدا- ط1- 2004م. ج:1- ص:52.

5- الزّركشي:المصدر نفسه. ج:1- ص:52.

6- الزركشي: البرهان في علوم القرآن –ج:1- ص:52.

7- السّيوطي:"الإتقان في علوم القرآن".ج:3- ص:290.

8- ينظر د/ محمّد عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنيّة بين المبنى والمعنى"- القاهرة- دار الحراء- ط1- 1413هـ-1993م- ص:29.

وهذا الأمر بمثله في دراسات التي طرقت أبواب الإعجاز القرآني،فلا تكاد يوجد لهم رأياً مؤسّساً لم يُطرق بعد؛فمن ذلك كتاب للشيخ أحمد عمر أبي شوفة[9]،ومقالات شتات للدّكتور محمّد حسين الصّغير[10]،وغيرهم[11].

ويمكن الخلوص في تفصيل المسألة إلى كونها حروف متشاكلة في مقاطع آخر الكلمة في تركيب الآية،يُشرح عندها،ويُحسّن الكلام بها،ويُفصَل،بين ما سبقها وما يجيء بعدها.والكلمة الأخيرة من الآية المشار إليها بالبنان الموضع الأعمّ،وتشاكل الحروف في مقاطعها الموضع الأخصّ،ونظير هذا كلّه في القوافي؛إذ القافية بعض كلمة: البيت عند بعضهم،أو ربعها أو ثلثها أو نصفها[12].

## 2- الفواصل ورءوس الآي :

ورد ذكر مصطلحي الفاصلة ورءوس الآي في بعض مصنفات علمائنا مقرونين، ووقع في قضيتهما خلاف تسميّة عند أهل النظر لدقّة المسلك وقرب المأخذ، فأبو زكرياء الفراء(-207هـ)يُثلّث المصطلح بين:"**رءوس الآيات**"،و"**أواخر الحروف**"،و"**فصول**"؛إذ يقول في تفسيره معاني القرآن:"**رءوس آيات**"[13]،وهي"**و هي أخر الآية**"[14]،و"**أواخر الحروف**"[15]، و"**فصول**"[16].

---

9- دراسة في الإعجاز القرآني بعنوان:"المعجزة القرآنيّة حقائق علميّة قاطعة" للشّيخ أ حمد أبي شوفة- لبيا-بنغازي-دار الكتب الوطنيّة- (د/ط)-2003/10/29. ص:152.

10- د/محمّد حسين الصّغير:"مصطلح الفاصلة القرآنية" نُشر في الموقع:
http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/as0vo20d.htm

11- "الإعجاز في دراسات اللاحقين" للدكتور مصطفى محمود نُشر في الموقع:
http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/td0pfumn.htm
و"الفواصل القرآنية" للشيخ عبد الفتّاح القاضي نُشر في الموقع:http://www.iu.edu.sa/Magazine/adad35.htm

12- الخطيب التبريزي:الوافي في العروض والقوافي- تحقيق د/فخر الدّين قباوة- سوريّة- دمشق- دار الفكر- ط4- 1404هـ/1986م.ص:199-200.

13- الفرّاء- أبو زكرياء يحيى(-207هـ):"معاني القرآن"- تحقيق:إبراهيم شمس الدّين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط1- 1423هـ-2002م.ج:3- ص:163،164...173،175.

14- الفرّاء-أبو زكرياء يحيى(-207هـ):"معاني القرآن"- تحقيق د/عبد الفتّاح شلبي-مصر- الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة- (د/ط)- (د/ت).ج:1- ص:16.

15- الفرّاء:المصدر نفسه- تحقيق:إبراهيم شمس الدّين ج:1- ص:200،201.

16- الأخفش-أبو الحسن سعيد بن مسعدة(-215هـ):"معاني القرآن"- تحقيق:إبراهيم شمس الدّين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط1- 1423هـ/2002م.ص:41-42.

وذكر **الدّكتور عيد محمّد شبايك** في مؤلفه[17]على لسان الدّكتورة عائشة عبد الرّحمن أنّ الفرّاء على كثرة ما طرق باب الفواصل القرآنية في القسم المكّيّ من القرآن إلاّ أنّه لم يسمّها مصطلح"**الفواصل**"إنّما هي عنده"**رؤوس آيات**"،قد تحاشا القول بالسّجع فيها،وإن في تفسيره رأيا:إن النّسج القرآني له مراعاة الجرس الصوتي والوقع الموسيقي فيه وتشاكل المقاطع؛وسيأتي تفصيل عريض في ثنايا هذا العرض.

فكلمة"**فصول**"الّتي ساقها الفرّاء في"**معانيه**"خير دليل على قربه ودنوه من المصطلح، وعلى حدّة بصيرته في النّظر إلى الأمر فلا مشاحاة في الاصطلاح عنده،ونجده في تفسير الآية الثّامنة بعد السّتّين من سورة البقرة يقول:"**فصول**"في موضعين متقاربين؛قال:"**فكأنّ حسن السّكوت يجوز به طرح الفاء،وأنت تراه في رءوس الآيات.لأنّها فصول-حسنا..فإنّه لا يأتي إلاّ على الذي أنبأتُك به من الفصول أو الكلام المكتفي يأتي له جواب**"[18].ونجد أبا إسحاق الزّجاج (-311هـ)يقرّر الّذي أقرّ به سابقاه: الفرّاء، وأبو الحسن الأخفش(-215 هـ)مجاراة لهما، فيسمّيها"**رأس آية**" [19].صحيح إنّ مصطلح الفاصلة الصّرف مجاور **لرأس الآية**،إلاّ أنّ هناك بونا يفرقهما،ونميز به الأولى من الثّانية،ذلك الّذي نجده في رواية صاحب البرهان عن أبي عمرو الدّاني في التّفريق في مسلك دقيق-وبمنأى عن الرّدّ الّذي تلا ذلك-قال:"**فأما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده.والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير آية،وكذلك الفواصل يكن رءوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة؛فالفاصلة تعمّ النّوعين،وتجمع الضّربين**"[20].ولم يعلق الزّركشي،ولا السّيوطي على هذا،ولعلّهما تحاشا ولوج الجدال،مكتفيان بقول الدّاني،والجعبري(-732 هـ)هذا الّذي ردّ قول المقرئ"**أبي عمرو الدّاني**"في تتمّة ما ذكرنا؛ قال الدّاني: "**ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾** [21] و**﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾**[22]**وهما غير رأس آيتين بإجماع مع﴿إِذَا يَسْرِ﴾**[23]**؛وهو رأس آية**

---

17- ينظر د/عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:25.
18- الفرّاء:"معاني القرآن"- ج:1- ص:41،42.
19- الزّجاج- أبو إسحق إبراهيم(-311هـ) – تحقيق : د/عبده شلبي – لبنان - بيروت-(د/ط)-(د/ت)-ج:4-ص:218.
20- الزركشي:البرهان- ج:1-ص:51.والسيوطي:الإتقان-ج:3- ص:290.
21- سورة هود- الآية105.
22- سورة الكهف- الآية64.

**باتفاق"**[24].ووجدتني في هذا أرى في القولين أنّه يقصد بمصطلح الفاصلة-لفظة فاصلة الثّانية- غير الّذي عرفناه سابقاً وألفناه،ويقصد **برأس الآية الفاصلة المعهودة**؛وإلاّ كان هذا انتفاء أمر،ونقض منطق.وهو على هذا لم يخرج عمّا جاء به الفرّاء،لهذا كان ردّ إبراهيم الجعبري موضّحا مفسّرا لا مخالفا-في حقيقة الأمر-لما جاء في تمثيل سيبويه[25]؛قال:"**وهو خلاف المصطلح،ودليل له سيبويه بـــ:** ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾،﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾،**وليسا رأس آي؛ لأنّ مراده الفواصل اللّغوية لا الصناعية**[26]"ولا أظّن في هذا خلاف في الرّأي بقدر ما هو خلاف في التّسميّة عند **الدّاني** على ما جاء له من تقدّمه،وجرت عند الجعبري على المعهود الّذي نعهده،ونعرف قصده.

لم يكن هناك خلاف في الرّأي-فيما يُرى-ولكنّ خلاف مسمّيات واصطلاحات، اُصطلح عليها المتقدّمون،وأتى بغيرها المتأخّرون.فالدّاني بقي على تسميّة رأس آية،وأخرجها عن الفاصلة اللّغوية الدّاخليّة،فكان رأس الآية الفاصلة الصناعية المعهودة،نظيره الّتي كانت في ردّ الجعبري.وهي عند القراء رءوس آي لا غير[27].

## 3-كيفيّة معرفة الفواصـــل :

لم يكن للسّلف في كيفيّة معرفة فواصل الآي-فيما جيء به في المصنّفات-رأي قاطع مشهور ذاع صيته،إلاّ ما جاء في **برهان** الزّركشي و**إتقان** السّيوطي نقلا عن الجعبري؛ قال:"**لمعرفة الفواصل طريقان:توفيقي وقياسي.أمّا التّوفيقي فما تبث أنّه صلّى الله عليه وسلّم وقف عليه دائما تحقّقنا أنّه فاصلة،وما وصله دائما تحقّقنا أنّه ليس بفاصلة،وما وقف عليه مرة وصله أخرى،احتمل الوقف أن يكون أو لتعريف الفاصلة،أو لتعريف الوقف التام**

---

23- سورة الفجر- الآية04.
24- الزركشي:البرهان- ج:1-ص:51.والسيوطي:الإتقان- ج:3- ص:290.
25- سيبويه- أبو عثمان بن بشر بن قنبر(-180هـ):"الكتاب"- تحقيق عبد السّلام هرون- لبنان- بيروت- دار الجيل-(د/ط)-(د/ت)-ج:4- ص:185.
26- ينظر المصدران السابقان والصفحتان.
27- ابن الجزري- أبو محمّد الدمشقي(-833هـ):"النشر في القرآات العشر"- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)-(د/ت)-ج:2- ص:48-49-50-51-80-81.

**أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها"**[28].فيُرى في قول الجعبري أنّ الأمر ظاهر على حقيقته،يفسِّره متنه،حيث أنّ معرفة الفواصل:إمّا توقيفي أو قياسي؛أمّا التوقيف فيه فهو ما جاء في أثر النّبي صلّى الله عليه وسلّم في قراءته للقرآن الكريم.فما وقف عليه كان فاصلة لا غير،وما وصله على الدّوام ليس بفاصلة في مطلق الأحوال،وأما ما وصله حينا ووقف عليه حينا آخر احتمل حالتين:الوقف والوصل؛فأمّا الوقف فواحدة من ثلاث حالات:

**1- دليل حصول الفاصلة.**

**2- الوقف التّامّ.**

**3- الاستراحة في القراءة.**

وأمّا الوصل فحالتان:واحدة غير فاصلة،وأخرى فاصلة وُصِلت لتقادم الوقف عليها.أمّا القياسي فهو في تتمّة قول الجعبري؛قال:"**وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص لمناسب،ولا محذور في ذلك،لأنّه لا زيادة فيه ولا نقصان، إنما غايته أنه محل فصل أو وصل،والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج إلى طريق تعرِّفه...**"[29][30].والأمر فيما يُرى أنّ المعيار القياسي الّذي أوجده الجعبري في الاهتداء إلى فاصلة الآية،وهو العمل بإلحاق فاصلة غير منصوص عليها على أنّها فاصلة بأخرى منصوص عليها،أو بتفسير آخر يسير؛قياس فاصلة غير مشار إليها على أنّها فاصلة بأخرى مشار إليها على أنّها فاصلة للمناسبة،ولا ضير في ذلك لثبوت الأمر على حاله، دون زيادة أو نقصان؛حيث أنّه يحتمل الوجهين:**الوصل والفصل**؛فالوقف على الكلمة الواحدة في القرآن الكريم جائز،والوصل في القرآن كله أيضا[31].

---

28- السّيوطي:"الإتقان"- ج:3- ص:290.والدكتور محمّد حسين الصغير:"كيفيّة معرفة الفواصل القرآنية"نشر في الموقع: http://www.balagh.com/mosoa/quran/qz0wqbos.htm

29- فاضلت أن تكون تتمّة القول في المبحث آخر غير هذا.

30- السيوطي:الإتقان- ج:3- ص:291.

31- لم يعلق السيوطي على هذا القول في الإتقان،ولا الدكتور عيد محمّد شبايك في مؤلفه"الفاصلة القرآنية"- ص:30.

## 4-الفواصل والأسجاع :

ورد مصطلحا الفاصلة القرآنية والسجع مقرونين متلازمين في كتب اللّغة والبلاغة، لما لهما من صلة قرابة المبنى التي تجمعهما، إلاّ هناك جمع من العلماء من شدّ في المسألة، ورأى فيها ما يفرقهما فرقاً، لا يُحسن فيه إلحاق السجع بالفواصل تنزيها للقرآن الكريم عن سائر كلام البشر.

وصحّ لذلك قول:**إنّ السّجع يؤنس إلاّ ذان،ويحرّك الوجدان،ولا يذهب ما حُفِظ منه طيَّ النِّسيان**؛وهذا لوقعه المتوازن الّذي يجعل النّفس أكثر تعلُّقا به،وأرحب قبولا له، فإذا ما ذكر شيء من نصٍّ منثور أنصرف النظر إليه،ولنا أن نرى هذا في رواية الجاحظ عن عبد الصمد ابن الفضل بن عيسى الرّقاشي؛قال:"**قيل له:لم تؤثر السّجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي،وإقامة الوزن؟فأجاب الرّقاشي:"إنّ كلامي لو كنت لا آمل فيه إلاّ سماع الشاهد لقلَّ خلافي عليك،ولكنّي أريد الغائب والحاضر والرّاهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع،والآذان لسماعه أنشط،وهو أحقَّ بالتقدير،وبقلّة التلفت،وما تكلّمت العرب من جيّد المنثور أكثر ممّا تكلمت به من جيّد الموزون،فلم يحفظ من المنثور عسره،ولا ضاع من الموزون عشره**"[32].ويُرى في هذا ما خفيَ في حفظ العرب ما جاء في نثرهم من خطابة ووصايا وأمثال،وهو بهذا يشير بإشارات توحي إلينا أنَّ الوقع الصوتي لغز المسألة،ولهذا كان الشّعر عند العرب أحفظ من النّثر،لكثرة ما فيه من أنس الآذان بالموسيقى والنّغم،اللّذان يشدّان النّفس إلى سماع القول وحفظه.

ولقي هذا عند ابن جنّي(-392 هـ)استحسانا،لما تتركه الأسجاع في نفوس الأنس وتعلّقه بها،فهو يقرّ بما يقرّره الرّقاشي؛قال:"**لو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس إليه،ولا أنقت لمستمعه،وإذا لم تحفظه،وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له، وجيء به من أجله**"[33].وغير بعيد عن عصر ابن جنّي؛فهذا أبو هلال العسكريّ(-395هـ) يرى أنّ الازدواج

---

32- الجاحظ- أبو عثمان عمرو بن بحر(-255هـ)- تحقيق :د/درويش جويدي- لبنان-بيروت- صيدا- المكتبة العصرية-ط1- 2001م- ج:1-ص:175.

33- ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)"الخصائص"تحقيق محمد علي النّجار- المكتبة العلمية- (د/ط) - (د/ت).ج:1- ص:216.

سرُّ الوقع في السّجع؛قال:"...**لا يحسن منثور الكلام،ولا يحلو حتّى يكون مزدوجا...**"[34].

ولعلّه يقصد بالازدواج السّجع،الّذي يزين الكلام،فهو خاصيّة النّثر وميزته.

وعلى الرّغم مما سقنا من أسانيد العلماء إلاّ أنّ هناك من يعيب على السّجع؛إذ قال الرّمّاني في هذا:"**والفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أنّ الفواصل تابعة للمعاني.فأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها،وهو قلب توجيه في الدّلالة**"[35].ويفسّر الجرجاني هذا بقرب دلالة الفواصل على المعاني التي ترد الآية،أمّا ما يكون في السّجعة فهو مطاوعة السّاجع المعاني للفظ وإخضاعها له هذا عيب؛إذ لولاها لما اُحتيج إلى الكلام في شيء في الأمور[36].

وقال الجرجاني في مناسبة:"**وإنّما الواجب أن تكون المعاني هي الغرض الأكبر، وأن تكون الألفاظ ملاءمة لها أتّم ملاءمة، فإذا لاءمتها اُعتبر ذلك تلاؤمها في أنفسها وتشاكل ما تشاكل من صورها**"[37].وهذا أحقّ سنّة ترعى حقّ المعاني،وأجزل خدمة لها.

ويقول في أخرى:"**وعلى الجملة،فإنّك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا، متى يكون المعنى هو الذي طلبه،واستدعاه،وساق نحوه،وحتّى تجده لا تبتغي له بدلا، ولا تجد عن حولا**"[38].وعملا بقضايا المنطق،فإنّ انعكاسا الأمر يفضي إلينا عيوب السّجع:من كلفة وتجشّم وإصابة اللّفظ دون المعنى،ما لا نجده هذا في الفواصل،الّتي تصيب قرطاسهما بإحكام.

وكلّ هذا قد أجمع الأشاعرة على تتريه القرآن الكريم ممّا يعلق بكلام البشر، والسّجع صنف من صنوف أفانين بني الإنس.فقد روى السّيوطي عن الرّمّاني؛قال: "**ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال:في القرآن سجع...**"[39].وكما أنّ هناك من يثبت السّجع في القرآن الكريم،وهم على غير مذهب أبي الحسن الأشعري.قال السيوطي فيما حكاه عن القاضي الباقلاني؛قال:"**وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن،وزعموا أنّ ذلك**

---

34- أبو هلال العسكري(-395هـ)"الصّناعتين"- تحقيق: د/مفيد قميحة- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1981- ص:285.

35- الرّماني"النكت في إعجاز القرآن"- ص:89.

36- الجرجاني عبد القاهر(-471هـ)"شرح رسالة الرّماني"تحقيق: د/زكريا سعيد عليّ- مصر- القاهرة- ط1-1417هـ-1997م- ص:100.

37- الجرجاني:المصدر نفسه- ص:103.

38- الجرجاني عبد القاهر:"أسرار البلاغة"- تحقيق الدكتور عبد المنعم الخفاجي- مصر-القاهرة- المنصورة- (د/ط)-(د/ت)- ص:78.

39- السيوطي:"الإتقان في علوم القرآن"- ج:3- ص:292.

**ممّا تبين به فضل الكلام**"[40].ومن أولئك الّذين أتبثوا السّجع في القرآن الكريم؛وهم محجوجون في ذلك،**ابن الأثير**(-637 هـ).قال:"...**لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السّامع...**"[41]، وكذلك ابن النّفيس الحكيم(-698 هـ) الّذي هو على عهد ابن الأثير؛إذ قال:"**يكفي في حسن السّجع ورود القرآن به،قال:ولا يقدح في ذلك خلوّه في بعض الآيات؛لأنّ الحسن قد يقضي المقام الانتقال إلى أحسن منه**"[42].ويرى أنّ الخلاف قد حمي وطيسه على أربع جبهات:فمُنكِرٌ للسّجع في القرآن الكريم،ورأسهم أبو الحسن الأشعري[43]ومثبت له في القرآن العظيم؛ورأسهم ابن الأثير وبعده يحي بن حمزة العلوي(-749 هـ)[44]،وناكر جميله وصنيع حسنه في الكلام كلّه؛ ورأسهم الرّمّاني،وذائد عن السّجع غير منكر صنيعه في سائر الكلام؛ورأسهم الأمير عبد الله بن سنان الخفاجي (-466 هـ).

وأمّا رأس رابع فريق الأمير ابن سنان فيردّ قول الرّمّاني،وينتصر لميزة السّجع؛ قال:"**فأمّا قول الرمّاني:إنّ السّجع عيب والفواصل بلاغة على الإطلاق فغلط،لأنّه إن أراد بالسّجع ما يكون تابعاً للمعنى،وكأنّه غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن كان يريد بالسّجع ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلّف فذلك عيب، والفواصل مثله**"[45].ويُرى أنّ في قوله هذا أنّه يدنو من قول عبد القاهر الجرجاني[46].فابن سنان ينكر على الرّمّاني قوله: "**إنّ السّجع عيب**"على التعميم.وأمّا قول ابن سنان:"**فذلك عيب،والفواصل مثله**" ففيه شائبة وفحش منطق؛ إذ لا يجوز هذا لانتفاء شروط المقارنة.

وقد نجد عند الأشاعرة الحجّة قاطعة،والبيّنة الدّامغة المتقبلة لدى العقل،المأثورة في النّقل،ما يجعلنا نقول برأيهم،وننتصر لهم في ردّهم آراء غيرهم،وذاك لمبدأ استدلال عندهم؛قال

---

40- السيوطي:المصدر نفسه- والصّفحة.
41- ابن الأثير(-637 هـ):"المثل السّائر"- تحقيق محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة-(د/ط)- 1995 - ج:1- ص:235.
42- السيوطي:المصدر السابق-ج:3- ص:295.
43- قال الباقلاني:"...وذكره أبو الحسن الأشعري في غير موضع في كتبه..."-"إعجاز القرآن"-ص:83.
44- صاحب "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز".
45- الخفاجي- الأمير عبد الله ابن سنان:"سرّ الفصاحة"- شرح و تصحيح:عبد المتعال الصّعيدي- مصر- القاهرة-مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح-(د/ط)- 1969- ص:173،174.
46- ينظر الجرجاني:"أسرار البلاغة"- ص:78.

الباقلاني:"وأقوى ما يستدلّون به عليه اتّفاق الكلّ على أنّ موسى أفضل من هرون عليهما السّلام،ولمكان السجع قيل في موضع:﴿ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾[47].

ولمّا كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنّون قيل﴿مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾[48] "[49].وهذا ردٌّ، تردّه فائدة إعادة القصّة بألفاظ مختلفة تؤدّي معنًى واحدا،وكثير ما أعيدت قصص بألفاظ مختلفة،وعلى تراتيب وتراكيب متقاربة؛إيذانا من العلي القدير على تعجيز بني الإنس أن يأتوا بمثله مبتدأً ومكرراً[50].وقال الباقلاني:"قال أهل اللّغة:هو موالاة الكلام على وزن واحد. وقال ابن دريد: سجعت الحمامة معناها رددَت صوتها[51].وأنشد:

طَرِبَتْ فَأَبْكَتْكَ الحَمامُ السَّواجِعُ ÷ تَميلُ بها ضَحْوًا غُصُونٌ نَوائِعُ.

النّوائعُ: المَوائلُ. من قولهم:"جائع نائع"؛أي: متمائل ضعفا.

وهذا الذي يزعمونه غير صحيح،ولو كان القرآن سجعا لكان غير من أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز ولو جاز أن يقولوا:هو سجع معجز،لجاز لهم أن يقولوا:شعر معجز"[52].ويكفينا من هذا صحة الاستدلال،وإقامة الحجّة في الدّعوة؛إذ إنّ الشّعر أوقع في النّفوس من السّجع؛إلاّ أنّ العرب لم تقل يوما:"شعر معجز".وكيف يحصل هذا وهو أدنى رتبة من السّجع،والقرآن الكريم أرفع منهما وأعجز،كما يُرى أنّ في وجه ورقه نظما، وفي ظهر عملته إعجازاً.وقال أيضا:"وقد روي أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال للّذين جاءوه وكلّموه في شأن الجنين:كيف نَديَ من أكلْ ولا شربْ، ولا صاحَ ولا استهلْ، أليس دمُهُ قد يُطَلّ؟.فقال:(أسجاعة كسجاعة الجاهلية)وفي بعضها(أسجعاً كسجع الكهان)[53]، فرأى ذلك مذموما لم يصح أن يكون في دلالته"[54].ولا يُقال شيء بعد النّقل من منطق

---

47- سورة طه- الآية70.
48- سورة الأعراف- الآية122- و سورة الشّعراء- الآية48.
49- الباقلاني:"إعجاز القرآن"- ص:83.
50- الخطابي(-388هـ)- عيسى بن سليمان:ينظر"بيان إعجاز القرآن" - ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- تحقيق د/محمّد زغلول سلام، والأستاذ محمّد خلف الله- مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)- ص:52،53.
51- ينظر ابن منظور:"لسان العرب"لبنان- بيروت- دار صادر- ط3- 1414هـ- 1994م : مادّة(سَجَعَ) - ج:8.ص:151.
52- الباقلاني:"إعجاز القرآن"- ص:83- 84.
53- الحديث على:(إنّما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذي سجع) قرص موسوعة الحديث- سنن النسائي- باب القسامة:4735.وسنن أبي داوود- باب الدّيات:3963- 3965.
54- الباقلاني:"إعجاز القرآن"- ص:84.

العقل؛والحديث صريح لا يؤوّل؛قال السّيوطي:"**وهل يجوز استعمال السجع في القرآن: خلاف،الجمهور على المنع؛ لأنّ أصله من سجع الطير،فشرف القرآن أن يُستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل**"[55].وفي هذا بيان لخروج فريق ابن الأثير عن الجمهور،ودحض دعواهم. ولأبي الحسن حازم القرطاجنّي(-643هـ)رأيٌ فيه نظر،والغريب ما يجعلنا نحذر من القول به وجه المقابلة بين الفواصل والأسجاع،الّذي أتى على غير ما جاء به السّلف؛ قال:"**وكيف يُعاب السّجع على الإطلاق؟وإنّما القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب،فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب،وإنّما لم يجيء على أسلوب واحد،لأنّه لم يحسن في الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد، لما فيه من التّكلّف،ولما في الطبع من الملل عليه.ولأنّ الافتنان[56]في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فهذا وردت آي القرآن متماثلة المقاطع، وبعضها غير متماثل**"[57].وقد ثبت عندهم أنّ هذا القبيل مردود،لتتريه القرآن الكريم، وسلبه عمّا يعلق بكلام البشر،فصحيح أنّه نزل وقد نُسج على منوال العرب، وأُفرغ بقوالبها،ولكنّه تعالى أن يلحقه شيء من دناءة القول كالّتي في قولهم؛والمقابلة إذن في قول حازم خروج عن رأي الجمهور.

وتمتاز الفاصلة القرآنية عن السّجعة كون الثّانية مبنيّة على سكون الأعجاز، موقوف عليها لغرض مجانسة لفظ القرائن ومزاوجتها،ولا يتمُّ لها هذا إلاّ بالوقف عليها وإسكانها،ولو وُصِلتْ عَسُر على السّاجع انقياد القرائن لأحكام الإعراب،وتقاودها له؛ما يعطِّل عمله.لذا نجد بعضهم ينتهك حرمة الإعراب،ويخرج على قياس الأعراب؛ومن ذاك قول بعضهم:"**آتيك بالغدايا والعشايا**"[58]وهذا شذوذ وخروج عن المألوف المعهود،ما يخالف مقاييس اللّغة؛إذ تجمع

---

55- السّيوطي:"الإتقان في علوم القرآن"- ج:3- ص:292.

56- الجمع بين فنين مختلفين،كالإتيان بالفخر بعد التّعزية في قوله تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ سورة الرّحمن- الآيتان26-27- ينظر السيوطي:"الإتقان"- ج:3- ص:261.

57- القرطاجنّي أبو الحسين حازم الأنصاري القرطبي(24رمضان 684هـ/23 نوفمبر1285م):"منهاج البلغاء وسراج الأدباء" تحقيق محمّد الحبيب بن خوجة- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- ط2-1981م- ص:388-389.

58- الزركشي:"البرهان في علوم القرآن"- ج:1- ص:64.

**الغداة** على **الغدوات**،ولا تكسّر على **الغدايا**[59].وأمّا الفواصل فيكون منها ما يسكّنُ عجزها مقيّداً،ومنها ما يحرّك مطلقا،فالأوّل في نحو قوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ۝٥وَحُقَّتْ ۝٦ ﴾[60]، والثّاني في نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ ﴾[61].

والسّجع مبني على التّبديل للمزاوجة لا غير،وأمّا الفاصلة فبناؤها للموافقة على التّغيير؛ عند الازدواج؛وقد يكون للانفراد.وتكون مبنيّة على المماثلة اللّفظيّة والمقاربة على الغلبة؛ فالمماثلة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ ﴾[62]،وقوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ ﴾[63]. والمقاربة في قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[64]،وقوله تعالى:﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾[65].

وأمّا قول الزركشي:"**إذا علمت هذا فاعلم أنّ فواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين، بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة**"[66] فردٌّ أو تأوّلٌ، فالأوّل يردّ بسورة الضّحى؛قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾[67]،يُرى انتهاء الفاصلة حرف الثّاء؛وهذا قليل[68]. والثاني يُؤوَّل بباب التّغليب لغلبة النّوعين في فواصل الآي.

---

59- ينظر ابن منظور:"اللّسان"- مادّة(غدا)- ج:15- ص:117.
60- سورة الانشقاق- الآيات1...5.
61- سورة الذّاريات- الآيات1...4.
62- سورة الطور- الآيات1...4.
63- سورة التّكوير- الآيات15...18.
64- سورة الفاتحة- الأيتان3-4.
65- سورة ق- الآيتان1- 2.
66- الزركشي:المصدر السّابق- ج:1-ص:67.
67- سورة الضّحى- الآية11.
68- إلاّ ما جاء في سورة النساء46-78-87 - والواقعة6- والضّحى11.

وتنماز الفواصل القرآنية عن السّجع بالوقع الحسن،والصّوت الشّاجي،وعذوبة الجرس، وطرب النّغم،وحلاوة الرّنين؛ما لا ينكره منكر،ومضامّة كلّ هذا للمقاصد الشّريفة؛ولذا كان وجوباً عند القرّاء التّغنّي بالقرآن الكريم استدلالا بالحديث الشريف؛ عن أبي هريرة:( **ما أذن لا يتغنّ بالقرآن فليس منّا**)[69]،ولنا أن نجد هذا في حروف فواصل الآي؛إذ تنتهي على الغلبة بغنّة:(**النّون،الميم**)أو بحرف من المدّ واللّين لحكمة التّطريب[70].والتّناسق وانسجام الصّوت الحادث في تماثل الحروف وتقاربها،مراعاة للوزن وتكرّر النّغم،واتّفاق الفواصل للائمة نوع الصوت؛وسيأتي هذا مفصلا في الفصل الّذي يلي هذا وفيه نظر.

## 5-الفواصل القرآنية والقوافي:

لم يرد مصطلحا الفاصلة القافية ردفين في مدوّنات العلماء لما يفرُقهما من اختصاص كلّ منهما بأمر هي جزء منه،فالفاصلة ضرب خصّه الله عزّ وجلّ في متن كتابه العزيز،والقافية خصّها الشّعر في أبياته،وهي في مسمّاها دليلة معناها؛قال الخطيب التّبريزي"**والقافية قد اختلفوا فيها؛فقال الخليل:هي آخر البيت إلى أوّل ساكن يليه مع المتحرّك الّذي قبل السّاكن.وقال الأخفش:هي آخر كلمة في البيت أجمع.**

**وإنّما سمّيت قافية لأنّها تقفوا الكلام؛أي:تجيء في آخره.منهم من يسمّي البيت القصيدة قافية، ومنهم من يجعل حرف الرّوي هو القافية.**

**والجيّد المعروف من هذه الوجوه،قول الخليل والأخفش. فقوله**[71]:

**مِكَــرٍّ مِفــرٍّ مُقْبِــلٍ مُــدْبِرٍ مَعًــا ÷ كَجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلِ مِنْ عَلِي.**

**القافية من هذا البيت عند الخليل"من علي" وعند الأخفش"علي"وحده. فقس على هذا جميعا"**[72].ويُرى أنّي قد أطلت الاستشهاد في هذا لّما ذكر في فائدة مفهوم الفواصل؛ إذ قلت إنّ الفاصلة هي بعض كلمة آخر الآي،تماما كالقافية عند الخليل الّتي فيما زيد عن المقطع،

---

69- النسائي : " سنن النسائي " باب القسامة – رقم 41 – ( د/ط) – (د/ت).
70- ينظر د/عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:34.
71- امرؤ القيس(500م-540م):الديوان- مطبوع- لبنان- بيروت- دار صادر- (د/ط)-(د/ت)- ص:52.
72- الخطيب التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- ص:199،200.

بدايته متحرّك يليه أوّل ساكن عند العدّ من آخر البيت.والأخفش يخالف الخليل، فيراها آخر كلمة تماما،كما خالف الرّمّاني غيره،وعدّ الفاصلة"**حروف متشاكلة في المقاطع**"[73].وإنّما سمّيت القوافي قوافي لأنّها تأتي في قفا البيت،وخصّت بالشّعر دون سواه،ويترّه القرآن الكريم منها،كما يترّه من الشعر الّذي هي بعضه؛قال تعالى:﴿ **وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾** ﴾[74]،وقال في نفي الشّاعرية عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿**وما عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾**﴾[75].وقال القاضي أبو بكر: "**وكذلك ليس في القرآن من الموزون الذي وصفناه أوّلا وهو الذي شرطنا فيه التّعادل والتّساوي في الأجزاء،غير الاختلاف الواقع في التقفية ويبيّن ذلك أنّ القرآن خارج عن الوزن الّذي بيّنا، وتتمّ فائدته بالخروج منه، وأمّا الكلام فإنّ فائدته تتمّ بوزنه**"[76].وهذا دليل مانع للقول بإثبات الشعر في القرآن الكريم،وهذا بإجماع؛قال السّيوطي:"**لا يجوز تسميتها قوافي إجماعا؛لأنّ الله سلب عنه اسم الشّعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنّها منه، وخاصيته في الاصطلاح،وكما يمتنع استعمال القافية في الشّعر؛لأنّها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعدّاه**"[77].وهذا منطق ما يكون في حكم الكلّ كائن في حكم الجزء،فلمّا كان القرآن الكريم غير الشّعر،كانت الفاصلة الّتي هي بعض آية غير القافية التي هي بعض البيت.

وحكى السّيوطي عن الجعبري في تتمّة قوله:"**فنقول:فاصلة الآي كقرينة السّجعة في النّثر،وقافية البيت في الشعر،وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحذو**[78] **والإشباع**

---

73- الرّماني:"النكت في إعجاز القرآن"- ص:89.
74- سورة الشّعراء- الآيتان224- 225.
75- سورة يس- الآية69 .
76- الباقلاني:"إعجاز القرآن"- ص:82.
77- السّيوطي :"الإتقان في علوم القرآن"- ج:3- ص:292.وكما أنّ الشعر منفي في القرآن الكريم،أوزانه كذلك.فما زُعم أنّ في القرآن بعض آيه على أوزان الشعر ردّ ينظر تفصيل المسألة:الباقلاني:"إعجاز القرآن"- ص:77-78-79.والجاحظ:"البين والتبيين"ج:3- ص:176.وإبراهيم أنيس:"موسيقى الشعر"- مصر- القاهرة- ط5- 1981م- ص:328-329 .
78- الحذو الحركة التي تسبق فتحة صاد "أصابا"في قول جرير:

أقلّي اللّوم عاذل و العتابا÷وقولي،إن أصبت قد أصابا.

وكسرة السّين"عسير"في قول العجّاج:*وقد أغتدي للحاجة العسير*
وضمّة جيم"عيسجور"في قول العجّاج أيضا:*على دفقي المشي عيسجور*
- والرّدف الألف والواو والياء المدّيات التي تلي الروي عند العدّ من آخر البيت،لا يفصلهما عنه فاصل.
- والإشباع حركة الدّخيل؛نحو كسرة باء"الأصابع"من قوله:

إذا قلّ مال المرء قلّ صديقه ÷ و أومت إليه بالعيوب الأصابعْ

والتّوجيه،فليس بعيب في الفاصلة وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر،بخلاف قافية القصيدة،ومن تمّ ترى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ مع ﴿عَلِيمٌ﴾[79]، و﴿الميعَادَ﴾ مع﴿الثَّوَابِ﴾[80]،و﴿الطَّارِقِ﴾مع﴿الثَّاقِبُ﴾[81]"[82].ويعضد هذا ما يُرى من عيوب القافية في رويّها؛فمن ذاك الإيطاء والتضمين وغيرهما،ولا يجوز قول هذا في الفاصلة،لأنّها عيوب ولا يلحق هذا الفاصلة سليلة القرآن الكريم؛وعملا بقضايا بتتريه من كلام البشر[83].

وأمّا **الإيطاء**؛الّذي هو عيب من عيوب القافية،فهو تكرير اللّفظة ذاتها مبنىً ومعنىً، فإن كان بمعنيين لم يكن إيطاءً،وأصله من يطأ الإنسان في طريقه على إثر وطء،فعيد الوطء على ذلك الموضع[84]؛قال الشاعر:

**قــامتْ تُهادي طفلةً، حلّلَت ÷ هودجــها بالرّقم والعقــلِ**

**تفتتن بالألحاظ، أهــل النُّــهى ÷ وتســتبي بالغُنج ذا العقلِ**

**قُلتُ لها: جودي لذي صبْوة ÷ أصبح للشّــقوة في عقــلِ**

**أضــحى وحبّيك لهُ لازمٌ ÷ مطــالبِ بالنّقْدِ أو عقــلِ**

**فقالتْ بإعْراضٍ:عدمْتَ الهوى ÷ هلْ لقتيل الحبّ منْ عقلِ.**

وهذا بخلاف ما نجده في الآي مكرّرا،وليس بعيب لاقتضاء الحال جلب اللّفظة نفسها للمعنى المراد فيها،وهذه في القرآن الكريم مزيّة لا تقدح،ولا يُنال منها،فسياق الكلام طالبها،وداعٍ إليها[85].

ويُرى أنّ لفظة﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ كثيرة في القرآن؛إلاّ أنّ في ذلك موافقة لتنوّع الخطاب؛ قال تعالى:﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[86]،وقال:﴿لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[87] وقال:﴿لَو

---

79- سورة آل عمران-الآيتان72-73.
80- سورة آل عمران-الآيتان194-195.
81- سورة الطارق- الأيات1-2-3.
82- السّيوطي :"معترك الإقران في إعجاز القرآن"- تحقيق علي محمّد البجاوي- لبنان- بيروت- دار الفكر-(د/ط)-1970.
83- الباقلاّني :"إعجاز القرآن"- باب نفي الشعر من القرآن- ص:76...82.
84- التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- ص:217-218-219.
85- ينظر الزركشي:"البرهان"-ج:1-ص:56.والسّيوطي:"الإتقان"- ج:3- ص:315.
86- سورة البقرة- الآية101.
87- سورة البقرة- الآية102.

كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[88].أمّا لفظة﴿يعلمون﴾في أولى الآيات الثلاث، ففي موضع نفي لمنطوق الآية، وترشدنا في ذلك الأداة النافية،إلاّ أنّ تفسيرها؛الّذي هو ظلّها نقيض ذلك،فهو في موضع إثبات؛إذ التشبيه يحول دونه،ويومىء لك أنّ الفعل صدر من قوم،لا يصدره إلاّ قوم لا يعلمون؛وقال ابن عبّاس(-67هـ)رضي الله عنهما في تفسير الآية:"﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ جهلاء﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾**تركت اليهود كتب الأنبياء كلّها**"[89].وهذا ما يوافق قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[90]؛قال ابن عبّاس رضي الله عنهما:"﴿ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾**محمّد صلّى الله عليه وسلّم بصفته ونعته.** ﴿ يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ **بين الغلمان**"[91]فالآية إذن لإثبات العلم بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم لليهود.فقد قال الزّمخشري(-538هـ)من هذا السّبيل قولا مليحا: " ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **أنّه كتاب لا يدخلهم في شكّ.يعني أنّ علمهم رصين،ولكنّهم كابروا وعاندوا.ونبذوه وراء ظهورهم.مثل لتركهم وإعراضهم عنه،مثل بما يرمي به وراء الظّهر استغناءً عنه،وقلّة التّفاوت إليه.وعن الشعبي**[92]**:هو بين أيديهم يقرؤونه،ولكنّهم نبذوا العمل به،وعن سفيان**[93]**أدرجوه في الدّيباج والحرير وحلّوه بالذهب،ولم يُحلّوا حلاله،ولم يُحرّموا حرامه**"[94].وأمّا لفظة﴿ يَعْلَمُونَ ﴾الثّانية ففي مخالفة للأولى،مثبتة للنّفي معنىً لا ظاهراً؛قال ابن عبّاس رضي الله عنهما:"﴿ **لو كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾**ولكن لا يعلمون، ويُقال كانوا يعلمون في كتابهم**"[95].فالزّمخشري يُعمل المنطق في تأويل الآية، ويوافق ابن عبّاس؛ قال:"

---

88- سورة البقرة- الآية103.

89- الفيروز أبادي- أبو طاهر يعقوب:"التنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس"- لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)-1995م- ص:15 .

90- سورة البقرة- الآية146.

91- الفيروز أبادي:المصدر نفسه- ص:23.

92- الشّعبي عربي فقيه وقارئ و محدّث كانوا يفاخرون به الموالي وكان كثير الرّواية عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما- و يعدّ من تلاميذ ابن مسعد – رضي الله عنه- بالعراق.

93- سفيان الثوري راوية الحديث المعروف(-124هـ).

94- الزمخشري(-538هـ)أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي:"الكّشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"تحقيق: يوسف الحمّادي- مصر- مكتبة مصر- (د/ط)- (د/ت)- ج:1-ص:158.

95- الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:16.

**فإن قلت: كيف أتبث لهم العلم أوّلا في ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ على سبيل التّوكيد القسمي، ثمّ نفاه عنهم في قوله: لو كانوا يعلمون؟ قلتُ: معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم، جعلهم لم يعلموا به كأنّهم منسلخون عنه"**[96]. وأمّا لفظة ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ الثّالثة فتحذو حذو الآية التي سبقتها في إثبات النّفي معنىً لا ظاهراً؛ قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: "﴿ **لو كانوا يَعْلَمُونَ ﴾ يصدّقون بثواب الله، ولكن يعلمون، ولا يصدّقون، ويقال: قد كانوا يعلمون في كتابهم**"[97].

ونرى في الآيات الثّلاث اتّفاقا في الفاصلة ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ ونُكْتاً متفرّقات في تفسيرها؛ إلاّ أنّ ذلك الّذي يوسم إيطاءً في الشّعر عيب يُؤخذ به على النّاظم.

والقافية إذا تعلّقت بما بعدها عيب في الرّجز، وهو ما سمّوه تضمينا، وهو قبح لإلحاق أمر البيت بما بعده من تفسير أو تتمّة الكلام. فالتّضمين إذن تعليق قافية البيت الأوّل بالبيت الثاني الّذي يليه؛ نحو قول النّابغة[98]:

**وهُمْ وَرَدُوا الجِفارَعلى تميـــمٍ ÷ وهُمْ أصحابُ يومَ عكاظٍ، إنّي**
**شَهِـــدْتُ لُهم مَوارِدَ صادقاتٍ ÷ شَهدْتُ لُهم بصِدْقِ الوِدِّ، مِـــنّي**

وقال عمر ابن أبي ربيعة المخزومي[99]:

**يا ذا الذي في الحبّ يلْحى أما ÷ واللهِ لوْ حُمِّـــلتَ منه كمـــا**
**حُمِّتُ من حبٍّ رخيـــم لـــما ÷ لُهْتُ على الحبِّ، فذرني وما**
**أطْلُبُ، إنّي لسْتُ أدري بمـــا ÷ قُتِـــلْتُ، إلاّ أنّـــي بينـــما**
**أنا بباب القصر، في بعض مـــا ÷ أطْلُبُ من قصرهم، إذْ رَمَـــى**
**شِـــبْهُ غزالٍ بسهـــام، فمـــا ÷ أخطـــأ سهْمـــاهُ ، ولكنّمـــا**
**عيناه سهـــمانِ لُهُ، كلّمـــا ÷ أرادَ قتْـــلـــي بهمـــا سلّمـــا**

---

96- الزمخشري: "الكشّاف"- ج:1- ص:160.
97- الفيروز أبادي: المصدر السّابق- والصّفحة.
98- النابغة الذبياني(-600م): الديوان- تحقيق للشيخ الطاهر بن عاشور- نشر الشركة التّونسيّة التوزيع، والشركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع- (د/ط)- جانفي 1967.ص:253.
99- لم أجده في ديوان عمر ابن أبي ربيعة- لبنان- بيروت- الشركة اللبنانيّة للكتاب- (د/ط)- (د/ت). وينظر: "الوافي في العروض والقوافي"- ص:223.

وإنّما سمّي ذلك تضمينا لأنّهم يضمّنون البيت الثّاني معنى البيت الأوّل؛إذ لا يتمّ إلاّ به.

وضرب آخر من التّضمين،يكون فيه البيت الأوّل قائما برأسه،به جمل غير مفسّرة، تُفسّر في البيت الّذي يليه،فيكونا مقتضيين لبعضهما؛كقول امرئ القيس[100]:

**وتعرف فيه من أبيه شمائلا ÷ وما خاله، ومن يزيد، ومن حُجُرْ**

**سماحة ذا، وبرّ ذا، ووفاء ذا ÷ ونائلَ ذا، إذا صحا، وإذا سكرْ.**

فالأوّل عيب،والثاني ليس بعيب،وقال أيضا في المعلّقة[101]:

**فَقُــلْتُ لهُ لمــّا تمطّى بصُلبه ÷ وأرْدف أعجازاً، وناء بكلْكَلِ**

**ألاَ أيُّها اللّيلُ الطّويل ألاَ انجلِ ÷ بصُبْحٍ وما الإصباحُ منْكَ بأمْثَلِ.**

وأمّا يكون في أمر الفاصلة فذاك سرٌّ في القرآن الكريم عجيب،لترابط الآي والسّور،وهو أمر جليّ لا حاجة في شرحه.أمّا إذا لم يظهر الارتباط،وظهر أنّ كلّ جملة مستقلّة من الأخرى فذاك في قسمين:

فالأوّل أن تكون الجمل معطوفة،ولا بدّ أن تكون بينهما جهة جامعة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝ ﴾[102].فههنا مقابلة وتضاد[103]،ويُوضّحه قوله تعالى:﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ ﴾[104].والسّؤال: ما ذاك الارتباط الذي يجمع موسى ونوح عليهما السّلام في الإسراء؟ وما نوعه؟.

---

100- امرؤ القيس:"الديوان": ص:101.
101- المصدر نفسه: ص:48،49.
102- سورة سبأ- الآية2.
103- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:248.و الزمخشري:"الكشاف"- ج:3- ص:291.
104- سورة الإسراء- الآيات1-2-3.

ويجاب:قد أطلع الله عزّ وجلّ رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم على الغيب عيانا، وأخبره بوقائع من السّلف بيانا لتقوم معجزاته برهانا[105] ؛ قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[106] وأخبر الخلق بما جرى لموسى عليه السّلام،وقومه لتكون قصّتيهما آية أخرى،وأنّه أسرى بمحمّد عليه الصّلاة والسّلام إلى ربّه كما أسرى بموسى عليه السّلام من مصر حين خرج منها خائفا يرتقب.ثمّ ذكر ذرية من حمل مع نوح عليه السّلام،ليذّكر بني إسرائيل نعمة الله عزّ وجلّ عليهم وأخبرهم أنّ نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا،وهو ذريّته،والوالد سرّ أبيه، فيجب أن يشكروا النّعم كأبيهم،لأنّ يسيروا على سيرته؛والله العليم أعلم[107].

فههنا ثلاث أنعم:

1-نعمة الله عزّ وجلّ على محمّد عليه الصلاة والسّلام بالإسراء.

2-نعمة الله عزّ وجلّ على موسى عليه والسّلام برحلته من مصر إلى مدين،ونجاته من فرعون.

3-نعمة الله عزّ وجلّ على نوح عليه السلام وذريته بأن نجّاه من الغرق

والمثال الثّاني في قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾[108].فكيف جمع الله عزّ وجلّ بين الإبل والسماء والجبال والأرض؟.

يجاب:إنّ البدو يعيشون على رعي الإبل،الّتي هي في رحمة نبات المرعى،وسبب النبات الماء المنهمر من السماء،والسماء موضع المُزن[109].فإذا أنزل الله تعالى الغيث من السماء احتمى الرّاعي بالجبال لتعصمه ذلك،فإذا ما انقطع خرج لإبله.و كان هذا رأي رأيته والله أعلم.أو يجاب أن تكون الجبال في غير عطف، فكان بدّاً من دعامة اتصال الكلام؛والقرائن ههنا معنوية في الرّبط:

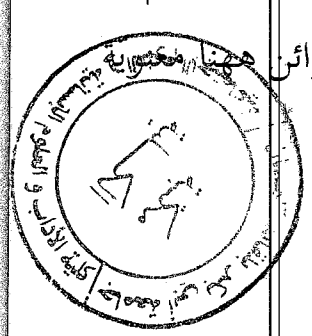

105- ينظر الباقلاني:"إعجاز القرآن"- ص:73.
106- سورة التوبة- الآية33
107- الشيخ عمر أبو شوفة:"المعجزة القرآنيّة حقائق علميّة"- ص:254-255-256.
108- سورة الغاشية- الآيات17...20.
109- الشيخ عمر أبو شوفة:المرجع نفسه،والصّفحات.وقد يكون هذا قصد الزّمخشري في تفسير الآية- ج:5- ص: 584-583 .

أوّلاً: بالتّناظر: وهو إلحاق النظير؛نحو قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ ﴾[110] عقب قوله تعالى :﴿ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ ﴾[111][112]،فالله عزّ وجلّ أمر رسوله محمدا صلّى الله عليه وسلّم أن يمضي للغنائم كما خرج من بيته لطلب العير وهم كارهون.وذلك أنهم اختلفوا في تقسيم الأنفال والغنائم،وحاجّوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في ذلك،ثمّ بعد ذلك كرهوا ما فعلته الغنائم بينهم كما كرهوا في بداية الأمر الخروج مع الرّسول إلى العير[113].

ثانيا: المضادّة ؛ وهي في نحو ما جاء في قوله تعالى في أوائل سورة البقرة : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[114]ثمّ ذكر الكفّار فقال:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾[115].

ثالثا:الاستطراد[116]،وذلك في تتابع السّرد؛نحو قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝٢٦ ﴾[117]وفي الآية تبعة القول لظهور السّوءات والعورات،وخصف الورق لإظهار نعمة الله عزّ وجلّ في اللّباس،ولما في العري من المهانة والفضيحة،والّتر باب من أبواب التّقوى[118].

---

110- سورة الأنفال- الآية05.
111- سورة الأنفال- الآية04.
112- الشيخ عمر أبو شوفة: المرجع نفسه- ص:256.
113- الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:188.و الزمخشري:"الكشّاف"- ج:2- ص:236-237-238.
114- سورة البقرة- الآية3-4-5.
115- سورة البقرة- الآية6-7.
116- الشيخ عمر أبو شوفة:"المعجزة القرآنية"- ص:256.
117- سورة الأعراف- الآية26.
118- الشيخ عمر أبو شوفة:المرجع نفسه- ص:257.

ويُرى أيضا هذا الارتباط كذلك عند المعربين في تخريج الآي؛إذ نجد إعرابا في تضمين الآخر،فمن ذاك تخريج قوله تعالى:﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝ ﴾[119] في تعليق قوله تعالى[120]: ﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولٖ ۝ ﴾[121]؛ونظائر هذا كثير.

وأمّا الإقواء فعيب في الشعر كسابقيه،لاختلاف **حركة الروي**[122] في بناء القصيد الواحد؛كأن يجيء البيت على الرّفع والآخر على الجرّ.

نحو قول الذّبياني[123]:**أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ، أو مُغْتَدي ÷ عَجْلانَ، ذا زادٍ، وغَيْرَ مُزَوَّدِ**

ثمّ قال: **زَعَمَ البَوارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنا غَداً ÷ وَبِذاكَ خَبَّرَنا الغُرابُ وَالأُسْوَدُ.**

فإذا كان مرفوعا أو مجرورا معية المنصوب سمّي"**إصرافا**".وقد سمّاه أبو العلاء المعري فقال[124]:

**بُنِيَتْ عَلى الإيطاءِ، سالمةً مِنَ الـــــ ÷ ـــإقْواءِ وَالإِكْفاءِ، وَالإِصْرافِ.**

والإصراف الإقواء بالنّصب عند بعض أصحاب صنعة العروض،كقول الشاعر[125]:

**أَطْعَمْتُ جابانَ حَتّى اشْتَدَّ مَغْرَضُهُ ÷ وَكادَ يُنْقِدُ، لَوْلا أَنَّهُ طافا.**

**فَقُلْ لجابانَ يَتْرُكْنا لِطَيَّتِهِ ÷ نَوْمُ الضُّحى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرافُ.**

والخليل لا يجيز هذا ولا أصحابه،وذكره المفضّل الضبّي.فالإقواء من فتل الحبل إذا أقواه، وقوّاه قَوّة،وخالف في الفتل،وهكذا القافية الاختلاف حركات الروي فيها،وقيل: أقوى؛ أي خالف قوافيه[126].

وأمّا ما جاء في الفاصلة من اختلاف إعراب أواخر حروفها،فليس بعيب؛إذ أنّها مبنيّة على الوقف كما ذكرنا،ما لا نجده في الشّعر إلاّ ضرورة؛وقال الزّركشي:"**إنّ مبنى الفواصل على الوقف؛لهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس، وكذا المفتوح المنصوب غير**

---

119- سورة قريش- الآية01.
120- سورة الفيل- الآية05.
121- العكبري(-616هـ)أبو البقاء بن الحسين:"التّبيان في إعراب القرآن"- إشراف مركز البحوث والدّراسات- لبنان-بيروت- دار الفكر- ط1-1997.ج:2- ص:513.
122- الرّوي الحرف الّذي تبنى عليه القصيدة، وينسب إليها، ويلزم كلّ بيت منها، ولا بدّا للقصيد منه؛ ينظر التبريزي: "الوافي في العروض والقوافي"- ص:200.
123- لم أجده في ديوان النابغة-وينظر التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- ص:215.
124- في قصيدة يرثي فيها الشّريف الطّاهر الموسوي؛ينظر هامش"الوافي في العروض والقوافي"- ص:215.
125- ابن منظور:"لسان العرب"لبنان- بيروت- دار صادر- ط3- 1414هـ/1994م-"مادّة(جَوَبَ)- ج:1- ص:287.
126- ينظر التبريزي:"الوافي في العروض و القوافي"- ص:215-216.

المنوّن؛ومنه قوله تعالـــى : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾[127]؛مع تقدّم قوله:دُحُورًا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾،و﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾[128]،وكذا:﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾،و﴿ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾[129]،وكذا : ﴿ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ مع ﴿ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾[130]"[131].فيُرى أنّ المرفوع معيّة المجرور في الصافات،والمخفوض مع ما بُني على فتح في القمر، والمجرور مع المنصوب في الرعد، ولا ضير في هذا لمزيّة وقع الوقف.

وروى الزّركشي للسّكاكي(-425هـ)قولا،فقال:"**وعبارة السّكاكي:قد تعطي اشتراط كون السجع يشترط فيه الموافقة في الإعراب لما قبله؛على تقدير عدم الوقوف عليه؛كما يشترط ذلك في الشعر.وبه صرّح ابن الخشّاب**[132] **معترضا على قول الحريري(-516 هـ)في المقامة التّاسعة والعشرين:**

**يا صارِفًا عَنِّي المَوَدَّةَ والزَّمـــــانُ لَهُ صُـــرُوفْ**
**وَمُعَنِّقِي فِي فَضْحِ مَنْ ÷ جَاوَزَتْ تَعْنِيفَ العُسُوفْ**
**لاتَلْحَـــنِي فِيمـــا أَتَيْـــتُ فَإِنَّـــي بِهِمْ عَـــرُوفْ**
**وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِهِمْ فَلَـــمْ ÷ لَمّا سَكَنْتُهُمـــو زُيُـــوفْ.**

**ألا ترى أنّها إذا أطلقت ظهر الأوّل والثّالث مرفوعين، والرّابع والخامس منصوبين والثّاني مجرورا باقي القصيدة"**[133].

وأمّا الإكفاء فكذلك في الشّعر عيب لاختلاف **الرّوي في القصيد الواحد**،وأكثر ما يقع في الحروف المتقاربة مخرجاً؛نحو قول جوّاس بن هريم[134]:

---

127- سورة الصّافات- الآية11.
128- سورة الصّافات- الآيتان9-10.
129- سورة القمر- الآيات11-12.
130- سورة الرّعد- الآية11-12.
131- الزركشي:"البرهان في علوم القرآن"- ج:1- ص:63.
132- هو أبو محمّد عبد الله بن أحمد الخشّاب؛ النحوي البغدادي، له رسالة نقد فيها مقامات، و ردّ عليه ابن البرّي، توفي عام 567 للهجرة؛ينظر ترجمته-القفطي (-624هـ)-الوزير جمال الدّين أبو الحسين عليّ بن يوسف:"إنباه الرّواة على أنباء النّحاة"- تحقيق:محمّد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- مؤسّسة الكتب الثّقافية- القاهرة- دار الفكر العربي-ط1- 1986م- ج:2- ص:99 .
133- الزركشي:المصدر نفسه- ج:1- ص:63،64 .

قُبِحتْ مِنْ سالِفَةٍ،وَمِنْ صُدْغْ ÷ كَأَنَّها كُشْيَةٌ صَبَّ،في صُقُعْ.

ونحو قوله[135]:

بُـنَيْ، إنَّ البِـرَّ شَيْءٌ هَيِّـنٌ ÷ المَنْطِـقِ اللَّيِّنِ،وَالطَّعِيـمُ.

وقيل هو كالإقواء،وأصله من:كفأت الإناء؛إذا قلبته،ويقال أيضا كفأت الشيء؛إذا أملته،والمُكْفأُ:المخالف به عن جهة غالبا،وذلك لمّا اختلف حرف الرّوي.قال ذو الرّمّة[136]:

قَطَعْتُ بِها أَرْضًا، تَرَى وَجْهَ رَكِبِها ÷ إِذَا مَا عَلَوْهَا مُكْفَأً غَيرَ سَاجِعِ.

أي: غير قاصد، والسّجاعة: القصد[137].

وأمّا الإجازة فكالإكفاء في أحد من وجهيه،غير أنّ الإكفاء اختلاف حرف الروي في القصيد الواحد بحروف متقاربة مخرجا.والإجازة بحروف متباعدة،وخصّوا الإكفاء بأن وضعوا له اسما أخر هو الإجازة تعريفا لهما؛ قال أحدهم[138]:

إِنَّ بَنِي الأَبْرَدِ أَخْـوَالُ أَبِي ÷وَإِنَّ عِنْدِي،إِنْ رَكِبْتُ مِسْحَلِي

سُمٌّ ذَرَارَيحَ،رِطَابُ وَخَشِيْ.

فخفّف المشدّد(خشيّ)للضرورة،ويعني اليابس،فجمع بين الباء واللام والشين.والمِسْحَلُ: العزم الصّارم،وقيل اللّسان،والذراريح:جمع ذِرْوَحٍ وهي دُوَيْبّةٌ.

وأمّا ما جاء في الفواصل القرآنية من اختلاف أواخر حروفها فليس عيبا قطعا، وإنّما هو من قبيل إيقاع الخطاب القرآني،الّذي يجلبه آخر حرف في الفاصلة داخل البناء العامّ للآية[139].

وقد استعنّا بإحصاء للدكتور عيد محمّد شبايك[140]،ووقفنا على ذلك في إظهار حروف الفاصلة.وما تظهر لنا الجداول في دراسة الدّكتور أمورا تكاد يقف عليها كلّ مرّة،فمن ذاك أنّك تجد السّورة تنفق في اختلاف حرف الفاصلة عدا:**ما في القمر والقدر والعصر والكوثر**

---

134- ابن جنّي:"سرّ صناعة الإعراب"- تحقيق حسن هنداوي- سوريّة- دمشق- دار القلم - ط1- 1985م- ج:1- ص: 348-
ابن منظور:"اللسان"- مادّة(صَقَعَ)- ج:8- ص:203- و(سَقَعَ)- ج:8- ص:159- و(صَدَغَ)- ج:8-ص:439.
135- ينظر التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- ص:217.
136- ذو الرّمّة:"الدّيوان"لندن- مطبوعات جامعة كمبرج- (د/ط)-1919م- ص:259.
137- ينظر التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- ص:217.
138- ابن منظور:"اللسان"مادّة(سَحَلَ)- ج:11- ص:330.
139- سيأتي هذا كلّه مفصّلا.
140- ينظر د/ عيد محمّد شبايك:جداول وضعها في مؤلفه:"الفاصلة القرآنية بين المبنى والمعنى"- ص:287...291.

**في رائها،والمنافقون في نونها،والأعلى والّيل في ألفها المقصورة، والشمس في ألفها الممدودة، والفيل في لامها، والإخلاص في دالها، والناس في سينها.**

وجاء في القرآن الكريم اختلاف حروف الفاصلة المتباعدة مخرجا؛إذ يمكننا أن نقف عليه غير مرّة.ونحن نتلو كتاب الله عزّ وجلّ في وردنا اليومي،فيُرى أنّ الفواصل قد جابت جُلّ الأحياز والمخارج والصّفا ت في الحجّ،فمن أقصى الحلق الهمزة إلى الميم الشّفويّة،وهي على النّحو التالي:

عَظِيمٌ ﴿١﴾ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ يُرِيدُ ﴿١٤﴾ يَغِيظُ ﴿١٥﴾ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ وَٱلْجُلُود ﴿٢٠﴾ حَدِيد ﴿٢١﴾ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ سَحِيق ﴿٣٠﴾ ٱلْعَتِيق ﴿٣٣﴾ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ تَعُدُّون ﴿٤٧﴾ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ٱلْجَحِيم ﴿٥١﴾ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ عَقِيم ﴿٥٥﴾ ٱلنَّعِيم ﴿٥٦﴾ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ٱلرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ وَٱلْمَطْلُوب ﴿٧٣﴾ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾.

وقد يكون مسوّغ هذا الانتقال من الحلق إلى اللّهاة إلى الحنك إلى الغار إلى أصول الثنايا على الشّفتين تلاؤم الحروف وتباعدها مخرجا لمزّية الإيقاع وشدّ النفس،ما لا نجده في الشّعر؛ قال الرّمّاني:"**التّلاؤم نقيض التنافر،والتلازم تعديل الحروف في التّأليف، والتّأليف على ثلاثة**

أوجه:متنافر،ومتلائم في الطبقة الوسطى،ومتلائم في الطبقة العليا. فالتأليف المتنافر كقول الشاعر[141](لا يعرف قائله، وقيل إنّه من أشعار الجنّ).

وقَبْرُ حَرْبٍ بمَكَـــانٍ قَفرٍ ÷ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبرِ حَرْبٍ قَبْرُ.

وأمّا المتلائم في الطّبقة الوسطى كقول الشاعر[142]:

رَمَتْني وَسِتْرُ اللهِ بَيْني وَبَينَها ÷ عَشِيّةَ آرَامَ الكُنَّاسِ رَمِيمُ[143].

والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كلّه".ولعلّ أجزل شرح لقول الرمّاني الّذي قاله الباقلاني: "والتّلاؤم:حسن الكلام في السّمع،وسهولة في اللّفظ،ووقع المعنى في القلب وذلك كالخطّ الحسن والبيان الشّافي،والمتنافر كالخطّ القبيح،فإذا المضاف إلى التلاؤم حسن البيان وصحّة البرهان في أعلى الطبقات ظهر الإعجاز لمن كان جيّد الطّبع، وبصيرا بجودة الكلام،كما يظهر.

والمتنافر،ذهب الخليل على أنّه من بعد شديد،فإذا بعُد فهو كالظفر.وإذا قرُب جدًّا كان بمنزلة مشي المقيّد ويبين بقرب مخارج الحروف وتباعدها"[144].فإن قال قائل:لم كان الإكفاء والإجازة في الشعر عيب،واختلاف حروف الفاصلة مزيّة؟.يُجاب أنّ العُرف جرى على بناء القصيد على روي واحد،وهو شريك الوزن في لغز الشّعر وسرّه،فلا يُرى للمعنى موضعا بينهما.وتجيبنا الضّرائر في هذا؛ قال ابن عصفور(-669هـ) :"اعلم أنّ الشّعر لمّا كان كلاما موزونا نخرجه الزّيادة والنّقص منه صحّة الوزن،ويحيله عن طريق الشّعر،أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام.اضطروا على ذلك أم لم يضطروا إليه"[145].فالضّرائر تلزم الشّاعر استقامة الوزن بأكبر حظّ من المعنى.أمّا ما يجيء في الفاصلة فيُجاب أنّها كما أتت على اختلاف حرفها،أتت على اتّفاقه تعجيزاً لهم عن إصابة الإيقاع والمعنى معاً،بخلاف ما يكون في القوافي؛ قال ابن جنّي:"إلاّ أنّ العناية في الشّعر إنّما هي بالقوافي لأنها المقاطع...وكذلك

190- ينظر الجاحظ:"البيان والتّبيين"- ج:1- ص:49.
191- هو أبو حيّة النّميري؛ شاعر مخضرم الدولتين الأموية و العبّاسية.
192- ينظر الجاحظ:"البيان والتّبيين"-ج:1- ص:51.و الباقلاّني:"إعجاز القرآن"ص:272.
193- الباقلاّني:"إعجاز القرآن"- ص:272.
145- ابن عصفور الإشبيلي(-669هـ)أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن عليّ النّحوي الحضرمي- تحقيق:السّيّد إبراهيم محمّد- دار الأندلس- ط1- 1980م- ص:13.

**كلّما تطرّق الحرف في الفاصلة ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه"**[146].وصريح القول في هذا على عناية العرب بالقوافي،ومجاراتها على الوقع بحظّ أوفر؛ما يؤخذ هذا على النظم، ويعدّ عيبا فيه.ولا نجد لهذا نظير في القرآن الكريم؛قال تعالى :﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾[147].

146- ابن جني:"الخصائص"- ج:1-ص:84،85.
147- سورة هود- الآية01 .

# الفصل الأوّل:

## "الأبنية الصّوتيّة الظّاهريّة والإيقاعيّة النّغميّة للفواصل القرآنيّة"

# المبحث الأوّل:

## "الأبنية الصّوتية الظّاهريّة للفواصل القرآنيّة".

1-الفواصل بحسب حرفها.

2-الفواصل بحسب المثال الصّرفي.

3-الفواصل بحسب طولها وقصرها من الآية.

4-الفواصل بحسب كمّها من الآية.

5-الفواصل الدّاخليّة.

يُتناول في هذا المبحث البنيّ الصوتيّة لفواصل آي القرآن الكريم المرسومة على ظاهر ما فيها مبوّب على أربع،نعمد فيه سلب كلام تالله عزّ وجلّ ممّا اصطلح عليه من مسمّيات غير مرضيّة،وذلك لمّا تتزّه القرآن الكريم من السّجع عند الجمهور،ومن الشّعر بإجماع،وجب تتريه من كلّ اصطلاح علق بهما،وإنما هي دليلة عليهما،جامعة لمعنييهما لا يجوز إلحاقهما بالقرآن، الّذي لا هو بالكلام الموزون ولا المسجوع؛هذا ما قد خلصنا إليه من مدخل هذه الرّسالة.

## أوّلا-الفواصل بحسب حرفها :

الآكد أنّ فواصل الآي لم تلزم حرفا واحدا في السّور،عدا السّور الّتي ذكرت[1] على حين أن هذا خاصية بقرائن السّجع و قوافي الأشعار،و لكن الفواصل لم تهمل هذا الالتزام في جملة بعض الآيات[2]،خاصّة في القسم المكيّ من القران الكريم،و لعلّ عود هذا ضرب من ضروب التّحدي والتّعجيز زمن عيش النّبيّ عليه الصلاة والسّلام في قريش، كيف؟ وهم الّذين امتلكوا ناصية الفصاحة وفراسة البلاغة،ونرى أنها بين التزام حروفه وتحرّر من قيدها؛فالالتزام يكون بالفواصل المتماثلة،والتحرر يكون بالمتقاربة،وهناك الفواصل المنفردة و هو عندنا تحرّر مطلق .

أمّا الفواصل المتماثلة[3]فهي ما تشابهت وزناها واتفقت على واحد؛نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ ﴾[4].وهي على أضرب ثلاث: منها ما كان وفاقها على حرفين سبقا حرفها؛نحو قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧ ﴾[5].وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢ ﴾[6]،ومنها ما كان وفاقها

---

1- قد ذكرنا أنّها التزمت حرفا واحدا في إحدى عشرة سورة،فالتزمت الرّاء في القمر والقدر والعصر و الكوثر،والنّون في المنافقون،والألف المقصورة في الأعلى والليل،والألف الممدودة في الشّمس،واللّام في الفيل،والدّال في الإخلاص،والسّين في النّاس.وهي مكيّة عدا المنافقون والنّاس المدنيتان.

2- لم تلتزم الحرف كالالتزام السّجع والشعر،ولم يهمله إهمال النثر المرسل.

3- وتسمّى المتجانسة- ينظر الرّمّاني:"النكت في إعجاز القرآن"- ص:90.

4- سورة الفجر- الآيات1-2-3-4.

5- سورة القيامة- الآية26-27.

6- سورة الأعراف- الآيتان201-202.

على حرف سبق حرفها؛نحـــو قـــوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ ﴾[7]،وقوله تعالى:﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ ﴾[8]. وآخرها ما كان وفاقها على حرفها؛وهذا كثير مطّرد؛نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝ ﴾[9]و﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾[10]و﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝ ﴾[11]

وإن شئنا سوراً كان وفاقها على حرف واحد،كان حرف فاصلتها لزمته،وهي أحد عشر لا غير؛وإن رأينا أنّ حروف فواصل الآي في هذه السّور ذات صفات القوّة،والوقع اللّذان تأنس بهما الأذن؛فمن ذاك الرّاء والنّون والألف واللاّم و الدّال والسّين.ونرى أنها جمعت من صفات خمس:الذّلاقة و الميوعة والقلقلة و المدّ و الصّفير و الغنّة.

وأكثر هذا ما نجده في حروف فواصل القران الكريم،وإن دلّ على شيء إنما يدلّ على الإعجاز الحاصل في أطراف الآية الّتي هي الفواصل نهيك عن مضامين الآي ومعانيها،والموافقة العجيبة والمزاوجة الصّائبة بين اللّفظ الّذي هو حاصل في الوقع والإيجاب الّذي هو كائن في قيمة المعاني .

هذا وإن قلنا:إنّ أكثر السّور هذه مكيّة،وهي تسع من إحدى عشر،كان نتاج الافتراض أنّ الوقع موافق لما يجليه المعنى،خاصّة وأنّ مواضيع مكيّ السّور لا تعدو الأمور العقديّة الإيمانيّة.ولعلّ حروف الفواصل هذه أطوع خادم لمثل هذه المواضيع الّتي وجب لها أساليب الإقناع المفحم،والحجج الدّامغة،والحكمة البليغة.ولعلّ الإعجاز في هذا العهد القرشي كان كالعملة؛إن صحّ القول،الّتي يتداوله التّجر من النّاس،وجهها اللّفظ الّذي يمثله الإيقاع وظهرها

---

7- سورة الضّحى- الآية9-10.
8- سورة القلم- الآية2-3.
9- سورة الطور-آيات1...5.
10- سورة طه- الآيات2...5.
11- سورة العاديات- الآيات1...5.

المعنى الحاصل في الآية وقيمتها الإعجاز نفسه الحاصل في ذين الوجهين،وهي عملة واحدة وقيمة واحدة،لان المفاضلة بين الآية ببعضها والسّور أمر لا أثر له،وغير جائز؛وإن خُيّل للنّفس هذا.

وإذا صحّ الإيحاء الصّوتي في فواصل الآية كان الوقع الحادث في"**ٱلْأَعْلَى**"موافقا لمضامين الآيات التّسعة عشر المنتهية بمدّ ألف القصر الّتي هي الصّوت الطّويل المديد،وذات الإيقاع الرّخيّ،ما يكون شيء فيه المعنى العامّ للسّورة،الّذي يدعو العبد لتوحيد ربوبيّة المولى عزّ وجلّ، ولا يكون هذا إلاّ بطول التّدبّر الّذي يرفقه التّسبيح وتنـــزيه البارئ عن سائر الوجود.ولعلّ هذا ما كان في قصد سيّد قطب في تفسير الآية قال:"**وظلال هذه الصّفة الحانية ممّا يتناسق مع جوّ السّورة وبشرياتها وإيقاعاتها الرّخيّة....وصفة الأعلى تطلق على التّطلع إلى الآفاق الّتي لا تتناهى وتطلق الرّوح تسبح وتسبح إلى غير مدى....،وتتناسق مع التّمجيد والتّنـــزيه وهو في صميمه الشّعور بصفة الأعلى**"[12]وإن عدّ تقادم الزّمن والحقب الّذين كانا بين مبعث خليل الله عزّ وجلّ إبراهيم،معقباً على موسى عليهما السّلام إلى سيّد الخلق محمّد عليه الصّلاة والسّلام كان من سبيل هذا الّذي قلنا:إنّه دلالة صفة صوت الألف المديّة الّتي تقابلها امتداد الزّمن المذكور في السّورة[13]حيث كان الأمر بالتّسبيح للرّسول عليه الصّلاة والسّلام﴿ **سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١** ﴾[14]،ثمّ ختم السّورة بصحف إبراهيم وموسى﴿ **صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩** ﴾.ولنا في الشّمس هذا فيكون نتاجا في طول التّدبر في عجب خلق الله عزّ وجلّ وبديع صنيعه وهي سورة أيضا موحّدة الحرف التزمت مدّ ألفها الذي قد يكون دالاً على معنى جارٍ فيها.وفي القمر كان الرّاء حرف فواصلها وهو الأنسب لهذا القرع والرّوع الّذي بثّه في مشاهد القيامة وقصص الأمم الغابرة،ولعلّ هذا لما في الرّاء من صفات القوّة الّتي اجتمعت لديها:فالصّدى والرّنين الميوعة والذّلاقة تكسبها ميزة الأليق لهذا الأمر الّذي خصّت بها في مهمّته الوقع المراد معناه في أي السّورة،والمشاهد المراد تصويرها فيها،ونظير هذا في

---

12- سيّد قطب :"في ظلال القرآن"- بيروت والقاهرة- دار الشّروق- ط2- 1986 م- ج:6- ص:3883.
13- ينظر المرجع نفسه- ج:6-ص:3883...3894.
14- سورة الأعلى- الآية01.

الإخلاص؛إذ الدّال حرفها الّذي يكون الأليق في هذه الصّفات الّتي يمتاز بها عمّا تبقّى من الأصوات،وأخصُّها القلقلة المناسبة بمعنى الوحدانية والصّمدية والانفرادية وعدم المثالية الإلهية. وهذا كلّه لا تجشّم فيه؛إلاّ ما طلبه المعنى،وإنما حصول المناسبة في طلاوة الجرس،وحسن الوقع وعذوبة القول .

أمّا الفواصل المتقاربة فهي ما تقاربت حروفها مخرجا وصفة فتقارب الحرف مخرجاً؛في نحو قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾[15] وقوله تعالى:﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ ﴾ و ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ ﴾[16]،ألا يُرى أن النّون والميم لمّا كان ساكنين،كان من مخرج الألف[17].وكذلك الفاء والياء شفويتان،وأمّا تقارب الحروف صفةً؛ ففي نحو قوله تعالى:﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ ﴾وقوله تعالى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾[18] ونرى القلقلة الصّفة الجامعة للفاء والباء والدّال حين الوقف عليهن،المقاربة لهن في فواصل الآية في القرآن الكريم و قد وقفت على حكم انه متى كان الالتزام كانت في فواصل مكي الآية،ومتى كان التحرر كانت في مدني الآية على الغلبة .

وأمّا الفاصلة المنفردة فهي الفاصلة التي أُفرد حرفها بعد تماثل الحروف فيها،ولا يكون عند تقاربها[19] وإلاّ لم تكن كذلك؛قال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾[20].وإن أحصينا الآي في الضحى نرى أنّ ثمان منها على قصر الألف،واثنين على الرّاء،والآية الأخيرة على الثّاء المثلّثة،وقد خالفت الحروف السبق

---

15- سورة الفاتحة- الآيتان2-3.
16- سورة النّساء- الآيتان5-6.
17- ينظر د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغويّة"مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلومصريّة- ط4- 1971م.ص:41-67.
18- سورة الفلق.
19- ينظر د/عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:65 .
20- سورة الضّحى- الآيات9 -10-11.

مخرجاً وصفةً،فتحرّرت من التزام التّماثل الّذي هو أوثق القيد،ومن تقارب الحروف.فكان هذا عند التحرّر المطلق،حيث أنّنا لا نجد في السّور ما أُفردت فيه الفاصلة الواحدة من السّورة،لكن إفرادها هذا كان بتقارب صوتها بالّذي سبق؛فمن ذاك ما هو في سورة"التين"؛قال تعالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾[21]،حيث أفردت ميم واحدة في سبع نونات أخواتها،وفي سورة"الماعون"ميم واحدة،وست نونات كذلك؛قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾[22] وفي التّين نرى جمع الغنّة الميوعة بين الميم والنّون.وفي المسد دال واحدة وأربع باءات أخواتها،للقرب في مخرجيهما والصّفة،والقلقلة الجامعة بينهما؛ قال تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾.

وهي ما تراه أنها على غير سمت الانفراد،ومُترّلة بين مترلتي الفواصل المنفردة والمتقاربة،وهي أكثر قرباً من الثّانية ومن الأولى أبعد،فيُحمل على المتقاربة .

ويلاحظ أنّه قد انفردت ثلاث فواصل بميمها في سورة المؤمنون بعد تماثل حروف**115**من **118**آية؛وهو في قوله تعالى:﴿ عَلِيمٍ ﴾،﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾،﴿ كَرِيمٍ ﴾[23].

وحمل هذا على أمور ثلاث :

**1**–حملها على الغلبة،فتتصاف السّور الإحدى عشر الّتي اتفقت على حرف واحد؛خاصة أنها مكية مثلهن .

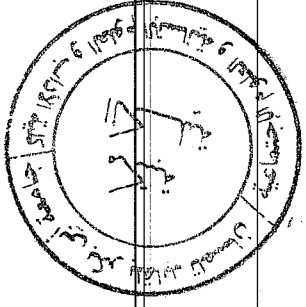

21- سورة التّين.
22- سورة الماعون.
23- سورة المؤمنون- الآيات51-73-116.

2-أو حملها على المتقاربة حروفها،و هذا الرّاجح في أغلب المظان.

3-أو حملها على المنفردة حروفها،وهذا الأضعف و الأبعد .

حصول تماثل حروف الفاصلة وتقاربها،دليل آخر على نفي السّجع من القرآن الكريم؛[24]لأنّ السّجع مبني على التزام الحرف الواحد .

اتّفق الجميع على أن سورة الفاتحة سبع آيات،ولكن الخلاف في كيفية العدّ[25]فإن كان على تماثل حرف الميم كقوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾آيــة،و﴿ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم ﴾آية أخرى،وهذا مذهب أبي حنيفة،فأتمّ بهما العدّ،بعد إسقاط البسملة.أمّا إن كان على تقارب حرفي الميم والنون ففي قوله تعالى:﴿ ٱلمُستَقِيمَ ۝٦ ﴾ و﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ رأسي الآية السّادسة والآية السّابعة.وهذا مذهب الشّافعي وهو الرّاجح،وعليه ترتيب السّورة في المصحف .

## ثــانــيا-الفواصل بحسب المثال الصّرفي [26].

وهن خمسة أضرب من قوالب صرفيّة لا غير،تلحق الفاصلة عند السّيوطي.أسنّها البديعيون في السّجع،وحمل عليها القرآن الكريم: فالمطرّف والمتوازن والمتوازي والمرصّع والمتماثل،تلك خمسة كاملة،وعند الزّركشي الثّلاثة الأولى لا غير .

### 1-المطرّف:

أمّا المطرّف فهو ما اتّفقتا حرفاً واختلفتا زنةً[27]؛نحو قوله تعالى:﴿ مَّا لَكُم لَا تَرجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَد خَلَقَكُم أَطوَارًا ۝١٤ ﴾ [28].

24- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:66.

25- ينظر المصدر نفسه- ج:1-ص:67.

26- ينظر د/سيدي محمّد غيثري:"التركيب الفعلي العربي دراسة لسانية حاسوبية"إشراف أ.د/عبد الكريم بكري- الجزائر – تلمسان -1419هـ/1999م.ص:149.

27- ينظر السّيوطي:"عقود الجمان في علم المعاني والبيان"وبهامشه:"حلية اللّب المصون على الجوهر المكنون" للشيخ أحمد الدمنهوري- لبنان- بيروت- دار الفكر(د/ط)- (د/ت)- ص151.

28- سورة نوح- الآيتان13-14.

## 2-المتوازن :

وأمّا المتوازن فما اتفقتا زنةً واختلفتا حرفاً[29]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾[30].فالاتفاق على زنة "مفعولة"في "مَصْفُوفَة"و"مَبْثُوثَة"والخلاف في حرفي الفاء والتّاء .

## 3-المتـــوازي:

وأمّا المتوازي ما اتفقتا عليهما معا:زنة وحرفا[31]؛إذ يجمع الضّربين:المطرّف والمتوازن؛ نحو قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ ﴾.ويستدرك من هذا عدم مقابلة الآية الأولى للثّانية .

## 4-المـــرصّع :

وأمّا المرصّع فما اتفقتا في الوزن والحرف معاً،ومقابلة الآية الأولى للثّانية[32]؛نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾و﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾[33].

## 5-المتـــماثل :

وأمّا المتماثل فشبيه المرصّع،اتفقتا فيه على الوزن دون الحرف مع مقابلة الآية الأولى للثّانية؛نحـــو قوله تعالى:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١١٨ ﴾[34].فالكتاب والصّراط يتوازيان ويتقابلان و﴿ ٱلْمُسْتَبِين ﴾ و﴿ ٱلْمُسْتَقِيم ﴾كذلك.أمّا قول السّيوطي:"**فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن إلى المتوازي**"[35] ففيه بعد نظر وقوّة منطق يفسّر بهذا الجدول .

---

29- ينظر المصدر نفسه والصّفحة.
30- سورة الغاشية الآيتان 15-16.
31- ينظرا الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:67.والسيوطي"الإتقان"ج:3- ص: 311- و:"عقود الجمان"- ص:151.
32- ينظر السيوطي:المصدران ج:3- ص:311- و:"عقود الجمان"- ص:151.
33- سورة الغاشية- الآيتان25-26.
34- سورة الصّافات- الآيتان117-118.
35- ينظر السيوطي المصدر نفسه والصفحة.

| | الزّنة | الحرف | عدم المقابلة | المقابلة |
|---|---|---|---|---|
| المطرّف | − | + | − + | − + |
| المتوازي | + | + | − + | − + |
| المتوازن | + | − | + | − |
| المرصّع | + | + | − | + |
| المتماثل | + | − | − | + |

الوزن والمقابلة يجمعان المتماثل والمرصّع،وذاك أنّ في الوزن اتفاق الفاصلتين زنةً؛ وفي المقابلة مقابلة الفاصلة الأولى للثّانية معنىً .والوزن يجمع المتوازي والمتوازن؛إلاّ أنّ الأوّل أشرف،لتعلّقه باتّفاق الحروف،وهو بهذا أخصّ من المتوازن والمطرّف،شريطة ألاّ تكون مقابلة الفاصلة الأولى للثّانية.والمرصّع شبيه المتوازي في اتّفاق الزّنة والحرف،إلاّ أنّه يحوي مقابلة الفاصلة الأولى للثّانية.

**ملاحـــظة:**

قد يكون القصد بالوزن مثال الصّرفي لذا سمينا هذا المطلب"**بحسب المثال الصرفي**"؛لأنّه يعمّ الوزن وشاهد المطرّف دليلنا في هذا؛إذ أن ﴿ **وَقَارًا** ﴾على زنة"**فعالا**" ﴿ **أَطْوَارًا** ﴾على زنة"**أفعـــالا**" فالأولى مفردة،والثّانية مكسّرة،ولكنّ المثال ههنا يجمعهما.

## ثالثـــا – الفواصل بحسب طولها وقصرها من الآية :

القصد بطول الفاصلة وقصرها عند المقارنة بين مقدار طول فاصلة الآية الأولى، وطول فاصلة الآية الثّانية والثّالثة؛وهي بهذا على ضربين:

أمّا الضّرب الأول فعلى أصناف أربع:

---

36- شرح العلامات:« + » (وجود الخاصيّة)« - »( عدم وجود الخاصيّة)/« +- »(عد اشتراطها).

**الأوّل**:ما تساوى فيه العدّ في الكلام،لا يزيد بعضه على بعض ولا ضير في زيادة عدد الحروف؛إذ لا يشترط هذا في قرائن السّجع الّتي حمل عليها القرآن الكريم.قال تعالى:﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾[37] و﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾[38].هذا أشرف الأصناف في الضّرب الأوّل عند أهل البديع؛قاله السّيوطي في تنبيهاته على فواصل الآية[39].

**الثّاني**[40]:ما طالت فاصلة الآية الثّانية عن الأولى؛نحو قوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾[41].فعدّ الآية الأولى ثمانٍ،والثّانية سبع .

**الثّالث**[42]:ما طالت فاصلة الثّالثة عن فاصلتي الآيتين السّبق؛نحو قوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾[43].

والثّلاثة الأولى في رواية السّيوطي عن ابن الأثير؛قال السّيوطي على لسانه:" **الأحسن في الثّانية المساواة وإلاّ فأطول قليلاً،وفي الثّالثة أن تكون أطول**"[44].

**الرّابع** :

أن تكون الثّانية أقصر من الأولى؛نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾[45] وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾[46]

---

37- سورة الواقعة- الآيات28-29-30-31.
38- سورة الضحى- الآيتان9-10.
39- ينظر السيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:313.
40- ينظر د/ عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:55.
41- سورة الفرقان- الايتان11-12.
42- ينظر السيوطي المصدر السابق، والصفحة.
43- سورة الحاقة-الآيات30-31-32.
44- ينظر السيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:313.
45- سورة البلد- الآيتان8-9.
46- سورة اللّيل- الآيتان8-9.

و﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ ﴾[47]؛قاله الدّكتور شبايك في تقسيمه للمبحث[48].

وقال السّيوطي على لسان الخفاجي:"**لا تجوز أن تكون الثّانية أقصر من الأولى**"[49].وهذا حكم مبهم،لا يعرف قصده فإن كان على قصد السّجع فهو أعرف بهذا،ولا حاجة لنا فيه. وإن حمل هذا على القرآن الكريم فما ذكرت من الآية ما هو على غير هذا الطريق.

أمّا الضّرب الثّاني[50] فما كان عند أهل البديع في حسن المسجوع من قصر الدّلالة على قوّة المنشئ[51] الذي يبنى عليه الكلام.وأقلّه إن حمل القرآن الكريم عليه كلمتان؛نحو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾[52]و﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ ﴾[53] و﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ ﴾[54].

والطّويل ما زاد عن عشر كلمات كطول الآية؛نحو قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢١٧ ﴾[55].وما بينهما متوسط الآية؛نحو قوله تعالى:﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ ﴾[56].

---

47- سورة الغاشية- الآيتان17-18.
48- ينظر د/عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:55.
49- السيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:313.
50- ينظر المصدر نفسه، والصفحة.
51- ينظر ابن الأثير:"المثل السّائر"-ج:1- ص:235.
52- سورة المدّثر- الآيتان1-2.
53- سورة المرسلات- الآيات1-2-3.
54- سورة الذاريات- الآيات1-2-3.
55- سورة البقرة- الآية317.
56- سورة القمر- الآيات1-2-3-4.

## رابـــعا- الفواصل بحسب كمّها[57] من الآية :

قد كان نظير هذا في سبق القول فيه وقوفنا عند القافية[58]،فذكرنا أقوالا فيها؛إذ يكون القصر منها القصيد نفسه،أو آخر كلم فيه وغير هذا.كان هذا الخلاف في الاصطلاح ما يقابل الفاصلة القرآنية في الكمّ الّذي هو مقدارها من الآية،فقد تكون الفاصلة الآية نفسها،أو كلمتها الأخيرة،ألا يُرى أنها في مقابل القوافي،غير أنّ الأولى كان معيارها الكمّ،والثّانية الاصطلاح،فكانت القافية البيت وغيره،والفاصلة كذلك.وإن افترض هذا كانت الفاصلة على ضربين لا غير آية برأسها،وغير آية .

فأمّا الضّرب الأوّل عند كونها آية فعلى نوعين؛وهي في هذا كلمة،وبعض الآية والكلمة في صنفين اثنين: إمّا حروف و إمّا أسماء.

أمّا الحروف فحروف التّهجي،فواتح السّور المعهودة،نحو قوله تعالى:

﴿ الٓمٓ ﴾-[ سورة البقرة الآية1].

﴿ الٓمٓ ﴾-[ سورة آل عمران الآية1].

﴿ الٓمٓ ﴾-[سورة العنكبوت الآية1].

﴿ الٓمٓ ﴾-[سورة الرّوم الآية 1].

﴿ الٓمٓ ﴾-[سورة لقمان الآية1].

﴿ الٓمٓ ﴾-[سورة السّجدة الآية1].

﴿ الٓمٓصٓ ﴾-[سورة الأعراف الآية1].

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾-[سورة مريم الآية1].

﴿ طه ﴾-[سورة طه الآية1].

﴿ طسٓمٓ ﴾-[سورة الشّعراء الآية1]

57- ذكره الزركشي في:"البرهان"ج:1- ص:82-83.
58- ينظر التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"- ص:199.

﴿ طسٓمٓ ۝١ ﴾-[سورة القصص الآية1].

﴿ يسٓ ۝١ ﴾-[سورة يسٓ الآية1].

﴿ حمٓ ۝١ ﴾-[سورة غافر الآية1].

﴿ حمٓ ۝١ ﴾-[سورة فصّلت الآية1].

﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ﴾-[سورة الشّورى 1-2].

﴿ حمٓ ۝١ ﴾-[سورة الزّخرف الآية1].

﴿ حمٓ ۝١ ﴾-[سورة الدّخان الآية1].

﴿ حمٓ ۝١ ﴾-[سورة الجاثية الآية1].

﴿ حمٓ ۝١ ﴾-[سورة الأحقاف الآية 1].

ومن فواتح السّور ما هي غير آية،ولا رأس الآية،وهي في عشر سور

﴿ الٓرٰۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ﴾-[سورة الرّعد الآية1].

﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ۝١ ﴾-[سورة النّمل الآية1].

﴿ صۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾-[سورة ص الآية1].

﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾-[سورة قٓۚ الآية1].

﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ ﴾-[سورة القلم الآية1].

وإذا أحصيناها والأوّل كانت تسع وعشرين،أمّا الأسماء فأسماء فتحت بها السّور،وسمّيت بها؛نحو:﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ ﴾و﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ ﴾و﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ ﴾و﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ ﴾و﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ ﴾و﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ ﴾.وهي في المصحف الشريف سبعة لا غير.

وبعض الآية؛وهي النّوع الثّاني في الضّرب الأوّل:وهو في صنفين:

1-ما كانت الفاصلة جزءاً من الآية لها معنى فيها.

2-وما كانت الفاصلة جزءاً من الآية لها معنى في غيرها من الآية.

فالصّنف الأوّل للنّوع الثّاني في هذا فلا قوام للآية إلاّ به،ولا تستّقل الفاصلة بقصد، أو بمعنى في غير الآية التي هي فيها؛نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ ﴾[59] و﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ ﴾[60] وهذا جارٍ في كل قصار السّور.

أمّا الصّنف الثّاني فهو كون الفاصلة جزءاً من الآية لها معنى في غيرها فيما يجيء بعدها من الآي،كأن يجيء على توكيد الكلام،أو تعقب عليه،أو تلخيص له.وقد يكون هذا ما اصطلح عليه في عيوب القافية التّضمين،وقد سبق ذكره أو الرّبط والارتباط الّذي هو جارٍ في فواصل الآي[61].ونجد هذا في القران الكريم كثير غير يسير؛نحو قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥ ﴾[62] و﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾[63].

وقد جاء في تفسير ابن كثير الدّمشقي(701هـ/774هـ)ذكر هذا الارتباط بين سورتي الفيل ولإيلاف قريش،إذ أنهما مكيّتان،يجمعهما موضوع عزّة أهل حرم الله عزّ وجلّ ومجدهم الأغرّ الّذي نالوا شرفه في عام الفيل غنيمة في حربهم مع أبرهة الأشرم الحبشي بنصر من الله تعالى.وفي سورة قريش أنهم كانوا أسياد العرب كلهم شرفاً وجاهاً وتجارة واستقراراً .وهذا ظاهر وجليّ للعيان حتى أنّه وجد هذا في المصحف الشّريف ولم تفصلهما إلاّ بسملة سورة قريش،وفي خطّ واحد[64].

كما نجد أيضا في خاتمة النّساء وفاتحة المائدة على رسل القول وتضمين الكلام من أحكام المواريث وعلم الفرائض الّتي ختمت بها النّساء؛قال تعالى:﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي

---

59- سورة الشمس- الآيات1-2-3-4.
60- سورة التكوير- الآيات1-2-3-4.
61- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:44-45.والسيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:324-325.
62- سورة الفيل- الآية5.
63- سورة قريش- الآية1.
64- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدّمشقي:"تفسير القرآن العظيم"لبنان- بيروت- دار ابن حزم- ط1- 1420هـ/2000م.- ص:2030...2055.

ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾[65] ثمّ تلاها بفاتحة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾[66] .هذا لغرض توكيد الكلام على تجديد العهد مع الله عزّ وجلّ بالوفاء بالعقود الّتي هي أوكد العهود؛قال الزّجاج:"**وقال بعضهم** :﴿**أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ** ۚ﴾؛أي بما كان عقد بعضكم على بعض في الجاهلية،نحو موالاة؛ونحو قوله: ﴿**وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾**﴾[67]**والمواريث تنسخ العقود في باب المواريث** ...."[68].

فإن قيل:ما ذاك الّذي يربط الآيتين ولِـــمَ ؟. يجاب:أنّ الأمر دليل الوجوب في آية المائدة، والعقود دين وجب قضاؤها،والميراث أوكدها فهي من باب أولى،وبهجة الطّرف في هذا أنّه من كان آكلا لإرث غيره،خائنا لعهود النّاس وأماناتهم،ولا تحترم عنده ذمّة عهد ولا غير ذلك.ينضاف إلى هذا أنّ المولى عزّ وجلّ عليمٌ علّم المواريث النّاس أحكامها،ثمّ تلاها بوجوب الوفاء بعهودها وعقودها الّتي تعاقدت النّاس والورثة عليها.

و قبيل من الّذي ذكرنا في النّساء أيضا؛قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾**﴾[69] والآية بيان أهل الكتاب في قضية خلق عيسى ابن مريم عليه السّلام،وتفنيد الله عزّ وجلّ لهم

---

65- سورة النّساء- الآية176.
66- سورة المائدة- الآية01.
67- سورة النّساء- الآية33.
68- الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"ج:2- ص:139.
69- سورة النّساء- الآية171.

في غير مناسبة أنّ المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم بنت عمران،واتصاله بالله عزّ وجلّ اتصالاً من حيث أنّه رسول،وكلمته بأمره وخلقه جسداً حيًّا من غير أب،فنفى أن يتصل به اتصالاً الأبوّة[70]فقال الله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾.وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾وهي فاصلة الآية171، فالله القدير ربّ الخلق وشهيد على ما قال من خبر عيسى ابن مريم عليهما السّلام[71] .

وأمّا قوله تعالى:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[72]وهي الآية الشّاهد وإيذاناً من القديم عزّ وجلّ أنّ عيسى عليه السّلام عبد من عباده وجبت له العبودية لبارئه الّذي خلقه وغيره،وهم له عابدون.

وإن صحّ القول؛على رفعة الملائكة عن الرّسل سلام الله عليهم[73] .وقال تعالى:﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[74]وأن نبيّنا على هذا كان ألاّ يستنكف،وتأنف الملائكة الكرام وغيرها من الخلق فضلاً عن الرّسل الّتي هي اخفض منها قدراً عند المولى عزّ وجلّ،وأمّا قوله في الآية:﴿ جَمِيعًا ﴾فقد حشر النّاس إليه: الكافر منهم والمؤمن[75] .وأمّا قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾[76] فكأنّما النّاس في شعبتين:شعبة الإيمان بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم والقرآن الكريم،والّذي فيه خبر عيسى عليه السّلام ،وشعبة الكفرة

---

70- ينظر الزمخشري:"الكشّاف"ج:1- ص:514.
71- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:105.
72- سورة النّساء- الآية172.
73- ينظر الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"ج:2- ص:136.
74- سورة هود- الاية31.
75- ينظر الفيروز أبادي:المصدر السابق والصّفحة.
76- سورة النّساء- الآية173.

ومشركين عيسى وأمّه مريم بنت عمران في ربوبية الله عزّ وجلّ.وقضى لكلٍّ شعبة حظّها من ثوابه:فالجنّة للأولى،والعذاب الوجيع للـــــثّانية.وأمّا قوله تعالى:﴿ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ فالوَلاية بفتح الواو قرّابة النّفع، والنّصر المنع من عذابه[77].

ويُرى الفواصل الثّلاث ﴿ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾وكالة الله تعالى لخلقه عمّا جاء في خبر المسيح عليه السّلام،و ﴿ جَمِيعًا ﴾حشر الله تعالى النّاس يوم القيامة﴿ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ ولاية الله تعالى تصير لعباده المؤمنين.وفي هذا مضامّة القول وتفصيل الكلام في أمور عقديّة إيمانيّة والثّلاثة على ذلك من وجه التّضام.والتّبليغ والعمل والجزاء من وجه الفصل.وقياساً على هذا في قوله تعالى:﴿ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[78] فالحديث عن بني إسرائيل الّذين كان دعاؤهم الله تعالى العلم،والعبادة والعصمة من الذّنوب والجنّة ونعيمها نظير تهوُّدهم،ثمّ كان إيجاب القديم عزّ وجلّ أنّ عذابه خصّ به من شاء،ورحمته رحمت البارّ والفاجر،وأوجبها متّقيّ الكفر والفواحش،ومؤتي الزّكاة،ومؤمنيّ الكتاب ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم[79].وقد ذكر هذا في الآية الّتي تلت؛قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[80].ومعنى الفاصلة الدّاخلية﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ في تتمة الآية ولنا في﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ و﴿ يُؤۡمِنُونَ ﴾ تضام المعنى .

---

77- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:105.
78- سورة الأعراف- الآية156.
79- ينظر الفيروز أبادي:المصدر السّابق- ص:171.
80- سورة الأعراف- الآية157.

وقد كان هذا بمثله في الشّعراء؛قال تعالى:﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾[81].وقيل الخزي في خبر إبراهيم عليه السّلام الخزي المعهود،والعذاب الوعيد يوم القيامة.وقيل أنّ إبراهيم عليه السّلام يرى أباه آزر على وجهه غبرة وقترة،فيسأل الله عزّ وجلّ عن وعد وعده إيّاه،فيجاب أنّه حرّمها على الكافرين[82].وأمّا قوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ ﴾[83]فيوم مشهود لا يقي المرءَ لا مالاً،ولا ولد هو جازٍ عن والده شيئاً.وأما قوله تعالىَ: ﴿ إِلا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾[84] فيستثنى من سلِم قلبه من الشّرك[85].ويُرى أنّ الفواصل الثّلاث على ارتباط بموضوع واحد، شركتهم في هذا مسألة من مسائل الأمور الإيمانيّة؛وهذا غير قليل في قصار السّور والآي.

أمّا الضّرب الثّاني فهو كون الفاصلة غير أية؛وهو على غير الضّرب الأولى بنوعيه وأصنافه الأربع .

## خامسا–الفواصل الدّاخلية[86] :

إنّنا نجد فاصلة غير فاصلة الّتي وصفنا للمتتبِّع كننها من قبل.وفي الآية على مثالين أو على وزنين،تجوُّزاً منّا إن حملنا هذا على ما أسنّه العروضيون البديعيون،فسمّوه **التّوأم** أو **التشريع**؛قال السّيوطي"**التّشريع سماه ابن أبي الأصبع التّوءم،وأصله أن يبني الشّاعر بيته على وزنين من أوزان العروض،فإذا أسقط منها جزءاً أو جزأين صار بيتا من وزن أخر، ثمّ زعم قوم اختصاصه به.**

**وقال آخرون:بل يكون في النّثر بأن يُبْنى على سجعتين لو اُقتصر على الأولى منهما كان الكلام تامّاً مفيداً.وإن ألحقت به السّجعة الثّانية كان في التّمام والإفادة على حاله،مع زيادة**

---

81- سورة الشّعراء- الآيات87-88-89.
82- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1373.
83- سورة الشّعراء- الآية88.
84- سور الشّعراء- الآية89.
85- ابن كثير المصدر نفسه- ص:1376.
86- هذا اصطلاح الدّكتور عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:58.

معنىً ما زاد من اللّفظ. قال ابن أبي الأصبع : وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرّحمن،فإنّ آياتها لو اقتصر فيها على أولـــى الفاصلتين دون ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾[87] لكان تماماً مفيداً وقد كَمُلَ بالثّانية فأفاد معنىً زائداً من التّـــقرير والتّوبيخ "[88].

فإن كان هذا سمتها فالآية على فاصلتين:داخلية وأخرى فاصلة الّتي هي رأس الآية.أمّا الأوّل فتكون عند نهاية القالب[89] الأوّل من الآية.وكأنها في نهايتها،يتمّ عندها الكلام والمعنى معاً،إلاّ أنها تُردف بكلام آخر بحسب المقام الّذي هي فيه،وهذا يكون التّمثيل في قوله تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾[90].

فالقالب الأولى :﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ و ﴿ قَدِير ﴾الفاصلة الدّاخلية.و﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾القالب الثاني و﴿ عِلْمًا ﴾الفاصلة رأس الآية.

وقال تعالى:﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[91].فإن أحصينا فواصل الآية وجدناها سبعة فيما نزعم وهي:

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾أمر من الله عزّ وجلّ النّاس كافّة بإخبارهم بما حرّمهم عليهم.و﴿ أَلا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾ حرم عليهم الشّرك به وصية منه؛ لذلك كانت نهاية الآية ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾.ونجد هذا في قوله﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[92] و﴿

87- سورة الرّحمن- الآية18.
88- السيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:312.
89- القصد بالقالب الوزن عند العروضيون،وينزّه القرآن الكريم من الشّعر ومصطلحات.
90- سورة الطلاق- الآية12.
91- سورة الأنعام- الآية151.
92- سورة النّساء- الآية 48.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[93] ثمّ أوصاهم بالوالدين حسنا وإحسانا وطاعةً فقال:﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾.ونظير هذا في﴿ ۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾[94]،ثم أوصاهم بالولد والخلقة فقال:﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾،ثمّ أوصاهم بعدم إتيان المفسدة فقال:﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾،ثمّ أوصاهم بحرمة قتل النّفس الّتي خلقها،إلاّ ما حثّ عليهما ذلك فقال:﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾.هذه خمس وصايا كاملة،وستّ فواصل داخلية في سبع وهي: ﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾ و ﴿ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ و ﴿ إِحۡسَٰنًاۖ ﴾ و ﴿ إِمۡلَٰقٖۖ ﴾ و ﴿ بَطَنَۖ ﴾ و ﴿ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ و﴿ تَعۡقِلُونَ ﴾. أما السّتة الأولى فداخلية،والسّابعة رأس الآية .

وينبّه أنّه قد تكون ﴿ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾فاصلة داخلية ووصية من وصايا المولى عزّ وجلّ أنّه هو الرّزّاق الّذي اجتمعت لديه أرزاق الخلق كلّه .

نقول جمعها الله عزّ وجلّ أصولاً لعيش الإنسان الحياة الدّنيا حياة كريمة مرضيّة في كنف عبادة الله تعالى،فإنّ قيل:لـــمَ ألزم الفواصل الخمس الدّاخلية الّتي تلت الأولى وما حملت من وصايا،وفاصلة وصيته عدم الإشراك به؟.يجاب:والله وحده أعلم أنّه خلق الكون كلّه لإفراده وعبادته وحده،إنّما خلق البشر حتى يستخلفه في الأرض،ولا تنشأ الأرض إلاّ على صلاح مستوطنيها،ولصلاحهم وجب شروطاً خمس:أولاها أصل هذا كلّه؛وهو القديم عزّ وجلّ،وثانيها أصل البشر وهذا الآباء والأجداد،وثالثها الفرع؛وهم الولد والحفدة،ورابعها مجانبة أصل الخلاف والفساد،إذ قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾[95].وقال بعد

---

93- سورة النّساء- الآية 116.
94- سورة الإسراء- الآيتان23-24.
95- سورة البلد- الآية04 .

قص خبر بني آدم عليه السّلام:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[96].وخامسها أصل الجرم والآثام وهو القتل؛ولهذا جاء في البقرة قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[97].ثم أوصاهم في سادسها بعدم إثبات المفسدة.

وقال تعالى في الأعراف بأربع فواصل؛ثلاث فواصل داخلية: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[98]للمشركين وعيد ولمؤمني شعيب عليه السّلام في قوله تعالى:﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ ﴾.وصد كفرة قوم شعيب عليه السّلام عن سبيل الحق:﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ ﴾من الله عزّ وجلّ على المؤمنين بزيادة عددهم وتذكيرهم بسوء العاقبة الّتي تلحق المفسدة،وهي فاصلة رأس الآية﴿ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

والأمر نظير هذا في الأعراف ومن سمته؛كان هذا في خبر موسى عليه السلام : ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[99].و﴿ لَيْلَةً ۚ ﴾الكلمة الشّاهد،فاصلة داخلية فأمّا قوله:﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ

96- سورة المائدة- الآية32.
97- سورة البقرة- الآية30.
98- سورة الأعراف- الآية86 .
99- سورة الأعراف- الآية142.

فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾فإتيان موسى عليه السّلام الجبل شهر ذي القعدة وعشر من شهر ذي الحجة .وأمّا قوله تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾فطلب موسى أخاه هرون عليهما السّلام بخلافته في بني إسرائيل، وأمرهم بالصّلاح وأمره عدم اتّباع المفسدين.

ونظير هذا في الأنفال الّذي ذكرنا من الفواصل الدّاخلية قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ ﴾[100] والفواصل الدّاخليّة؛هي:﴿ يُنفِقُون ﴾فقوله تعالى:﴿ إن... يُغۡلَبُونَۗ ﴾ فهم المطعمون مشركي بدر الثّلاثة عشر الّذين أنفقوا مالهم لصرف النّاس عن دين الله عزّ وجلّ،ثمّ تكون عليهم ندامة،ويغلبون بعد ذلك وأمّا قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ ﴾ فحشر الله عزّ وجلّ الكفّار يوم القيامة .

و قال تعالى في التوبة:﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ ﴾[101]،وفاصلتها الدّاخلية﴿ ٱلشُّقَّةُ ﴾ هذا أنّ عبد الله بن أبي وجد بن قيس وأصحابه وجدوا مشقّة في السّفر إلى تبوك بالشّام .

وفي التّوبة أيضاً:﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ﴾[102] وفاصلتها الداخلية﴿ نَجۡوَىٰهُم ﴾ فالله عزّ وجلّ يعلم السّرّ والخلوة.

وفي الرّعد:﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ

---

100- سورة الأنفال- الآية36 .
101- سورة التوبة- الآية42 .
102- سورة التوبة- الآية78 .

﴿ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾[103] فاصلتان داخليتان هما: ﴿ضَرًّا﴾ و ﴿ٱلنُّور﴾.فمن غير الله العزيز القدير جـــار للنّفس دافع للضرّ.وهل يستوي الكفر والإيمان .

وفي إبراهيم:﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾﴾[104].وفاصلتها الشّاهد:﴿لَأَزِيدَنَّكُم﴾والزّيادة بعد الشّكر بالتّوفيق والعصمة والكرامة والنّعمة .

وفي السّورة نفسها:﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾وشاهدها:﴿وَٰحِد﴾ ،إبلاغ الله للناس بالأمر والنّهي والوعد والوعيد والحلال والحرام،أفراده وتوحيده وعدم إشراكه .

وفي النّور:﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[105].وشاهدها:﴿لَهُم﴾أمر بالكفّ عن الحرام في حاسّة العين، وحفظ العين والفرج واللّسان؛وفي هذا تزكيّة لهم .

وإن نلحظ الآية،وجدناها ذات فواصل غير رؤوس الآية الّتي عهدناها من قبل، موقوفة عليها وينتهي الكلام عندها،ينتهي معناها فيما بعدها .

هذا ما خلصنا إليه من بيان البنية الصّوتية الخارجية الظّاهرية في التّراكيب اللّغوية الّتي عمدتها الفواصل في بنائها الصّوتي،الشّاخصة بيديها؛إذ لا نجد في تراكيبها عوزا في إظهارها؛خاصة أنّ القران الكريم حمل على قياس أهل البديع والعروضيين،فوجد أهل الكتابة في الإعجاز سعة في الموضوعات وغزارة في الآراء ودقّة في المسالك،ما يجعلنا تكشف سرًّا في رحابة نظمه مبنى ومعنى؛فالمبنى في الإيقاع والتّركيب والمعنى في الدّلالة والأسلوب .

وإن أحصينا الآراء،نجد لها نظيراً في القران الكريم؛إذا صحّ طريقها إلاّ ما كان شاذًّا في أحكامها.فكان الفصل مبنيًّا أصلا على الاستقراء الموافق كان عند أهل البديع والعروض من آراء.وصنّفت الفواصل على حسب البناء الظّاهر للأعين بحسب حرفها ومثالها الصّوتي،وطولها

---

103- سورة الرعد- الآية16 .
104- سورة إبراهيم- الآية07.
105- سورة النور- الآية30 .

وقصرها في الآية،وكمّ الفواصل من آياتها.وكان لنا مآخذ على مطالب الفصل أبنا بعضاً منها حسب ما تدارسناه مع تقادم زمن البحث في حديثها .

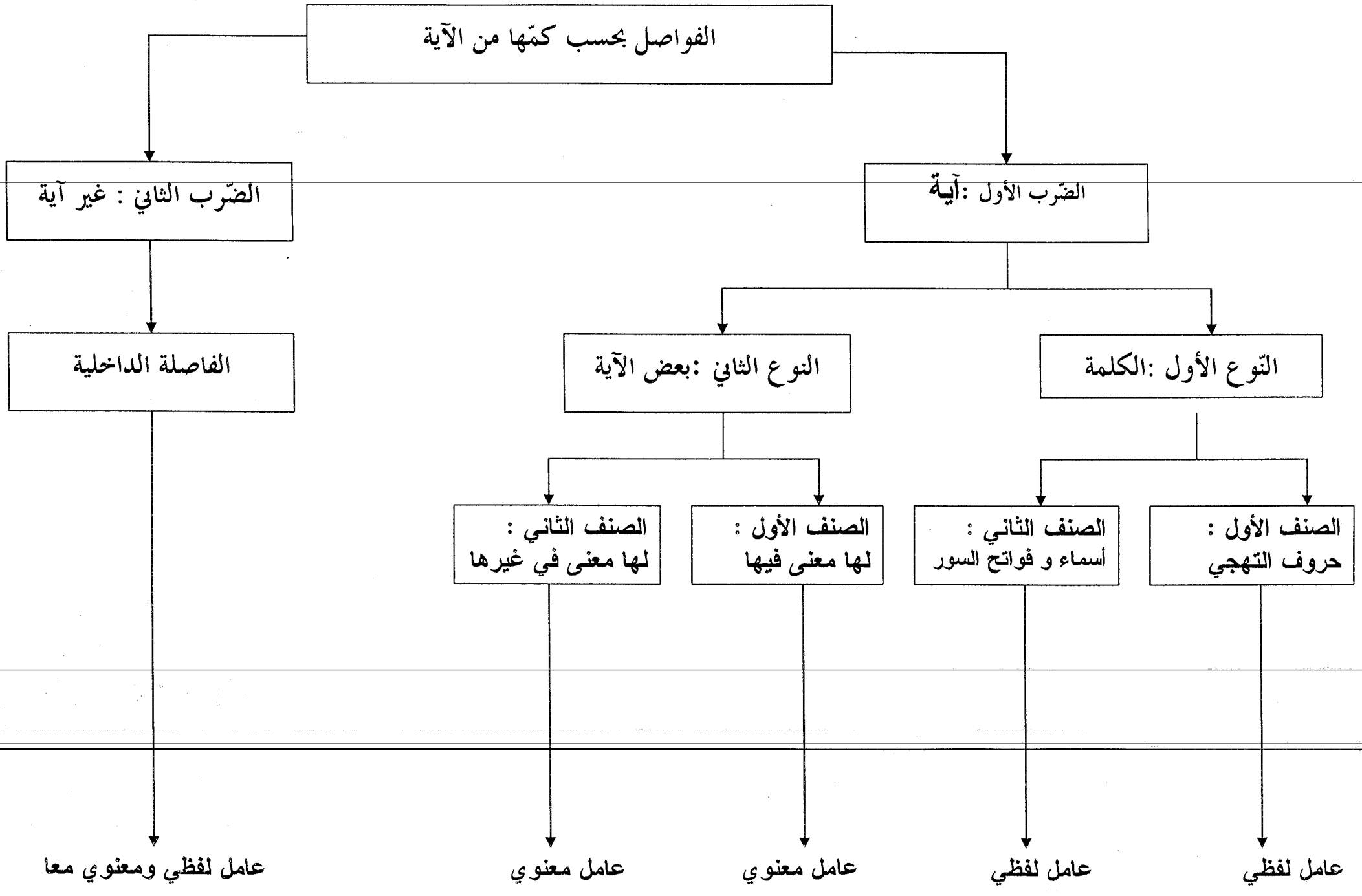
الفواصل بحسب كمّها من الآية
الضّرب الأول :آية
الضّرب الثاني : غير آية
النّوع الأول :الكلمة
النوع الثاني :بعض الآية
الفاصلة الداخلية
الصنف الأول : حروف التهجي
الصنف الثاني : أسماء و فواتح السور
الصنف الأول : لها معنى فيها
الصنف الثاني : لها معنى في غيرها
عامل لفظي
عامل لفظي
عامل معنوي
عامل معنوي
عامل لفظي ومعنوي معا

# المبحث الثّاني:

## "البنية الإيقاعية للفواصل القرآنية"

1-ماهية الإيقاع .

2-ماهية الموسيقى .

3-الإيقاع في القرآن الكريم .

4-الإيقاع في الفواصل القرآنية .

5-التنوّع الإيقاعي للفواصل القرآنية .

6-التّنوّع الإيقاعي النّسقي للفواصل القرآنية .

7-إيقاع المناسبة في الفواصل القرآنية .

لمّا خلصنا من مبحث البنية الصوتية الخارجية للفواصل القرآنية عمدت إلى ما كان عند الأساتذة الكرام المحدثين،لحداثة الظاهرة وجدّتها في الغور في المباحث القرآنية، وإقام دعواهم على هذه الجوانب الفنيّة التي جلبها عامل الزّمن، فكان هذا وتد الخيمة لآرائهم،وركائز المبنى التي تشدّ قضاياهم.فالتّصوير والتّمثيل والمشاهد والإيقاع والموسيقى،والنّغم كثير ما شدّت عند مسائلها سيّد قطب،ومحمّد سعيد رمضان البوطي،ومصطفى صادق الرّافعي،لا سيما عند أول الثلاث الذي حاول إيجاد التوافق الصوتي لمضامين الآي؛وقد وقف إلى درجة تبدو جليّة وحسنة مرضيّة عند الكثيرين،فكان هذا عوناً منه وركيزة في دعم القول بالإيحاء الصّوتي في القرآن الكريم.

## 1- ماهـــية الإيقاع :

ورد لفظ الإيقاع في المعاجم العربية-معاني المّادة- منها ماجاء في اللّسان وغيره[1].فالتّوقيع: الإصابة،ومنه التّوقيع:إصابة المطر بعض الأرض وإغطاؤه بعضاً آخراً،وقيل:إنبات بعض دون بعض،والتّوقيع:رمي القريب لا تباعده،كأنّك تريد أن توقّعه على شيء والتّوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه.والإيقاع: من إيقاع اللّحن والغناء،وهو أن يوقع الألحان ويبيّنها،وسمى الخليل رحمه الله كتاب في ذلك المعنى **"الإيقاع"**.

وإن أمعنّا النّظر فيما جاء في المعاجم العربيّة وبخاصّة **اللّسان** وجدت أنّ الإيقاع إصابة الشّيء وإحداث علامة فيه وتميّزه دون سواه،فعلامة توقيع الغيث النبت، نميّز به الصّلد الأجرد من الأغدق أرضاً.وهذا تماماً ما نجده عند أصل احتراف الموسيقى،فالعازف على العود يُوقّع بالدّساتين والأصابع الأربع على الأوتار الأربع،في نغمات مختلفة[2].فالتوقيع بدستان الوسطى على وتر المثلّث، والبنصر على المثنى والخنصر على الزير.

---

1- الفيروزأبادي(-817هـ) مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم:"القاموس المحيط "لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة-ط1-1415هـ-1995م.مادّة(وقع)ج:3- ص:127-128. وابن فارس(-395هـ)أبو الحسين أحمد بن زكريا:"مقاييس اللّغة"- تحقيق عبد السّلام هارون- بيروت- دارالجيل-ط1-1411هـ-1991م.مادّة(وقع)-ج:6- ص:133-134. ابن منظور:"اللّسان"مادّة(وقع)ج:8- ص:402.- والزّمخشري"أساس البلاغة"- مادّة(وقع)- ص:686 .

2- يبدو أنّ الدّساتين التي هي جمع دستان مواقع أصابع اليد في عنق العود أثناء العزف عليه.والبم والمثلث و المثنى والزير أوتار العود القديم الأربع- ينظر هنري جورج فارمر:"تاريخ الموسيقى العربيّة حتّى القرن الثالث عشر الميلادي"-ترجمة جرجيس فتح-لبنان-بيروت-منشورات دار مكتبة الحياة-(د/ط)-(د/ت)-ص:430-431-432.

## 2–ماهية الموسيقى :

الموسيقى لفظ اصطلاح على النّغم وما داناه من الموضوعات التي تنساق وراءه،فهي تتّضح في اللّغة في اختلاف المخارج والصّفات والحركات والسكنات،واختلاف الكلم في جرسه ونغمه، واختلاف العبارات في وقعها[3].

فما اختلف مخرجاً وصفةً في الكلم الواحد كان من قبيل اختلاف الوضوح،والشدّة وما يجلبه هذا في الرّنين والنّغم الموسيقي،فبعض منه عليه خفوت،وبعضه عليه جلجله،وبعضه عليه خفّة تموج،وبعضه له نقرات كالدفوف،وبعض فيه الرّخاوة واللّين، وبعضه نحسّ فيه صلابة وغير هذا. وما اختلفت حركاته وسكناته له في الجرس موقع حسب الأثر الذي جلبه، ومن انتقال الحركات كانتقال الضمّة إلى الكسرة ودون اعتراض السّكون لهذا، ومواقع السّكون من الكلم على فترات منتظمة[4]. وكلّ هذا له من الأثر على الجرس والرّنين على العبارات التي هي بضع كلم؛فإن حسبناها وجدنا العبارة أوقع الثّلاث:**الحرف والكلمة**.فإذا كانت حروف ذات رنين في الكلم ذي القالب الموزون واللّفظ الرّصين،مع تجانس التّراكيب حصلت زيادة موسيقى العبارة على موسيقى الكلم الفردية الذي هو بعضها[5].

وكثيراً ما نجد اصطلاحات ثلاث يُوظّف واحد منها ليكون دليلاً على الآخر،وهي **الموسيقى،والإيقاع والنّغم**.هذا-على أنّها تصبّ في رافد واحد؛وهذا خلاف ذلك الّذي تأنس له الأُذن،وتطرب له النفس. وإن كان هذا كما ذكرنا إلاّ أنّ هناك بون يفْرُقُها؛لما فيها من الإشكال ما يجلب الخطل،وأنّ ذلك مراتب وجب حفظها.وهي في مخطوط رسالة لابن سينا(**-428هـ**)؛ قال: **"قال الشيخ الرئيس حجّة الحقّ أبو الحسن بن سينا-أحمد الله تعالى- إنّ صناعة الموسيقى تشتمل على جزئين،أحدهما يسمّى التّأليف وموضوعه"النّغمة" وينظر في حال اتّفاقها وتنافرها،والثّاني "الإيقاع" وموضوعه الأزمنة المتخلّلة،بين النّغم والنّقرات المنتقل بعضها إلى بعض. وينظر في**

---

3- ينظر د/ بلقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية".ص:312.

4- ينظر عبد الفتّاح الخالدي:"نظريّة التّصوير الفني عند سيّد قطب"- ص:94-95.

5- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشاكل النّغم في القرآن"مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب-دمشق العددان :15 و 16 - السنة الرابعة - رجب وشوال 1404هـ- نيسان "ابريل" و تموز "يوليو1984 م"- نشر في الموقع:

.http://www.awu-dam.org/trath/15-16/turath15-16.007.thm.

**حال وزنها وخروجها عن الوزن،والغاية منها جميعاً صفة اللّحن. و"النّغمة"صوت لابث على حد من الحدّة والثّقل زماناً،و"البعد" لمجموع نغمتين مختلفتين بالحدّة والثّقل،والبعد: منه تنافر،ومنه غير متنافر.والمنافر هو الذي لا يفعل اجتماع نغمتيه معاً،وتتاليها التذاذاً للنفس بل نفره منه،والسبب منه سواء النسبة بين نغمتيه.والمتّفق هو الّذي يفعل هذا الإلذاذ ولذلك لفضيلة فيه بين نغمتيه"**[6].وقول ابن سينا فصل في أمر أُشكل على كثير ممّن تدارس الموضوعات الثّلاث في الدّراسات الصوتية الّتي هي شركة بين علوم اللغة والأدب،فالموسيقى في حدّ قوله هي اللّحن،إن قابلنا قوله:"**إنّ صناعة الموسيقى"و"الغاية منهما جميعاً صنعة اللّحن**".أمّا النّغمة وهي الطرف الأول في هذا المزج،صوت منبعث من النّقرات كاحتكاك الهواء المنبعث بخروق المزامير،وهي على وجهين: إمّا الحدّة أو الثّقل في الزّمن.أمّا الإيقاع فالزّمن الّذي بين النّقر والنّغم.

## 3-الإيقاع في القرآن الكريم:

اللّغة العربية لغة إيقاعية موسيقية جُبلت على طبع إيقاع الشّعر؛ولإن أعملنا فكراً قليلاً ومنطقاً زهيداً من منطلقات وصلت إلى أمور مرجّحة متقبّلة: إن كان القرآن أعجز النّصوص والمتون،وهو ما يبني عليه الغلبة من المناطقة،وهو إعجاز بياني كامل،وأسلوب فنّي مُعجز، والنّصوص الأدبيّة كلّها على وقع موسيقاها وفن أساليبها ولا بدّ من هذا كلّه الإيقاع المُعجز؛ والموسيقى الّتي لا موسيقى بعدها[7].

والإيقاع والنّغم والموسيقى أمور ثلاث تشاكلت؛كما أسلفنا الذّكر.ودلّ كلّ واحد منها على آخر في التعامل مع القرآن الكريم.إلاّ أنّنا فاضلنا الأوّل منها،لما في الاثنين؛الثاني والثالث.من حساسة الموقف منهما،وهو لمعارضة البعض له وعدّه من قبيل المحظور،لا سيما الثّالث منهما، ولرفع الحرج عن هذا استدلّينا بأحاديث تبيح تزيين القرآن الكريم بأصوات أهله.وقد صنّف أبو

---

6- هذا المخطوط وقع ضمن ملاحق كتاب: "تاريخ الموسيقى العربيّة حتّى القرن الثالث عشر الميلادي" لهنري جورج فامر وهو من جملة كتاب :"النّجاة"في ثلاث نسخ:
الأولى- نسخةالمكتبة الأصيفيّة بحيدرأباد الدّكن-مطبوعة سنة1335هـ.
الثانية- نسخة المكتبة البولدية برقم161مارس.
الثالثة- نسخة قديمة بمكتبة رامفور الهند تحت رقم82 حكمة.

7- ينظر د/البوطي محمّد سعيد رمضان:"من روائع القرآن"- سوريّة- دمشق - مكتبة الفارابي-1977م/1397هـ. ص:188-189.وينظر د/ بقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،(د/ط)- 1992. ص:309.

زكرياء يحي بن شريف النّووي(-676هـ)كتاباً وسمّه"**التّبيان في آداب حملة القرآن**"ووضع فيه فصلين:"**فصل في رفع الصّوت بالقراءة**"و"**فصل استحباب تحسين الصوت بالقراءة**"[8].وقد جاء هذا عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم،فعن سعد بن أبي وقّاص، وعن أُمامة رضي الله عنهما، قال:(**من لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا**)[9].وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال له: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:(**ما أذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ ما أذِنَ لِنَبِيٍّ حُسْنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**)[10].وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:(**زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْواتِكُمْ**)[11].

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال له:(**لَقَدْ أُوتِيتَ مَزْمارًا مِنْ مَزامِيرِ آلِ داوُدَ**)[12].ورُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كثرة التأثّر لحسن الصّوت؛فعن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-أنّه قال:قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:(**اِقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ**) فقلت:يا رسول الله أقرأ عليك، وعليك أُنزل؛قال:(**أُحِبُّ أنْ أسمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**)فقرأتُ عليه سورة النّساء،حتّى جئت إلى هذه الآية﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴿٤١﴾ ﴾[13]قال:(**حَسْبُكَ الآنَ**)فالْتَفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان[14].

وإذا كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يذرف الدّمع وهو الّذي كان سبباً في نزول القرآن الكريم فكيف بسائر البشر؟ وما سرّ ذلك؟ .قد يكون علّة هذا غرابة الوقع الّذي يميّزه عن الإيقاعات

---

8- ينظر أبو زكريا يحيى بن الشّريف(-676هـ)"التبيان في آداب القرآن"- الجزائر- باتنة- دار الشّهاب- ط4-1988- ص:58-63.

9- ابن كثير الدمشقي:" تفسير القرآن العظيم"- أخرجه أبو داود – (د/ط) – (د/ت) – ج:7 – ص: 478 .

10- الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري :" مختصر صحيح مسلم " – مركز فجر للطباعة – مصر – القاهرة – المكتبة الإسلامية - (د/ط) – 2003م – رقم : 5024 - 1023 ، ابن كثير الدمشقي:" تفسير القرآن العظيم"- أخرجه النسائي – ج:7 – ص : 480.

11- أبو داود : " سنن أبي داود "- كتاب الصلاة –رقم : 1256 - (د/ط) – (د/ت) ، " سنن النسائي " – كتاب الافتتاح - رقم : 1005 .

12- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : " صحيح البخاري " – باب فضائل القرآن – ج: 4 – ص : 1023 ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري :" مختصر صحيح مسلم " – رقم : 5048 – ص : 1023.

13- سورة النّساء-الآية41.

14- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف - (د/ط) – (د/ت) – البخاري : باب فضائل القرآن – رقم : 32 ، الترمذي : " سنن الترمذي " – رقم : 11 - (د/ط) – (د/ت) – ج: 5 – ص 351.

والألحان سواه،وهو الذي أفرده،فلا يشبهه لحن،حتّى إن كان هذا الحديث النبويّ الشّريف[15]. وخير ما يستدلّ على هذا الكراهة التي تجدها عند تكرار قراءة المتون، والملل الحاصل في اللّحن المكرّر سماعه،وهذا لا أثر له في القرآن الكريم. ولعلّ عود هذا السّمات الّتي جُبل عليها وقعه،فمن ذاك الأثر العظيم الّذي يحدثه القرآن العظيم في بُلغاء العرب،والذي كان سبباً في إسلام بعضهم[16]. ومعاودة أشدّ النّاس عداوة له الاستماع إليه[17].وهو أوّل ما يصدم النّفس عند سماعه، حتّى أنّه كان سبباً في معارضة جهابذة البلاغة العرب وكهنتهم،فمنهم من سعى إلى النّسج على منواله،فصنع لنفسه خرافاته وأساطير القول؛ ومنهم مُسيلمة[18]،ومنهم من سعّر سخطه على من يسمع بهذا القول العجيب؛قال تعالى في هذا:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[19].

وهو لا يخصّ قوماً دون سواه من الخلق، فالشّعر وإن كان فخر العرب كلّهم إلاّ لم يعدو تخوم الفرس والرّوم الّذي يفقهون بعضاً من العربيّة.ولا يعدو اللّحن العربي في هذا الزّمان حدود بلاد العرب[20]؛ولكن إيقاع القرآن الكريم بتموّجه الحاصل فيه يهزّ الشّجر والنّبت والحجر، فكيف بالعجم من البشر؟.

ونظم الحروف والأصوات الشّيء الّذي يميّزه ويفرده،وهذا لتّأليفه الرّصين الّذي يجلب روعة اللّحن،وشدّة الوقع وأنس الأذن وطرب النّفس[21]وله في نظم الحروف أيضاً على عدّ الحروف وأصواتها وحركاتها وتأليفها وموقعها من كلّ كلمة،وموقع كلّ كلمة في التّراكيب حصول المعنى في اللفظ الذي يؤدّيه الصوت وموقعه من بنية هذا التّركيب[22]؛وإن تأمّلنا هذا وجدناه بناءاً رصيناً لا دعوى للاضطراب فيه.

---

15- ينظر بلقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ص:309.
16- ينظر الخطّابي:"بيان إعجاز القرآن"-ص:25-26.
17- ينظر بلقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ص:317.وذكر سيّد قطب قصّة عن فتاة يوجوسلافيّة-ينظرسيّد قطب:"في ظلال القرآن"لبنان- بيروت دار الشّروق- ط12- 1406هـ / 1986م.ج:3-ص:1786. وينظر مصطفى صادق الرّافعي:"إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية"- مصر- القاهرة-مطبعة الاستقامة- ط7-1961م-ص:241.
18- ينظر الخطّابي:"بيان إعجاز القرآن"- ص:50 -51 -52 .
19- سورة فصّلت، الآية26.
20- ينظرالرّافعي:"إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية"- ص:245. و ينظر بقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ص:317.
21- ينظر الرّافعي:المرجع نفسه- ص:257. و ينظر بقاسم بغدادي:المرجع نفسه - ص:317.
22- ينظرالرّافعي:"إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية"- ص:254-255 . وينظربقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ص:317.

وكثير ما نجد في القرآن الكريم ذلك النّسق الحاصل بين الإيقاع والحال الشّاخصة في الآي اللّذان أُسنِدا لهما وظيفة البيان الأساس، خاصّة الّذي عمده سيّد قطب في تنظيره بوضع المقابلات، فالآية هي الصورة الفنيّة المُجملة.والصورة لا بدّ لها من عمل التّصوير لإظهارها وإخراجها،ولا يتمّ هذا إلاّ بالحركة والإيقاع واللّون وهذه الثّلاث تكون نتاج كثرة اشتراك الوصف والحوار اللّذان يقابلان الحركة،وجرس الكلمة ونغم العبارة،اللّذان يقابلان الإيقاع[23]،وموقع هذا كلّه في السّياق الّذي يقابل اللّون،وهو الجوّ الحاصل في الآية.

كل هذا لإبراز الصّورة الفنيّة في الآية،فتبصرُها العين،تتذوّقها الأُذن،ويُكشف الحسّ، ويسبح فيها الخيال ويجُوبها الفكر[24].فقد جمع النّسق القرآني بين النّثر والشّعر جميعاً فأعفى التّعبير من قيد قافية الشّعر المُوحّدة،وتفعيلاته التّامّة وعمد الإيقاع الدّاخليّ،والتّموّج الظّاهر على مقاطع الآي،وزنة الفواصل المتقاربة فأغنى ذلك الإيقاع عن تفعيلات الشّعر،وأغنى تقارب زنات الفواصل عن القوافي[25].وأغنى تنوّع حرف الفاصلة عن التزامه في النّثر،فحصل التّحرّر من أغراض الشّعر والنّثر،وحصُل الوفاق بين الوقع الذي هو سمة الشّعر،وسموّ المعاني القابع في خصائص النّثر،ولنا في القرآن الكريم مرونة الآي حسب إيقاعها الّتي توافق مضامينها والأجواء الّتي تكسوها،فإن كان الجوّ جوّ هول وتخويف وزجر،خفّت الحركة في الآية،وقصر التّموّج[26] وجُلبت لها أصوات الجلجلة التي تؤدّي هذا وتحكمه.وإن كان الجوّ جو سرد القصص بطُؤت الحركة، وارتخت الموجات واستقرّت على توسّط الطول،وإن كان الجوّ جوّ دعاء أو تدبّر كانت الموجة رضيّة طويلة خاشعة[27].ويلاحظ أنّ الحركة الكامنة في الأصوات حروفا وحركات توافق الجوّ العامّ الكائن في الدّلالة المتبصرة.

---

23- ينظرسيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"(د/ط)-1386هـ/1966م .ص: 35 و86

24- ينظر سيّد قطب:المرجع نفسه- ص:86.

25- ينظر سيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"- ص:92.

26- ينظر سيّد قطب:المرجع نفسه-ص:93.

27- ينظرسيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"- ص:93.

## 4-الإيقاع في الفواصل القرآنية :

ولّما كانت الفواصل القرآنية بعض الآي وكَلِمه،أخذ الجزء حكم الكلّ في طبع الإيقاع الغالب على القرآن الكريم،وهو ذلك النّظام الصّوتي الّذي اتّسق في الآي عامّةً والفواصل خاصّةً أو تلك المسحة اللّفظيّة الّتي ائتلفت فيها الحركات والسّكون والمدود والمقاطع، وصفات الأصوات وأجراسها النّديّة،فارتسمت في هيكل جمال الفواصل الّتي هي سمة القرآن الكريم؛الظّاهرة العجيبة،في رصف حروفها وترتيبها على نظام أخذ من النّثر جلالة بيانه وروعته ومن الشّعر جمال وقعه ومتعته[28].

ووقع الفواصل دعة لتوقّع المعنى الّذي هو آتٍ في الفاصلة الّتي تلي،وتعرف على حينها إن أُعمل شيء من التوقّد والفطنة؛وقد روى الرّواة غير قليل من هذا القبيل،فمن ذاك ما جاء في خبر معاذ بن جبل رضي الله عنه لّما تلا الرسول صلّى الله عليه وسلّم قول الله عزّ وجل[29] قال زيد بن ثابت رضي الله عنه:"ولّما توقّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن هذه الكلمة الأخيرة، قال معاذ بن جبل رضي الله عنه-:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[30]،فضحك الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فقال معاذ: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: **(بها خُتِمَتْ)**[31].

وجاء في"**بديع القرآن**"لابن أبي الأُصبع تعليقه عن قوله تعالى﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾[32]؛فقال:" **من كان حافظاً لهذه السّورة متفطّناً إلى أنّ مقاطع آيها النّون المردفة،وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من اللّيل علم أنّ الفاصلة تكون ﴿ مُظْلِمُون ﴾**[33].وهذه فراسة صوتيّة وليدة العرف بمقاطع القرآن العظيم وآيه؛ ووجب كذلك وجود للمعنى ههنا.

---

28- ينظر الزرقاني- محمّد عبد العظيم:"مناهل العرفان في علوم القرآن"- تحقيق أحمد بن علي- مصر- القاهرة- دار الحديث- (د/ط)-2001م-ج:2- ص:259-260-261.

29- سورة المؤمنون-الآيتان12-13-14.

30- سورة المؤمنون-الآية14.

31- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:303.

32- سورة يس-الآية37.

33- أبو الأصبع المصري(-654هـ):"بديع القرآن"-تحقيق د/حنفي محمّد شرف-مصر-دار النّهضة-ط2-(د/ت)- ص:91.

ويكشف لك الوقع أيّ خطأ محتمل من قارئ إن أُوتيت شيئاً من الفهم، ما حكاه العزّ بن عبد السلام في **فوائده** إنّ بعض العرب سمع رجلاً يقرأ:﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴿٣٨﴾ ﴾[34]فأخطأ القارئ فقرأ **"والله غفور رحيم"**،فقال:**"هذا اغراء بالسّرقة".وصحّح القارئ الخطأ فقرأ:﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ فقال: هذا كلام الرّب عزّ وحكم"**[35].وههنا يتجلّى العامل المعنوي؛لأنّ عمل الله عزّ وجلّ في الآية الكريمة الحكم في هذه الحال،لا المغفرة والعفو،و إلاّكان هناك تسيّب خلقي في الأمّة.

وروى صاحب الكشّاف أنّ قارئاً قرأ:**"فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البيّنات فاعلموا أنّ الله غفور رحيم**[36]**"فسمعه أعرابي لم يكن يقرأ القرآن فأنكره،وقال: إن كان فلا يقول كذا،الحكيم لا يذكر الغفران عند الزّلل،لأنّه إغراء عليه"**[37].وما رواه الزّمخشري شبيه رواية العزّ بن عبد السّلام لحضور المعنى جنباً إلى جنب العامل الصوتي في الآي ومقاطع الفواصل؛إذ لا ينفصلا عن بعضهما.فإن قُلنا: لم كان للوقع دعة في التّنبّه على الخطأ،وقد جاء فيما روي أنّه من قبيل توحيد الإيقاع والرّنة والحرف،وذاك في رحيم حكيم؟يجاب: أنّه صحيح أنّ ههنا شبه الفواصل غير أنّ اختلاف الحروف مخرجاً وصفة كاف لاختلاف جرس الحروف وهو الوقع نفسه، فراء **رحيم** غير حاء **حكيم**، وحاء **رحيم** غير كاف **حكيم** .

وهذا ينضاف كلّه إلى وإنّ إيقاع فواصل الآي الجذّاب،الّذي يتألّف من عناصر منها: مخارج الأصوات في الكلم الواحد، وتناسق الإيقاع بين كلمات الفواصل في التراكيب واتجاهات المدّ في كلم العبارة، ثمّ في اتجاهات المدّ في نهاية الفاصلة المُطّردة في الآيات،وحرف الفاصلة ذاته[38]. والالتزام على بسطه في القرآن الكريم كلّه يحسّه القارئ بأكثر ظهارة في قصار السّور،ذات

---

34- سورة المائدة-الآية- 38 .

35- العزّ بن عبدالسّلام(-660هـ)"فوائد مشكل القرآن"- سيّد رمضان عليّ النّدوي-الكويت-المطبعة العصريّة-(د/ط)-1967-ص:64.

36- ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ سورة البقرة-الآية209.

37- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3-ص:303.

38- ينظر سيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"ص:85.

الفواصل السّريعة،ومواضع السورة الفنيّة التي بنى عليها سيّد قطب نظريته[39] و على الأعمّ-ويتوارى قليلاً في طوال السّور،وقد يكثر.

وحصول هذا التّناسق الإيقاعي في القرآن الكريم عامّة والفواصل خاصّة متّزناً،على ألوان هي:

**أوّلاً**:الاتّزان الحاصل كنتاج لفواصل متساوية زنةً تقريباً على التزام حرف واحد، ذات الإيقاع المتّحد.ويكون انتقاء اللّفظ تبعاً لهذا الوقع، حيث لو حُذف لفظ من الآي اختلّ الوزن، والنّغم؛نحو قوله تعالى في النّجم:﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ ﴾[40].فالنّغم متوسّط الزّمن حسب متوسّط الجملة النّغميّة في الطّول،فيُرى التّوحيد تبعاً للأسلوب والوقع.والتزمت الآية ألف القصر حرفاً واحداً،ذا استرسال،يُشبه بذلك تسلسل القصّ الّذي ساد جوّ الحديث.واُختيرت ألفاظ لمناسبة هذا الوقع في قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ ﴾؛قال سيّد قطب:**"فلو أنّك قلت:أفرأيتم اللاّت والعزّى ومناة الثالثة لاختلّت القافية ولتأخّر الإيقاع،وكذلك في قوله(ألكم الذّكر وله الأُنثى؟تلك قسمة ضيزى...لاضلّ الإيقاع المستقيم بكلمة (إذن) وعلى هذا كانت "الأُخرى"،"إذن"اللّتين جيء بهما لتأدية معنىً في سياق الآية،ومناسبة للوقع"**[41].فالوقع كان مناسبا للمعنى العامّ لهذه الآي،فألف القصر المدّية لاءمت جوّ السّرد، وتوافق الإيقاع معها؛إذ لو حذفت كلمة واحدة،اختلّ الوقع ومعه المعنى.

---

**39- المرجع نفسه والصفحة.**
**40- سورة النّجم-الآيات من1...21**
**41- سيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"- ص:86.**

-**ثانيـــا**:جيء به لأجل مناسبة الوقع،وذلك بعدول مضمون الآية عن الصّورة القياسيّة المعهودة للكلم إلى صورة خاصّة حفاظاً على الوقع؛نحو قوله تعالى:﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠** ﴾[42]. فقد سُلبت النّون حركتها الطويلة لمناسبة الفواصل﴿ **تَعۡبُدُون** ﴾و﴿ **ٱلۡأَقۡدَمُون** ﴾ و ﴿ **ٱلۡعَٰلَمِين** ﴾.وقوله تعالى:﴿ **وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجۡرٍ ۝٥** ﴾[43] فسُلبت أيضاً الرّاء حركتها الطويلة التي هي الياء المدّية قصداً حتّى تتّسق مع فواصل الآي الأربع الأُوَلُ: ﴿ **وَٱلۡفَجۡرِ** ﴾و ﴿ **عَشۡرٍ** ﴾ و ﴿ **وَٱلۡوَتۡرِ** ﴾و﴿ **يَسۡرِ** ﴾ و ﴿ **حِجۡرٍ** ﴾.وفي هذا نظر سيأتي حينه.

-**ثالثـــا**:وهو ما يُبنى عليه النسق على نحو يختلّ عند التّقديم والتّأخير والتّبديل والتّعديل. وللأُذن الذوّاقة خدمة في كشف الكامن في نسق وقع القرآن العظيم،بحاسّتها الفنيّة الخفيّة،لا معيار لها يحكمها إلاّ الملاحظة والتّذوّق،يستعصي شرحها وبيانها؛نحو قوله تعالى:﴿ **كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّى وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤** ﴾[44].فلو قلنا:"**ربّ إنّي وهن منّي العظم**"وتقدّمت "**منّي**"من"**العظم**"تنبّهت إلى إنكسار الوزن أو شبه ذلك،وهو عين التّوازن والاتّساق،وكأنّ الآية على رسل الشعر:

" **قَالَ رَبِّ إِنِّى ÷ وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّى** "[45].

والوقع الدّاخل في فواصل الآي حاصل في التعبير القرآني موزون بميزان ذي حسّ شديد،يميل إلى أخفّ الحركات والتّموّجات[46]؛قال سيّد قطب:"**يلاحظ من ناحية التنسيق الفنّي في التعبير أنّ حرف الفاصلة في سورة الشّعراء﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكۡمًا وَجَعَلَنِى مِنَ**

42- سورة الشعراء-الآيات:78-79-80.
43- سورة الفجر-الآيات:1...5.
44- سورة مريم-الآيات1...4.
45- ينظر سيّد قطب"التّصوير الفنّي في القرآن"-ص:86.
46- ينظر عبد الفتّاح الخالدي:"التّصوير الفنّي عند سيّد قطب"-ص:168.

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[47] هو الميم أو النّون وقبلها مدّ.فقــوله:﴿ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ينشئ موسيقياً مع الإيقاع السّائد في السورة بعكس لو قيل:وجعلني رسولاً-ولكنّه مع هذا يؤدّي معنىً مقصوداً.وهو أنّه واحد من كثيرين وأنّ الأمر ليس بفذّ ولا عجيب.وهكذا يجتمع التناسق الفنيّ والدينيّ في التعبير"[48] فإن كان على سبيل تحقّق النّغم فقد حصل هذا ولا تعليق عليه،وإن كان قد جانب المعنى لغرض الإيقاع،فإنّه قد حصل فلفظ "رسولاً"و"من المرسلين"على حروف ومتّحد ذات معنى واحد؛إلاّ أنّ﴿ مِن ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾أوقع وأبلغ لنغمها الذي اتّسق،فقد جاء في ستّ مناسبات في السورة،و لم تأت على لفظة "الرسل"،فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلامكَروا أقوامهم بالأقوام البائدة والمرسلين إليهم[49]،فكيف بموسى عليه السلام المتأخّر عنهم زمناً؛والله أعلم.

وإن كانت الألوان التي ذكرنا ضرب من أضرب النّسق في الفواصل،إلاّ هذا ليس بكاف حقّها؛إذ أنّها تتّسق مع الاجواء التي تكسو السّور على تناسب مطلق، وتنوّع تبعاً لتنوّع الأحوال التي تسودها،ولأساليبها في العرض الفني فيها[50]،وهذا على اطّراد،فإن كان الجوّ الّذي سُرّحت فيه الآي جواً سريعاً أتى الإيقاع من قبيله،وإن كان الجو جواً بطيئاً وانياً كان الإيقاع مسترسلاً رخياً؛ وقياس هذا في نحو قوله تعالى في النّازعات على جوّين عمّا السّورة وإيقاعين ناسباهما: **فالأوّل** في قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾[51] حيث الإيقاع مناسب للجوّ العامّ للمقطوعة القرآنيّة.قال سيّد قطب:"**يظهر في هذه المقطوعة السّريعة الحركة**

---

47- سورة الشّعراء-الآية21.
48- سيّد قطب:"في ظلال القرآن"ج:5-ص:2591.
49- ينظر الفيروزأبادي:"التّنوير المقباس"ص:371-372-373-374.
50- ينظر سيّد قطب:"التّصوير في القرآن"ص:91.
51- سورة النّازعات-الآيات1...14.

القصيرة الموجة،القويّة المبنى"وهو يتناسق وينسجم مع الجوّ العامّ لأنّه "جوّ مكهرب،سريع النّبض،شديد الارتجاف"[52]. فالحركة في الآي سريعة مناسبة للإيقاع الّذي يسود الآي.

والثاني: ما جاء في نحو خبر موسى عليه السّلام في السّورة؛قال تعالى﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[53] والإيقاع في الآي ظاهر أنّه ذو الحركة الوانيّة الرّخية الموجة،المتوسطة الطول تنسجم مع الحالة التي عليها المقطوعة القرآنية[54]، فالجوّ جوّ قصصي هادئ مسترسل،داع إلى التّدبّر واستخلاص العظات، وأغلب هذه الاحوال على هذا الوقع.

ومانستأس به في مناسبة الإيقاع أجواء الدّعاء والتّفرّع والتّخشّع؛نحـــو قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[55] والنّغم الحاصل في هذه الآيات كسابقه متموّج رخي طويل خاشع،وفي هود قوله تعالى﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[56]:السّيل العرم والهول هو الرّعب كلّها على نسب من النّغم الّذي طال تموّجه طول الموج عميق واسع،عمق ماء الطوفان.

---

52- سيّد قطب:"التّصوير الفني في القرآن"-ص:92.
53- سورة النّازعات-الآيات15...26.

54- ينظر المرجع نفسه،والصفحة.ود/نعيم اليافي:مقال"قواعد التشكّل النّغم في القرآن"

55-سورة إبراهيم38-41.
56-سورة هود42-43.

فارتسم بهذا في صورة تذهب طولاً وعرضاً وعمقاً وارتفاعاً ارتسام الهول العظيم العريض العميق[57].ودلّت على ذلك المدّات والأصوات الشّجيّة المهُولة الّتي جابت الفواصل،فكان تكويناً لفظياً للآي أسهم في إتمام الواقع وانسجم وجوّ المشهد.

وإن قيل إنّ الاتّساق الإيقاعي لّما كان حاصلاً في فواصل الآي،وفي المقطوعات القرآنية، وارتسامه الصورة الجماليّة لها الّتي توزّعت أجزاؤها على الواقع في انتظام أصوات الحروف في الكلم والتراكيب،وعلى المعنى التّابع في أولئك الثّلاث. هل معنى هذا أنّه حاصل في إطار السورة بالشّكل نفسه الّذي سبق؟. نقول: إنّه إن يُبْنى على تنظير سيّد قطب في التّصوير فحاصلٌ لا محالة؛إذ ذاك الوفاق الإيقاعي بين الفاصلة القرآنية والمشاهد المصوّرة في السّورة، الّتي تعدّ مشهداً واحداً، وكأنّه وضعت المشاهد الجزئية للسّورة والمشهد العامّ لها، ثمّ طُليت بوقع متّسق يناسب هذه المواضيع[58].فإن قيل: إنّ سيّد قطب كان حديثه عن الإيقاع حديثاً عامّاً لا يخصّ الفاصلة وحدها، قلت: إنّ الشّواهد على غلبة الفواصل،خاصّة في قصار السّور الّتي تعمدها وترتكز إليها؛نحو ما جاء في قوله تعالى: في سورة اللّيل؛إذ كان إيقاع فاصلة السّورة رخي على نغم ألف القصر المديّة الطويلة،طول التّدبّر والإمعان في التّخيير الّذي وضعه الله عزّ وجلّ،وهو المشهد والإطار العامّ ووضع أيضاً لونين لمشهدين: لون السّواد وهو لون اللّيل والظلمة،والبياض لون النّهار والنّور،وترى في السّورة المقابلات على لونين:**"من أعطى واتّقى "** كان من فريق لون النّجاة والنّور والجنّة،**"من بخل واستغنى"** كان من فريق الضياع،والظلمة والنّار[59].فالأوّل الأفلح والأتقى الّذي يُيسَّر،والثّاني الأغبى الأشقى الّذي يُيسّر للعسرى.

## 5-التنوّع الإيقاعي للفواصل القرآنية :

الآكد أنّ كلّ سورة وإيقاعها الذي يحكمها،والّذي يرافق الأجواء الّتي تسود آيها. ويتنوّع تبعاً لتنوّع نظام الفواصل فيه،وذلك حسب طول السّور وتوسطها وقصرها. فالفواصل تقصر على

57- ينظر سيّد قطب:"التّصوير في القرآن"ص:103. ود/نعيم اليافي:مقال"قواعد التشكّل النّغم في القرآن".
58- ينظر المرجع نفسه،والصّفحة. ود/نعيم اليافي:مقال"قواعد التشكّل النّغم في القرآن".
59- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6-ص:3920...3924. وينظر عبدالفتّاح الخالدي:"التّصوير الفني عند سيّد قطب"-ص:180.

الغلبة في قصار السّور،وتتوسّط،وقد تطول في وسائط السّور وطـــوالها.وإن أعملنا النّظر رأيت أنّ التّماثل والتّشابه في حرف الفواصل يشتدّ في السّورة القصيرة،ويقلّ في الطّوال.وتكون النّون والميم وقبلها الياء أو الواو المدّيتان على غلبة من الفواصل[60]. كان هذا نوع في تنوّع الفواصل القرآنية حسب السّور؛وقد يكون غير هذا،وهو نوع يكون نظم الفواصل على تنوّع في السّورة الواحدة.

وقد حاول سيّد قطب تعليل هذا في بعض السّور،فوجد أنّ الفاصلة لا تغيير فيها لغرض متنوّع،إنّما الإيقاع هو الّذي يتنوّع ويتعدّد في السّورة الواحدة تبعاً لتنوّع الفواصل شرط أن يكون إيقاعاً فنيّاً متناسقاً مناسباً؛قال:"**وقد تبيّن لنا في بعض المواضع سرّ هذا التّغيّر،وخفي علينا السّرّ في مواضع أخرى.فلم نردّ أن نتحمّل له،لنثبت أنّه ظاهرة عامّة،كالتّصوير والتّخييل والتّجسيم والإيقاع**"[61].فحديث سيّدقطب عن السّرّ الحادث في القرآن العظيم هو الإيقاع الّذي تداخل في الآي،وهومن تلك القيمة الفنّيّة كظاهرة جماليّة،وينضاف إلى التّخيّل والتّجسيم،وغير هذا من أداة التّصوير والمشاهد.

## 6-التّنوّع الإيقاعي النّسقي للفواصل القرآنية :

وقد بنى سيّدقطب وغيره من النّقاد ودعاة الإعجاز اللّغويّ الفني على السّور الّتأسيس لرأيه في هذه المسائل؛منها سورة مريم،ذات الفواصل القصيرة، في خبر زكريّا ويحي ومريم وعيسى عليهم السّلام، وذات حرف الفاصلة الواحد وهو الياء المدّغمة والألف المديّة، وذلك في اثنى وثلاثين فاصلة إلى نهاية سرد خبر عيسى عليه السلام. ويتغيّر الإيقاع فتصبح الفاصلة على حرفي النّون والميم بعد الـــياء والواو المـــديّتان:"﴿ **يَمْتَرُونَ** ﴾ و ﴿ **فَيَكُون** ﴾ و ﴿ **مُّسْتَقِيم** ﴾ و ﴿ **عَظِيم** ﴾ و ﴿ **مُّبِين** ﴾ و ﴿ **يُؤْمِنُون** ﴾ و ﴿ **يُرْجَعُون** ﴾[62] وردّ من الله عزّ وجلّ على الممترين أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام بشر كسائر الرُّسل الّتي بعثهم الله عزّ وجلّ إلى النّاس.

---

60- ينظر سيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"-ص:89.

61- سيّدقطب:المرجع نفسه-ص:89.

62- يرجى الانتباه لهذه المسألة فإنّها لسيت من قبيل المصادفة:في سورة مريم32 فاصلةمتّحدة الحرف والزّنة ويضاف الآية الأولى(كهيعص)فتصبح33،وهوعمر المسيح عيسى عليه السّلام. ثمّ07 فواصل على حرفين النون والميم،وزنة واحدة،وهو زمن حكم المسيح الأرض عند نزوله؛والله أعلم.

وبعد هذا عاد الحديث إلى ما كان عليه من قصص الأنبياء عليهم السلام، وعلى وقع حرف الفاصلة الأولى (الياء المدّغمة والألف المديّة).فإن قيل لم غيّر الفواصل والإيقاع في أوّل الأمر ثمّ أُعيد للوقع استرساله الذي كان عليه[63].

يجاب:أنّه كان كلّ من الوقع والفواصل تبعاً للاسترسال في القصص في السّورة،رخيّاً لغرض السّرد والاستعراض إلى أن ختُم بخبر عيسى عليه السّلام فكان على جوّ هادئ،وما يناسب هذا الياء والألف المديّة. ثمّ جنحت الآي إلى حكم صارم لا بدّ له من قوّة ورصانة في تقرير آدميّة عيسى بن مريم عليهما السّلام؛لذا وجب له أسلوب آخر،غير أسلوب القصّ[64]. وفواصل ذات أصوات جلجلة قويّة،وذلك كالغنّة في النّون والميم مسبوقة بالمدّ،وإيقاع قوي رصين بدل الإيقاع الرّخيّ المسترسل،ولهجة الحكم قضت بجلب هذا.

ولون آخر من هذا القبيل في النّازعات،على أمور ثلاث قسّمت بها السّورة،فمن قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾[65] فالجوّ الرّاجف الواجف المبهور المذعور وإيقاع فواصل سريع مناسب للغرض الّذي وُضعت فيه الآي؛ وذلك في وقع أصوات الحروف هذه.فالقلقلة وإن لم تكن في قاف ﴿ غَرۡقٗا ﴾،﴿ سَبۡقٗا ﴾،وطاء﴿ نَشۡطٗا ﴾، ودال﴿ وَٰحِدَةٞ ﴾والاستعلاء في القاف والطاء، والإذلاق في فاء ﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ و﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ والميوعة والتوسّط في الرّاء،ونرى توافق الوزن وتوحّد تشاكل المقاطع على زنة:**"فعْلاً"** في الفواصل من أولى الآي إلى الخامسة وعلى زنة:**"فاعلة"**من السّادسة إلى الرّابعة عشر وقد جاء في قراءة مدّ

---

63- ينظرعبد الفتّاح الخالدي:"التّصوير الفني عند سيّد قطب"-ص:170.
64- ينظر سيّد قطب:"التّصوير الفني في القرآن"-ص:90.
65- سورة النّازعات-الآيات1...14.

فتحة النون في "نخرة" فقرأت على "ناخرة" وحجّة من أثبت هذا القصد بها:"عظاماً عارية من اللّحم مجوّفة" قاله ابن خالويه (-370هـ)[66]،وهي قراءة حمزة الكسائي وخلف وأبي بكر شعبة[67].

ثمّ يتوارى الإيقاع ويهدأ قليلاً لمناسبة القصص،فيَعرض ما حدث بين موسى عليه السّلام وفرعون ومآل الطّاغية،وأمور خَلقيّة كونيّة على وقع التّراخي والاسترسال،ممثّلاً في الألف حرف الفاصلة،من الخامسة عشر إلى الثالثة والثلاثين -فالألف صوت رخي ذو الوقع البطيء والطويل الحركة يدعو إلى التّدبّر،لذا وجب له طول الزّمن لإدراك الحقائق العقديّة؛ وعلى الرّغم من تراخي الإيقاع في الآي الثّمانية عشر هذه إلاّ أنّنا نجد ذلك الزّجر والوعيد والغلظة[68] في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾[69] هذه الّتي أخذ فيها الله عزّ وجلّ فرعون في "الأولى" التي هي الحياة الدّنيا،إلاّ أنّها أُخّرت عن"الآخرة" الّتي عذابها أشدّ وأنكى،فلا اختلّ قالب فواصلها، ولا غُيّر حرفها ولا إيقاعها ولا معناها الّذي جيء به لها.وهذا سرّ قدرة إيصال المعنى وحصوله في القرآن الكريم على أيّ وقع شئنا.فلا يحصل لأيّ نص دونه؛خاصّة أنّنا عهدنا الوقع الرّخيّ حين التدبّر في القصص وقضايا الخلق الكونيّة.

أمّا في قوله تعالى:﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾[70]فالنّغم يجنح إلى الشّدّة في الجرس والمعنى معاً،فالجرس في الاستفهام الّذي حرّك الوقع قليلاً،والمعنى في أنّ قضايا بناء الكون أوعظ وأجزل عبرةً من حكايا النبيّين عليهم السلام . ثمّ جاءت فاصلة وحيدة ذات الميم،تتّسق إيقاعاً سريعاً؛قال تعالى:﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾[71]فالمتاع كان بعد ذكر السّماء واللّيل والنّهار والأرض والنّبات والجبال،وكلّ هذه النّعم للنّاس والأنعام، ثمّ على غير سابقة يطمّ كلّ هذا، فيكون أكبر من الخلق كلّه .ولذا كان الفاصلة على "الكُبرى"ذات الألف المدّيّة التي توافق المعنى في هول القيامة[72]. هذا وقد تكون الميم الّتي هي حرف الفاصلة الثالثةوالثلاثين عتبة لهذا

---

66- ابن خالويه(-370هـ):"الحجّة في القرآات السّبع"-تحقيق:عبد العال سالم مكرم-لبنان-بيروت-مؤسّسة الرّسالة-ط1-2000.ص:320.

67- ينظر ابن الجزري:"النّشر في القرآات العشر"-ج:2-ص:397.

68- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن"-ج:6-ص:3815.

69- سورة النّازعات-الآية 25.

70- سورة النّازعات-الآية27.

71- سورة النّازعات-الآية33.

72- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6-ص:3819.

الوقع،أو واسطة بين الوقع الرّخيّ الّذي سبق الفاصلة،والوقع السّريع الّذي يليها،وهذا الأرجح لمناسبة المعنى الذي هو في:بدء الخلق ثمّ الحياة الدّنيا الّتي هي المتاع. ثمّ النّهاية وتكون بالقيامة؛ومن حيث كان انتقال النّطق في حروف الفواصل من الجوف الّذي هو موضع الألف،الصّوت المدّي الرّخو،إلى الشّفتين موضع الميم المائعة المتوسّطة،ثمّ العَوْدُ إلى الجوف.

ثمّ يتوارى النّغم بعد هذا كلّه في فواصل خمس آيات بقين إلى التّراخي،والعمق بداية الاستفهام عن زمن النّهاية،ويبدو هذا من الحمق والتّفاهة لعظمة هذا الأمر[73]وهو في قوله تعالى:﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾** ﴾[74]وتختم بمقدار زمن النّهاية، فهو على الرّغم من طوله إلاّ أنّه أقصر إلى ألاّ يُجاوِزُ وقتَ العَشِيّ أو الضّحى،والأوّل أقصر لذا كان له السبق.وإن أحدقنا النّظر في السّورة وجدنا أنّ فواصلها قد تغيّرت نغماً حسب المعنى الذي أُريد لها،فكان تغيّر النّغم بتغيّر حرف الفواصل في الآي الأربع عشر الأولى،وتغيّر النّغم في أُخرى دون ذلك،ولزم الألف المديّة، ولكن كان الخلاف في نسج المقاطع الّذي بُنيت عليه الفواصل،لذا كان سريعاً في أحيان، ورخيّ في أحايين أُخرى.

## 7-إيقاع المناسبة في الفواصل القرآنية :

قد تكون المناسبة النّسق الحاصل فيما جاء في انتظام الكلام على وتيرة واحدة،أو تكون سبباً لحدوثه، فالمناسبة والتّناسب إلحاق الشّيء بالشّيء[75]ومنه ما جاء في حقّ الكلام. والنّسق انتظام الشّيء على طريق واحد-حكاه صاحب اللّسان عن ابن سيّدة (-458هـ)والكلام إذا كان سجعاً قيل له:**"نسق حسن"**. قال ابن الأعرابي:**"أنسق الرجل إذا تكلّم سجعاً"**[76].فلم يخرج أرباب المعاجم عمّا قيل في معنى المناسبة الّذي للاصطلاح.

ومعروف أنّ السّجع مجاراة اللّفظ لمناسبة الوقع؛وإن كان هذا حكماً في الفواصل القرآنية ففيه نظر،وإن ما ذكرت في رأي الزّركشي وابن أبي الأصبع؛قال الزّركشي:**"واعلم أنّ إيقاع**

---

73- ينظر المرجع نفسه،والصّفحة.
74- سورة النّازعات-الآية42.
75- ينظر الزّمخشري:"أساس البلاغة" لبنان- بيروت- دار الفكر-(د/ط)- 2000 - مادّة(نسَبَ)- ص:629.
76- ينظر ابن منظور:"اللّسان"- مادّة(نسَقَ)-ج:10- ص:352-353 .

**المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد متأكّد جدّاً،ومؤثّر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النّفس تأكيداً عظيماً،ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع".**وكانت اثنى عشر موضعاً،مفصّلة في أربعين فيما حكاه السّيوطي عن كتاب "**إحكام الرّاي في أحكام الآي**"للشّيخ شمس الدّين بن الصّائغ(-776هـ)[77].وهي عند السّيوطي أمور في مخالفة الأصول، وخروج عن المعهود المألوف الّذي عهده اللّسان العربي؛ وفي هذا نظر.وهي على هذا الزّعم أربع:ما كانت على غير النّظام الصوتي العربي، وما كان غير أحكام الإعراب، وما لم تعهده الأبنية العربيّة، وما كان في غريب المعجم.

## أوّلا-المناسبة في النّظام الصّوتي :

فأمّا الأوّل: فمقرّر في الزّيادة والحذف والإمالة؛فالزيادة ما زيد من حروف الفواصل لطلب المناسبة.

### -الزّيادة في كلم الفواصل

**1-زيادة الألف**[78]:وهذا في الأحزاب ثلاث فواصل أُلحقت بها الألف؛وذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾[79]،و﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾[80]،و﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾[81]لمناسبة الفواصل السّبق ذات الألف المُنقلبة عن التّنوين.

**2-زيادة هاء السّكت**[82]: ألحقت الهاء لإحداث المعادلة في مقاطع فواصل الحاقّة في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾[83]و﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ

---

77- ينظر السّيوطي:"الإتقان في علوم القرآن"-ج:3-ص:296. د/ نعيم اليافي:" عودة إلى موسيقى القرآن " مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد 25 و 26 -السنة السابعة - تشرين الأوّل وكانون الثاني "أكتوبر ويناير" 1986 و 1987 - صفر وجمادى الأولى1407 .

78- ينظر الزركشي:"البرهان في علوم القرآن"-ج:1-ص:58.والسّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:297.
79- سورة الأحزاب-الآية10.
80- سورة الأحزاب-الآية66.
81- سورة الأحزاب-الآية77.
82- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:301.
83- سورة الحاقة-الآية25.

﴿ ۞ ﴾[84] و﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ ﴾[85] و﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ ﴾[86]، والقارعة في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ ﴾[87].

## -حذف أحرف من كلم الفواصل :

والحذف ما حُذف حرف يعقب حروف الفواصل من حروف العلّة لمعادلة مقاطعها:

**1-حذف ياء المنقوص المعرّف**[88]:وهذا في نحو قوله تعالى في الرّعد:﴿ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾[89]،وفي غافر﴿ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾[90].

**2-حذف ياء الإضافة**[91]:في نحو قوله تعالى في الرّعد﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾[92]،وفي الكافرون:﴿ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾[93] وكثير في الدعاء بلفظ ﴿ رَب ﴾[94].

**3-حذف ياء الفعل دون جازم**[95]: نحو قوله تعالى في الفجر﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ ﴾[96].

## - الإمالة في الفواصل:

أمّا ما جاء في حديث عن الإمالة فهو إمالة ما لا أصله أن يُمال[97]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾[98]،و﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾[99]؛فأمليت ألف في ﴿ تَلَىٰهَا ﴾ ليُشاكل﴿ جَلَّىٰهَا ﴾، و﴿ يَغۡشَىٰهَا ﴾ممّا أصل ألفه ياء، و لم يكن مناسبة لـــ﴿ ضُحَىٰهَا ﴾ الّتي قبلها، الّتي كان أصلها واو.

---

84- سورة الحاقة-الآية26.
85- سورة الحاقة-الآية28.
86- سورة الحاقة-الآية29.
87- سورة القارعة-الآية10.
88- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:297.
89- سورة الرّعد-الآية09.
90- سورة غافر-الآية32.
91- ينظر المصدر نفسه والصفحة.
92- سورة الرّعد-الآية32.
93- سورة الكافرون-الآية05.
94- سورة مريم الآية04.
95- ينظر الزّركشي:"البرهان"-ج:1-ص:58.
96- سورة الفجر-الآية04.
97- ينظر السّيوطي-ج:3-ص:300.
98- سورة الشّمس-الآية02.
99- سورة الضّحى-الآيتان 1-2.

## ثانيـــا-المناسبة في النّظام التّركيبي:

وأمّا الثاني: فما كان في زعمهم من عدول الآي عن أحكام الإعراب طلباً للمناسبة، وسعياً لحسن الوقع،وكان ذلك مقرّراً في أحكام التّقديم والتّأخير،والإفراد والتّثنية،والجموع، والجمل،والتّذكير والتّأنيث،والحذف،والضّمير،والنّعت،والمجرورات والعواطف.

### -التّقديم والتّأخير في الفواصل:

أمّا التّقديم والتّأخير، فهو على هذا الّذي يلي:

**1-تقديم ما هو معمول إمّا على العامل**[100]؛وهذا في نحو قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[101]،[102]،وقوله:﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ ﴾[103].

**2**-التّقدم على معمول آخر محلّه التّقدّم[104]؛وذاك في نحو قوله تعالى:﴿ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ۝٢٣ ﴾[105]،[106]،أو على الفاعل؛نحو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١ ﴾[107]،وعلى هذا تقدّم خبر كان اسمها في قوله تعالى:﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾[108].

**3-تقديم الضّمير على ما يفسّره**[109] ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧ ﴾[110]،فموسى عليه السّلام فاعل محلّه التقدّم على الضّمير العائد عليه حيث أنّ أصله على"فأوجس موسى في نفسه خيفة".

---

100- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:296.
101- سورة الفاتحة-الآية04.
102- ينظرابن هشام الأنصاري(-761هـ) المسألةفي:"أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك"-تحقيق محييّ الدّين عبد الحميد-لبنان-بيروت-دار إحياء التراث العربي-ط5-1966م-ج:1-ص:68.
103- سورة الحاقة-الآية04.
102- سورة سبأ-الآية40.
104- ينظرالعكبري أبوالبقاء عبد الله بن الحسين(-616هـ) "التّبيان في إعراب القرآن"لبنان-بيروت-دار الفكر-ط1-1418هـ/1997م.ج:1-ص:68.
105- سورة طه-الآية23.
106- ينظر إعراب المسألة-العكبري:"التّبيان فيإعراب القرآن"-ج:2-ص:182.
107- سورة القمر-الآية41.
108- سورة الإخلاص-الآية04.
109- ينظر الزّركشي:"البرهان"-ج:1-ص:59.
101- سورة طه-الآية67.

**4–تقديم الجملة النّعتيّة على النّعت المفرد**[111]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[112] – فالجملة الفعلية ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ نعت لكتاب،و﴿ مَنشُورًا ﴾جائز أن يكون نعتاً لكتاب[113].

**– الاستغناء بالصّيغ التّركيبيّة عن بعضها في الفواصل:**

وأمّا ما كان في باب المفرد والمثنى والجموع فهو باستغناء الصيغ عن بعضها بعض، فمن ذاك:

**1–استغناء بصيغة الإفراد عن المثنى**[114]؛وذاك في نحو قوله تعالى:﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾[115] وقد كان الحديث عن آدم عليه السّلام وزوجه وجاءت الفاصلة على الإفراد.

**2–استغناء بالمفرد عن الجمع**[116]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[117] وقد تقرّر هذا في آية؛قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[118]،وقوله عزّ وجلّ:إِنَّ ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[119].

**3–استغناء عن الإفراد بالتّثنية**[120] ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[121].وقد حكى الزّركشي عن الفرّاء أنّها جنّة واحدة،الّتي تقرّرت غير مرّة؛قال المولى عزّ وجل﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[122]، وحُكي عن ابن قتيبة(-276هـ)تعوّده من هذا ،

---

111- السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:297
112- سورة الإسراء-الآية13.
113- ينظر العكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"-ج:2-ص:123.
114- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:299.
115- سورة طه-الآية117.
116- ينظر المصدر نفسه والصّفحة.
117- سورة الفرقان-الآية74.
118- سورة الأنبياء-الآية73.
119- سورة القمر-الآية54.
120- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:299.
121- سورة الرّحمن-الآية46.
122- سورة النّازعات-الآية41.

وكيف؟ وقد وصفها في السّورة نفسها أنّها في ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝ ﴾[123]، وقال : ﴿ فِيهِمَا ﴾[124].وحكى السّيوطي عن ابن الصّائغ أنّه نقل عن الفرّاء"**جنّات**"[125]فأطلق الإثنين على الجمع طلباً للمناسبة- ولكن عود الضّمير بعد ذلك على صيغة المثنى مراعاة للفظ. وعدّه السّيوطي لوناً مستقلاً.

**5–استغناء بالجمع عن المفرد**[126]؛نحو قوله تعالى:﴿ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۝ ﴾[127]، المراد"**خلّة**"مراعاة معادلة رءوس الآي بالإفراد،وقد تقرّر في البقرة﴿ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾[128].

## –إيراد الجمل بالجمل في الفواصل:

أمّا ما جاء في حكم الجمل فكان في إيرادها بجمل من غير جنسها،ولا مطابقة لها، فتكون بين جملتين،أو بين قسمين من جملة واحدة أو بين جزئين من جملتين:

**1–إيراد الجملة على غير الجملة الّتي سبقتها المردود بها**[129]؛نحو قول الله عزّ وجلّ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾[130]لم تجيء الآية على"**لم يؤمنوا**" أو"**ما آمنوا**" مطابقة للبناء للفعلية في"**آمنّا**".

**2–إيراد القسم غير مطابق للأوّل الّذي سبق لجملة واحدة**[131]؛نحو قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ﴾[132] لم تجيء على"**الذين**

123- سورة الرّحمن-الآية50.
124- ينظر الزّركشي:"البرهان"-ج:1-ص:60.
125- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:299.
126- ينظر الزركشي:"البرهان"-ج:1-ص:60.
127- سورة إبراهيم-الآية31.
128- سورةالبقرة-الآية253.
129- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:298.
130- سورة البقرة-الآية08.
131- ينظر المصدر نفسه،والصّفحة.
132- سورة آل عمران-الآية142.

صبروا"مطابقة لـ﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ ﴾.فكان المفعول جملة للفعل﴿ يَعۡلَمِ ﴾المكرّر،وصريحاً في القسم الثاني.

**3-إيراد الجزء الثاني من الجملة الثّانية على غير الّذي سبق من الجملة الأولى**[133]

قال تعالى:﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[134]،فجاء﴿ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾الجزء الثّاني للجملة الثّانية،وهو مبني للاسمية مبتدأ لضمير،غير الثّاني من الجملة الأولى المبتدأة باسم موصول.

## -التّذكير والتّأنيث في الفواصل:

أمّا ما جاء في باب التّذكير والتّأنيث فكان في تذكير ما أصله التأنيث، وتأنيث ما أصله التّذكير.

**1- تذكير اسم الجنس**[135]؛قال تعالى:كَأَنَّهُمۡ ﴿ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾[136]؛إذ كان لفظ"نخل" فجاء نعت لفظه مذكّر.

**2-تأنيث اسم الجنس**[137]؛وذاك في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ ﴾[138]،فنعت لفظ﴿ نَخۡلٍ ﴾مؤنّث،وفي الكهف هذا:﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾[139] حيث كان القصد من لفظتي ﴿ صَغِيرَةٗ ﴾، و﴿ كَبِيرَةً ﴾ عمل العباد، ثمّ قال:﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ ﴾ على التّذكير[140].

## -الإضمار في الفواصل:

133- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:298.
134- سورة البقرة-الآية177.
135- ينظر المصدر نفسه،والصّفحة.
136- سورة القمر-الآية20 .
137- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:293.
138- سورة الحاقة-الآية07.
139- سورة الكهف-الآية49.
140- ينظر الفيروزوأبادي:"التّنوير المقباس"ص:299.

أمّا ما جاء في حكم الإضمار فهو وقوع الصّريح موقع المضمر[141]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[142]،و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾[143].

## -العطف في الفواصل:

وأمّا ما جاء في باب العطف فهو فصل المعطوف عمّا يعطف عليه[144]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾[145].ففصل بين المعطوف الّذي هو"لولا كلمة من الله"وما عُطف عليه الّذي هو﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾.

## -حروف الخفض في الفواصل:

وما جاء في المجرورات كان مقرّراً في الجمع بين الحروف المخفوض للمناسبة[146]؛نحو قوله تعالى:﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾[147]،فكان تقديم جمع ما خُفض،وتأخير﴿ تَبِيعًا ﴾

## -النّعوت في الفواصل:

وجاء في حكم النّعت والمنعوت فصل بين النّعت ومنعوته[148]؛نحو قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾[149]،وذلك عند من أعرب﴿ أَحْوَىٰ ﴾ على الحالية[150]؛أي أخرج المرعى أخضر، ثمّ صيّره غثاءً .

---

141- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:300.
142- سورة الأعراف-الآية170.
143- سورة الكهف-الآية30.
144- ينظر المصدر نفسه،والصّفحة.
145- سورة طه-الآية129.
146- ينظر الزّركشي:"البرهان"ج:1-ص:58.
147- سورة الإسراء-الآية69.
148- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:300.
149- سورة الأعلى-الآيتان5-6.
150- ينظر الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"ج:5-ص:315.والعكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"-ج:2-ص:498.

## -الصّيغ الصّرفيّة في الفواصل :

أمّا ما جاء في أحكام الإعراب من قضايا الصّرف فهو الّذي كان عندهم في إيقاع الصّيغ موقع أُخرى،وصرف الغير المصروف.

**1-إيقاع صيغة"مفعول"موقع"فاعل"**[151] ؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ **حِجَابًا مَّسْتُورًا** ﴿٤٥﴾ ﴾[152] فالمعنى في"**حجاباً مستوراً**"؛أي ساتراً[153].

**2-إيقاع صيغة"فاعل"صيغة"مفعول"**؛قال تعالى : ﴿ **مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾** ﴾[154]، وفي الحاقّة : ﴿ **عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾** ﴾[155]؛أي مدفوق[156]،ومرضيّة[157].

**3-صرف ما لا ينصرف**[158]؛نحو قول الله عزّ وجلّ:﴿ **كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ** ﴾[159]، فصرفت﴿ **قَوَارِيرَاْ** ﴾ على التّنوين،ثمّ قبلها ألفاً مناسبة للآي،وصرفت﴿ **سَلَـٰسِلَاْ** ﴾في قوله تعالى:﴿ **سَلَـٰسِلَاْ وَأَغْلَـٰلًا** ﴾[160]،وحُملت الأولى على الثّانية حيث أنّها لمّا نوّنت﴿ **قَوَارِيرَا** ﴾ طلبت تنوين﴿ **قَوَارِيرَا** ﴾ الثّانية،فحملت على﴿ **سَلَـٰسِلَاْ** ﴾ عليها لمناسبة﴿ **أَغْلَـٰلًا** ﴾وإن لم تكن رأس آية.

**3-إيقاع بنية ببنية أخرى في لفظ واحد**[161]؛وهي﴿ **سَيْنَآءَ** ﴾،ففي التّين قوله تعالى:﴿ **وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾** ﴾[162] وفي المؤمنون قوله:﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔـٰكِلِينَ ﴿٢٠﴾** ﴾[163].

---

151- ينظر السّيوطي:"الإتقان"-ج:3-ص:300.
152- سورة الإسراء-الآية45.
153- ينظر ابن كثير:التّفسير-ص:1121.
154- سورة الطارق-الآية06.
155- سورةالحاقة-الآية21.
156- ينظر العكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"-ج:2-ص:498.
157- ينظر الزمخشري:"الكشاف"ج:4-ص:456.
158- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1-ص:61.
159- سورةالإنسان-الآية15-16.
160- سورة الإنسان-الآية04.
161- ينظر الزركشي:المصدر نفسه-ج:1-ص:58.
162- سورة التّين-الآية02.
163- سورة المؤمنون-الآية20.

## ثالثـــا-المستوى المعجمي في الفواصل:

أمّا الثّالث وهو ما وقع في باب المعجم كغريب المعجمات وإبدال حروف المعاني مكان بعض

**1-إيثار غريب اللّفظ**[164]؛كقول الله عزّ وجلّ:﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾[165]،بدلاً من جائرة،و﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾[166]، بدلاً من جهنّم أو نار ، وكذا في قوله تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾[167] و﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[168]،و﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾[169].

**2-**إبدال حروف المعاني[170]؛نحو قوله تعالى:﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾[171]،فكان الأصل فيها"إليها".

## رابـــعا-المستوى البلاغي في الفواصل :

أمّا الرّابع وهو ما كان من قضايا البلاغة وعلم المعاني،فانحصر في التّقديم والتّأخير، والاختصاص والمبالغة والحذف وإجراء غير العاقل مجرى العاقل.

### -التّقديم والتّأخير البلاغي في الفواصل:

أمّا التّقديم والتّأخير فهو على هذا النّحو:

**1-تقديم الفاضل على الأفضل**[172]،وهي في آية واحدة لا غير.فيما قرأت وهي قوله عزّ وجلّ:﴿ بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾[173]،وهي آية وقع فيها جدال كثير وردود كثيرة على الملاحدة.

**2-تقديم ما محلّه التّأخير في الزّمن**[174]؛نحو قوله تعالى:[175]،﴿ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾[176]، وخُولف بهذا النّظم الاعتياد؛قال تعالى:﴿ ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ ﴾[177].

---

164- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:298.
165- سورة النّجم-الآية22.
166- سورة الهمزة-الآية04.
167- سورة المدّثر-الآية26.
168- سورةالمعارج-الآية15.
169- سورة القارعة-الآية06.
170- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:301.
171- سورة الزّلزلة-الآية05.
172- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:296.
173- سورة طه-الآية70.

3-تقديم صيغة أقلّ مبالغة على الأبلغ[178]،وهو حاصلة البسملة:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ و﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[179]،والرّحيم لفظ أبلغ من الرّحمن، فالرّحمة أبلغ من الرّأفة.

## -الاختصاص في الفواصل:

وأمّا الاختصاص فهو ما خُصّت كلّ فاصلة بما يميّزها عن الأخرى مع اشتراكهما في موضوع واحد[180]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾[181]،و﴿ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾[182] و﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾[183]،و﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[184]،ففي إبراهيم وطه اشتركتا الفاصلتان في موضوع الآية،واختلفت فاصلتاهما،وكذلك في الأعلى والعلق.

## -العدول بصيغ الزّمن عن صيغ أخرى في الفواصل:

وعدول الآي عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال ضرب من الاختصاص[185]،وهو في قوله عزّ وجلّ:﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[186]،وقد جاء على غير هذا النّظم في الأحزاب؛قال تعالى:﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾[187].

## 1-المبالغة في الصّيغ في الفواصل:

وأمّا في المبالغة فهي عدول عن صيغ بصيغ أبلغ أو إيثار بعضها عن بعض[188].

---

174- ينظر السّيوطي:المصدر نفسه،والصفحة.
175- سورة النّجم-الآية25.
176- سورة النّازعات-الآية25.
177- سورة القصص-الآية70.
178- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:301.
179- سورة التّوبة-الآية128.
180- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1-ص:61.
181- سورة إبراهيم-الآية52.
182- سورة طه-الآية128.
183- سورة الأعلى-الآية01.
184- سورةالعلق-الآية01.
185- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:301.
186- سورة البقرة-الآية87.
187- سورة الأحزاب-الآية25.
188- ينظر السّيوطي –المصدر نفسه-ج:3-ص:300.

1–فالعدول في قوله عزّ وجلّ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾[189]،فقدير أبلغ من قادر،ومنه كان في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾ ﴾[190].

2–**والإيثار إيثار وصف عن وصف**؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ ﴾[191] فأُوثِر بها عن صيغة **"فعيل"** الّتي في **"عجيب"**.

## 3–الحذف في الفواصل :

أمّا الحذف فقد وقع في المفاعيل المتعلّق بأفعل التّفضيل،والفاعل مع إنابة مفعوله.

1–**حذف المفعول**[192]؛في قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[193]،و﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[194]،فالأولى حذف المفعول الصّريح وهو الصّدقة،والثّانية حذف الضّمير وهو الكاف والأصل فيها **"قلاك"**.

2–حذف المتعلّق بأفعل التّفضيل[195]؛في قوله تعالى:﴿ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ﴾[196]،و﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾[197]،والمحذوف في طه **"من هذا"**، وفي الأعلى **"لهذا"**؛ والله أعلم.

3–حذف الفاعل و إنابة المفعول[198]؛نحو قوله تعالى : وَمَا ﴿ لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾[199].

---

189- سورة البقرة-الآية20.
190- سورة مريم-الآية64.
191- سورة ص-الآية05.
192- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3-ص:298.
193- سورة اللّيل-الآية05.
194- سورة الضّحى-الآية03.
195- ينظر السّيوطي:المصدرنفسه-ج:3- ص:299.
196- سورة طه- الآية07.
197- سورة الأعلى- الآية17.
198- ينظر السّيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:301.
199- سورة اللّيل- الآية19.

## -إجراء غير العاقل مجرى العاقل:

أمّا إجراء غير العاقل مجرى العـــاقل؛ ففي نحو قوله جلّ جلاله : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾[200]، ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[201] و﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾[202]، فأُعطيت صفات الإنسان العاقل لغير العاقل من المخلوقات الكونيّة .

200- سورة يوسف- الآية04.
201- سورة يس- الآية40.
202- سورة فصّلت- الآية11.

# الفصل الثّاني:

## "الأبنية التّشكيلية للفواصل القرآنية"

# المبحث الأوّل:

## "الأبنية الحرفية للفواصل القرآنية"

## المنهج الصّوتي في صياغة الحرف العربي:

الآكد أنّ الكلم في لغة العرب واستعمالاته يقوم إلى أصول معروفة ومراتب محفوظة، فكل لفظ فيه عرف سمته،ورُصدت قواعده ورُوعيت خصائصه فيه،وتُؤصِّل هذا أصالة هذه اللّغة السّامية"**les langues sémitiques**"الّتي حفظت كثيراً من خصائصها الصّوتية القديمة[1] وعُمِل فيها غربلة على بعض منها[2]،خاصّة عند قبائل أطراف الجزيرة العرب المتاخمة للفرس والرّوم،وقد عُمِد إلى منهج في هذا،يقوم إلى إخضاع منظومة الأصوات العربية إلى موازين القوّة فيـــها.

والعربية بناء يجنح إلى السّهولة والتّيسير"**la loi du moindre effort**"قائم على مبدأ الاستخفاف والنّأي عن الاستثقال والجهد المضني في نطق الأصوات؛فالخفّة دعة لكثرة دورانها على الألسنة،والثّقل مجلبة للإهمال والنّفور[3].والدّراسة الصّوتية العربية تبين لنا ونحن نقف كلّ مرّة على قدر حرص العربي إخراج كلّ حرف من موضعه الأنسب جرياً على الأصـــول، والوقع الّذي بنى عليه العرب لغتهم؛فتقسيم المخارج وإدراجها على كلّ تجاويف الفم" **fosses buccales**" ما لا نجده عند سواها من لغات البشر يدلنا على خلوّ العربية من تزاحم الحروف والتباس بعضها ببعض،فاسترذلت حروف لا قبيل لها في نطق العرب،وقد ذكرها سيبويه[4]. وهذا كلّه لطيفة من لطائفها وسرّ قابع فيها،تحاشينا الغور في هذا خشية الابتعاد عمّا نحن طالبيه.وقد استدليت واكتفيت بما قال ابن جني:"**لو أحسّت العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللّغة وما فيها من الغموض والرّقة والدّقة، لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلاً عن التّقديم لها والتّسوية منها**"[5].ثمّ قال في مناسبة أخرى:"**إنّـــا نسأل علماء العربية ممن أصله**

---

1- محمّد عطيّة الأبرشي:"الآداب السّاميّة مع بحث مستفيض عن اللّغة العربيّة وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها"- لبنان- بيروت- دار الحداثة- ط2- 1984م- ص:10. وربحي كمال:"دروس في اللغة العبرية"- لبنان-بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط)1978م. ص:12.

2- عبد الغفار حامد هلال:"أصوات اللّغة العربيّة"- مصر-القاهرة- مكتبة وهبة- ط3- 1996م - ص:62...68.

3- ابن جني"الخصائص"- ج:1- ص:67.

4- ينظر سيبويه:"الكتاب"ج:4- ص:309.وابن جني:"سرّ صناعة الإعراب"- ج:1- ص:51 وابن يعيش:"شرح المفصّل"- ج:10- ص:127-128.

5- ابن جني:"الخصائص"ج:1- ص:242.

أعجمي،وقد تدرّب بلغته قبل استغرابه عن حال اللّغتين،فلا يجمع بينهما بل لا يكاد يقبل السّؤال عن تلك لبعده في نفسه وتقدّم لطف العربية في رأيه وخسّه"[6]. كان هذا قوله وهو الرّوميّ الأعجميّ،وأعرف زمانه بقضايا العربية وهو أعرف بما يقول وبما لا يقول.

## المنهج الصوتي لائتلاف الحروف[7] في الفواصل القرآنية :

قد سبق نزول القران الكريم عهد كانت فيه العربية تزيل عنها الشوائب من اللفظ المسترذل من القول والرّكيك من التراكيب؛لا سيما وأنّ العرب اعتزلوا الناس من الأمم في أواسط الجزيرة.فهم أهل البدو رعاة الشّاء والإبل،لم يسمعوا أصواتا غير أصواتهم،هي الّتي انفردت من سائر لغات البشر،مدرجة على كل مخارج الفم،وهذا سرّ من أسرار الفصاحة الّتي توافر لها من غير ألسنة الأمم[8]هي اللّسان الّذي أُشرك فيه كافّة القبائل الّتي تتكلّمها وتلهج بلهجها بيد أنّ قريشاً أفصح العرب كلهم وأسلمهم جبلّة[9].وقد أسهم في هذا تأخّر التّدوين زمناً طويلا،فقد عمل عامل المنطوق عمله في صوت اللّهجات المرذولة المعـــيبة،ويدلنا عليه أنّ العرب حفظت تراثها نقلاً جيل عن جيل،ولم تعرف في ذلك مدوّنات أو صحائف مخطوطات؛ما جعل الغلبة للّغة المهذّبة النّقية الّتي يمثّلها لسان قريش بحظّ أوفر[10].

فالأبجدية العربية الأتمّ ممّن سواها،والأوضح؛لوضاحة الصّوت،واستقلال المخارج والأبلغ؛ لطابع السّحر والعذوبة في أصواتها ونظم حروفها.والحروف قسمة بين الخفّة والثّقل، وهي على تفاوت.إلاّ أنّ القرآن الكريم يختلف بين سائر النّصوص والمتون؛إذ أنّ عليه طلاوة خفّة الحروف.لذا كان هو إلى النّفوس أوقع وإلى الحفظ أسرع،وما ذاك الّذي نجده عند القرّاء

---

6- المصدر نفسه- ج:1- ص:243.

7- فاضلت أن يكون في هذا المبحث الاصطلاح على الحرف بدلاً من الصّوت، لما يميزه عن الثاني، وهو وحدة يُصنف حين تقسيم الأصوات.فالحرف أخصّ، والصوت أعمّ للأول قلة العدد في العربية،والثاني الكثرة فمن ذاك:حرفي النون والميم اللذان تنوعا بين الإظهار والإخفاء والإقلاب والإدغام.والأول مقابل لمصطلح الفونيم:"phoneme" والثاني يكون مقابلا لـ"allophone".ينظر تمام حسان:"مناهج البحث في اللغة"- المغرب- دار الثقافة- (د/ط)-1979م. ص:158.وعبد الفتاح المصري:"الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة " مجلة التراث العربي –سورية – دمشق- 15رجب/16شوال 1404هـ الموافق لأفريل/يوليو 1984م- السنة الرابعة –ص:243 .

8- ينظر د/عبد الغفار حامد هلال :"أصوات اللغة العربية"- مصر– القاهرة- مكتبة وهبة- 1416هـ/1996م. ص:66-67

9- ينظر المرجع نفسه والصفحة.

10- مقتبس من جداول وضعها د/صلاح الدين المنجد في تحقيق:"اللغات في القرآن"لابن حسنون المقرئ- ص:07 .ود/علي عبد الواحد وافي:"فقه اللغة"- مصر- القاهرة- المجمع اللغوي بالقاهرة- ط6- 1388هـ-1968م .ص:111-112 .

كافّة من الاسترسال في القراءة إلاّ دليل على خفّة الحروف وائتلافها وانتظامها؛لتكون سهلة مستساغة في النّطق.فلو كان هذا في غير القرآن لكثرت عند القارئ عثراته،ولطغت على فيه زلاته،فاُستكره عند السّامع لكنة اللّسان وقلة فصح البيان.ولا نجد في آي القرآن الكريم عيوب الأبنية العربية الّتي ذكرها أصحاب صنعة المعاجم[11]،فلا التبست فيها مخارج الحروف،ولا زادت شدّة الاجتوار ولا الابتعاد،فيكون ذلك مشقّة على اللّسان وكلفة يتحملها المقرئ،وملل يضجر له المصغي.

فنظم الحروف في القران الكريم أبنية تأتلف فيها الحلقية"pharygales"والوسائط والشّفهية"labiales"ذات صفات القوّة،لا سيما المذلقة"bilabiales et liquides" منها[12]؛لأنها من طرف اللّسان،وهي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها،وخصّت بالبناء إذا كثرت حروفه.وإن قيل: لِمَ خُصّ القرآن وحده بالحفظ ترتيلا وأداءً دون سواه ممّا ترك العرب؟ يجاب: إنّ الرّواة حفظوا عن العرب مئات آلاف الأراجيز ويزيد قولاً لا أداءً،وقد اُختلف في رواية بعض،وقد كان بعضهم يكسّر الشّعر ويزيد فيه[13]؛إلاّ أنّ ذلك من المحال في كتاب الله الّذي وُهبت له المنعة،وسرّ ذلك النّظم الصّوتي الّذي يتلقّف كيد أي عمل مشين،وسلبه قلوب الحفظة حتى وصل إلينا كما جاء عن النّبي عليه الصلاة والسّلام تماماً كما حفظ الصّحب الطّيّب رضوان الله عليهم سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من هيئته مأكل ومشرب ومجلس ومركب وغير هذا.

وما ذاك السّرّ إلاّ في سلامة لفظ آي القرآن الكريم وفواصله من عيوب الفصاحة،ونأيه عن مشين القول ممّا ذكره البلاغيون من معيبات في أقوال العرب وأشعارها.فالنّظم الصّوتي كافٍ ردّ المطاعن.وإن قيل:ما سرّ هذا كلّه.يجاب:أنها لا تقوى على خدش زبرجد هذا،فتمنع عنه ذلك الفصاحة في خلوّها من تزاحم الحروف وتنافرها؛لقرب مخارجها وامتيازها،واجتوارها

---

11- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(100هـ-175هـ)"كتاب العين"- تحقيق: د/مهدي مخزومي ود/إبراهيم السامرائي- العراق- بغداد- دار الرشيد للنشر- (د/ط)-1400هـ/1980م- ج:1- ص:54-55 .

12- تسمى المصمتة- ينظر ابن دريد(-321هـ)أبو بكر محمّد بن الحسن الأزدي البصري:"جمهرة اللغة"- لبنان- بيروت- (د/ط)- (د/ت)- ج:1- ص:07 .

13- ينظر السيوطي:"المزهر في علوم اللغة وأنواعها"- تحقيق: محمّد أحمد المولي،وعلي محمّد البجاوي،ومحمّد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار الجيل-(د/ط)- (د/ت)-ج:1- ص:167 .

عند منشئها،أو خروج الكلمة عن أقيسة كانت أصلاً لها،وإنما حصول هذا على مراتب ودرجات في تفاوتها[14].

## -تلاؤم الحروف في الفواصل القرآنية :

لّما كانت فواصل بعض الآيات كان حكمها حكم القرآن من الفصاحة كلّه والتّلاؤم ورصف الحروف، وتعديلها في التّأليف وسبكها،وهو نقيض التّنافر[15] الّذي هو الأوّل وخلوص فصاحة الكلم المفرد إلى ثلاث.والتنافر في قسمين،ذكرهما القزويني في الإيضاح[16].

## القسم الأوّل في المتنافر المفرد :

وهو ما يكون الكلم فيما سببه متناه في الثّقل وعسر النّطق[17]؛لشدة قرب المخارج: كالّذي رُوي من حكاية الأعرابي،وقد سُئل عن تركه ناقته:فقال تركتها **ترعى الهعـــخع**؛ وهو شجر[18].

## القسم الثّاني في المتنافر المفرد :

وهو ما دون الأوّل في المتنافر لتقارب مخارجها في وسائط الفم،ومخالفة الحروف لبعضها صفة[19]؛كقول امرئ القيس:

**غدائرها مستشزرات إلى العلا ÷تصل العقاص في مثنى ومرسّل**[20]

فالشّين والتّاء والزّاي من الوسائط والهمس للأوليتين، والهجر للأخير.وهذا قرب في المخارج واختلاف في الصّفة .وهذا الظّاهر من الكلام الرّمّاني في المتلائم أن في قسمين أيضا:"**طبقة عليا:وأخرى وسطى و ما دونها متنافر**"[21]

---

14- قال السيوطي في أرجوزة نظمها:

فصاحة المفرد أن لا تنفر÷ حروفه كهعخع واسشزرا.
وعدم الخلف لقانون جلي ÷ كالحمد لله العلي الأجلل.
و فقده غرابة قد ارتجا ÷ كفاحما ومرسنا مسرّجا.
وقيل وفقد كرهه في السّمع ÷ نحو شرجاه وذا ذو منع

15- ينظر الرمّاني:"النكت في إعجاز القرآن"- ص:87 .

16- ينظر الخطيب القزويني(661هـ-739هـ):"الإيضاح في علوم البلاغة"- تحقيق: عماد بسيوني زغلول- لبنان- بيروت- ط3-(د/ط)- ص:11 .

17- ينظر السيوطي:"عقود الجمان في علم المعاني"- ص:04 .

18- ينظر ابن دريد:"جمهرة اللغة"-ج:1- ص:07 .

19- ينظر السيوطي المصدر نفسه والصفحة.

20- امرؤ القيس:"الديوان"- ص:44 .

21- الرّمّاني:"النكت في إعجاز القرآن"- ص:87 .

## القسم الأول في المتلائم المفرد :

وهو المتلائم في الطبقة العليا،ولا تكون هذه إلا خاصّية القرآن الكريم كلّه؛قال الرّماني "**والمتلائم في الطّبقة العليا القرآن العظيم كلّه.وذلك بيّن لمن تأمّله،والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف بين المتنافر في الطبقة الوسطى**"[22].وإنّا نرى الوضاحة من كلام الرّمّاني فصاحة القرآن العظيم الّتي ينازعهها أيّ متن وأيّ نص من فنون القول عند العرب،أو غيرهم.

## القسم الثّاني في المتلائم المفرد :

وهو ما تلاءمت حروفه في كلام البشر،وهو كذلك المتلائم في الطّبقة الوسطى؛ كقول الشّاعر:

**رَمَتْني وَسِتْرُ اللهِ بَيْني وَبَيْنَها ÷ عَشِيَّةَ آرامِ الكُنَّاسِ رَمِيمُ** [23]

وإن كان على هذا في كون التّنافر"**cacophonie**"نقيض التّلاؤم فهو موجب عملا بالمنطق،في إثبات قضايا في المتلائم كانت منفيّة في المتنافر؛ما معناه أن يكون شدّة المتنافر؛وهو عيب في الفصاحة فاحش،مثبت لشدّة حسن التّلاؤم الّذي هو خاصيّة القرآن الكريم.وما دون ذلك في المتنافر مقابل لما دون القرآن العظيم في الائتلاف .

## -القسم الأوّل في المتنافر المركّب :

وهو ما قوي،وشدّ تنافره في كلم التّركيب كلّه،ويكون نتاج تقارب الحروف الشّديدة الاجتوار،فيكون على إثره في الفصاحة قبيحا مستكرها عند البلاغيين والنّحاة؛لاستحالة ائتلاف الحروف في التّركيب،وتنافر الكلم بعضه ببعض[24]،ولغوره عن الفصاحة،واستقامة

---

22- الرّمّاني المصدر نفسه والصفحة .

23- ينظر الجاحظ:"البين والتبيين"- ج:1- ص:51 .

24- قال السيوطي في الأرجوزة:

وفي الكلام فقده الظاهر ÷ لضعف تأليف وللتنافر.
في الكلمات وكذا التعقيد مع ÷ فصاحة في الكلمات تتبع.
فالضعف نحو:قد جفوني ولم ÷ أجف الأخلاء وما كنت عمي.
وذو تنافر أتاك النصر ÷ كليس قرب قبر حرب قبر.
كذاك أمدحه الذي تكرّرا ÷ والثالث الخفاء وقصد عرا.

الكلام على رسل واحد،وتتعتع المتكلم حين اللّفظ بهذا،كذلك الّذي أنشده البلاغيون في مناسبات كثيرة .

**وقبْرُ حَرْبٍ بمَكَـــانٍ قَفرٍ ÷ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبرِ حَرْبٍ قَبْرُ**[25].

ومن ذاك أيضا ما رُوي عن عيسى بن عمر الثّقفي(-149هـ)قوله :"**مالكم تكأكأتم عليّ تكأكأكم على ذي جنة افرنقعوا**"[26].فلا يُرى عند اللّفظ بهذا أثر لفصاحة اللّسان وانطلاقة دون سقطات قد توقعت قبلاً حدوثها .

## القسم الثّاني في المتنافر المركب :

وأمّا هذا فهو دون الأوّل وأدنى إلى الفصاحة منه،وأقلّ شناعةً وقبحاً؛كقول أبي تمـــام:

**كَريمٌ متى أَمْدَحْهُ أَمْدَحُهُ والوَرَى ÷مَـــعي وَإِذَا لُمْـــتُهُ لُمْـــتُهُ وَحْدِي** [27]

واختلف في تنافر حروف هذا الشّاهد[28].فقال صاحب الإيضاح في قوله:"**أمدحه**" ثقل لما بين الحاء والهاء من تنافر[29]،ومن زاد عليه الهمزة،وحجّته تنافر الحروف لا الكلمات،واعترض على ذلك الخفاجي وحازم الأندلسي والسّبكي؛وحجّتهم تكرار **أمدحه**.ورد القزويني بورود هذا في القرآن العظيم[30]؛فقال تعالى:﴿ **فَسَبِّحْه** ﴾ [31].

## القسم الأوّل في المتلائم المركّب :

وهذه مرتبة محفوظة للقرآن العظيم،فلا ينازعهما لحسن إئتلاف الحروف في تركيب الآي من وجهها الأعمّ،والفواصل من وجهها الأخصّ؛قال الرماني:"**وهذا الضّرب من الإيجاز في القرآن كثير،وقد استحسن النّاس من الإيجاز قولهم:القتل أنفى للقتل وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة والإيجاز،وذلك يظهر من أربعة أوجه أنّه أكثر في الفائدة وأوجز في العبارة وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة.أمّا الكثرة في**

---

25- ينظر الجاحظ:"البيان والتبيين"- ج:1- ص:48 .
26- ينظر السيوطي:"المزهر"-ج:1- ص:186 .
27- إيليا الحاوي:"شرح ديوان أبي تمّام"لبنان- بيروت- الشركة العالمية للكتاب- ط1- حزيران-1981م.ص:239 .
28- ينظر السيوطي:"شرح عقود الجمان في عل المعاني والبيان"- ص:05 .
29- الخطيب القزويني:"الإيضاح في علوم البلاغة"- ص:11 .
30- ينظر المصدر نفسه والصفحة.
31- سورة ق- الآية40 .

**الفائدة فيه ففيه كلّ ما في قولهم:القتل أنفى للقتل، وزيادة معانٍ حسنة،ومنها العدل لذكره القصاص،ومنها بإبانة الغرض المرغوب فيه لذكره الحياة، ومنها الاستدعاء بالرّغبة والرّهبة لحكم الله به.وأمّا الإيجاز في العبارة، فإنّ الّذي هو نظير القتل أنفى للقتل قوله:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[32] وللأوّل أربعة عشرة حرفاً،والثّاني عشرة أحرف ..."[33] .**

## القسم الثّاني في المتلائم المركب :

وهو دون القرآن العظيم فصاحة من كلام الإنس وغيره،من بلغاء البشر فصحائهم وجهابذة الشّعراء وخطبائهم وأشاوسة الصّنعة في فنون القول[34].وإن قيل ما محل الفواصل القرآنية من هذا كلّه،ولم يأتي ذكرها إلاّ عَرَضاً؟ .يجاب ما نُفِيَ عن النّظير مثبت عندها،وما ثُبِتَ عند نظيرها منفيّ عنها .

## المنهج الصّوتي لتشاكل الحروف في مقاطع الفواصل :

لّما خلصنا من بيان مطالب الفصاحة الّتي هي شركة بين اللّغويين والبلاغيين، كان بدًّا علينا أن نطرق بيان تشاكل هذه الحروف المؤتلفة في المقاطع العربية،ولّما كان القرآن الكريم أصدق مدوّنة عربيّة وأفصحها؛باتّفاق.أعملنا الإسقاط على الآي؛لأنها لا تخرج عن خصائص اللّسان العربي المعروفة المؤلّفة .

### أوّلاً-اجتوار الحروف في المقاطع :

الآكد أن ليس كلّ حرف أصلاً للاجتوار وحرف آخر في المقاطع،وذاك ما ذكره أرباب صنعة المعاجم[35].وما الأمر إلاّ لتشاكل المقاطع؛وسيأتي ذكرها مفصّلاً ومخارج الحروف المتجاورة،وتشابه صفاتها ولواحقها الصّرفية،وعوامل أخرى موجبة تموقع الحروف مواقعها الّتي وضعت لها،ورُسمت لمقاسها.أو تنفرها لعدم توافقها وأخواتها.

---

32- سورة البقرة- الآية 179 .
33-الرّمّاني:"النكب في إعجاز القرآن"- ص:71-72 .
34- ينظر السيوطي:"شرح عقود الجمان في علم المعان والبيان"- ص:05 .
35- ينظر الفراهيدي:"كتاب العين"-ج:1- ص53...69 .وابن دريد:"جمهرة اللغة"-ج:1- ص:4...11 .

قبل هذا كلّه،لا بدّ من إجراء اعتاده الصّرفيين في الصّيغ،وهو تجريد الكلم من اللّواحق الّتي تلحق به صدراً أو حشواً أو عجزاً؛وذاك يميز المعنى الّذي هو مقرّر في وظائف نحويّة" les fonctions syntaxiques "من معنى هو كامن في صفات المعجم[36] .

وسرّ امتناع ذلك الاجتوار الحاصل في الحروف إنما المخارج؛لإنّ مجاورة الحروف لبعضها في مقاطع متجاورةً مستحيلة،أو غير مستساغة بعيدة عن الفصاحة.فالحروف الأسنانية " dentales gingivales"لا تجاور قبيلاتها أو أخواتها إلاّ قليلا؛فمن ذاك (ض.د.ط.ت.ز.ص.س.ظ.ذ.ث)وإن دخلت عليها الزّوائد،فذاك غير معدود.ونظير ذلك غير الاستعلاء"velaire"في(غ.خ.ق.ك)لأنهنّ من مخرج اللّهاة "luette"عند نهاية الحنك الأعلى"palais anterieur"(الطّبق)،أو عند الشّفوية"labiales" في(ب.م.و.ف)لأنها من الشّفتين"les lèvres"؛أو عند الحلق "pharynx"في(ع.هـ.ء.ح)لأنها من الحروف الحلقية"pharyngales"[37] .

فإن قيل لما كان هذا في الحروف والحديث عن المقاطع؟.يجاب أنّ الحروف المكوّن للمقطع إنما هو حرف وغيره من حركة الفصيح من الكلم،هو ذلك المتشاكل بصورة حسنة في المقاطع، والمنتشر بطريق سليم فيها؛قال السيوطي:" **قال ابن دريد في الجمهرة اعلم أنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت؛لأنك إذا استعملت اللّسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذّلاقة كلفته جرساً واحداً وحركات مختلفة.ألا ترى أنّك لو ألّفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحوّل هاءً في بعض اللّغات لقربها منها؛نحو قولهم:في أمّ والله، همّ والله،وقالوا:في أراق أهراق ولو وجدت الهاء في بعض الألسنة تتحوّل إذا تباعدت مخارج الحروف حسن التأليف .**

**قال واعلم انه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم"**[38].والقول المروي فيه تأكيد لسبق ما ذكرت عن استعصاء الأمر في الاجتوار واستصعاب النّطق في تقارب الحروف.فالتّباعد النّسبيّ في المخارج أمر واجب؛

---

36- ينظر د/تمّام حسّان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:163 .
37- ينظر المرجع نفسه- ص:167 .
38- السيوطي:"المزهر في علوم اللغة وأنواعها"-ج:1- ص:191 .وابن دريد:"جمهرة اللغة"-ج:1- ص:09 .

وذلك تفسير اضطرار بعض العرب إبدال الحروف،وقد طرّقوا هذا لاختزال الجهد والنّطق بوجه سليم.

## ألوان تشاكل الحروف في المقاطع :

الآكد أنّه قد وُضع للكلم العربي مناهج ومراتب في ترتيب الحروف على المقاطع؛إذ عمد المقطع صوامت وصوائت .بعدِّ مقاسات العلو والتّوسّط والدّنوّ مقاسات اعتبارية،إذا تمّ النّظر إلى مخارج هذه الحروف من الكلم في جهاز التّصويت؛ لإنّ هذه المقاسات نسبيّة،وذلك حسب درجة فصاحة الكلمة،أو درجة تردّد قالبها على الألسنة،والقول أنّ هذا بصورة مطلقة في كلم الفواصل؛لجريان الفواصل على القوالب الأكثر دوراناً في اللّسان العربي .

### أوّلا–الصّوامت :"les consonnes"

ذكر السّيوطي عن الشّيخ بهاء الدّين في"**عروس الأفراح**"في مراتب الخفّة والثّقل من فصاحة الكلمة العربية وتفاوتها حسب انتقال الحروف من حرف إلى أخر،ما يلاءم بعضها في القرب والبعد وذاك بنات الثّلاثة وتراكيبها اثنا عشر؛قال:"

**الأوّل:الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى؛نحو: ع د ب.**

**الثّاني:الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط؛نحو: ع ر د.**

**الثّالث:الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى؛نحو: ع م هـ .**

**الرّابع:الانتقال من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى؛نحو: ع ل ن .**

**الخامس:الانتقال من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى؛نحو:ب د ع .**

**السّادس:الانتقال من الأدنى إلى الأعلى الأوسط؛نحو:ب ع د .**

**السّابع:الانتقال من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى؛نحو:ف ع م .**

**الثّامن:الانتقال من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى؛نحو:ف د م .**

**التّاسع:الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى؛نحو:د ع م .**

**العاشر:الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى؛نحو:د م ع .**

**الحادي عشر:الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط؛نحو:ن ع ل .**

**الثّاني عشر:الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط؛نحو:ن م ل "**[39].

وإن قيل لما كان اثنا عشر تركيباً،فلا يزيد ولا ينقص؟.يجاب أنّ الثّلاثي الّذي كان شاهداً ههنا يقبل ستّة تقاليب ويكرّر هذا عند تكرير مخرج الحرف عند طرفي الكلم مثل:أ-الانتقال من الأوسط الأعلى إلى الأدنى .

ب-الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى .

ج-الانتقال من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط .

د-الانتقال من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط .

فيرى أنّ "ج" و "د" كُرّر عندهما المخرج في طرفي الكلمة الجامعة لها.

ويقول أيضا فيما يروي عن الشيخ بهاء الدّين:"**إذا تقرّر هذا فاعلم أنّ أحسن هذه التّراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى،ثم انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثمّ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط.وأمّا ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى،وما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سيّان في الاستعمال.وإن كان القياس يقتضي أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى،وأقلّ الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط**"[40].ومقاس الفصاحة وحسن سبك الحروف عنده ما كان في التّركيب:الأوّل ثمّ يليه العاشر،ثمّ السّادس،وأمّا الخامس والتّاسع فهما لا تختلفان عن بعضهما في الاستعمال،وإن كان القياس على ترجيح النّوع التّاسع،وأقلّ هذه كلّها السّادس .

وإن لم يعتد بهذا من أصلُ،كان الأخفّ تركيباً،والأكثر دوراناً ما انحدرت في مقاطعه حروف من أعلى مخارج الفم إلى أدناها في غير مباشرة؛وهو من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى،أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط،ويكون الأثقل والأقل استعمالاً من انتقلت في مقاطعه حروف من أدنى مخارج الفم إلى أعلاها مباشرة[41]،أو عكسه من الأعلى إلى الأسفل؛ ويسمّيه الشّيخ بهاء الدّين"**طفرة**" .

---

38- السيوطي:"المزهر"-ج:1- ص:197 .

40-السيوطي المصدر نفسه- ج:1- ص:198 .

41- ينظر السيوطي:"المزهر"- ج:1- ص:198 .

وأما الرّباعي والخماسي فكالأوّل؛إلاّ أنّه كان في بنات الأربع أو الخمسة كثرة اشتماله على حروف الذّلاقة؛لأنها أخفّ،فتجبر ما في الكلم من الثّقل،وأكثر الحروف الثّقيلة فيها مفصولة بحرف خفيف،وأكثر ما يقع الثّقيل من الحروف أوّلاً صدراً للكلمة أو آخر عجزاً للكلمة.وربما كان القصد تشنيع كلمة ذمٍّ أو غيره،وإن لم تكن الكلمة الرّباعية أو الخماسية مشتملة على حروف الإذلاق،فإنها لا تخلو من أربعة حروف:وهي **السّين والدّال والعين والقاف**؛قال ابن جني:"**ومهما جاء من اسم رباعي منبسط معرىً من الحروف الذّلق والشّفوية؛فإنّه لا يُرى من أحد أطراف الطّلاقة[42]أو كليهما ومن السّين والدّال أو أحدهما، ولا يغيّره ما خالطه من سائر الحروف الصّمت**"[43]؛ومعناه أن تكون الكلمة الرّباعية والخماسية مشتملة إمّا على القاف أو العين أو كليهما أو على السّين و الدّال أو أحدهما،ولا ضير أن كان هناك حرف من الحروف المصمتة [44].وقال ابن منظور:"...**ذلك فإنّ كان البناء اسماً لزمته السّين والدّال مع لزوم العين والقاف**"[45].فلا يخرج في هذا عمّا ذكره ابن جني في لزوم بنات الأربع والخمس هذه الحروف الأربع في حال خلوها من حروف الإذلاق، وأخفّها القاف والعين[46]،فما دخلاً كلمة إلاّ زاد في فصاحتها.

## ثانيا– الصّوائت :"les voyelles"

حروف العلّة معروفة في العربية،وهي الفتحة وألف مدّاً،والكسرة والضّمّة حركتين،والياء والواو مدّتين لكلّ من هو من جنسها.و الحديث عن الصّوائت يطول، وإنّا لا نقصد إلاّ تلك الّتي تخصّ بناء مقاطع الفواصل القرآنية.و لم يختلف الأمر في ترتيب الحركات والسّواكن من الكلم عن انتقاء الحروف،وإحداث التّباعد بينها، ليُمكّن للنّطق بطريق أسهل وأفصح وأوضح؛ لذا كان بدّاً من جنوح العربية إلى وضع حركات مناسبة في أماكن طبيعية وجدت لها،وأعطت للسّكون أن يكون في الموضع الّذي لا يُنافي فيه الانسياب النّطقي والذّلاقة اللّسانية" **harmonie**

---

42- هي القاف والعين .
43-ابن جني:"سرّ صناعة الإعراب"-ج:1- ص:74-75 .
44- ينظر د/أحمد أبو الفرج:"المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"- مصر- القاهرة- دار النهضة العربية- ط1- 1966م. ص:72 .
45- ابن منظور:"اللسان"- ج:10- ص:03.
46- ابن منظور:المصدر نفسه-ج:06- ص:03 .

phonétique"[47]، فيصور بوضاحة نسق البنائية العربية للفصاحة في تراصّ البناء بالصّوائت وغيرها، حيث لا تتناقض عدّاً ولا شكلاً،مع السّهولة.ومثله حين السّكون وممّا وُجد مطرّقاً له في المنهج الصّوتي العربي الوقف على آخر الكلم بالسّكون عند انقطاع النّفس،ويكون أمراً مستحسناً عند نفاد النّفس وكلاله من ترادف الكلمات،كما يكون أمراً ضرورياً وحتمياً عدم الابتداء بالمتحرك[48].والوقف الصّفة الغالبة على القرآن العظيم؛لا سيما عند الفواصل الّتي هي طرف الآي.كما أنّ الّذي اصطلح بالتقاء السّاكنين عند الصّرفيين[49] أمر سمحت بها المنظومة الصّوتية العربية،وله ما يسوّغه في أبنية المقطعية العربية" **la structure syllabique arabe**"؛نحو كلمة: **شابّ**،وليس الألف ههنا حرف ساكن،وأنما هي فتحة طويلة[50] أُعمل فيها التّمطيط إلى مخرج الحرف المدّغم الّذي هو الياء.وهو بالإضافة إلى هذا نوع من أنواع الأنسجة المقطعية العربية،وهو النّوع السّادس،وسمي مقطع الوقف[51]ويوجد في القرآن ما هو دالّ على ذلك في فاصلة ﴿ **جانّ** ﴾ المكرّرة في الرّحمن ثلاث مرّات[52].وذلك أنّ الوقف على الحرف يسدّ مسدّ الحركة،أو ككلمة"**خير**"الموقوف عليها لتمكّن توافر النّفس عند الحرف حين الوقف عليها؛قال الدّكتور حامد هلاّل:"**وبذلك أوصلته بغيره،ومتى أدرجتها زال ذلك الصّوت لأنّ أخذك في حرف آخر يشغلك عن اتّباع الحرف الأوّل صوتاً،فيكون الحرف الموقوف عليه أتمّ صوتا وأقوى جرساً من المدرج فسدّ ذلك مسدّ الحركة، فجاز اجتماعه مع ساكن قبله ولأنّ الوقف لقصد الاستراحة،فيجوز فيه ما لم يجز في غيره**"[53].ومعناه أنّ المنهج الصّوتي العربي يجوّز ههنا اجتماع الحرف السّاكن وآخر بعده عند الوقف لوجود النّفس الكافي لتحقيق هذا،تماما كوجود الحركة فيسدّ مسدّها في تقوية الحرف الموقوف عليه وإتمامه، وهذا غالب على مقاطع الفواصل؛وسيأتي ذلك.

---

47- ينظر د/عبد الغفار حامد هلاّل:"أصوات اللغة العربية"- ص:174 .

48- ينظر المرجع نفسه- ص:175 .

49- يفسّر التقاء الساكنين بالكسر بين كلمتين بقول الخليل ابن أحمد:"فحركوا الألف إلى الكسر؛لأنّ الكسرة أخت الجزم وأخت الساكن، كما أنّ الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء. ومن ثمّ إذا حرّك المجزوم والموقوف حرّك إلى الكسر"-"الجمل في النحو"- تحقيق د/فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5- 1416هـ- 1995م- ص:247 .

50- ينظر ابن جني:"سرّ صناعة الإعراب"-ج:1- ص:27.و"الخصائص"-ج:2- ص:315-316.

51- ينظر د/عبد الغفار حامد هلاّل:"أصوات اللّغة العربية"- ص:210 .

52- سورة الرحمن-الآيات 39-56-74 .

53- د/حامد هلاّل:المرجع نفسه- ص:178 .

وممّا سجّل للفاصلة أنها حفظت ماء وجه اللّغة العربية؛إذ وُضع السّكون فيها الموضع الّذي استحقّه من الكلم،وفي حال كان لا بدّ أن يكون هو نفسه؛لاستقام النّطق،وحفظ سلامة القراءة عند طرف الآي،كما سلمت من عيوب الأبنية الّتي عُدّت عيباً على من تكلّم بها،فهي من قبيل الشّاذّ الخارج عن القياس،والمستثقل الّذي لا تستسيغه الأذن العربية،وتصحّ له،وذلك عند توالي الحركات الّتي تختلف؛نحو توالي الكسرة الضّمة في"رُئِم"و"دُئِل"[54] وهما من الأبنية التي تأباها العربية للثّقل في نبو اللّسان نمطاً واحداً .

## المكرّر من الحروف في الفواصل القرآنية :

التّكرار في حروف كلم الفواصل على وجهين:التّتابع والانفصال.فأمّا الأوّل فله من الحسن على الفواصل في إيقاع النّغم،وذلك في تضعيف الحرف،فيحدث جرس يليه جرس من جنسه يطابقه[55].ومنه ما يكون مدّغماً ينبو بهما اللّسان بنوة واحدة[56]،كما في الياء في مـــريم: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ ﴾[57]،والدّال:﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠ ﴾[58].ومنه ما تقع فيه الحروف على حالها دون إدغام[59] كما هو في:﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾[60]،والكهف:﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩ ﴾[61].وأمّا الثّاني فله من الحسن كسابقه على الفواصل؛إلاّ أنّه يختلف عنه في إيقاع النّغم،حيث يكون الجرس من الصّوت،ثمّ يسري النّغم مع أصوات أخرى لحروف أخرى،ثمّ يعاد النّغم الأوّل نفسه بصوت الحرف نفسه وهو في لونين:

---

54- ينظر ابن هشام:"أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"-ج:3- ص:303 .
55- ينظر د/عز الدين عليّ السيد:"التكرير بين المثير والتأثير"- عالم الكتب- ط2- 1407هـ/1986م. ص:14 .
56- ينظر د/محمّد عيد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:127 .
57- سورة مريم-الآيات 2-3-4 .
58- سورة مريم- الآيات79-80 .
59- ينظر المرجع نفسه والصفحة.
60- سورة النحل-الآية69 .
61- سورة الكهف-الآية109 .

## 1-المكرر المفصول في الفاصلة الواحدة :

وهذا منه ما هو مفصول بحرف؛نحو قوله تعالى:﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾[62] و﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾[63] و﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾[64].فاللاّم منفصلة عن أختها بالياء في ﴿ تَذْلِيلا ﴾ والعين كذلك في﴿ عَزِيزًا ﴾ والجيم منفصلة بالألف عن أختها﴿ ثَجَّاجًا ﴾ ومنه ما هو مفصول بحرفين؛نحو قوله تعالى:﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾[65]،و﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[66].فالميم مفصولة عن أختها باللاّم والياء في ﴿ مُلِيمٌ ﴾ وباللاّم والواو في ﴿ بِمَلُومٍ﴾،ومنه ما هو مفصول بأحرف؛نحو قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾[67]،فاللاّم مفصولة عن أختها بالسّين والباء والياء في﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾.

## 2-المكرّر المفصول في الفاصلة وغيرها :

وهو حرف في الفاصلة مفصول عن أخيه في كلم باقي الآية؛نحو قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾[68].فهي لامات مفصولة عن أخواتها،و منها لام حرف الفاصلة .

## 3-المكرر المفصول في الفواصل عامّةً:

وهو حرف الفاصلة المكرّر في الفواصل،حيث يكون مفصولاً عن أخيه في فاصلة أخرى؛ نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[69] .

62- سورة الإنسان-الآية14 .
63- سورة الفتح- الآية03 .
64- سورة النبأ- الآية14 .
65- سورة الصافات- الآية142 .
66- سورة الذاريات- الآية54 .
67- سورة الإنسان- الآية18 .
68- سورة الإنسان- الآية26 .
69- سورة الإخلاص .

# المبحث الثّاني:

## "الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية"

## المقطع العربي: "la syllabe arabe"

لقد كان في دراسة تأصيليّة قام بها الدّكتور المهدي بوروبة في رسالة للدّكتوراه عن الظّواهر التّشكيليّة في الدّراسات اللّغوية العربية المبكرة[1]،حيث عرّف بمصطلح المقطع الصّوتي عند العرب،ودحض الآراء الّتي ما فتئت تنفي كلّ دراسة لغوية سابقة عند العرب،فالمصطلح إذاً لا غرابة فيه،أخذ به كلٌّ من النّحاة واللّغويين والبلاغيين والفلاسفة.وإن أُعمل شيء من الإمعان والدّقة،وُجد أنّ هناك تقارب في الآراء بين رؤوس المستويات اللّغوية القدماء فيما بينهم،هذا من جهة.وبين القدماء والمحدثين من جهة أخرى،وقد تعدّى ذلك بأن استعمل المصطلح ذاته منقولا دخيلاً إلى العربية،وهو مصطلح:"**السُّلابي**"عند ابن رشد(-595 هـ)[2].وما أردنا في هذا ولوج التّأصيل للمصطلح ولا التّأريخ له،وإنما هذا على سبيل التّذكير لا غير.

وأمّا حدّ المقطع فلا ريب أنّ عملية التّصويت ناشئة أساساً لصياغة الكلم والوحدات الصّوتيّة المؤلّفة في كلمات وجمل وتراكيب عديدة.والتّأليف قائم أساساً على الفتح والغلق ونوعيهما داخل جهاز التّصويت؛وهو في تتابع دائم في إنتاج الكلم وحصول هذا كلّه بالنّطق المستمرّ للكلمة،وإلى إيقاع صوتيّ مميّز، يجعل الكلام أجزاءً،ويُعرف هذا بالمقطع[3].أو بأدقّ تعاريف حُدّ بها عند اللّسانيين وهو:"**أصغر وحدة صوتيّة يمكن النّطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة**"[4]؛إلاّ أنّ التّعاريف الّتي طرقت باب المقطع لم تكد تجتمع على تعريف واحد.فمنهم من يعرفه على أنّه:"**تأليف أصواتي بسيط تتكوّن منه واحد أو أكثر كلمات اللّغة متّفق مع إيقاع النّفس الطبيعي،ومع نظام اللّغة في صوغ مفرداتها**"[5].

أو بتعريف آخر أصغر وحدة صوتيّة يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة[6].فالمقطع يكون نتاج

---

1- ينظر المهدي بو روبة :رسالة تقدمها لشهادة الدكتوراه موسومة"ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري"- إشراف د/ زبير دراقي – الجزائر- جامعة تلمسان- 1423هـ/2002م .

2- ينظر المرجع نفسه- ص:282.

3- ينظر د/عبد الغفار حامد هلالَ:"أصوات اللغة العربية"- ص:199.

4- ينظر د/أحمد مختار عمر:"دراسة الصوت اللغوي"- ليبيا- طرابلس- ط2- 1983م-:ص:240. ود/عبد الصبور شاهين:"القراآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"-مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي-(د/ط)-(د/ت)-ص:25 .

5- د/ رمضان عبد التوّاب:"المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي-ط1- 1982م- ص:112 .

6- ينظر مالبرج برتيل:"علم الأصوات"- تعريب د/ عبد الصبور شاهين- مصر- القاهرة- مكتبة الشباب- (د/ط)-(د/ت)- ص:164 .

نشوء حركة في الرّئتين،واندفاع الهواء منها دفعة واحدة،يخرج النّفس مشكّلاً الأصوات،ومنها المقاطع الّتي يحسّها النّاطق والسّامع على سواء.

وحروف المعجم أوّل الأصوات المشكّلة في ترتيب المقطع،ومنه في الكلم؛ وهي على لونين من الأصوات:**أصوات اللّين**؛أو **العلل**"les voyelles"،**والسّواكن** أو **الصّحاح**" les consonnes"[7].يقول كانتينو عن المقاطع:"**يبتدئ المقطع بصوت واحد أو عدّة أصوات غالقة أو حاجزة أو منفجرة**"explosifs "**ذات انفتاح متزايد،ويمرّ بمقدار أعلى من الانفتاح تمثّله عادةً حركة من الحركات،وينتهي بصوت أو عدّة أصوات غالقة أو حاجزة للهواء** "implosifs" **ذات انفتاح متناقص؛ومثال ذلك: "تراك":**"trac"[8].والملاحظ على هذه التّعاريف أنها ذات طريقتين:الصّوتي والوظيفيّ[9]. فأمّا الصّوتي فهو عند الّذين استقرّوا على أنّ اجتماع الأصوات؛أنما لميلها إلى الصّفات المميّزة الجامعة لها من جهر ووضاحة وظهارة السّمع،وهو الأهمّ في تكوين بنية المقاطع[10].ويراه رأس من رؤوس هذا الاتجاه أنّ الارتباط في الوحدات الصّوتية؛لتجمّعها بوحدة تكون أندى سمعاً وأصفى[11].وقد كان هناك تشابه كبير فيما قاله **سوسير** في تجمع الصّوامت بالصّوائت الخاضع لدرجة الانفتاح؛حيث الانتقال من الأصوات الأكثر انغلاقاً إلى أكثرها انفتاحاً[12].فالأكثر انغلاقاً الصّوامت؛لضيق المخرج عندها، والأكثر انفتاحاً الصّوائت؛لأنها أوسع موضعاً.ويجري هذا كلّه لتتابع النّفس في النّطق بالأصوات عند الكلام،له حدّ أعلى وهو قمّة الإسماع،تقع بين مدّتين أدنيين من السّماع؛كما قال"robins"[13].وذلك أنّ للمقطع أصوات بنوعيها،هو على جزئيين أساساً:أوّلهما القمّة"sommet"،والثّاني القاعدة:"الوادي" أو"الهامش" "la marge"[14].

---

7- ينظر د/عبد الغفار حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"- ص:199 .
8- جان كانتينو:"علم أصوات العربية"- ترجمة د/صالح القرمادي- تونس- (د/ط)-1966م- ص:191.
9- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل:"هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي"- الأردن- عمان-دار الصّفاء- ط1- 1419هـ/1998م- ص:47-48. ود/المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:285 .
10- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل:المرجع نفسه- ص:52. ود/المهدي بوروبة:المرجع نفسه- ص:285 .
11- ينظر مالبرج:"علم الأصوات"- ص:157 .
12- ينظر فرديناند سوسير:"محاضرات في الألسنية العامّة"- ترجمة مجيد النّصر ويوسف غازي- لبنان-الجوينه- (د/ط)- (د/ت)- ص:77-78.و مالبرج:"علم الأصوات"- ص:159 .
13- ينظر عبد القادر عبد الجليل:"هندسة المقاطع"- ص:47 .
14- ينظر د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:110.ود/حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"- ص:200.

# مفاصل المقطع الصوتية

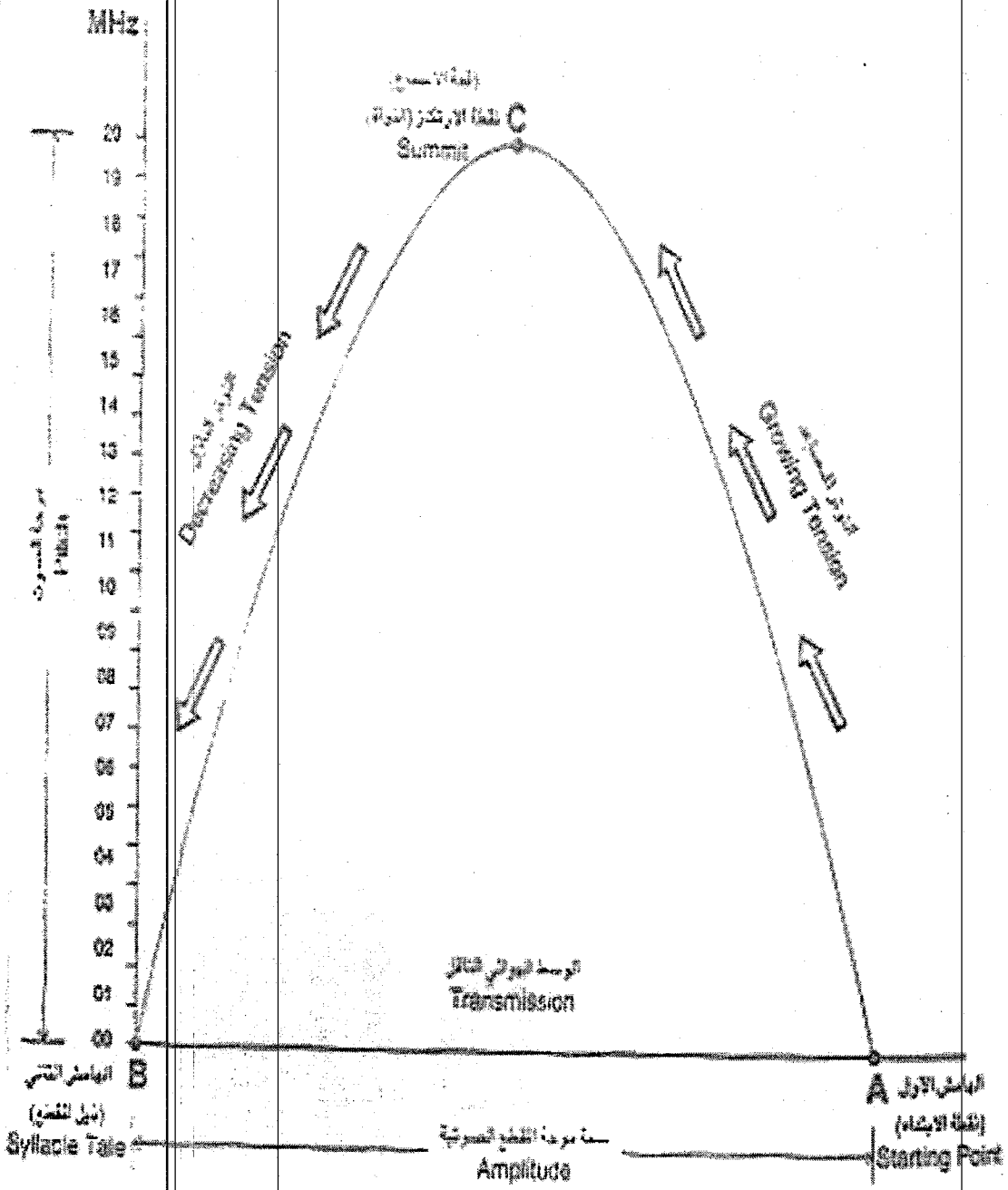


- تتوقف درجة طول الصوت على سرعة الذبذبات وتباعدها وعددها في الثانية الواحدة
- التركيز السمعة بين نقطة البدء وأعلى نقطة يقصد إليها الصوت
- يتوقف نوع الصوت (TIMBRE) الذي يميز المقطع على درجة الصوت (PITCH) والنغم المشبوه به

وتكون القمم للصّوائت؛لحكم وضاحة الصّوت فيها،وهي تختلف فيما بينها،كما تختلف الصّوامت،فأصوات المدّ أوضح من الحركات الّتي هي بعضها،والصّوامت كذلك فيما بينها،فالأصوات أشباه الصّوائت أكثر وضاحة من غيرها[15].وذلك حسب السّلم الّذي وضعه **"اوتويسرسن"**[16].

وأمّا أصحاب الاتجاه الوظيفي**"phonologique"**،فرأسهم سوسير يرى أنّ المقطع: **"الوحدة الأساسيّة الّتي يظهر بداخلها نشاط الفونيم"**[17]،ويرى الدّكتور عبد القادر عبد الجليل أنّ المقطع في نظر أصحاب الاتجاه الوظيفي أنّه وحدة ذات الصّفات،والخصائص المتميّزة في كلّ لغة من لغات الأمم[18].

وهناك اتجاه آخر فسيولوجي**"physiologique"**ثالث الأوّليين؛حسب رأي الدّكتور بوروبة[19].وهو تفسير ظاهرة حدوث المقطع؛إذ إنّه يقع شدٌّ متزايد في عضل جهاز التّصويت أثناء النّطق،ثمّ يخفّ بعد ذلك تدريجيًّا[20].والأمر كلّه شبيه بالّذي جاء به ابن سينا(-**428هـ**)في سبب حدوث الهمز،والمسوّغ هو أنّ الّذي يربط المقطع بالنّبر شيء ووثيق،وإنما سبيل الهمز من طريق النّبر؛و سيأتي.

قال الشّيخ الرّئيس:**"أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قويّ من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير،ومن مقاومة الطّرجهاري الحاصر زماناً قليلا لحفز الهواء،ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا"**[21].والأمر نفسه في إنتاج المقطع؛أو شبيه في أقلّ الأحوال.

ويمكن الخلوص إلى كونه المقطع،وذلك بالعود إلى تعريف الفارابي(-**360هـ**)له؛قال:**"كلّ حرف غير مصوّت اتبع بمصوّت قصير،فإنّه يسمّى المقطع القصير،والعرب يسمّونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمّونه المصوّتات القصيرة حركات،وكلّ حرف لم يتبع بحرف أصلاً،**

---

15- ينظر د/حامد هلال:المرجع نفسه والصفحة .
16- ينظر د/المهدي بوروبة :"ظواهر التّشكيل الصوتي"- ص:285 .
17- ينظر سوسير:"محاضرات في الألسنية العامّة"- ص:57. ود/عبد القادر عبد الجليل:"هندسة المقاطع"- ص:48 .
18- ينظر عبد القادر عبد الجليل:المرجع نفسه والصفحة .
19- ينظر د/ بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:287 .
20- ينظر مالبرج:"علم الأصوات"- ص:161-162 .
21- ابن سينا الشيخ الرئيس أبو علي الحسين(-428هـ) :"رسالة أسباب حدوث الحروف"-تحقيق محمّد حسّان الطيّان ويحيى مير علم -تقديم ومراجعة شاكر الفحّام وأحمد راتب النّفاخ- سورية-مطبوعات المجمع اللغوي بدمشق- ط1- 1983م .ص:72 .

**وهو يمكن أن يقرن به،فإنهم يسمّونه الحرف السّاكن،وكل حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل،فإنّا نسمّيه المقطع الطويل"**[22].ويغلب الظّنّ على أنّ هذا التّعريف يجمع الاتجاهات الثّلاث الّتي ذكرنا.والظّاهر عليه هو الجمع بين الصّامت والحركة في المقطع،وهو الاتجاه الصّوتي،ولا بدّ لنشوء الصّوامت والحركة عضل في الصّدر،وضغط من الحاجب على الرّئتين لتفريغهما من النّفس،وعنده ينتج الصّوت،ومنه المقطع؛وهذا هو الاتجاه الفسيولوجي. وأمّا الوظيفي فهو في إنتاج الكلم؛وهو غير مصرح به في التّعريف .

## -المقاطع في الأبنية العربية :

يحوي البناء العربي شكلين لخمسة مقاطع عربية،وذلك لمحل صوامت الكلم وصوائته عند طرف المقطع الأخير.

فأمّا الشّكل الأوّل فهو المقطع المفتوح"**open**" "**ouverte**".وبه مقطعان[23]:

**1**-المقطع المفتوح القصير"**la syllabe brève**"؛وهو الّذي ينتهي بحركة قصيرة ورمزه (**ص ح**)"**cv**"وهو في نحو:**رَ** ،و **فِ** من أمر رأى ووقى.

**2**-المقطع المفتوح الطّويل"**la syllabe longue**"؛وهو الّذي ينتهي بحركة طويلة ورمزه (**ص ح ح**)"**cvv**" وهو في نحو: **ها** لضّمير الإناث الغائب.

وأمّا الشّكل الثّاني فهو المقطع المغلق أو المقفل "**closed**" "**fermée**"وبه ثلاثة مقاطع[24].

**1**-المقطع المقفل المتوسّط؛وهو مقطع قصير مقفل ورمزه(**ص ح ص**)"**cvc**"وهو في نحـــو:**مَنْ**.

**2**-المقطع المديد أحادي الإقفال؛وهو مقطع طويل مقفل بصامت،ورمزه(**ص ح ح ص**) "**cvvc**"،وهو في نحو: **بَـــابْ** .

---

22- الفارابي أبو نصر(-360هـ):"الموسيقى الكبير"- تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة- مصر- القاهرة- (د/ط)- (د/ت)- ص:1075 .

23- ينظر جان كانتينو:"علم أصوات العربية"- ص:160. ود/أحمد مختار عمر:"دراسة الصوت اللغوي"- ص:248 .

24- د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:160 .و"موسيقى الشعر"- ص:147.ود/حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"- ص:202 .

3-المقطع المديد مزدوج الإقفال؛وهو مقطع قصير مقفل بصامتين ورمز(ص ح ص ص) "cvcc":وهو في نحو قِـــدْرْ،وجِـــذْرْ .

كانت هذه المقاطع الخمس المعروفة؛إلاّ أنّ هناك مقطع سادس[25].وهو مقطع طويل مفتوح مقفل بصامتين،ورمزه(ص ح ح ص ص)"cvvcc"؛وهو في نحو: شَـــاقّْ، ضَـــالّْ.وهو نادر الحدوث،ولقلّته أغفل عنه الكثير من الباحثين[26].

ويغلب الظّنّ أنّ أصل المقاطع المفتوحات القصير والطّويل من الشّكل الأوّل؛وذلك أنها إن زيد عليهما كان مقطعا آخر.

1-(ص ح ص )=(ص ح)+ص:المقطع الثّالث = المقطع الأول+صامت .

2-(ص ح ح ص)=(ص ح ح)+ص:المقطع الرّابع =المقطع الثّاني+صامت .

3-(ص ح ص ص)=(ص ح)+ص+ص:المقطع الخامس=المقطع الأول+ صامتين.

4-(ص ح ح ص ص)=(ص ح ح)+ص+ص:المقطع السّادس=المقطع الثاني+ صامتين

ولكن هذا يظلّ المتوقع،إلاّ أنّ الّذي هو مثبت هو على غير هذا؛إذ يكون المرجّح من المقاطع الأصول الأوّل:(ص ح)،والثّالث:(ص ح ص)في الوصل ويضاف إليهما المقطع الخامس:(ص ح ص ح)في حالة الوقف[27].وأمّا المقطع الثّاني:(ص ح ح) فهو غير ظاهر تماماً في أبنية الاسم العربي؛وقد يكون في ظواهر علم الصّرف كالإعلال،أو في أحرف الزّيادة[28]. وقد يحتمل مجيء حروف المباني على المقطعين:الأوّل والثّالث دليلاً على أنها أصل،والبواقي فروع عنهما.

25- ينظر جان كانتينو:"علم أصوات العربية"- ص:191 .و مالبرج:"علم الأصوات"- ص:201 .
26- ينظر د/المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:290. ود/عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:115 .
27- ينظر د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي في البنية العربية"- مصر- القاهرة- مؤسسة الرسالة- (د/ط)- (د/ت)- ص:55-56 .
28- ينظر المرجع نفسه- ص:57 .

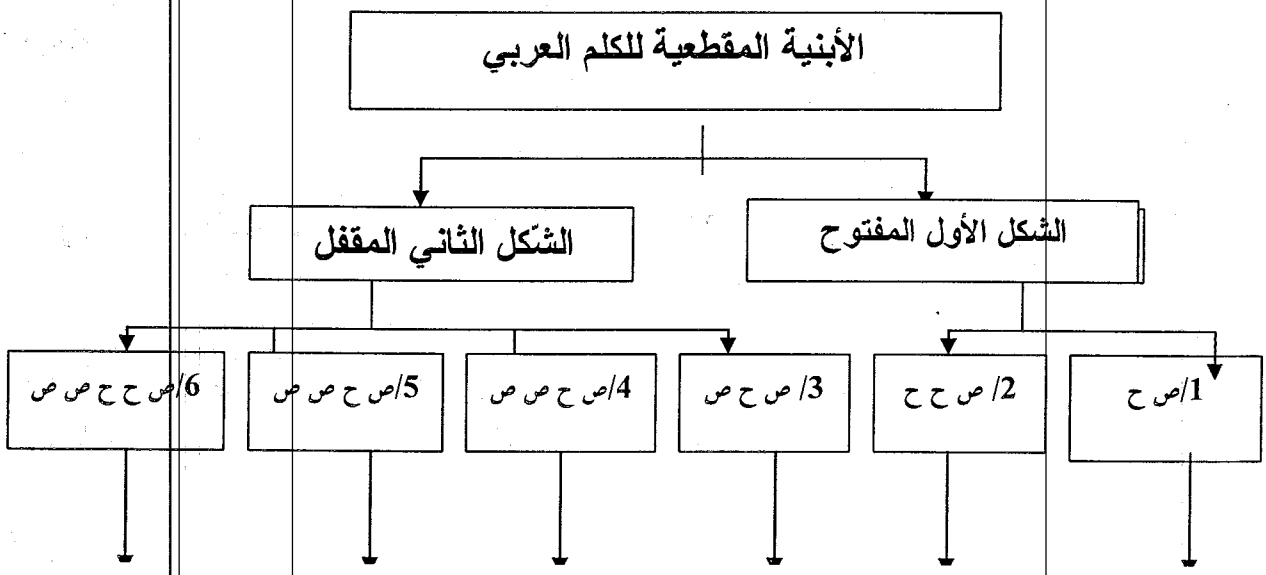


## المنهج الصّوتي في صياغة المقطع العربي :

اقتصرت الكتابة العربية في اتّباعها للرّموز الصّوتية على"**الصّوامت**"،وما عُومل معاملتها من الواو والياء.ولم يكن هذا قصراً على العربية فحسب؛وإنما في سائر الألسنة السّامية القديمة.وأمّا الحركات"**الصّوائت**"،فالملاحظ عليها في الكتابة العربية بخاصّة، والسّاميّة بوجه عامّ،أنها على ثلاثة رموز،وهو في حقيقتها ستّة بعد حركاتها.والمعروف أنّ هذا كان متقبّلاً في العصور الّتي سبقت زمن التّدوين،من الجاهلية إلى حين نزول القرآن الكريم،وخروج الإسلام إلى أمصار غير جزيرة العرب؛إذ كَثُرَ الاهتمام بصنعة الكتابة.وظهرت لها عيوب في اقتصارها على الصّوامت،وتعسّر نطق الكلام على صحيح الأوجه،وزاد فحش خطل الألسنة حتى بلغ القرآن الكريم،فتصدّى له أبو الأسود الدّؤلي(-**69**هـ)ووضع لذلك رموزا تكون حركات؛فقال لتلميذه نصر بن عاصم:"**إن وجدتني فتحت شفتي فضع نقطة فوق الحرف،وإن وجدتني ضممت فمي فضع نقطة بين يدي الحرف.وإن وجدتني كسرت فمي فضع نقطة أسفل الحرف**".ولما كانت الأصوات العناصر الأساس المكوّن منها كلم اللّغة العربية،فإنّ بين الصّوت والكلم المركّب منه واسطة المقطع؛الّذي هو امتزاج الصّامت والحركة،أو الصّائت حسب اللّغة

الّذي هو من جنسها.ويحتكم إلى إيقاعات التّنفس الّذي هو حادث في ضغطة الحجاب الحاجز على الرّئتين،فيتكوّن المقطع في أقلّ الأحوال من صامت يسبق حركة (**ص+ح**)[29].

وإن حُسِبَ نظم الكلم العربي بمقاسات المقاطع العربية،وُجِدَ أنّ هذا لا يخرج النّسق الّذي وُجِدَ له في أرومة العرب المقطعية،فالغالب على الحروف المباني أنها من المقطع القصير(**ص ح**):كالباء والكاف واللام والواو الّتي للجر وغير هذا.أو من المقطع المتوسّط المقفل (**ص ح ص**)؛**كـأَوْ وبَلْ**.أو من مقطعين(**ص ح+ص ح**)؛**كـمَعَ، ومِنَ**[30]،وغيـر هذا من المقاطع .

والآكد أنّ هذا لا يخرج المقاطع السّتّ الّتي وُجِدت للعربية في بناء الكلم؛ إنما هو امتزاج بين المقاطع السّتّ المعروفة،كما أنها هي نفسها امتزاج بين الصّوامت والصّوائت.وحسب مريدي علم التّصريف إدراك هذا الرّصد ميزان الكلام؛وإنما هذا الاتّساق الحاصل في رصف المقاطع على الكلمة العربية،النظام الّذي يميّز الاسم من الفعل.وحصول هذا كلّه في تغيير الحركات،ويتعدّى ذلك إلى تغيير مقاطع الكلمة،وإلى تغيير شكلها من حيث الاسمية والفعلية[31].وما تلك الظّواهر الصّوتية الصّرفية الحادثة في الكلم العربي إلاّ تقويمها حسب النّسيج المقطعي الّذي يحكم البناء؛فمن ذلك أنّ البناء العربي يأبى الابتداء بحركة "**صائت**".وقد أورد ابن جني لهذا بابا[32]،وحكم لمذهب سيبويه في موالاة الحركة للصّامت.وفي هذا مسوّغ أنّ هذا الذي يُزعم أنّه مقطع(**ح ص**)[33]لا وجود له في صدر الكلمة العربية[34].وكذلك أنّ الحركة الطويلة الّتي نشأت عن الحركات، والتي هي بعضها ( الحروف : **الواو والألف والياء**) و(الحركات:**الضّمة والفتحة والكسرة**)؛إنما هي بعد الصّامت،فـ:"**ضارِبٌ**"مفتوح بحركة طويلة،وهي الألف،وهي بعد الضّاد.وهذا كافٍ وحده للانتصار لمذهب سيبويه[35].

---

29- ينظر د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي"- ص:38 .
30- ينظر المرجع نفسه، والصفحة.
31- ينظر د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي"- ص:40 .
32- ينظر ابن جني:"الخصائص"-ج:3- ص:322 .
33- إلاّ د/تمّام حسّان؛إذ يقول:"من الناحية التركيبية"و"هو قصير مقفل"- ينظر"مناهج البحث في اللغة"- ص:172-173 .
34- ينظر ابن جني :"الخصائص"- ج:3- ص:322 .و"سرّ صناعة الإعراب"-ج:1- ص:33-34 .
35- ينظر ابن جني:المصدر الأوّل، والصفحة .

وكما أنّه لا يبتدأ عند العرب بحركة،لا يبتدأ بصامتين متّصلين ببعضهما،دونما أن تفصلها حركة،وهو مطّرد في غير لسان العرب من الفرنسية والإنجليزية[36] الّتي قد يتعدّى هذا الصّامتين إلى الثلاثة أو الأربعة مثل:"monstre "و"Strasbour "ولا يجوز هذا في العربية كلّه،إلاّ حين الوقف على الصّامتين عجزاً للكلمة؛لأنه من المقطع المديد المقفل بصامتين،أو المديد المقفل بصامتين،ولكن حركته طويلة،مثل كلمة:(جـــانّ) الّتي تكررت في الرّحمن[37].والمسوّغ في إيباء العربية هذا الطّريق،ولغلبة الظّنّ أنّه لا يمكن هذا حتى في غير لغة العرب؛قال رضي الدّين الإستراباذي(-686هـ):"**لا يبتدأ إلاّ بمتحرك؛لأنّ الحرف المنطوق به إمّا معتمد على حركته كعين:"عمرو"أو على حركة ما قبله كميمه،أو على مدّة قبله كـــدابّة،فمتى فقد هذه الاعتمادات تعذّر المتكلّم ودليله التّجربة، وذلك؛لأنّك إذا خلّيت نفسك وطبيعتها وجدت منها أنها تتوصل إلى النّطق بما سكّن أوّله، كما في الفارسية بهمزة مكسورة في غاية الخفاء، بحيث لا يدركها السّامع؛نحو:شتاب و ســـتير.وقيل:يجوز الابتداء بالسّاكن لكن يتعسّر ولا يتعذّر؛لأنّ التّلفّظ بالحركة إنما يحصل بعد التّلفظ بالحرف وحال التّوقّف الشّيء على ما يحصل بعده.وفيه نظر؛لأن التّلفّظ بالحركة مع الحركة لا بعده**"[38].والاعتماد ههنا على ثلاث:

**1**-إمّا اعتماد الصّامت على صائته.

**2**-وإمّا اعتماد الصّامت السّاكن على صائت الصّامت الّذي يسبقه.

**3**-وأما اعتماد الصّامت على مدّ يسبقه.

وإن خرج الأمر على الثّلاث فُقد الاعتماد،وتعذّر الكلام؛والتّجربة توضح أنّ الصّامت لا يجد ما يعتمده النّطق حين الجمع بين صامتين دون حركة.والمسوغ في نطق الفرس لهذا القبيل؛إنما

---

36- ينظر مالبرج:"علم الأصوات"- ص:167 . و د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي"- ص:41 .

37- سورة الرحمن: الآيات-39-56-74 .

38- رضي الدّين الإستراباذي:"شرح شافية ابن حاجب "مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي: تحقيق محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد – لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- (د/ط)-1982م- ج:1- ص:108 .

هو الابتداء بهمزة مكسورة خفية[39].وقيل إنّه لا يكون هذا تعذّراً،وإنما هو للعسرة الحاصلة في نطق الكلم الّذي على هذا الرّسل.

كما يأبى الصّرفيون بعض الأبنية المقدّرة المتخيّلة؛مثل:قضاء وسماء،والّتي قُدّر فيها إنها على هذا الرّسم في:(**قضاا**) و(**سماا**)،فلو أُعمل فيها التّقطيع كانت على:

سـ ـمـ ـا ا ـ قـ ـضـ ـا ا

(ص ح)–(ص ح ح)–(ح ح) — (ص ح)–(ص ح ح)–(ح ح)

فكما ذكرنا:لا يوجد في العربية مقطع من حركة لا غير؛ولذا يمكن القول أنّ إعلال الكلمة بقلب الألف همزاً،لغرض إقفال المقطع[40].فتكون على:

سـ ـمـ ـاء قـ ـضـ ـاء

(ص ح)–(ص ح ح ص) (ص ح) –(ص ح ح ص)

ويفسّره الاحتمال بإقفال المقطع في:**ضاليـ ـن**،فيكون على **ضألـ ـين**[41]. ومن العرب من يقول في:**رأيت رجلاَ.رأيت رجلأ**[42].

كما تأبى الأرومة المقطعيّة العربية اجتماع ثلاثة مقاطع:أولها النّوع الثّالث(**ص ح ص**)،وثانيها وثالثها من النّوع الثّاني(**ص ح ح**)[43]؛لأنّ العربية لم تعرف هذا البناء في صرفها.ويكون متقبّلا عند الوقف على المنوّن المفتوح؛نحو:**قنطارا، قمصانا**[44].وينعدم اجتماع ثلاث مقاطع على عكس هذا الّذي ذكرنا؛أي:الأوّل يكون من النّوع الثّاني(**ص ح ح**)،والثّاني والثّالث من النّوع الثّالث(**ص ح ص**)[45]؛ نحو:**شابندر** الفارسية[46].

---

39- الكسر أخفّ،ولما كان كذلك كان أمكن في التخلص من التقاء الساكنين- ينظر الخليل ابن أحمد الفراهيدي: "الجمل في النحو"- ص:247 .

40- ينظر د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي"- ص:117 .

41- د/حامد هلال :"أصوات اللغة العربية"- ص:205 .

42- ينظر ابن جني:"الخصائص"-ج:2- ص:16 .

43- مثل كلمة:"سَرْغايا" وهو اسم لقرية بسورية – ينظر د/المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل"- ص:292.

44- ينظر د/ محمّد الأنطاكي:"المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"- لبنان- بيروت- دار الشرق العربي- (د/ط)- (د/ت) -ج1- ص:51 . ود/المهدي بوروبة:المرجع نفسه- ص:293 .

45- ينظر د/ صبحي الصالح :"دراسات في فقه اللغة"- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط8- 1980م- ص: 203. و د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي"- ص:42 .

46- تعني نقيب، النّجّار- ينظر د/المهدي بو روبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:293 .

كما تأبى العربية اجتماع مقطعين؛الأوّل من النّوع(ص ح ح)والثّاني من النّوع الخامس (ص ح ص ص)[47].وحكم هذا القبيل من الكلم العجمة؛نحو "**جُـــومَرْتْ**"في اللّهجة الحلبية،ومعناها الإنسان الكيّس الّذي يحسن التّدبير[48].

وتكره العربية بناءً فيه توالي ثلاثة مقاطع من النّوع الثّاني(ص ح)،فكلّ ما كان على قياسها،عدا أحرف الزّيادة في الكلمة،فهي أعجمية أو مبتدعة؛نحو: "**قاذيشا**" و"**عامودا**"[49].أمّا إذا كانت لواحق وسوابق،فالأمر مستساغ في العربية.وتكره اجتماع أربعة مقاطع من النّوع الأوّل(ص ح)فيما عدا الضّمائر؛لأنّ العربية تستسيغ ذلك،وهو مع ذلك قليل غير مرغوب فيه؛نحو:**شَجَرَتُكَ**[50].حتى إنّه يوجد ما يعضد ذلك؛وهو أنّ الفاصلة الكبرى الّتي في أوزان الشّعر لا تجاوِز ثلاثة مقاطع من الأوّل،ومقطع من الثّالث:

(ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ص) .

**1 + 1 + 1 + 3** .

وتكره العربية أن تصدّر لكلمها بمقطع من الخامس (**ص ح ص ص**)،أو أن يحشى فيها[51]،كما لا نجد؛من أصله،كلمة في العربية ذات سبعة مقاطع[52].وتأكّد بالمعاجم العربية الّتي تخلوا ممّا يجاوِز نبات السّبع .

---

47- ينظر د/صبحي الصالح:"دراسات في فقه اللغة"- ص:203 .و د/محمّد الأنطاكي:"المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"- ص:51 .

48- ينظر د/ المهدي بو روبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:292 .

49- ينظر د/صبحي الصالح:"دراسات في فقه اللغة"- ص:203 .

50- ينظر د/البرج:"علم الأصوات"- ص:167.ود/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:167 .

51- ينظر د/المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:292 .

52- ينظر د/ صبحي الصالح:المرجع السابق والصفحة .ود/أحمد قدور:"مبادئ اللسانيات"- سورية- دمشق-دار الفكر- ط1- 1419هـ/1999م- ص:114 .

## تشاكل المقاطع في الفواصل القرآنية :

القصد بالمشاكلة المماثلة لغة كما هو في المعاجم العربية[53]،ولا يدنو هذا ممّا عند أهل البلاغة في بدائع القرآن الكريم،هو ذكر الشّيء لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً[54].فالمقاطع تتشاكل،وتتماثل في كلم الآية ورؤوسها،ولا يكون هذا من قبيل المصادفة؛لإنّ حصول التّأليف في التّقطيع.قال الجاحظ:"**الصّوت هو آلة اللّفظ والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع،وبه يوجد التّأليف...**"[55].فالتّقطيع يكون في بناء الكلم ورصف الكلم مهمة التّأليف،ويكون هذا في التّركيب.والتّركيب الأسلم هو الّذي تكون فيه المقاطع في مواقعها الصّحيحة،حتى يحدث ذلك النّغم الّذي يؤدّي وظيفته في المعنى،الّذي جيء به له،وروعيت فيه رصف المقاطع وحبسها في مواقعها لأجله.وهذا غير يسير في القرآن العظيم؛لا سيما في مكّيّ آيــه؛وهو في ضربــين:

**الضّرب الأوّل**:ما تشابهت فيه الآي والفواصل معاً؛وما يُنبّه عليه في حدوث نسقية في المقاطع داخل فواصل الآي،وقد جُبلت المقاطع لعمل فنيّ يناسب الأجواء العامّة،الّتي هي حادثة في السّور،حيث توافق الأجواء النّفسية،والّتي تكون وليدة السّياق؛فمن ذلك ما يحسّه القارئ من قوله تعالى في العاديات[56]:

1-﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾

1- ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾

(وَلْ - عا - دِ - يا - تِ) ـــــ ( ضَبْ - حَا )

---

53- ينظر ابن منظور:"اللسان"مادّة (شكل)-ج:11- ص:356 .وابن فارس(-395هـ):"مقاييس اللغة"- مادّة (شكل)-ج:3- ص:205 .والفيروز أبادي(-817هـ):"القاموس المحيط"- مادّة (شكل)-ج:3- ص:549 .

54- ينظر تفصيل المسألة"المشاكلة"مولاي طالبي عبد الحفيظ:"الإبدال في اللغة العربية مظاهره وعوامله أثره في تنمية اللغة وتيسيرها"- رسالة قدّمت لنيل درجة ماجستير- إشراف د/صلاح كزارة- سورية- جامعة حلب- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- 1410هـ/1990م.ص:296-297. والسيوطي:"عقود الجمان"- ص:110. و"الإتقان"-ج:3- ص:281.

55- الجاحظ:"البيان و التبيين"- ج:1- ص:58 .

56- ينظر د/عبد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:120 .

(3 - 2 - 1 - 2 - 3) ـــ (3 - 2)

2- ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ ﴾

فَـلْ - مُـو - رِ - يـا - تِ ـــ قَدْ - حَا

(3 - 2 - 1 - 2 - 1) ـــ (3 - 2)

3- ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ ﴾

(فَـلْ - مُ - غِي - را - تِ) ـــ (صُبْ - حَا)

(3 - 1 - 2 - 2 - 1) ـــ (3 - 2)

4- ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾

(فَ - أَ - ثَرْ - نَ - بِ - هِ) ـــ نَقْ - عَا

(1 - 1 - 3 - 1 - 1 - 1) ـــ (3 - 2)

5- ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾

فَ - وَ - سَطْ - نَ - بِ - هِ ـــ جَمْ - عَا

(1 - 1 - 3 - 1 - 1 - 1) ـــ (3 - 2)

6- ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾

إِنْ - نَلْ - إِنْ - سا - نَ - لِ - رَبْ - بِ - هِ - لَ - كَ - نُـودْ

(3 - 3 - 3 - 2 - 1 - 1 - 3 - 1 - 1 - 1 - 4)

7- ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾

وَ إِنْ نَ هُ عَ لَى ذَا لِ كَ لَ شَ هِيد

(1 - 3 - 1 - 1 - 2 - 2 - 1 - 1 - 1 - 4)

8- ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝١٠ ﴾ .

أَ فَ لا يَعْ لَ مُ إِ ذا بُعْ ثِ رَ مَا فِلْ ق بُور

(1 - 1 - 2 - 3 - 1 - 1 - 1 - 2 - 3 - 2 - 1 - 3 - 4)

9- ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾

وَ حُصْ صِ لَ ما فَص صُ دُور

(1 - 3 - 1 - 1 - 2 - 3 - 1 - 4)

10- ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾

إِنْ نَ رَبْ بَ هُمْ بِ هِمْ يُوْ مَ ئِـ ذِنْ لَ خَ بِـــير

(3-1 - 3 - 1 - 3 - 1 -3- 3 - 1- 1 -3- 1-1 - 4)

فالسّورة تضمّ فواصل متنوعة في الأنسجة المقطعية ممّا يجعل السّورة على نغمات متنوعة، قد تكون في خمس:

-الأولى:التّشابه شبه التّامّ في الآيات الثّلاث الأولى ذوات المقاطع السبع .

-الثّانية:التّشابه التّام في الآية الرّابعة والخامسة ذواتا المقاطع الثّمان .

-الثّالثة:نسبية التّشابه في وسط الآي،وتمامه في الفاصلة في الآيات:السّادسة والسّابعة والثّامنة، ذوات المقاطع الإثنى عشر .

-الرّابعة:الآية العاشرة-مقطعيا(ذات المقاطع الخمسة عشر)-هي متمّمة للآية التّاسعة؛حيث لو كانت الآية على:"**أفلا يعلم إذا حصل ما في الصدور**"لكان ذلك شبهاً للآية التّاسعة ذات المقاطع الثّمان .

-الخامسة:المخالفة التّامة في وسط الآية الأخيرة،وتمام الشّبه في الفاصلة،والآية ذات المقاطع الأربعة عشر .

ويرى هذا جهارةً من تحدق بصيرته في قوله تعالى من سورة العصر[57]: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ .

1- ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ ﴾

57- ينظر د/عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:115 .

وَلْ عَـــصْرْ

5 3

2- ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾

إِنْ نَلْ إِنْ سا نَ لَ في خُسْرْ

5 2 1 1 2 3 3 3

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾

إِلْ لَلْ لَ ذي نَ آ مَ نُوا وَ عَ مِ لُصْ صا لِ حا

2 1 2 3 1 1 1 2 1 2 1 2 1 3 3

تِ وَ تَ وا صُوا بِلْ حَقْ قِ وَ تَ وا صُوا بِصْ

2 2 2 1 1 1 3 3 2 2 1 1 1

صَـــبْرْ .

5

فالسّورة في آيها ثلاثة أنسجة مقطعية:

-الأولى:الآية هي فاصلة من مقطعين،وجزء من طرف الآيتين التّاليتين من حيث كمّها المقطعي.

-الثّانية:الآية من ثمانية مقاطع،وفاصلة من مقطع خامس شبيهة الّتي سبقت؛ والآية جزء من الآية الّتي تليها مقطعيا.

-الثالثة:الآية في تسع وعشرين مقطعاً،الجامعة من حيث كمّها للآي اللاّئي سبقن.وقد يكون هذا ضرباً من تشاكل المقاطع؛إذ يكون فيه كمّ بعض الآي في بعضها،وحصول التّشابه في الفواصل والآية في عدد المقاطع،ومواقعها في التّركيب.

**الضّرب الثّاني**:ما تشابهت فيه الفواصل فقط؛والقصد من هذا،ما تشابهت في الفواصل من حيث مواقع مقاطعها من كلم الفاصلة،ومن حيث مقطعها الأخير، ووقوع الفاصلة بعضاً لفواصل أخرى .

## 1-النّوع الأول:

أمّا الشّكل الأوّل،فهو على الغلبة في الفواصل الّتي بُنيت على المقطع الرّابع[58](ص ح ح ص)[59]؛نحـــو قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ۝١٦ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ۝١٨ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝١٩ ﴾[60].والمقطع الخامس(ص ح ص ص)؛نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾[61].

## 2-النّوع الثّاني :

وهو ما تشابهت فيه الفواصل من حيث مقطعها الأخير؛ويكثر هذا في الفواصل الّتي بُنيت على المقطع الثّاني(ص ح ح)وهو يغطّي الاختلاف في حرف الفاصلة؛نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤ ﴾[62].

## 3-النّوع الثالث:

وأمّا النّوع الثّالث،فهو ما كانت فيه الفواصل جزءاً من بعض الفواصل فتكون الفاصلة الثّانية أكبر كمّاً من الأولى.بحيث يجمع كلمها الفاصلة الأولى،ومقطعا أو مقطعين معها؛نحـــو

---

58- ينظر المرجع نفسه- ص:116 .
59- غالبا ما يكون حرف الفاصلة فيها النّون أو الميم .
60- سورة الرّوم- الآيات 15...19 .
61- سورة الفجر- الآيات 1...4 .
62- سورة طه- الايات51...54 .

قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[63] فالفاصلة الأولى:﴿ مُّسْفِرَة ﴾ .

مُسْ/ فِ/ رَهْ .

والفاصلة الثانية :﴿ مُّسْتَبْشِرَة ﴾ .

مُسْ/تَبْ/شِ/رَهِ .

**إذن:الفاصلة الثّانية = الفاصلة الأولى+(تَبْ) .**

وكذلك في قوله تعالى كذلك:﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[64] و ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[65] .فالفاصلة الأولى ﴿ عَلِيمٍ ﴾ عَ لِيمْ : **1 – 4**.

والفاصلة الثانية:﴿ مُّجْتَمِعُون ﴾ مُجْ تَ مِ عُونْ : **3 – 1 – 1 – 4** .

**إذن: الفاصلة الثانية = الفاصلة الأولى+(مُجْ) + (تَ) .**

والمجموع من هذا كلّه ضربان :

ضرب أوّل،وثان ذو ثلاثة أنواع،والضّرب الأوّل أشرف في الظّاهر؛إذ إنّه خُصَّ بمكّيّ الآي،وأنّه جمع الشّبه في الآية والفاصلة معاً،ويكون أذكى حرارةً للنّغم عند إقرانه بتشابه حروف الفواصل،ويكون هذا في الإيقاع السّريع في الآي القصيرة نبات الاثني أو الثّلاث كلمات،حيث تكون الحركة سريعة؛والّتي تقلّ فيها المقاطع الطّويلة،وتظهر المقاطع المقفلة المناسبة لجماليات تلك المشاهد.ويكثر هذا النّوع في آيات العذاب والزّجر وغيرها من أجواء الرّهبة .

**ملاحظة** :يخالف بالفواصل من حيث تشاكل المقاطع،كما يخالف بين الفواصل في الحروف(حرف الفاصلة)؛بمعنى إنّه توجد فواصل منفردة مقطعيّاً،كوجود الفواصل منفردة في الحرف؛فمن ذاك فواصل النّساء:﴿ وَكِيلاً ﴿١٧١﴾ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ مُّسْتَقِيمًا

---

63- سورة عبس- الآيتان 38-39 .
64- سورة الشعراء- الآية 37 .
65- سورة الشعراء- الآية 39 .

﴿ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [66]،والرّحمن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ [67].

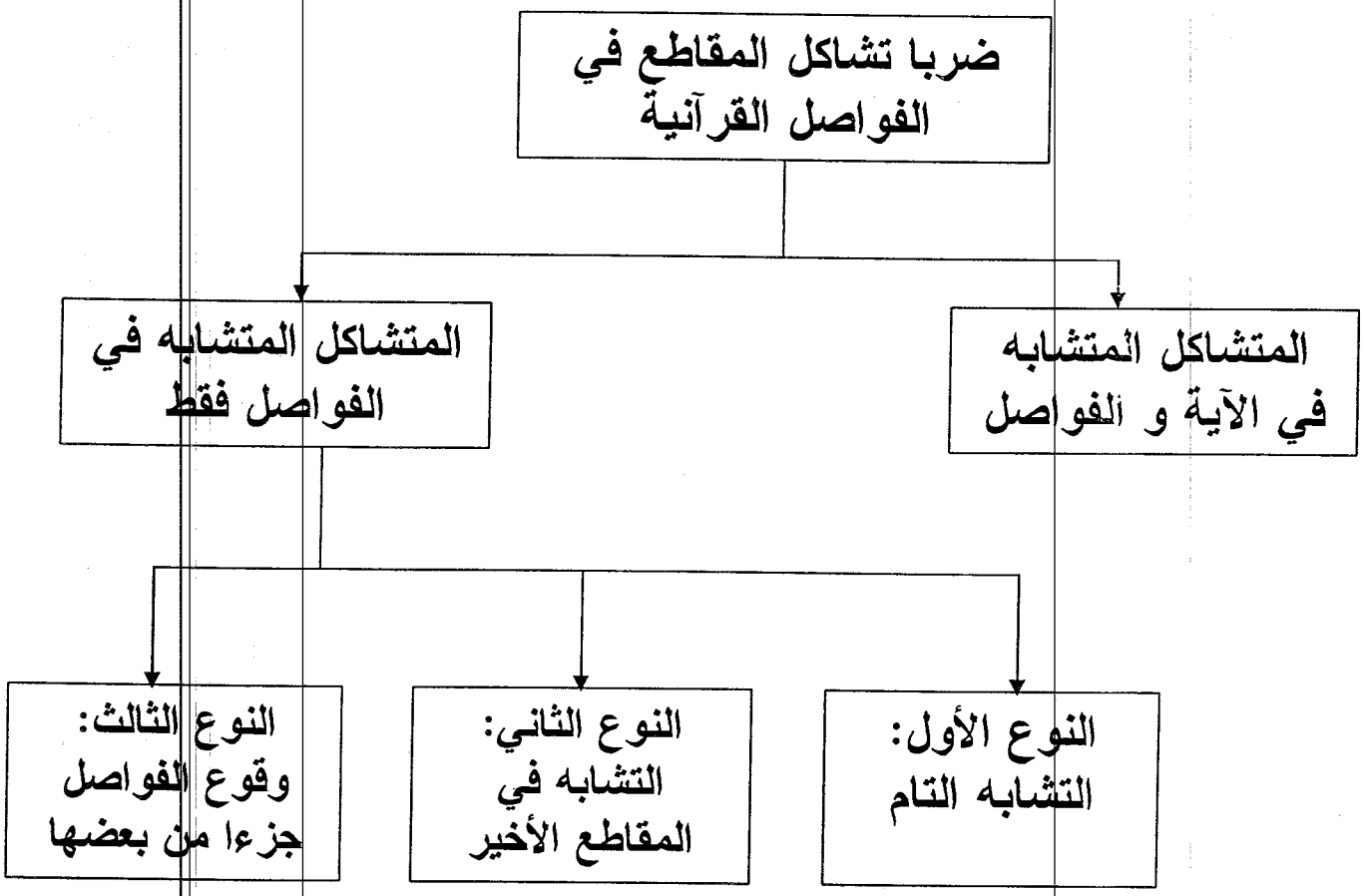


## تشاكل المقاطع في ألوان الفواصل القرآنية :

ألوان الفواصل القرآنية خمسة؛كما ذكرنا من قبل:المتوازي والمتوازن والمطرّف والمتماثل والمرصع.ولما كانت المقاطع أمراً يخصّ الوزن دون الحرف يستثنى المطرّف؛لأنّه يخصّ الحرف دون الزّنة،والأربعة الخلون فيها من الشّبه فيما بينها ما يسدّ الحاجة ههنا.فالمتوازي يقابل المرصّع،والمتوازن يقابل المتماثل[68]. ولذلك يكون الاقتصار على المتوازي والمتوازن .

66- فواصل آي 171...176 من سورة النساء .
67- سورة الرحمن- الآية13...18 .
68- ينظر الزركشي: "البرهان"-ج:1- ص:67-68 .والسيوطي:"الإتقان"-ج:3- ص:331 .

## تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازية :

التّوازي بنظرة البلاغيين وأهل صنعة النّثر اتّفاق أواخر القرائن في الوزن والحرف،وهي صنعة ظاهرة على الفواصل القرآنية؛وبخاصّة في قصار السّور[69]؛ نحو قوله تعالى في الإخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[70].فالفواصل ﴿ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ و ﴿ أَحَد ﴾ الثّانية متوازية من الشّكل المقطعي (ص ح +ص ح ص) فهي متّفقة في المقاطع والزّنة والحرف.يلاحظ أنّ الفاصلة﴿ يُولَد ﴾ على غير التّوازي؛ لاختلافها وأخواتها زنةً،وهي قبيل المطرّف

وقوله تعالى أيضاً في العصر:﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾[71].فالفـــواصل

﴿ ٱلْعَصْرِ ﴾و﴿ خُسْرٍ ﴾ و﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾من المقطع الخامس (ص ح ص ص )، وحرف الرّاء يحدث هذا النّوع من الفواصل المتشاكلة مقاطعها المتّفقة أواخرها وحرفها،زيادة في التّجانس الصّوتي البديع في الأنفس[72]؛لأنها تجمع الصّورة الّتي تمثلها المشاهد،ووضاحة الصّوت الّذي يمثّله تشاكل المقاطع والحروف فيما بينها.ويكثر هذا النّوع في قصار السّور،ومكّيها؛حيث إنّه يحتمل أن يكون مواطن نزولها سببا في مجيئها على هذا الشّكل،فيكون مسوّغاً حسناً،حيث الحركة والإيقاع السّريع[73].يضاف إلى ذلك أنها نزلت على قوم ألفت أذهم استقامة الوزن والتّراكيب الوجيزة الّتي لها معنى أجزل وأفصل؛نحو:﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾:ٱلرَّاجِفَة ،ٱلرَّادِفَةُ ،وَاجِفَةٌ .

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾[74]: خَلَقَ ، عَلَقٍ

﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَـٰتِ ذِكْرًا ۝٣ ﴾[75]: زَجْرًا ، ذِكْرًا .

---

69- ينظر عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:127 .
70- سورة الإخلاص
71- سورة العصر .
72- ينظر د/عيد محمّد شبايك:المرجع نفسه- ص:127 .
73- ينظر عبد الفتّاح الخالدي :"نظرية التصوير الفنّي عند سيّد قطب"- ص:169 .
74- سورة العلق-الآيتان 1-2 .

﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [76]:أَعْنَابًا، أَتْرَابًا .

﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [77]:لَّمًّا جَمًّا .

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ [78]:بِٱلْخُنَّسِ، ٱلْكُنَّسِ .

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ [79]:تَقْهَرْ، تَنْهَرْ.

والمتشاكل المتوازي نوعان:المتشاكل المتوازي في آخر الآية،والفواصل المتوازية من جنسه،والمتوازي المتشاكل في أوّل الآية،وهو في غير الفواصل؛نحو قوله تعالى في القصص:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [80].والتّركيب للآية الأولى موازٍ للتّركيب للآية الثّانية.ومن المتوازي ما محله آخر القرائن،على شكل تعقيب أو تذييل[81]؛نحو قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [82]،توازي ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [83].في عدد الكلم وبنائها وأغلب حروفها.وهذا النّوع على أكثر من جملة؛إلاّ أنّ هذا قليل نادر،وأمّا الّذي هو أدنى منه كمًّا،فهو كثير يشيع في طوال السّور[84]؛نحـــو ما هو في آل عمران:

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [85].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [86].

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [87].

---

75- سورة الصافات- الآيتان 2-3 .
76- سورة النبأ- الآيتان 32-33 .
77- سورة الفجر- الآيتان 19-20 .
78- سورة التكوير- الآيتان 15-16 .
79- سورة الضحى- الآيتان 9-10 .
80- سورة القصص- الآيتان 71-72 .
81- ينظر د/ عيد محمد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:128 .
82- سورة البقرة- الآية12 .
83- سورة البقرة الآية13 .
84- ينظر المرجع نفسه، والصفحة .
85- سورة آل عمران- الآيات 77-177-188 .
86- سورة آل عمران- الآيتان105-176 .

﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [88] .

﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [89] .

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [90] .

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [91] .

وألوان أخرى من المتشاكل المتوازي؛كقوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ [92] . و ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [93] و ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [94] و ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [95] .وقد يجتمع الاثنين المتشاكل المتوازي في بدايات القرائن وأواخر كما في ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [96] و﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [97] .

## تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازنة :

التوازن المتشاكل لون من ألوان الفاصلة القرآنية،يحصل فيه اتّفاق الزّنات واختلاف الحروف؛حروف الفواصل[98] .وهو شبيه المتوازي إلاّ أنّ الأخير أشرف وأخصّ؛لأنّه يجمع المقاطع والحرف،ويكسب التّوازن الفواصل الثّراء الإيقاعي، كما يكسبها المتوازي ذلك؛لأنّ التّنوع في الفواصل يكون له الحسن أبهى من حصول التّشابه في أحايين عديدة.فالمزاوجة في

---

87- سورة آل عمران الآيات 59-139-175 .
88- سورة آل عمران- الآيتان93-183 .
89- سورة آل عمران- الآيتان 15-20 .
90- سورة آل عمران- الآيتان 134-148 .
91- سورة آل عمران- الآيتان 31-129 .
92- سورة آل عمران- الاية09 .
93- سورة آل عمران- الآية 194 .
94- سورة آل عمران- الآية13 .
95- سورة آل عمران- الاية190 .
96- سورة الروم- الآية 21 .
97- سورة الروم- الآية 24 .
98- ينظر الزركشي:"البرهان"-ج:1- ص:67 . والسيوطي:"الإتقان"-ج:3- ص:311 .

حصول الرّتة والحرف،واعتياد الأذن على نهايات صوتية للفواصل،يفقد المفاجأة الّتي توقظ النّفس،وتنبّه الذّهن .

وما ينبّه عليه أنّ القرآن العظيم متى يستعمل النّمط الأعلى للبيان كان حدوث التّوازي أشرف طريق إلى ذلك،ويلزمه؛فيكون التزامه أوقع وأعجب. وينأى عنه،فيكون التّحرر بالتّوازن ضرورة فنّية لازمة لكسر الرّتابة،وإحداث التّنوّع النّغميّ[99] .

وما يتحقّق للفواصل من الوزن دون الحرف في المتوازن؛وهو أقل شيوعاً مصاحبة للتّعبير القرآني.ويحصل لبعض بتكرير أصوات الفاصلة الّتي سبقت أو المقاربة لها مخرجاً وصفة[100]؛نحو قوله تعالى:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾[101] .

﴿ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ ( مُسْ + تَـ + بِـينْ ) .

4 + 1 + 3 =

﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ( مُسْ + تَـ + قِـيمْ ) .

4 + 1 + 3

فههنا أحرف مكرّرة في المقطعين وأحرف متقاربة صفةً(الباء والقاف)و(النون واليم)، والثّالث والأوّل؛كقوله تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[102]

﴿ صَبًّا ﴾ ( صَبْ + بَا ) = ﴿ شَقًّا ﴾ ( شَقْ + قَا )

2 + 3 = 2 + 3

الحرفان المتقاربان صفةً في المقطعين الثّالث والثّاني(الباء والقاف) .

وقوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾[103] .

﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ ( مَصْ +فُـو +فَـهْ ) = ﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ ( مُبْ+ثُـو+ثَـهْ)

---

99- ينظر د/محمود أحمد نحلة:"لغة القرآن الكريم في جزء عمّ"- لبنان- بيروت- دار النهضة العربية – ط1- 1981م- ص:370 .ود/عبد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:129 .

100- ينظر د/عبد محمّد شبايك:المرجع نفسه- ص:130 .

101- سورة الصافات-الآيتان-117-118 .

102- سورة عبس.الآيتان 25-26 .

103- سورة الغاشية- الآيتان 15-16 .

3 + 2 + 3 . 3 + 2 + 3

فالحرف المكرّر(**الميم**)في المقطع الثّالث الصّدر،والأحرف المتقاربة مخرجاً(**الصّاد والفاء والثاء**)

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ ﴾[104] .

﴿ أَفْوَاجًا ﴾ (أَفْ +وا + جَا ) = ﴿ أَبْوَابًا ﴾ ( أَبْ + وا + بَا ) .

2 + 2 + 3 2 + 2+ 3

فالأحرف المكرّرة(**الهمزة والواو والألف**)في المقطعين الثّالث والثاني صدراً وعجزاً، والحرفان المتقاربان مخرجاً(**الباء والفاء**)،وصفة(**الباء والجيم**) .

## التّكرار في الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية :

التّكرار ظاهرة كلامية في القرآن الكريم،كمثيلاتها من الظّواهر الأخرى، ليس من أمر معيب عليها في كلام الله عزّ وجلّ،وقد دلّلنا عليه في مبحث:"**الأبنية الحرفية**"؛وهو من التّكرار المحمود،الّذي تجنى منه الفائدة،وحصول الزّيادة للمعاني.ولمّا كان الكلام الحروف الحاصلة في التّأليف والتقطيع؛كما قال الجاحظ: "**الصّوت هو آلة الصّوت والجوهر،الّذي يقوم به التّقطيع**،وبه **يوجد التّأليف لن يكون حركات اللّسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ومنثوراً إلاّ بظهور الصّوت**،**ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتّقطيع والتّأليف**"[105].كان بدّاً البناء على أنّه الكلام بناء المقاطع ورصفها،وإحداث التّشاكل بينها،على ما تكلّمت به العرب.ولم يخالف ذلك القرآن الكريم في آيه؛والتّكرار من هذا الباب تكرير في الأبنية المقطعية الّتي منها كلم فواصل الآي،فما يفوقها:من قوالب مقطعية صرفية، وآيات لازمات،ومقاطع كلامية .

---

104- سورة النبأ- الآيتان 18-19 .

105- الجاحظ:"البيان والتبيين"-ج:1- ص:58-59 .

## تكرار الكلمة[106] :

وأمّا هذا اللّون فقد يكون مسبوقا بلون آخر لا حاجة،لسبقه ذكره في غير موضع؛و هو تكرار المقطع،وقد ذكرناه في"**الفواصل المتوازية**"لأنها يتكرّر فيها المقاطع نفسها.وأمّا ما يكرّر من الكلم في رؤوس الآي،فالملاحظ أنّه على ضربين:

**1**-تكرار الفاصلة نفسها في الآية؛حيث تكرار الفاصلة في السّورة غير مرّة؛نحو قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[107] و ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[108]،فكُرّرت ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ ثلاث متواليات.وهذا أيضاً في نحو قوله تعالى في النور وفي النّاس،فتكرّرت ﴿ عَلِيم ﴾ في آي عديدة،وفي النّاس تكرّرت على طول فواصل السّورة؛قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾[109] .

**1**-تكرار كلم الفاصلة في الآية الواحدة:وأمّا هذا اللّون فهو ضرب من التّصدير، يرّد فيه العجز على الصّدر؛نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[110] و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[111] و ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[112] و ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾[113] و ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾[114] و ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾[115] .

---

106- ينظر د/شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:138-139 .
107- سورة البقرة- الآية101 .
108- سورة البقرة- الآية103 .
109- سورة النّاس .
110- سورة آل عمران- الآية 08 .
111- سورة المائدة- الآية 105 .
112- سورة الأنعام- الآية 10 .
113- سورة الإسراء- الآية 12 .
114- سورة الشعراء-الآية 168 .
115- سورة نوح- الآية 10 .

## تكرار المثال المقطعي الصّرفي [116]:

وأمّا هذا النّوع،فعلى ضربين:المثال المقطعي الصّرفي المكرّر في آيتين،والمكرّر في مجموع آي.أمّا الأوّل،فلا يجاوز أحدي لوني الفاصلة:المتوازي؛نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ ﴾ [117] و ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾ [118]. والمتوازن في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ ﴾ [119]؛والأوّل أشرف [120].

وأمّا الثّاني فهو ما تكرّر فيه قالب لمجموع آي؛نحو قوله جلا وعلا:﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٢٦ ﴾ [121] و ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ ﴾ [122] و﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ ﴾ [123] و﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [124].

## تكرار الآية اللازمة [125]:

قد تكرّرت آيات من سورة بحالها،كما هو في الرّحمن؛إذ تكرّرت:﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إحدى وثلاثين مرّة،وليس هذا عيباً؛وإنما هو من قبيل ترجيع الصّدى،وتقويّة النّغم، وله من الدّلالة مغنم.كما تكرّرت:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ في المرسلات عشراً،وفي

---

116- ينظر د/ شبايك:المرجع نفسه-ص:140 .
117- سورة التكوير- الآيتان3-4 .
118- سورة الانفطار- الآيتان13-14 .
119- سورة النازعات- الآيات1...4 .
120- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:67.والسيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:311 .
121- سورة النور- الآية26 .
122- سورة المطففين- الآيات7-8-9 .
123- سورة المطففين-18-19-20 .
124- سورة الليل- الآيات5...10 .
125- ينظر د/ شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:142 .

الـــشّعراء : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[126]. وفي الصّافات غُوير باسم من أسماء الأنبياء عليهم السّلام،ثم كرّرت الآية كلّها[127].وفي القمر﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[128] و﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[129].

## تكرار المقطع[130] :

القصد بالمقطع ههنا مجموعة آي مكرّرة في سورة واحدة،ويكثر هذا في الشّعراء. فالمقطع الّذي يلي تكرّر خمس مرّات في السّورة؛قال الله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[131].

## التّكرار في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية :

قد ورد في القرآن الكريم كثير من مكرّرات لنصوص وآيات وقصص بأحوالها؛إلاّ أنّ ذلك ليس معيباً على كلام الله عزّ وجلّ الّذي تمّت له المنعة.وتولّ ذلك رجال في الرّد على المطاعن،الّتي نُسبت إليه من هذا الباب[132]؛وليس هذا سبيلنا في الموضوع،إلاّ أنّه يُستدلّ بقول سديد قاله الخطابي في هذا:"**وأما ما عابوه من التّكرار،فإنّ تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم؛وهو ما كان مستغني عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستثيروه بالكلام الأوّل،لأنّه حينئذ يكون فضلا من القول ولغوا،وليس في القرآن شيء من هذا النّوع**"[133]، وقد تبين من قوله أنّ التّكرار له من أُلفة الكرّة الحاصلة في زيادة المعنى وتقويته،ولم يكن الأمر

126- سورة الشعراء-الآيات- (8-9)- (67-68)- (103-104)- (121-122)- (139-140)- (158-159)-(174-175)-(190-191) .
127- وذلك في الصافات الآيات (79-81)- (109-111)- (119-122)- (130-132) .
128- سورة القمر- الآيات 17-22-32-40 .
129- سورة القمر- الآيات 16-21-30 .
130- ينظر د/ شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:142-143 .
131- سورة الشعراء- نظائر الآيات (105...109)- (124...127)- (142...145)- (161...164)- (177...180) .
132- ينظر د/ فضل حسن عباس:"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"- ص:17...20 .
133- الخطابي:"بيان إعجاز القرآن"- ص:47-48 .

محصوراً على شيء فحسب؛وإنما في مطلق الأحوال.وقد يكون التّكرار المحمود في الأبنية،وهو موضوع حديثنا،محمودٌ لحصول الدّلالة فيه،ولا مظنّة في حصول ذلك في الآي منه في الفواصل

## أثر المدود في الأنسجة المقطعيّة للفواصل القرآنية :

الظّاهر على الفواصل القرآنية أنها تعمد مدّ مقاطعها؛خاصّة في أعجازها ما يكسبها جمالية نغميّة،وأجراس صوتيّة حين اللّفظ بكلمها عند نهايات الذفقات الصّوتيّة للآي،وعند الوقف وجود الإطراب لها والشّجي،وهو السّرّ القابع في إعجازها[134].وعود كلّ ذلك إلى النّغم والإيقاع الواقعين في الفواصل عند أطراف الآي،ومقاطعها وحروفها،والأهمّ من هذا كلّه المقاطع؛لإنّ الفواصل كذلك[135].

وما يحسّه المتأمل في نغم القرآن العظيم،تقارب الفواصل في ختم سورها؛حيث يغلب عليها المدّ في المقطع الأخير،وذلك لغرض التّطريب،الذي عرفته العرب من الأشعار،وبعض من الأسجاع؛قال سيبويه:"**كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللّين وإلحاق النّون، وحكمته التّمكن مع التّطريب بذلك** "[136].وقال في موضع آخر:"**أمّا إذا ترنموا،فإنهم يلحقون الألف والنّون والياء والواو ما ينوّن وما لا ينوّن؛لأنهم أرادوا مدّ الصّوت**"[137].وأنما هذا القول يفسّر القول الّذي سبق[138]؛حيث أنّ المدّ الغرض منه التّرنم والتّطريب،ودلالتهما في لفت الانتباه؛وذاك لعمق الأثر الحاصل في المدود،وإبراز المقاطع بها. وهو المستشعر في تشاكل هذه الحروف في أنسجة المقطع؛فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحمد: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[139] حيث أنّ المقاطع التي من النوع الرّابع الأخيرة من فواصلها؛ وهي:**حيم، مين، حيم، عين،قيم،لين**.كلّها

---

134- ينظر د/ بلقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ص:311 .ود/ شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:94 .
135- ينظر الرّمّاني:"النكث في إعجاز القرآن"- ص:84. و الباقلاّني:"إعجاز القرآن"- ص:73 .
136- سيبويه:"الكتاب"-ج:4- ص:204 . والسيوطي:"معترك الإقران"-ج:1- ص:53 .
137- سيبويه: المصدر نفسه، والصفحة .
138- وهو:"يتركون ذلك إذا لم يترنموا،وجاء القرآن على أسهل موقف وأعظم موقع".
139- سورة الحمد .

مبنية على مدّ الياء،وغنّة بنون في أربع رؤوس آي،وميم في ثلاث.لا ريب في هذا أنّه لدّلالة خاصّة مميّزة،وأنّ ذلك لم يكن من قبيل المصادفة في أقلّ الأحوال[140] .

وأمر كهذا حاصل في فواصل **فصّلت**؛قال تعالى:﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾[141]؛وهي ذات حروف الإطباق؛حروف الفواصل(**ص ض ط ظ**)،ومن المقطع الأخير الرّابع (**ص ح ح ص**)وهي صفات القوّة،زيد إليها المدّ بالياء،فأكسبها قوّةً على قوّة كانت فيها. ولا يكون هذا لغرض اللّفظ فيها؛وإنما لغرض أثر ذلك في المعنى الّذي هو وارد لها[142] .

ونظير هذا ما جاء في الفلق ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾[143].فواصلها من المقطع الأخير،وهو من الثّالث(**ص ح ص**)،ذات حروف الفواصل؛وهي(**ق ب ن**)وتجمعها القلقلة "**sonorisation**"في ذلك.وهذا لا مبرّر له من القول بالموافقة الصّوتية فحسب؛وإنما وجب له أن تكون خدمة دلاليّة جيء بمشاكلة المقاطع لهذا .

وكلّ هذه الأضرب الّتي وردت،ولم ترد،إلا أنّ أشرفها وأقواها صوتاً ودلالياً؛لا مظنة في ذلك.ما كانت فيه الغنّة وذلك في"**النون والميم**"،وهي أكثر ارتباطاً وتآخياً في الجهر والذّلاقة. لذا كان من مصادر المضعّف الرّباعي صوت الغنّة؛كالطّنطنة والدّندنة وغيرها .

والغنّة يمضيها النّون والتّنوين،وهما ذوا نغم شجيّ مستساغ لدى الأذن مستلذّ لدى النّفس؛لهذا كثر تركيب مفردات الكلم بهما تطريباً وتشجية.وهو كثير ما يكرّر في تضاعيف

---

140- ينظر د/ شبايك:المرجع نفسه- ص:100 .
141- سورة فصّلت- الآيات48...51 .
142- ينظر د/ شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:97 .
143- سورة الفلق .

الكلم والقوافي،وقد ورد في القرآن العظيم منه غير القليل،فقد ضعّف العرب صوت النّون، وألحقوا بالقوافي المطلقة نوعاً منها سموه "**تنوين الترنم**"[144].فمن ذلك قول جرير:

**أَقِلِي اللّومَ عاذِلَ وَالعِتَابَنْ ÷ وَقُولي إِنْ أَصَبتُ قَدْ أَصَابَنْ** [145]

فالتّرنم في قوله "**العتابن**"و"**أصابن** "؛لأنّه حين ترنم أبدل ألف الإطلاق نوناً[146] .

فالغنّة لها من الظّهارة ما يكسبها قوّة،حسب الحال الّذي جُلبت إليه؛قال الثّعالبي (-**430**هـ) : "**إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرّنين،فإن أخفاه فهو الهنين،فإن أظهره فخرج خافتاً فهو الحنين،فإذا زاد فهو الأنين،فإذا زاد في رفعة فهو الخنين**"[147] .فالظّاهر على هذه المفردات اللّغوية الشّواهد أنها اختلفت في الأحرف الأولى لا غير،وبقيت النّون على حالها لظاهرتها.فالرّقة في تكرير الرّاء وإرجاعها،والخفوت في همة الهاء،فما فوقه ذلك قليلا في بحّة الحاء،فما فوق الحاء قليلا الخاء.وكلّ هذه الأخيرة عدا الرّاء على مدارج الحلق خروجا إلى الفم.

## التلازم في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية :

القصد بالتّلازم ههنا لزوم القرائن صدر الآية،وبعض القرائن أعجازها،وهي مطّردة فيها على طرفيها،موحّدة الوقع لنغمها،ويسمع لذلك ترجيع إيقاع وصدى عند أوّلها وعند نهايتها؛وهذا ظاهر جلي في قوله تعالى في الرّوم:﴿ **وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾** ﴾[148]،فالملاحظ على الآية لزوم القرينتين الأولى:

---

144- ينظر د/ عزّ الدّين السّيد:"التكرير بين المثير و التأثير"- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط2- 1407هـ/1986م- ص:15 .
145- جرير بن عطيّة الخطفي:"الديوان"- لبنان- بيروت-(د/ط)-1991م- ص:58 .
146- ينظر ابن هشام الأنصاري(-761هـ):"المغني اللبيب في كتب الأعاريب"- تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت-المكتبة العصرية- (د/ط)-1423هـ/ 2003م- ج:2- ص:395 .
147- أبو منصور الثّعالبي(-430هـ):"فقه اللغة وأسرار العربية"- لبنان- بيروت- دار الحياة- (د/ط)-(د/ت)- ص:137 .
148- سورة الروم- الآيات21-22-23 .

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ مطّردة في أربع صدور للآي: والثانية

وَ مِنْ آ يا تهْ

3 2 2 3 1

والثانية ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ مطّردة في أربع أعجاز للآي كذلك[149] .

إِنْ نَ في ذا لِ كَ لَ آ يا تِنْ .

3 2 2 1 1 1 2 2 1 3

والملاحظ على الآي بهذه أيضا أنّ القرينة اللاّزمة الثّانية تحوي في نسيجها المقطعي جزءاً يشبه إلى حدّ كبير النّسيج المقطعي للاّزمة الأولى،فيحدث نوع من التّوافق النّغمي في الآية نفسها،دون عدّ الآي الجوار.ويكون البناء المقطعي للآي على هذا النّحو:

149- ينظر د/شبايك:المرجع نفسه- ص:131 .

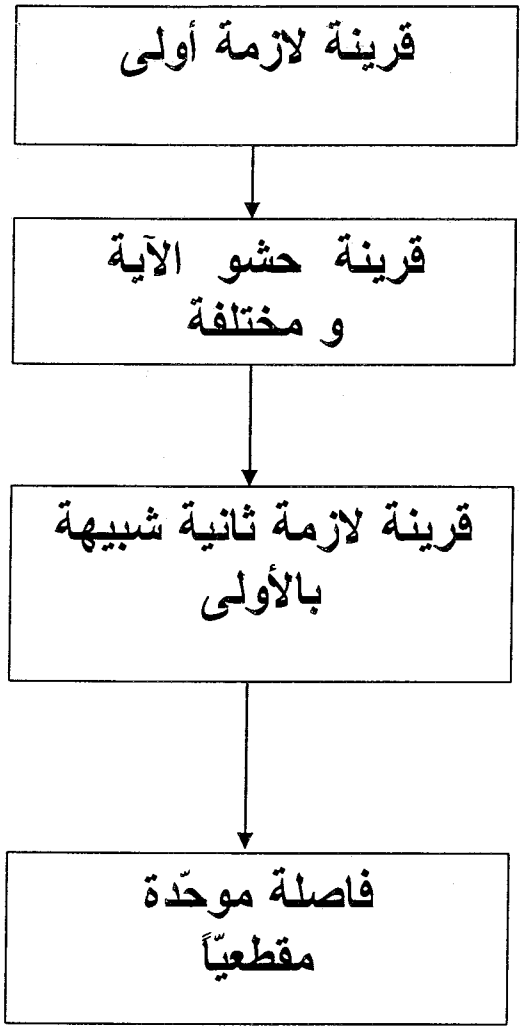


أن تكون صدراً لآية لقرينة لازمة أولى،ثمّ يليها حشو الآية بقرينة مختلفة تماماً؛ تطول وتقصر حسب الحال.ثمّ تليها الآية الأخرى لقرينة لازمة ثانية شبيهة الأولى،ففاصلة موحّدة من حيث النّسيج المقطعيّ وههنا يحدث النّغم وترجيع الوقع من اللاّزمتين الشّبيهتين ببعضهما من الآية الواحدة،وبعدها في الآي البقين .

# المبحث الثّالث:

## "الأبنية ما فوق المقطعية للفواصل القرآنية"

أوّلاً–النّـــبر

ثانياً–التّنغيم

## البنية ما فوق المقطعية :" la structure supra segmental "

الآكد الّذي دلّ عليه اللّسانيون اتّصال هذا المبحث بما سبق من الظّاهرة المقطعية،وذاك أنّ حدوث الظّواهر الأدائية حاصل في المقاطع،ويعني هذا التّرابط الوثيق بين المقاطع والأداء النّغمي في الوظيفة[1]،ويكون هذا المسمّى بـــ:"**الفونيمات ما فوق تركيبة : les phonèmes Supra segmentales** ؛وهي أربع:[2]

| | |
|---|---|
| 1-المقطع | la syllabe |
| 2-النّـــبر | l accentuation |
| 3-التّنغيم | l'intonation |
| 4-المفصل | la juncture |

إلاّ أنّ الأوّل قد تُنوولِ من قبل،والثّاني والثّالث الأشهر والأعرف عند الكلام عن هذا،والأخير الأقلّ حديثاً؛لذا نقتصر على الثّاني والثّالث في التّعريف بكنههما .

## أوّلاً-النّـــــبر "stress" "l accentuation":

أمّا النّبر فهو أحد الفونيمات ما فوق تركيبيّة،لا وجود له في البناء اللّغوي المباشر،وإنما يظهر الأداء النّطقي للمتكلّم،وله غرض من حيث القوّة والضّعف والشّدّة واللّيونة .

ولا بدّ له من طاقة وجهد عضلي لهذا[3].فالتّعريف الأوّل الّذي ذكرنا المفهوم النّظري اللّغوي السّائد؛إلاّ أنّ هناك مفهوم عضوي،أو يمكن القول إنّه عملي مخبري.فالنبر وضوح نسبي لمقطع معين من بقية المقاطع الأخرى المتجاورة في الكلم[4]،يُنشأ عند هذا المقطع الّذي تمّ عليه النّبر نشاطاً في عضو جميع أجزاء جهاز التّصويت:من الرّئتين إلى غضاريف الحنجرة[5] .

والظّاهر المتناول عند اللّسانين المحدثين أنّ نشوء الهمز مشابه لظاهرة النّبر،ويجوّز بذلك القول إنّ استخدامه عند العرب كان لمدلول واحد،دون بون في ذلك.والمعنى الجامع بينهما

---

1- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل:"هندسة المقاطع"- ص:48 .
2- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"- الأردن- عمان- دار أزمنة- ط2- 1998م- ص:98 .
3- ينظر المرجع نفسه- ص:113 .
4- ينظر د/ تمّام حسّان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:194. و مالبرج:"علم الأصوات"- ص:186 .
5- ينظر د/ المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:294 .

الضّغط والارتكاز[6]،وأمّا الهمز فهو ظاهر في قولي الخليل(-175هـ):"**الهمزة ...من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة**"[7]وما هو تتمّة ما قال ابن سينا:"**حفز قوي في الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير**"[8].وما هذا التّوتر الحاصل على مستوى الصّدر إلاّ بسبب في اهتزاز الوترين الصّوتين،فيقترب الأوّل من الثّاني قرباً شديداً،يمرّ من المنفذ الّذي بينهما جزء قليل من النّفس،فتنشأ عنه سعة ذبذبة كبيرة،تكون سبباً في وضاحة الصّوت والمقطع[9].ويكون هذا في حال المجهور من الأصوات؛قال سيبويه:"**فالمجهور حرف أُشبع الاعتماد في موضعه،ومنع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه،ويجري النّفس**"[10].فحصول الابتعاد في الوترين يكون سبباً في خفوت الصّوت[11]؛قال سيبويه في موضع آخر:"**أمّا المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النّفس معه،وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت الحرف مع جري النّفس.ولو أردت المجهورة لم تقدر عليه**"[12].قد يطول الحديث بنا عن النّبر في التّأصيل له في دراسات لغوي العرب[13]؛إلاّ أنّه لا بدّ من ذكر بعض من الأمور الّتي وجب ذكرها حتى يؤمن اللّبس عند هذه الظّاهرة.فمن ذاك أنّه يضاف إلى أنّ مدلول الهمز موافق للنّبر؛إذ يشتركان في الضّغط والارتكاز،فالحركة لمّا تمطل وتُشبع،يقوى عندها الاعتماد، فيقع عندها النّبر في الغالب،إن لم نقل إنّ المقطع الّتي هي فيه المقطع المنبور[14]؛قال ابن جني:"**وحكى الفرّاء عنهم أكلت:لحما شاة ، أراد لحم شاة.فمطل الفتحة،وأنشأ عنها ألفا**"[15]ومسوّغ؛

---

6- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"- ص:113 .
7- الفراهيدي:"كتاب العين"-ج:1- ص:52 .
8- ابن سينا :"رسالة أسباب الحروف"- ص:72 .
9- ينظر د/ إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:171 .ود/عبد الصبور شاهين:"القراآت القرآنية"- ص:25 .
10- سيبويه:"الكتاب"-ج:1- ص :434 .
11- ينظر المرجعان والصفحة .
12- سيبويه:المصدر السابق والصفحة نفسها .

13- يراجع المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:293...308 . أمينة طيبي:" الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين" مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 98 - السنة الخامسة والعشرون - حزيران 2005 – جمادى الأولى 1426 نشر في موقع:

Http//www.rafed.net/book/olom quran/alquran-fui-aleslam/09html

14- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"- ص:113 .
15- ابن جني:"الخصائص"- ج:3- ص:123 .

هذا لا محالة،أنّ زيادة الضّغط على الحركات قصد الإشباع يقضي إلى الحركات الطّويلة تفوقها بحركتين ،أو أكثر[16].

## أنواع النّـــبر :

النّبر في قواعد التّشكيل الصّوتي نبران: **صرفي و دلالي**[17].

### أولاً-النّـــبر الصّرفي:

فأمّا الأول؛فيعتمد في هذا على مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز على المقاطع؛وهي أنواع ثلاث[18].

**1**-النّبر الرّئيس:"**primary stress**"

**2**-النّبر الثّانوي:"**secondary stress**"

**3**-النّبر الضّعيف:" **weak stress**"

والظّاهر على هذه الأنواع أنها بُنيت على:[19]

ا-ازدياد شدّة الصّوت؛وهي في قول ابن سينا:"**فأمّا نفس التّموج،فإنّه يفعل الصّوت،وإمّا حال التّموج في نفسه اتّصال أجزائه وتلمّسها وتشظّيها،وتشدّبها،فيفعل الحدّة والثّقل.وأمّا الحدّة،فيفعلها الأوّلان،وأمّا الثّقل،فيفعله الثّانيان**"[20].ومعنى هذا حصول شدّة الصّوت "**L intensité du son**"على حدين،أمّا الصّوت الحادّ،فشدّته قويّة. وأمّا الصّوت الثّقيل فشدّته ضعيفة[21].

ب-ارتفاع نغمته الإسماعية .

ج-امتداد مدّته الإنتاجية.

---

16- ينظر ابن سينا:"رسالة أسباب حدوث الحروف"- ص:111. الكسندر جمايف:" ابن سينا والموسيقى"- ت.نايف أبو كرم- مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العددان :15 و 16 - السنة الرابعة - رجب وشوال 1404 - نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" 1984 .

17- ينظر د/تمّام حسّان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:195 .

18- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"- ص:138 .

19- ينظر المرجع نفسه- ص:119 .

20- ابن سينا:"رسالة أسباب حدوث الحروف"- ص:59 .

21- ينظر د/ محمّد صلاح الدين الضالع:"علم الأصوات عند ابن سينا"- مصر- الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- (د/ط)- (د/ت)- ص:42 .

والغالب على الظّنّ أنّ الأخيرتين في نتاج الأولى؛فارتفاع النّغم لتزايد الشّدّة،ومنه المدّ في إنتاج الصّوت.ويمثل لأنواع النّبر[22] يَسْتَخْرِجُ :

يَــسْ + تَــخْ + رِ + جُ

(ص ح ص) +(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح)

3 1 2 3

فالوحدة اللّغوية في هذا الفعل أربعة مقاطع:اثنان من النّوع الثّالث واثنان من النّوع الأوّل والثّاني،ويقع النّبر على أحد المقطعين؛الثّاني والثّالث بالعدّ العكسي .

وكذلك كلمة:كاتِبٌ : كــــا تِ بُــن

ص ح ح ص ح ص ح ص

نــبر أولي نــبر ضعيف نــبر ثانوي

ويَسْتَمِعُ : يَسْ + تَ + مِ + عُ

ص ح ص ص ح ص ح ص ح

نبر أولي نبر ضعيف نبر ضعيف نبر ثانوي

## ثانياً–النّــبر الدّلالي:"accent contextuel"[23]

وهو نبر السّياق؛والقصد به الاستقلال عن نبر الصّيغة الصّرفيّة،والاختلاف.فالنبر الدّلالي يقع على أيّ مقطع في المجموعة الكلاميّة؛دون النّظر إلى محلّه في التّقدّم والتّأخّر،وعلى نقيض النّبر الصّرفي الّذي يقع على مقطع معين دون سواه من المقاطع .ولا تتعدّى المسافة النّبر الدّلالي في المجموعة الكلاميّة الواحدة أربعة مقاطع مهما كان نوع نبرها أوليّاً أو ثانويّاً أو ضعيفاً[24].

والفرق بين النّبر الدّلالي الّذي للتأكيد والّذي للتّقرير في اثنين:

**1**–أنّ الهواء المندفع في التّأكيد أقوى من التّقرير .

**2**–وأنّ الصّوت أعلى درجة في التّأكيد على خلاف الثّاني .

---

22- ينظر د/ عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"- ص:119 .

23- ينظر د/ تمّام حسان:"مناج البحث في اللغة"- ص:197 .

24- ينظر المرجع نفسه والصفحة .ود /عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"- ص:120 .

## ثالثا-النّـــبر الاشتقاقي :

يعتمد هذا النّوع من النّبر الاشتقاقات الحاصلة في البنية الصّرفية؛نحو:خرج،أخرج، يخرج،مخرج،يستخرج،استخراج؛وغيرها[25].ويرى د/إبراهيم أنيس أنّ هذا النّوع من النّبر كان سبباً في سقوط علامات الإعراب في الكلم العربي[26] .

**ملاحـــظة** :اهتدى اللّسانيون المحدثون إلى إشكال نبر ثلاث[27]:

ا-نبر توتري ؛أو زفيري.

ب-نبر طولي؛أو مدّي"accent grave" .

ج-نبر موسيقي أو نغمي؛وهو"l intonation".

## مواطن النّـــبر في العربية :

مواطن النّبر في العربية معروفة مرصودة،ويكون ذلك بالعدّ التّراجعي؛أي بالعدّ من الشّمال إلى اليمين .

**1**-يقع النّبر على المقطع الأوّل من الشّمال،إن كان المقطع من النّوع الخامس(ص ح ص ص)؛نحو المقطع: (قَـــرْ) من﴿ الْمُسْتَـــقَرّْ ﴾[28]،أو من المقطع الرّابع(ص ح ح ص)[29]؛نحو المقطع: (قِـــينْ) من﴿ الْمُتَّـــقِينْ ﴾[30] .

**2**-ينتقل النّبر إلى المقطع الّذي بعده؛أي ما قبل الأخير،وعليه أن يكون من النّوع الثّالث (ص ح ص)،وألاّ يكون من النّوع الأوّل(ص ح)،ومسبوقا بمقطع من هذا النّوع[31]؛نحـــو﴿ عَلَّم ﴾[32] و﴿ يَتَوَفَّـكُم ﴾[33] .

---

25- ينظر د/عبد القادر عبد الجليل:المرجع نفسه والصفحة .
26- ينظر د/ إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:174.
27-ينظر د/عبد الصبور شاهين:"القرآات القرآنية"- ص:25. و مالبرج:"علم الأصوات"- ص:186 .
28- سورة القيامة- الآية12 .
29- ينظر د/ إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:174 .ود/عبد الصبور شاهين:"القرآات القرآنية"- ص:27 .ود/ تمّام حسّان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:195 .
30- سورة البقرة-الآية02 .
31- ينظر د/ تمّام حسان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:195-196 .
32- سورة البقرة- الآية31 .
33- سورة السجدة- الآية11 .

2-ينتقل النّبر على المقطع الثّالث بالعدّ من الشّمال؛أي على المقطع الّذي يسبق المقطع الّذي ما قبل الأخير.وذلك إن كان المقطع الأخير،والّذي ما قبله على إحدى الصّورتين[34]:

ا-الأخير من النّوع الثّالث(ص ح ص)،وما قبله من النّوع الأوّل(ص ح)؛نحو:**عَلَّمَكَ، وصاحِبُكَ** .ويقع النّبر ههنا على:**عَـلْ** ،و **صَـا** .

ب-الأخير من النّوع الثّاني(ص ح ح)،وما قبله من النّوع(ص ح)؛نحو:**صاحَبُوا**،و**عَلَّمُوا**، ويقع النّبر ههنا على المقطع ما قبل الأخير من الكلم.ويكون ذلك المقطع:إمّا من النّوع الثّالث (ص ح ص)؛نحو المقطع:**تَـكْ** من ﴿ تَسْتَكْثِرُ ﴾[35]،أو من النّوع الثّاني(ص ح ح)[36]؛نحو المقطع **ضَـا** في ﴿ أَضَآءَتْ[37] ﴾ .

## مواطن النّـبر في الفواصل القرآنية :

يمكن الاهتداء إلى مواطن النّبر على مقاطع فواصل الآيات بالنّظر إلى القواعد الّتي ذكرنا، إلاّ أنّ هذا شيء في محاذير؛لأنّ الغموض يكتنفه.لا سيما في التّأصيل للبنية ما فوق المقطعية العربية،وينضاف إليها أنّ هذه الظّاهرة إنما ساقها الدّارسون،لم تكن معروفة، فأصّلوا لها.وما جاء عن هذه؛إنما هي ملاحظات توصّل إليها هؤلاء لا غير،ويؤكد ذلك د/تمّام حسّان؛ إذ قال :"**ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أنّ دراسة النّبر ودراسة التّنغيم في العربية الفصح،تطلب شيئاً من المجازفة**"[38]،وعلى هذا يكون ذكرنا لهذه المواطن مستنداً إلى قواعد النّبر في العربية عموماً. وكما هو العهد بمواطن النّبر في العربية العدّ من الشّمال إلى اليمين؛لذا يكون النّبر على مقاطع فواصل الآي على هذا النّحو:

---

34- ينظر المرجع نفسه- ص:196 .
35- سورة المدثر-الآية06 .
36- ينظر د/كمال أبو ديب :"في البنية الإيقاعية للشعر العربي-نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن"- لبنان- بيروت-دار الملايين- ط2- 1981م- ص:302 .و د/المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:308 .
37-سورة البقرة- الآية-17 .
38- د/تمام حسان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:198 .

## أوّلا-النّبر على المقطع الأخير من الفاصلة :

تدخل في هذا الأنسجة المقطعية للفواصل التّالية :

1-(ص ح ح ص ص):وهو في كلمة: ﴿ جـــانٌ ﴾ (الرّحـــمن 39-56-74) .

**المقطع السادس** والنّبر على هذا المقطع الوحيد .

2-(ص ح ص ص):وهو في كلمة: ﴿ قَدْرْ ﴾ (القدر1) .

**المقطع الخامس** والنبر على هذا المقطع الوحيد .

3-(ص ح)+(ص ح ص ص) وهو نحو كلمة: ﴿ المَفَرّْ ﴾ (القيامة 10) .

**1 + 5** والنبر على المقطع الأخير .

4-(ص ح ص)+(ص ح ص ص) وهو نحو كلمة:﴿ كالمُهْلْ ﴾ (المعارج08).

**3 + 5**

5-(ص ح ص)+(ص ح )+(ص ح ص ص) وهو في نحو كلمة ﴿ المُسْتَقَرّْ ﴾

**3 + 1 + 5** (القيامة12).

6-(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿ نارْ ﴾ (الرّحمن15) .

**4**

7-(ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة282) .

**1 + 4**

8-(ص ح ح)+(ص ح ح ص) وهو في كلمة: ﴿ الغاوُونْ ﴾ (الشّعراء94) .

**2 + 4**

9-(ص ح ص)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿ تَضْلِيلْ ﴾ (الفيل2) .

**3 + 4**

10-(ص ح ح ص)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة: ﴿ ضالّينْ ﴾ (الفاتحة07).

**4 + 4**

11-(ص ح)+( ص ح)+(ص ح ح ص)وهو في نحو كلمة:﴿فَيَكُونْ﴾ (النحل 40).

4 + 1 + 1

12-(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ح ص)وهو في نحو كلمة:﴿ صادِقِينْ﴾ (البقرة23).

4 + 1 + 2

13-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ المُتَّقِينْ﴾ (البقرة02) .

4 + 1 + 3

14-(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ الأَقَاوِيلْ﴾ (الحاقّة44).

4 + 2 + 1

15-(ص ح ص)+(ص ح ح )+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ بِمُسْبُوقِينْ﴾

4 + 2 + 3 (المعارج41) .

16-(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ سَيَهْدِينْ﴾

4 + 1 + 1 (الشّعراء78) .

17-(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ عِلِّيِّينْ﴾

4 + 3 + 3 (المطفّفين18) .

18-(ص ح)+(ص ح ح ص)+(ص ح ح ص ) وهو في نحو كلمة:﴿ لضالُّونْ﴾

4 + 4 + 1 (المطفّفين32) .

19-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ مُنْتَظِرِينْ﴾

4 + 1 + 1 + 3 (هود 112) .

20-(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ح ص) و هو في نحو كلمة:﴿ يحافِظُونْ﴾

4 + 1 + 2 + 1 (المعارج34) .

21-(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ للمُكَذِّبِينْ﴾

4 + 1 + 3 + 1 (المرسلات40) .

22-(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح ص)وهو في نحو كلمة:﴿ مستهزءون﴾ (البقرة14) .

4 + 1 + 3 + 3

23-(ص ح ص)+(ص ح ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح ص)وهو نحو كلمة:﴿ مُدْهامَّتانْ﴾ (الرحمن64) .

4 + 1 + 4 + 3

24-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح ح ص) وهو في كلمة:﴿ يَسْتَطِيعُونْ﴾ (النّحل73) .

4 + 2 + 1 + 3

25-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ح ص) و هو في نحو كلمة:﴿ يَتَوَلَّونْ﴾ (الحجر97) .

4 + 3 + 1 + 1

26-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في كلمة:﴿ مُتَقابِلِينْ﴾ .

4 + 1 + 2 + 1 + 1

27-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح ص) وهو في كلمة:﴿ يَتَفَكَّرُونْ﴾ .

4 + 1 + 3 + 1 + 1

## ثانيا-النبر على المقطع ما قبل الأخير في الفاصلة :

1-(ص ح ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ لوَاقِعٌ﴾ (الذاريات06) .

2 + 3 والنّبر يكون على المقطع الأوّل.

2-(ص ح ح ص)+(ص ح ص) و هو في نحو كلمة:﴿ الحاقّة﴾ (الحاقة01) .

4 + 3 والنّبر على المقطع الأوّل .

3-(ص ح ص)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ أَعْبُدْ﴾ (الكافرون05) .

3 + 3 والنّبر على المقطع الأوّل .

4-(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ البريئة﴾ (البيّنة06) .

1 + 2 + 3 والنبر على المقطع ما قبل الأول .

5-(ص ح ص)+(ص ح ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ مَرْفُوعَةٌ ﴾ (الغاشية13)

3 + 2 + 3 والنبر على المقطع ما قبل الأخير .

6-(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ عَبَدْتُمْ ﴾ (الكافرون04) .

1 + 3 + 3 والنبر على المقطع ما قبل الأخير.

7-(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ مَرْضِيَّةً ﴾(الفجر28) .

3 + 3 + 3

8-(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح ح)+(ص ح ص) و هو في كلمة:﴿ مَوَازِينَهُ ﴾(القارعة08) .

1 + 2 + 2 + 3

9-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ص) وهو في كلمة:﴿ يَتَأَخَّرْ ﴾ (المدثر37) .

1 + 1 + 3 + 3

10-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ص) وهو في كلمة:﴿ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾

3 + 1 + 3 + 3 (الفجر27) .

11-(ص ح ح)+(ص ح ح) وهو في نحو كلمة:﴿ الأُولَى ﴾ (الضّحى04) .

2 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

12-(ص ح ص)+(ص ح ح) و هو في نحو كلمة:﴿ يَطْغَى ﴾ (العلق06) .

3 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

13-(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح ح)وهو في نحو كلمة:﴿ دَحَاهَا ﴾(النّزعات30).

1 + 2 + 2 والنّبر على المقطع ما قبل الأخير.

14-(ص ح ح)+(ص ح ح)+(ص ح ح)وهو في كلمة:﴿ مِيقَاتًا ﴾ (النّبأ17) .

2 + 2 + 2 والنّبر على المقطع ما قبل الأخير .

15-(ص ح ص)+(ص ح ح)+(ص ح ح)وهو في كلمة:﴿ مَيْسُوراً ﴾(الانشقاق30) .

3 + 2 + 2

16-(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ح) وهو في كلمة:﴿ تَصَدَّى﴾ (عبس06) .

2 + 3 + 1

17-(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح ح) وهو في كلمة:﴿ يَزَّكَّى﴾ (عبس03) .

2 + 3 + 3

18-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح ح) وهو في كلمة:﴿ تَتَمَارَى﴾

2 + 1 + 2 + 2 (النجم55) .

19-(ص ح ص)+(ص ح)+( ص ح ح)+(ص ح ح) وهو في كلمة:﴿ مُسْتَقِيماً﴾

2 + 1 + 2 + 3 (الفتح02) .

20-(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح ح)+(ص ح ح)وهو في كلمة:﴿ اسْتِكْبَاراً﴾

2 + 3 + 2 + 3 (نوح07).

21-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ح) وهو في كلمة:﴿ زَكَرِيَّا﴾ (مريم02) .

2 + 3 + 1 + 1

**ثالثا-النّبر على المقطع السّابق لما قبل الأخير :**

1-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ ذَكَرَهُ﴾ (المدثر55)

3 + 1 + 1 والنّبر على المقطع الأوّل .

2-(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ الوَاقِعَةُ﴾ (الواقعة01) .

3 + 1 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

3-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ المَيْمَنَةِ﴾ (الواقعة08) .

3 + 1 + 3 والنّبر على المقطع الأوّل .

4-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص)وهو في كلمة:﴿ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار01) .

3 + 1 + 1 + 3 والنّبر على المقطع السّابق لما قبل الأخير .

5-(ص ح)+(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ص)وهو في كلمة:﴿ حِسَابِيَهْ﴾ (الحاقة20) .

1 + 2 + 1 + 3 والنّبر كسابقه .

6-(ص ح ص)+(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ص) و هو في كلمة:﴿ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمّد01)

3 + 2 + 1 + 1 والنّبر كسابقه .

7-(ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص) وهو في كلمة:﴿ يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء66) .

1 + 3 + 1 + 3 والنّبر كسابقه .

8-(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص) و هو في كلمة:﴿ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾(المدثر05) .

3 + 3 + 1 + 3 والنّبر كسابقه .

9-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ح) وهو في نحو كلمة:﴿ نُذُراً﴾ (المرسلات06) .

1 + 1 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

10-(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ح) وهو في نحو كلمة:﴿ سَامِرِي﴾ (طه95) .

2 + 1 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

11-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ح) وهو في نحو كلمة:﴿ افْتَرَى﴾ (طه61) .

3 + 1 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

12-(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ح)وهو في كلمة:﴿ مُرْتَفَقاً﴾ (الكهف29).

3 + 1 + 1 + 2 والنّبر على المقطع السّابق لما قبل الأخير.

13-(ص ح ص)+(ص ح ح)+(ص ح)+(ص ح ح)وهو في كلمة:﴿ أَمْثَالَهَا﴾ (محمّد10)

3 + 2 + 1 + 2 والنّبر كسابقه .

**ملاحظة** : يقع النّبر في بعض الحالات على غير المعهود مثلا:

1-(ص ح)+(ص ح ح) وهو في نحو كلمة:﴿ هَوَى﴾ (النّجم01).

1 + 2 والنّبر على المقطع الأوّل .

2-(ص ح)+(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات07) .

1 + 3 والنّبر على المقطع الأوّل .

3-(ص ح ص) وهو في نحو كلمة:﴿ تَبْ﴾ (المسد 01).

3 والنّبر على المقطع الوحيد .

4-(ص ح)+(ص ح)+(ص ح)+(ص ح ص)وهو في كلمة:﴿ غَشِيَهُمْ﴾ (طه78)

1 + 1 + 1 + 3 والنبر على المقطع الأول.

## ثانيا-التّنغيم "l intonation":

يحتكم الكلام العربي في بعضه إلى النّغم"la prosodie"في إظهار القصد المرام، دون التّعبير حرفيًّا،فالمتكلّم العربي تصدر عنه صفة أو هيئة كلاميّة تفي الغرض الّذي هو طالبه.أو بأسير إيضاح الدّلالة على ذلك الشّيء؛تلك الهيئة النّغمية،بحيث لا يكون الإفصاح قولاً عن ذلك الشّيء المراد؛نحو قولنا:"**أنت فلان** ؟ "بهيئة الاستفهام دون ذكر للأداة اللاّزمة لذلك أو الهمزة[39].وقد يكون الّذي ذكرنا المفهوم الظّاهر عليه؛إلا هناك تعريف يكاد يتّفق عليه الدّارسون المحدثون[40] .

ولا تختلف هذا عمّا ذكر الجاحظ في البيان والتبيين؛إذ قال:"**لا تكون الحروف كلاما،إلاّ بالتّقطيع والتّأليف،وحسن الإشارة باليد والرّأس،من تمام حسن البيان باللّسان، مع الّذي يكون مع الإشارة من الدّل والشّكل والتّفتّل والتّثني استدعاء الشّهوة،وغير ذلك من الأمور**"[41].ولا يخرج الجاحظ بقوله هذا عن المعهود،أنّ النّغم وهو الّذي ضُمِّنَ معناه في التّقطيع والتّأليف حاصل بالهيئة والتّصرف تماما كما يحدث ذلك في الجارحة حين الكلام .

وأورد ابن جني كلاماً يطابق الّذي قاله الجاحظ؛إلاّ أنّه يزيد عليه بعضا من أصناف هيئات النّغم الكلاميّة،ويفصّلها حسب مقامها الّذي جيء به لأجله[42].قال:"**وقد حذفت الصّفة ودلّت الحال عليها؛وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم:"سير عليه ليل" وهم يريدون ليل طويل،وكأنّ هذا أنما صدّقت فيه الصّفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسّ في كلام القائل لذلك من التّطويح والتّطريح والتّفخيم والتّعظيم،ما يقوم**

39- ينظر د/تمّام حسان:"مناهج البحث في اللغة"- ص:198 .و د/ حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"- ص:225 .
و مالبرج:"علم الأصوات"- ص:192 .
40- ينظر د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:177.ود/أمد مختار عمر:"دراسة الصّوت اللغوي"- ص:195 .ود/أحمد قدّور:"مبادئ اللسانيات"- ص:82-115-120-121 .
41- الجاحظ:"البيان والتبيين"- ج:1- ص:58-59 .
42- ينظر د/ حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"- ص:226 .

مقام قوله:طويل أو نحو ذلك.وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمّلته،وذلك أن يكون في مدح إنسان والثّناء عليه،فتقول:"كان و الله رجلا"،فتزيد في قوّة اللّفظ بالله هذه الكلمة وتتمكّن من تمطيط الكلام وإطالة الصّوت بها وعليها؛أي:رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، أو نحو ذلك.وكذلك تقول:"وسألناه فوجدناه إنسانا"!وتمكن الصّوت بإنسان وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا،أو نحو ذلك.وكذلك إن ذممته ووصفته بالضّيق قلت:سألناه وكان إنساناً!وتزوي وجهك،تقطّبه فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيماً أو لحزا أو مبخّلاً،أو نحو ذلك.فعلى هذا،وما يجري مجراه تحذف الصفة"[43].فالمدّ الحاصل في الصّوت والإعلاء والتّفخيم من عناصر النّغم الّتي تؤدّي وظائف التّعبير والتّحدي والتّمييز[44]،إن كان المدّ وهو التّمطيط عمل النّبر،إلاّ أنّه هذا الأخير مظهر من مظاهر النّغم،أو عنصر فيه،ولا يمكن فصلها؛لأنهما مكملان بعضهما.والنّغم زيادة النّبر،بأن يكون فيه وقع كلاميّ يضاف إلى مدّ الأصوات،ويفهم من ذين المكونين؛المدّ والهيئة المعنى الّذي أراده المتكلّم من التّشنيع أو المدح أو الذّم،وغير هذا.ويكون أقوى حين حضور الهيئة من الجارحة،إضافة إلى الهيئة الكلاميّة؛كهزّ الرّأس،وغضّ الطّرف،وغير هذا.وقد يلمس هذا في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩ ﴾[45] فصكّ الوجه والهيئة الكلاميّة للسّيّدة صارا أغنى من الكلام المطول بقولنا:أنها كانت عاقراً،وقد يئست من الخلفة حتى أصبح أمر إنجابها في ذلك الوقت المتأخّر من العمر أمراً يدعو للعجب والحيرة[46].فاختصر كلّ هذا الكلام العقيم بقول فيه هيئة كلامية وأخرى من جارحة،مصورتين في آية وولّدتا معنى يستقي منه كلّ حسب اختصاصه.

وأورد ابن هشام(-761هـ)في"المغنى اللّبيب"رواية عن سيبويه؛قال:"سمع سيبويه رجلاً يقال له:أتخرج أن أخصبت البادية؟ فقال:أ أنا إنيه!،منكر أن يكون على خلاف ذلك"[47].

---

43- ابن جنّي:"الخصائص"-ج:1- ص:370-371 .
44- ينظر د/ مصطفى حركات:"الصوتيات والفنولوجيا"- ص:36 .
45- سورة الذاريات- الآية29 .
46- ينظر الزمخشري:"الكشّاف"- ج:4- ص:284 .
47-ابن هشام:"المغني اللبيب في كتب الأعاريب"-ج:1- ص:36 .

فالهيئة الكلامية عند صاحب الشّاهد أنّه اختزل الكلام في حروف معدودات، وأفصح عن غرضه؛وهو الموافقة للخروج حين ذلك الوقت،فكان النّغم هو الدّال على هذا كلّه،وإلاّ احتاج لجملة أو جملتين ليبين عمّا هو مريده .

والنّغم سلوك عهدي بالمتكلّم في كلامه؛إذ لولاه لاستحال بعض مظاهر الكلام كالاستفهام والتّعجب وغير ذلك[48]،ويمكن الاهتداء والخلوص إلى أنّ التّنغيم هو ارتفاع في الصّوت وانخفاضه بعناصر كالمدّ والإعلاء والتّفخيم،حسب الظّرف المؤدّى فيه،وحسب مقام المقول فيه العبارة النّغمية.ونجد هذا متّفقاً عليه عند رؤوس المستويات اللّغوية من نحّاة ولغويين وفلاسفة،حيث كان الكلام عن التّعريف به عند النّحّاة،والأمر لا يكاد يبارح المعنى عند المعجمين؛إذ النغم أو النّغمة"**tone**"،وقع الكلمة،وجرسها[49]ولا يكون هذا؛إلاّ بإبرازها بالإعلاء أو المدّ أو التّفخيم .

ولا نجد الخلاف عند الفلاسفة المتكلّمين،ورأساهم أبو نصر الفارابي(-**360**هـ) والشّيخ الرّئيس ابن سينا؛وقد كانا على صلة وثيقة بالنّغم والموسيقى،وأكثرا النّاس علماً بإخبارهما.فالفارابي لم يخرج عمّا جاء به النّحّاة-من سيبويه إلى ابن جني-من حيث دلالة النّغم ووظيفته؛وهي تلك القيمة التّعبيريّة الظّاهرة على ذلك التّصرف الكلاميّ.قال: "...**من فصول النّغم الفصول الّتي بها تصير دالّة على انفعالات النّفس،والانفعالات وعوارض النّفس مثل: الرّحمة والقساوة والحزن والخوف والطّرب والغضب واللّذّة والأذى وأشباه هذه،فإنّ الإنسان له عند كلّ واحد من هذه الانفعالات نغمة تدلّ بواحد منها على عارض من عوارض نفسه،وهذه إذا استعملت خلّيت إلى السّامع مع تلك الأشياء والّتي هي دالّة عليه...**"[50].ويُرى أنّه لم يكن خروج برأي يخالف من سبقه في ظاهرة النّغم ودلالته على ما هو مراد من التّصرفات الحادثة في إحداث النّغم،والانفعالات المترتّبة على هذا؛وهي في

---

4- ينظر د/نعيم اليافي:"مصدر النّغم في موسيقى القرآن"- سورية- دمشق- مجلّة نهج الإسلام- العددان18-19/1984م و"قواعد تشكّل النغم"ود/عليان بن محمّد الحازمي- المملكة العربية السعودية- جامعة أمّ القرى – كلية اللغة العربية- ص:1-5 . http://www.uqu.edu.sa./majat/shariaramag/mag23/f19.htm.

49- ينظر ابن فارس:"مقاييس اللغة"- مادّة (نَغَمَ)-ج:5- ص:452 .و الزمخشري:"أساس البلاغة"- ص:645. والفيروز أبادي:"القاموس المحيط"-ج:4- ص:158.

50- الفارابي:"الموسيقى الكبير"- ص:1071 .

عوارض النّفس،فعارضة الرّحمة لها نغمة رحيمة،وللقساوة نغمة قاسية،وللحزن نغمة حزينة. ويجري الأمر على نظائر هاته .

وأمّا ما خالف هذا من كلام،وهو ذلك الّذي تختلّ فيه العلاقة بين النّغم ومدلوله، كأن يكون مثلاً:نغمة كنغمة حزن في موقف الشّدّة.فهذا الكلام مبتذل لا قيمة له من حيث قصدنا هذا[51].قال الفارابي:"...**الأقاويل المبتذلة كلّها قد يبلغ بها المقصود في تفهيم،وإن لن تكن الأصوات الّتي بها تخرج الأقاويل نغماً مختلفة في الحدّة و الثّقل** ..."[52].والظّاهر عند الموسيقيين القدامى أنّ النّغم عند تشكّله ينشأ على تباين درجات النّغمات الّتي تكون وليدة التّصرفات الكلاميّة،وعلى تمايز الحركات الّتي هي في الكلم الواحد من حيث الحدّة والثّقل والارتفاع والانخفاض؛وهذا جليّ لسكون الحرف على حاله وتغيير الحركة به،ولذلك سمّيت بهذا.قال الفارابي في موضع آخر:"...**إذا أردنا أن نمدّها فلا بدّ من تطويل الحرف القصير كأنّه طويل**"[53]وقال في مناسبة أخرى:"...**الّتي تبتدئ مع تغيير المصوت،تمتدّ مقترنة بالمصوت الطّويل الّذي هو رديف غير المصوت** ...."[54].ويُرى في قولي الفارابي أنّ الحركة هي سرّ في عملية التّنغيم؛لأنّ الحرف أو الصّوت الصّامت كما هو متّفق عليه يظل[55]جامداً هامداً ما لم تدخله الحركة،فكيف له بالتّنغيم ؟ إذ لا يتوافر الزّمن الكافي في الصّامت على نقيض الحركة. وهذا في معنى قول ابن سينا؛قال:"( **النغمة )لابث على حدّ من الحدّة والثّقل زمانا...**"[56]. وإنما الزّمن ههنا زمن الحركة لا الحرف،وإنما يعضد هذا الرّأي قبلاً قول الفارابي؛قال:"...**متى كان غير المصوّت ساكنا وجعلناه بداية نغمة،فلا بدّ من تحريك ذلك السّاكن،وتطويل المصوّت القصير** "[57].والظّاهر في هذا أنّ قصر الدّلالة النّغمية على تفاوت أصوات الكلم من درجة الحدّة والثّقل والوضاحة السّمعيّة،وإنما في المصوّتات؛وهي الحركات لا غير .

---

51- ينظر تفصيل المسألة:ابن قتيبة الدينوري(-276هـ)أبو محمّد عبد الله بن مسلم:"تأويل مشكل القرآن"- تحقيق:أحمد صقر- مصر- القاهرة- دار التراث- ط2-1973م - ص:12-13 .

52- الفارابي:المصدر السابق- ص:1092 .

53- الفارابي:"الموسيقى الكبير"- ص:1098 .

54- المصدر نفسه، والصّفحة .

55- ينظر سيبويه:"الكتاب"-ج:4- ص:432 .

56- ابن سينا:"رسالة النغم"في كتاب :الموسيقى العربية لفارمر- ص:402 .

57- الفارابي:"الموسيقى الكبير"- ص:1099 .

وقد يقع السّؤال على الحدّة والثّقل،وعلى سبب اختلاف الأصوات في النّغم، فيجاب بقول ابن سينا؛قال:"**إن أسباب سبب الحدّة صلابة المقاوم المقروع أو ملامسته أو قصره أو انحرافه أو ضيقة،إن كان مخلص هواء،أو قربه من المتفتح،إن كان أيضاً مخلص هواء.وأنّ أسباب سبب الثّقل أضداد ذلك من اللّين والخشونة والطّول والرّخاوة والسّعة والبعد،وإن كان واحداً من هذه الأسباب يعرض له الزّيادة والنّقصان،وأنّ زيادتها المسبّب لها،ونقصانها يقتضي نقصان المسبّب لها** "[58].ويذكر د/ المهدي في فحو رسالته للدّكتوراه أنّ ابن رشد (-591هـ)كان يرى أنّ التّنغيم في القول الخطبيّ يساهم في تجسيد بعض الملامح الدّلالية؛خاصة منها تلك الّتي تتعلّق بالانفعالات النّفسية.وذكر أيضا أنّ ابن رشد يرى أنّ أكثر أصناف القول استثماراً للنّغم،وذلك لأغراض مقصودة هي الخطب الملقاة على السّامعين،والّتي تمّ شحنها بالمنازعات، فأصحابها يعملون على حشر كلّ ما هو مقنع،فيُغلَب به[59].

## أشكال النّـــغم في العربية :

تنوّعت أشكال النّغم في العربية من حيث موضوعاتها المجيء بالنّغم لها.فالفارابي في مؤلفة"**الموسيقى الكبير**"يطالعنا على بعض منها بين المناسبة والأخرى.والملاحظ أيضاً أنّ ما توصل إليه د/ المهدي بوروبة في دراسة للظّواهر التّشكيلية عند العرب،ومنها النّغم أنّ التّنغيم في العربية أربع؛وهي[60]:

### أوّلا–من حيث الوظيفة[61]

وهي الوظائف المضافة إلى وظائف النّغم الدّلالية الّتي ذكرنا قبلاً.فالفارابي يذكر أنواعاً لوظائف أخرى تحزينيّة محبّبة وملذّذة،حيث القول في الشّعر والنّثر.وهي تشبع الكلام بمسحة بالغة غايتها،الّتي قُصد إليها.وهي أربع؛قال الفارابي:"**وسائر الأحوال، سوى الّتي وصفناها أربعة؛منها ما يفيد السّامع اللّذاذة وأنق المسموع،ويكسب اللّحن بهاءً وزينةً،أو منها ما**

58- ابن سينا:"رسالة أسباب حدوث الحروف"- ص:59 .
59- ينظر د/المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:318 .
60- ينظر المرجع نفسه- ص:314-316 .
61- ينظر د/ المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:314 .

يوقع في النّفس تخيّلات أشياء على نحو من التّخيّلات الّتي تخصّ أمرها..ومنها ما يكسب الإنسان انفعالات النّفس؛مثل:الرّضا والسّخط والرّحمة والقساوة والخوف والحزن والأسف،وما جانس ذلك.والرّابع هو الّذي يكسب الإنسان جودة الفهم لما تدلّ عليه الأقاويل الّتي عرفت حروفها بنغم الألحان"[62].والملاحظ من قول الفارابي هذا أنّ النّغم من حيث الوظيفة أربع:

1-واحد في زينة اللّحن،وظيفته إمتاع السّامع بلذاذة اللّحن والأنق .

2-وثانٍ في إيقاع تخيّلات في نفس السّامع؛كالشّكّ مثلا .

3-وثالث في بعث الانفعال في نفس السّامع؛كالرّضا والسّخط،وغير ذلك .

4-ورابع في إيقاع حسن الإفهام؛لاقتران المقول بأصوات نغم الألحان .

## ثانيا-من حيث نوع المسحة الكلامية[63] :

تسم العرب الألحان الدّلالية للانفعال الحادث في النّفس بأسماء معلومات من جنس ذلك الانفعال؛وهي ما يحصيها الفارابي في"الموسيقى الكبير".قال:"أمّا فصول النّغم الّتي بها تكسب انفعالات أنفس،فجلها ليست لها عندنا أسماء،وإنما تشتق أسماء أصنافها من أسماء أصناف الانفعالات؛فلذلك يجب أن نعدّد الانفعالات ثمّ نجعل أسماء هذه الفصول من فصول النّغم مأخوذة عن أسماء تلك،فيسمّى ما يكسب الحزن إمّا"المحزّن"، وإمّا"الحزني"،وإمّا"التّحزين"، وأحسب بعض النّاس يسمّى هذا الصّنف من الفصول "التّحزينات"،وما يكسب الأسف "أسفيًّا"،وما يكسب الجزع"جزعيا"،وما يكسب الغراء والسّلوة "مغرّياً"، أو"مسليّاً"،وما يكسب المحبّة أو البغضة"محبّبا" أو"بغضيًّا"،وما يكسب الرّحمة وضدها، والخوف وضده "مخوّفاً" أو"رحيما"أو أن تجعل أسماؤها غير هذه الإشكال بحسب ما هو معتاد عند أهل

62- الفارابي:"الموسيقى الكبير"- ص:1171 .
63- ينظر د/ المهدي بوروبة:"ظواهر التشكيل الصوتي"- ص:315 .

**المعرفة باللّغة من أهل ذلك اللّسان،وكذلك سائر الانفعالات"**[64].فلا يُزاد على قول الفارابي، فكلّ أمر أجمله وفصله .

## ثالثا–من حيث القوّة الانفعال الحادث [65] :

النّغم من الانفعالات الحادثة في نفس السّامع ثلاث عند الفارابي؛قال:**"النّغم الانفعالية هي بالجملة ثلاثة أصناف:منها ما يكسب الانفعالات الّتي تنسب إلى قوّة النّفس؛مثل: العداوة والقساوة والغضب والتّهور وما جانس ذلك.ومنها الّتي تكسب الانفعالات الّتي تنسب إلى ضعف النّفس؛وذلك مثل:الخوف والرّحمة والجزع والجبن،وما أشبه ذلك، ومنها الّتي تكسب المخلوط من كلّ واحد من هذين الصّنفين،وهو التّوسط"**[66].الملاحظ على قول الفارابي مناسبة الانفعال للّحن من حيث قوّة ذلك،فمتى كان الانفعال قويّاً،ناسب اللّحن، ووافقه في قوّته،وهذا سارٍ في الضّغط والتّوسط .

## رابعاً–من حيث أثر النّغم في جهاز التّصويت :

الوارد عن الفارابي أنّ العرب تسم النّغم من سبيل آخر،حسب أثر هذا في آلة التّصويت؛ قال الفارابي:**"النّغمة الّتي تأخذ منها سببه اللّحن،متى كانت طويلة أو كانت مهزوزة،فإنّ العرب تسمّيه"الشّرقة"؛لأنّ هذه اللّفظة تدلّ في لسانهم على شيء يبقى في حلق الإنسان، والنّغمة الّتي تأخذ نهاية اللّحن فتهتزّ،تتخيّل كأنها نغمة تتردّد متوجّهة في الحلق؛فلذلك اشتقّوا لها هذا الاسم.ومتى كانت تلك النّغمة قارّةً سمّوها "الاعتماد"،ومتى انتهت إلى هاء ساكتة سمّوها"الاستراحة"**[67].وما يلحظ في هذا القول أنّ النّغم ههنا ثلاث:**"الشّرقة"**وهي النّغمة الّتي تتردّد في الحلق،و**"الاعتماد"**وهي النّغمة القارّة الثّقيلة،و**"الاستراحة"**وهي النّغمة الّتي يُستراح عندها بالسّكت .

---

64- المصدر السابق: ص1178 .
65- ينظر د/المهدي بوروبة:المرجع نفسه- ص:315 .
66- الفارابي:"الموسيقى الكبير"- ص:1179 .
67- المصدر نفسه- ص:1179 .

## التّـــنغيم والتّجويد :

التّنغيم والتّجويد أمران متلازمان في القراءة الحسنة للقران الكريم،وقد استدلّينا بالحديث الشّريف في ذلك قبلاً؛إلاّ إنّه لا يملّ لذكره ثانية؛قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: **(من لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا)**[68].والتّغني بالقرآن العظيم،بإحداث النّغم فيه،ويُرى الوضوح الإيقاعي في كلم الله عزّ وجلّ،والظّاهر على آيه وكلمه وحروفه،ويتجلّى في مقاطع الفصول،وذلك من حيث الموافقة الصّوتيّة والإيقاع النّسجيّ[69].

ويُرى في التّعريف بالتّجويد أنّه حاوٍ للنّغم،وذلك للرّنين الحاصل فيه والتّوقيع الشّجيّ والتّرتيل الحسن،وإنما التّجويد حسن التّرتيل وإيقاع الموافقة الصّوتية.ومن ذاك مظاهر فنّ القراءة؛كالإخفاء والإدغام والإقلاب والتّفخيم والتّرقيق والإمالة[70].قال الله عزّ وجلّ:﴿ **أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً** ۝ ﴾[71].والتّرتيل على التّرسل،تُبان فيه الحروف،وتُشبع فيه الحركات.والمتلائم في المصطلحين:التّنغيم والتّجويد يشهد للأوّل باحتواء في الثّاني،وذلك أن لا بدّ للتّجويد من النّغم؛ليُعرف المعنى المرام في الآي.قال ابن الجزري(-833هـ):**"إنّ التّرتيل مستحبّ ومشروعيته ليست لمجرد التّدبر،فإنّ الأعجميّ الّذي لا يفهم معنى القرآن يشرع له أيضاً القراءة بالتّرتيل والتّؤدة؛لأنّ ذلك أقرب إلى الاحترام،وأشدّ تأثيراً في القلب من الاستعجال"**[72].فالّذي له عجمة لا لسببه،والّذي ليس له نصيب من أفانين العربية،قد يسعف كلّ واحد منهما حظّ من المعنى بالنّغم الشّجيّ[73] أثناء القراءة الجيّدة،الّتي يكون فيها إخراج الحروف من مخرجها وغير ذلك ممّا علق بفنّ التّجويد؛قال ابن الجزري في مناسبة أخرى: **"التّجويد حلية وزينة القراءة،وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها،وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله،وإلحاقه بنظيره،وتصحيح لفظه،وتلطيف النّطق به على حال صيغته،وكمال**

---

68- قرص موسوعة الحديث - سنن أبي داود-كتاب الصلاة :1257.
69- ينظر د/ شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:163 .
70- ينظر المرجع نفسه ، والصفحة .
71- سورة المزّمل- الآية04 .
72- ابن الجزري:"النشر في القرآت العشر"-ج:1- ص:208-209 .
73- ينظر د/ بلقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"- ص:301-311 .وقد ذكر سيّد قطب قصّة الفتاة اليوغوسلافية التي بكت لنغم القرآن:"في ظلال القرآن"-ج:1- ص:1786.

**هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف"**[74].فتزيين القرآن العظيم بالنّغم وتلطيف الصّوت وتحلية التّلاوة،إنما حاصل في إعطاء الحروف حقّها من مخرج وصفة وزمن خروجها،والحركات كذلك.

وإذا كان الأمر متعلّقاً بالقرآن الكريم،فذلك يعني أنّ ترتيله بالنّقل كما جاء عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛قالت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:**"لا كسردكم هذا!ولو أراد السّامع أن يعدّ حروفها لعدّها ﴿ تَرْتِيلا ﴾ تأكيد في إيجاب الأمر،و أنّه لا بدّ منه للقارئ"**[75].ومن هذا نلحظ للقارئ،الّذي هو مصدر قراءة القرآن الكريم الأساس؛ لأنّ المخطوط لا يُروى لنا الأمور الأدائيّة،كالنّبر مثلاً والتّنغيم.لذا كان وجوباً المشافهة في تلقي القراءة الصّحيحة.وإذا حصل هذا على الوجه الصّحيح المتقبّل تكون الأغراض الخطابية للقرآن العظيم بيّنة جليّة في النّغم المنبعث من حناجر هؤلاء القرّاء المجيدين[76]،وأعراضه،كالوعد والوعيد والنّهي والتّنبيه والزّجر والتّرغيب والتّرهيب؛قال الزّركشي: **"...تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم،فالوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتّشديد،فهذا القارئ أحسن النّاس صوتاً بالقرآن،وفي مثل هذا قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾"**[77][78].فالزّركشي لا يخرج بهذا عمّا ذكره الّذين سبقوا،في أنّ النّغم الصّوت اللاّبث في التّجويد والقراءة الحسنة،والّتي يعرف المعنى المراد في الآية من خلاله.ويطالعنا د/خير الدّين سيب في رسالته برواية عن أبي العلاء العطّار(-**569**هـ)في كتابه**"التمهيد والتجويد"**[79]؛ قال: **"وأمّا اللّحن الخفيّ،فهو الّذي لا يقف على حقيقته إلاّ نحارير القرّاء ومشاهير العلماء؛وهو على ضربين:**

---

74- ابن الجزري:المصدر السابق-ج:1- ص:212 .
75- الزمخشري:"الكشّاف"- ج:4- ص:486 .
76- ينظر الزركشي:"البرهان"-ج:1- ص:306-307 .
77- سورة البقرة- الآية121 .
78- الزركشي:"البرهان"-ج:.....
79- نقل هذا المؤلف وبه لصاحبه من كتاب:"الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد"للدكتور غانم قدوري الحمد-مطبعة الخلود- العراق- بغداد- ط1- 1986م- ص:576 .

**أحدهما لا تُعرف كيفيته،ولا تُدرك حقيقته إلاّ بالمشافهة،وبالأخذ من أفواه أولي الضّبط والدّراية،وذلك؛نحو مقادير المدّات،وحدود الممالات والملطّفات والمشبعات والمختلسات، والفرق بين النّفي والإثبات والخبر والاستفهام والإظهار والإدغام، والحذف والإتمام والرَّوْم والإشمام،إلى ما سوى ذلك من الأسرار الّتي لا تتقيّد بالخطّ، واللّطائف الّتي لا تأخذ إلاّ من أهل الإتقان والضّبط"**[80].واللّحن الخفيّ ههنا المشافهة لا غير،ويُفهم من المتقابلات،كالنّفي والإثبات والخبر والاستفهام؛لأنها من خواصّ المنطوق لا المكتوب .

80- ينظر د/خير الدّين سيب:"الآداء والأسلوب"- ص:188 .

# الفصل الثّالث:

## "أثر الأبنية الإيقاعيّة والتّشكيليّة في الدّلالة"

# المبحث الأوّل:

## "أثر الأبنية الإيقاعية في الدّلالة"

1-أثر البناء الإيقاعي في الدّلالة .

2-مسألة في ردّ مسألة المناسبة في الفواصل القرآنية .

3-مسألة في علاقة إيقاع المناسبة .

## 1-مبحث أثر البناء الإيقاعي في الدّلالة :

حوى كتاب الله عزّ وجل أفنانين القول كلّها جمعاء،وهي المستبانة في قدرة النّصوص القرآنية على التّعبير على أي منوال تنسج فيه التّراكيب،أو على أي قوالب تفرغ بها،المستبانة في قدرتها على التّأثير في أي شيء؛كان هذا كلّه وما هو بالبعيد على القرآن الكريم.ووجب للأسلوب فيه جلب كلّ ما يسهم في صنعة هذا الفنّ العجيب،والدّلالة المرامة من هذا؛ومن ذلك الإيقاع والنّغم اللّذان خدما الكتاب الله تعالى خدمة رفيعة جليلة تليق به،وتشرفا به لامتزاجه و آيه،فأخرجا المعنى المستكان في حجر التّراكيب[1] .

### أ-أثر التّنوع الإيقاعي للفواصل القرآنية في الدّلالة :

تتوجه الأنظار عند الكلام عن التّنوع الإيقاعي صوب فن النّثر؛لأنّ الشّعر في رحمة الأوزان،وإنما الشّعر تفاعيل[2]،فهو ملزم بها،مقيّد بقيدها،لا يسعفه التّنوع الإيقاعي،وأما النّثر فلا ميزان يحكمه،ولا قيد يعقله.وأمّا القرآن العظيم شيء آخر أخذ من الشّعر الزّينة في الزّنة،والوقع في الأجراس،ومن النّثر التّنوع النّغمات والوقار الجليل في أفانين القول فيه[3].والملاحظ من كتابات النّقاد والإيقاعيين أنّ النّسقية الّتي تجوب آي القرآن الكريم،وإنما هي ثلاث،وقد يزيد؛والأوّل أعرف:

وهي إيقاع واحد لمعنى مختلف،وإيقاع متنوّع لمعنى متنوّع،واتحاد الإيقاع مع الأجواء والمشاهد،وتنوع لتنوعها.ولا يعني المعنى الجوّ في شيء؛لأن الأوّل غير الثّاني،فقد تكون معانٍ كثيرة بجوّ واحد،وينعكس ذلك بتعدّد الأجواء لمعنى واحد، ويعني هذا أنّ الموافقة الإيقاعية للمعاني المتعددة في السّورة لا يعني اطّراد ذلك كلّه في آي،ثمّ ورود المعنى[4] .

ويهتدي تنوّع الإيقاع في الفواصل القرآنية إلى أسس تحكم ذلك التّعدّد الحاصل في هذه النّسقية من حيث تنوّع المعاني والأجواء[5].ويمكن لأيّ من لبيب متبصّر أن يلحظ ذلك في دنو

---

1- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن" .
2- ينظر ابن عصفور:"ضرائر الشعر"- ص:13 .
3- ينظر سيّد قطب:"التصوير الفني في القرآن"- ص:86 .
4- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن" .
5- ينظر عبد الفتاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني عند سيّد قطب"- ص:171 .

المعاني من الإيقاع المسموع في فواصل الآي،وكذلك الأجواء الّتي تجوب النّصوص القرآنية،ولا يمكن حصر ذلك كلّه؛إلاّ أنّه يمثّل له،فتعرف القواعد منها[6].

## أوّلا-الموافقة الإيقاعية للعبارات القرآنية معنىً:

الظّاهر على آي القرآن الكريم موافقة الوقع للعبارات فيه؛ومنها الفواصل دلالةً،وحسب كلّ مقام جيء بالإيقاع لهذا.قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[7]فالمدّات الّتي كانت في كلم الآيتين والفاصلتين، توحي لنا؛ونحن بعيدين عن ذلك الزّمن السحيق،أنّ الموج كان كبيراً هائلاً،ونداء الأب لابنه كان مكرّراً،وأنّ الابن كان شقيًّا غائرًا في كفره[8].

ويتّضح ذلك أيضاً في الحسرات والنّدم الّذي يطلقه الظّالم العابث في الدّنيا؛قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[9]،فتظهر لحظة النّدم بصرخات في الصّوت المديد،ونبرات الأسف الطّويلة،الشّاخصة في الإيقاع المبعث،والمعنى المرسوم في الفكر[10]،ويصوّر للحياة ذلك الوميض الخاطف عن برهة عابرة؛قال تعالى:﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾

---

6- ينظر سيّد قطب:"التصوير الفني في القرآن"- ص:105 .
7- سورة هود- الآيتان42-43 .
8- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"- ج:2- ص:1878-1879 .
9- سورة الفرقان- الآيتان27-28 .
10- ينظر عبد الفتاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني"- ص:188 .

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾[11].فحصول ذلك الوفاق بين المقاطع المشكّلة للإيقاع معنى آي السّورة وفواصلها،حيث كان القصر في الزّمن إيقاع،ومعنى بالزّيادة الخاطفة المفاجئة[12] .

وحدوث النّسق في الاتّفاق بين الوقع ومعناه الّذي جيء له مكتفيا به،على الرّغم من حصول بعض الخصائص الصّوتيّة المتشابهة بعضها ببعضها،منها ما جاء في سور؛قال تعالى:﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾[13].فبناء المقطع الأوّل في السّورة على التّعنيف والعصف المدمّر في ذلك الانقلاب الكوني[14].وقال تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾﴾[15]البناء في المقطع الأوّل من السّورة على الهدوء والسّكينة في مخاطبة أفئدة البشر والعتاب؛وإن كانت هناك في طياتها وعيد[16].وقال أيضا في الانشقاق:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾[17] البناء في المقطع الأوّل للسّورة على طواعية الخشوع لله عزّ وجلّ،تحت وطأة الاستلام له جلّ وعلا[18] .

وما نلحظه من السّور الثّلاث،أنّ الوقع ناسب المعنى المراد،وإن كان الجوّ العامّ جوًّا واحداً سائداً الثّلاث،وكذا اتّفاقها في حرف الفاصلة .

---

11- سورة التكاثر .
12- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3962-3963 .
13- سورة التكوير- الآيات1...14 .
14- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3836-3840 .
15- سورة الانفطار-الآيات1...5 .
16- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3845-3846 .
17- سورة الانشقاق- الآيات1...5 .
18- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3864-3865 .

## ثانيا–التّنوّع الإيقاعي للفواصل لتنوّع الأجواء :

حدوث نسق التّنوّع الإيقاعيّ وموافقته لتنوّع الأجواء في الآي،إنما هو مدرك في تغير الوقع.فيلحظ له تغير في الحالة الّتي بها النّصوص القرآنية،وإن هذا الأمر كان،فلا يحصر لتنوّع الأغراض الّتي تطابق الأجواء،فلكلّ غرض جوٌّ خاصٌّ؛ويكون هذا على سبيل التّمثيل لا الحصر.فمن ذاك قوله عزّ وجـــلّ: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝٢٨ ﴾[19] فقد غمر الأرض زمن نوح عليه السّلام ناس لا يعرفون للخير طريقاً،فقد دعاهم رسولهم غير مرّة،وأبان لهم غير آية من آيات الخلق؛إلاّ أنهم خذلوه،فدعا عليهم دعاءً كلّه حسرة وغيض.وإذا كانت الفاصلة دليلة الجوّ الّذي ساد الآيات،وهو جوّ التّحسر ونفاذ العلاج،بعد أن ذكر طرق علاج المجتمع في ذلك الحين؛إلا أنّه لم يجد ذلك نفعا[20].وقد جاءت الفاصلتان على﴿ دَيَّارًا ﴾ على زنة"**فيعالا**"،و﴿ تَبَارًا ﴾ على"**فعالا**" تنبئان حالة هذا الرّسول الكريم في ذلك الحين.

وأنموذج آخر؛دعاء زكريا عليه السّلام،وهو قائم يصلي في المحراب.قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾[21].فيلحظ لفواصل الآي ذلك الدّعاء الرّخيّ السّلس على وقع عذب متناغم،ذي الياء المدّغمة والألف المدّية[22].واللّين في الألف المنفرج معه الفم،يناسب الجوّ العامّ للدّعاء،والخضوع التّامّ عند الطّلب؛لذا كان الإيجاب بعد ذلك.

---

19- سورة نوح- الآيات26-27-28 .
20- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:472-473 .
21- سورة مريم- الآيات4...6 .
22- ينظر عبد الفتاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني"- ص:168 .

وجاء أسلوب آخر لجوّ آخر يميّز الأدائين الأوّلين ؛ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾[23].فالجوّ مصحوب بهيئة النّادمين الكافرين يوم القيامة،وهم كلّهم حسرة،ينغلق النّفس عن كربهم.ويمثل ذلك الفواصل عند تقطّع الحروف،بتلك الشّهقة،من تلك الحناجر الكظيمة الكبيتة[24] .

ويُرى الدّعاء في هذه المقطوعات الثّلاث تنوّع في أجوائها؛فالأوّل جوّ دعاء الغضب والتّحسر،على قوم كلّهم عناد وغطرسة،والثّاني جوّ دعاء الشّفقة والطّلب ذي الإلحاح المكرّر،والثّالث جوّ دعاء،يوم لا ينفع الدّعاء،يوم الحساب،يوم الكظم العظيم.إلاّ أنّ الثّلاث تتّفق في حرف الألف الرّخو،الّذي يناسب الدّعاء مع الحروف البقين،الّتي قد تمثّل الأجواء،كما كان في آيات الأنبياء؛إذ كانت المقاطع الّتي منها الحروف دليلة الانقطاع في النّفس والكبت .

## ب-أثر التّقابل الإيقاعي للفواصل في الدّلالة :

التّقابل طريقة استنّها التّصوير الفنيّ في القرآن الكريم،وذلك لإحداث نسقية الصّور الّتي ترسم باللّفظ القرآنيّ،فتوضع المقابلات في الوقع،ويكون هذا بالموافقة الصّوتية في الكلم،تضاف إليها الصّفات،من حيث القوّة والضّعف،والائتلاف والتنافر،فحين أن يكون ذلك مماثلاً له في الصّور الفنّية الّتي ترتسم في أشياء متقابلة في الصّفات[25].فما كان من تقابل في الإيقاع، الصّفات المكتنزة لدى كلم الفواصل الصّوتية قوّةً وضعفاً،توافق هذه أحرفها داخل نظمها وائتلافها فيها،وأمّا ما كان من تقابل الصّور،فذاك من قبيل تقابل الأضداد على الكثرة؛من ذاك تقابل المادّة والرّوح،والكفر والإيمان،والسّواد والبياض،والسّماء والأرض،ونظائر هذا[26].

وينشطر التّقابل ههنا إلى اثنين؛من حيث الصّور ومقابلاتها .

---

23- سورة الأنبياء67-68 .
24- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .
25-ينظر عبد الفتاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني"- ص:162 .
26- ينظر د/ نعيم اليافي:المرجع السابق .

## 1-تقابل بيت صورتين حاضرتين[27] :

ويمثّل لهذا الصّنف،حيث تكون الصّورتان في مقطوعة آي واحدة،تتقابل فيها مفردات الآي،ومنها الفواصل.ويكون ما يواجهها في الطّرف الآخر في التّصوير تقابل الصّورتين معاً. قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[28].ففي الآيتين المتقابلتين إحياء القرى والمدائن،وإماتتها،وإماتة الأرض وإحياؤها[29]،وذلك جليّ في الخطفة السّريعة الّتي ترحل بسامع القرآن،كي يرى القُرى حيّةً وميْتَةً،والأرض كذلك حين الجفاف،وهو وقت موتها،وحيث الهطول،وهو فترة غيثها[30]؛إلاّ أنّه يمكن للآيتين مقابلة ثالثة،وهي خفيّة في الفاصلتين،فالسّمع يقابل البصر،والأول أسبق،والموت يقابل الحياة،والأوّل العدم،وهو أسبق،فالمقابلة زمنية.وما يظهر جليّاً.

وأوضح في صنف هذا التّقابل قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾[31].فالتقابل بين فواصل الآي إيقاعاً،وبين الصّور الفنّية رسماً للنّعيم والعذاب يوم القيامة،ويكون هذا في السّورة على مقطوعتين:الأولى في حقّ صاحب الجنّة المؤمن،والثّانية في حقّ صالي النّار الكافر[32].وتكون المقابلة أيضاً ضمنية بين المؤمن والكافر،وإن لم يصرّح بذلك علناً في الآية هذه.

---

27- ينظر عبد الفتاح الخالدي:المرجع السابق- والصفحة .
28- سورة السجدة-الآيتان26-27 .
29- ينظر سيّد قطب:"التصوير الفنّي في القرآن"- ص:80.
30- ينظر:"في ظلال القرآن"-ج:5- ص:2815 .
31- سورة الغاشية- الآيات1...16 .
32- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3896-3897 .

ويظهر أيضاً؛وبعين واحدة أنّها قد لا تختلف عن أختها من قوله تعالى:﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾[33].فالمقابلة بين الفواصل من حيث الإيقاع،تظهر في القوّة والضّعف لصفات الحروف،والخفّة والثّقل.وفي الصّورة الفنّيّة الكبر والصّغر في الأحجام؛إذ كانت الجبال أكبر،والأصغر الفراش.وكلّ هذا لرسم الهول والتّرويع والتّعنيف[34].ومقابلة ثالثة صوتيّة، ترسمها آيتان متوازيتان،الأولى للمؤمن النّاجي من عذاب القيامة،والثّانية للكافر العاص صالي جهنم .

## 2-التقابل بين صورة ماضية و أخرى حاضرة[35] :

وهذا اللّون من التّقابل متوافر بكثرة في القرآن الكريم،فمنه قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ ﴾[36].فوجه المقابلة تخيّلي؛لإعمال الخيال فيه.يُستحضر ههنا للمسافة المديدة بين أصل الإنسان؛وهي النّطفة،وبين الإنسان ذاته[37].والمثال هذا في أية واحدة،لا يمكن الحمل عليه؛لأنه يمثل تقابل الفواصل فيما بينها، وإنما لتمثيل لا غير.

وما يمكن الحمل عليه؛لاستغنائه اشتراط الأمر في قوله تعالى:﴿ ۝٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝٤٥ ﴾[38]فالفاصلة﴿ مُتْرَفِينَ ﴾تقابل الفواصل﴿ حَمِيمٍ ﴾و﴿ يَحْمُومٍ ﴾و﴿ كَرِيمٍ ﴾،وهو أنهم لمّا كانوا مترفين في الدّنيا دار السّبق الأولى،كانوا من أصحاب الشّمال؛وهلّم جرّاً من فواصل البقين في الآخرة دار الخلود[39].وقول الله عزّ وجلّ أيضا: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ

---

33- سورة القارعة .
34- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"- ج:6- ص:3960-3961 .
35- ينظر عبد الفتاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني"- ص:164 .
36- سورة يس-الآية77 .
37- ينظر سيّد قطب:"التصوير الفني في القرآن"- ص:82 .
38- سورة الواقعة- الآيات41...45 .
39- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3472...3475 .

ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ ﴾[40].فالمقابلة بين الفواصل في المقطوعة الأولى الّتي تمثّل حين خروج الرّوح من جسد الكافر،ويواجهها من صور متقابلة في هذا الحين،وهو الزّمن الحاضر، فالفواصل حاضرة،والصّور كذلك،ويمثّل المقطوعة الثّانية وقت عيش هذا الكافر قبلاً، وهو الزّمن الماضي[41].ويظهر تغير في إيقاع الفواصل البقين مبانية للأولى،فوقع أيضا لمقابلة صوتية إيقاعية بين الفترة الزّمنية الحاضرة في الآيات الخمس الأولى،وبين الماضية في الثّلاث البواقي،وحدوث مقابلة بين صورة حاضرة وأخرى،قد مضت في قوله تعالى:﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[42].فالمقابلة في تصوير المؤمنين،وهم ينعمون بنعيم الجنّة ، وصورة أخرى ماضية ، وهو مشفقين في دار الدّنيا[43] فالفاصلة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ الّتي تمثّل زمن عيش الدّنيا تقابل ﴿ يَشْتَهُونَ ﴾ و﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ و﴿ ٱلسَّمُومِ ﴾ .

## ج-أثر ظواهر النّغم للفواصل في الدّلالة :

حوى ديوان العرب من نسقية النّثر،والشّعر ظواهر للنّغم،عرفت دلالتها أينما وقعت؛فمن ذاك التّوقع الّذي بالشّعر والنّغمة؛وقد مضى التّعريف بها.والإضافة الّتي تكون غالباً في أوزان الشّعر والتّرنم والصّمت والقفلة[44] .

40- سورة القيامة-الآيات26...33 .
41- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3464-3465 .
42- سورة الطور-الآيات22...27 .
43- ينظر عبد الفتاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني"- ص:165 .
44- ينظر نعيم اليافي:"قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن" .

## أوّلا–أثر التّوقع في الدّلالة :

التّوقع أو الترقّب ممّا اصطلح عليه في خصائص الشّعر والموسيقى؛وهو على أن يفترض أنّ السّامع يترقّب بعد زمن نقرة إيقاعيّة في الوزن،وسمي ذلك الزّمن سواء في الشّعر أو في الموسيقى"**زمن التّوقع**"،ويقاس لإيقاع على الوزن في معرفة زمن التّوقع؛إذ يكون على فترات منتظمة اتجاهها صوب الوزن،فتسمع دقّات خاصّة،يكون لها إيجاب، وهو دليلها.ويمثّل لها بأن يسمع لحناً يبتدئ بنغم معين،ثمّ يهيّأ لسماع نغمة متوقّعة، فيفاجئ اللّحن السّامع بنغمة ثانية؛إلاّ أنّه يحنّ للنّغمة الأولى،وقد لا يشبع اللّحن الحنين، فتكون منه نغمة متوسطة،لتعطي إحساساً آخر بالتّوقّع[45].وكلّ هذا له من الانفعال شوقاً وتوتراً،ما يكون حسيّاً منبّها"**stimule**"والإيجاب"**réponse**"له دليلا عليه،وقد يكون هذا الّذي جعل معاذ بن جبل رضي الله عنه يتوقّع نغمة الفاصلة،حتى عرف الفاصلة ذاتها[46].ويدلّنا على أنّ توقّع النّغم في موضع،وبخاصّة عند الفاصلة طرف الآي،يدلّ على معناها من نغمتها،وإن لم تتوقّع هي ذاتها؛ وهذا ما قاله بن أبي الإصبع[47]في الفاصلة ﴿ مُظْلِمُونْ ﴾ [48].

## ثانيا–أثر التّغير النّغمي للفواصل في الدّلالة:

قد يكون التّغير النّغمي للفواصل سبباً في تغير دلالة الآي ومعانيها؛لارتباطها بالوقع،فقد يكون سريعاً،وله معنىً يناسب الحركة السّريعة،أو يكون بطيئاً،وله ما يقابله، أو أن يتوسّط ذلك،وله معنىً يناسب التّوسّط.ويمثّل لهذا بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾[49].

فالوقع ههنا في الآي هذا سريع.والفواصل المشكّلة على الكثرة من المقطع الثّالث(**ص ح ص**)، وإيقاع السّريع في الفواصل دالّ على أنّ النّداء في﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ كان للتّعجيل في إقام

---

45- ينظر المرجع نفسه .
46- ينظر السيوطي:"الإتقان"-ج:3- ص:303 .
47- ينظر ابن الأصبع:"بديع القرآن"- ص:91 .
48- سورة يس-الآية 37 .
49- سورة المدثر-الآيات 1...7 .

دعوة الله عزّ وجلّ،وما في أوّل آي المزمّل شبيه هذا[50].ثمّ يجيء ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ﴾[51]ثلاث فواصل على غير النّظام المقطعي للفواصل الأولى؛إذ يحتوي المقطع للرّابع(ص ح ح ص) المديد زمنا،دليل معناه في تمادّ الزّمن في يوم القيامة،والعسر في يوم الشّقاء الأكبر[52].وكان النّغم في هذه قد أحدث دقّة،أو نقرة وطّأت لنغم آخر متوقّع،والّذي يتوارى فيه الإيقاع إلى البُطء،وتمادّ الزّمن في قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧ ﴾[53].

فالمدّ الحاصل في حروف الفواصل قد يكون على نسب من المعنى،حيث أنّ الله عزّ وجلّ أمهل للوليد ابن المغيرة[54].وربما دلّت على ذلك الفاصلتان:﴿ تَمْهِيدًا ﴾ و﴿ عَنِيدًا ﴾، فالتّمهيد فيه طول زمن،والعناد على طول وقت.وههنا الحكمة في إظهار كفر الوليد بن المغيرة وغطرسته؛ والله عليم بكتابه.ثمّ يعود الأمر على ما كان عليه من الوقع السّريع؛قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ ﴾[55].فالوقع في هذه الآي شبيه بما كان عليه في الخفّة والحركة السّريعة،دليلة على ما كان من الوليد ابن المغيرة من تصرف[56].وقد يكون قصر الزّمن في المقطع المتوسّط(ص ح ص)؛لقصور تفكير الوليد بن المغيرة في وقت ضيق،فحكم على القرآن الكريم بالسّحر واستكبر .

---

50- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3752 .
51- سورة المدثر-الآيات8-9-10 .
52- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:575 .وابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1936 .
53- سورة المدثر-الآيات 11...17 .
54- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:495 .
55- سورة المدثر-الآيات18...30 .
56- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3752-3753 .

## ثالثا-أثر التّرنم الفواصل في الدّلالة :

الآكد أنّ القرآن الكريم لا يعرف الزّيادة؛إلاّ إن كانت لها معنىً،وفي هذا مجيء بعض الفواصل على زيادة حرفين من حروف الهجاء،وهما هاء السّكت وألف الإطلاق، ولا يكون هذا لمناسبة فواصل آي لبعضها فحسب،وإنما لمعنى هو مرام فيها.فالأول والقصد اللّفظ المحدث للوقع،وهو الوسيلة،والثاني وهو المعنى الّذي جيء بالفواصل له وهو الغاية[57].

والآكد أنّ الشّعر العربي شعر وجداني نغمي يعمد الإيقاع،ويركن إلى ثلاثة أحرف للتّرنم؛وهي الألف،ألف الإطلاق،والنون[58]وهاء السّكت.وهذا في سلبه عقول من سامعيه وأفئدتهم،وتأثيره عليهم،والهاء هاء السّكت أمكن للنّثر من الشّعر؛لإقام الأوّل تسكين الإعجاز[59].ويمثّل لهذا بقوله عزّ وجلّ:﴿ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾[60]و﴿ ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾[61]و﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾[62]،المقطع في الفواصل الثّلاث هذه كان مديدا مقفلا.من النّوع الرّابع (ص ح ح ص)، فزيدت ألف عليها؛ليكون المقطع الأخير من النّوع الثّاني(ص ح ح) مديدا،وله في الدّلالة أثر ممّا لا ريب في،وهو على أنّ الكلام قد انقطع،وأنّ ما بعده قد استأنف به من جهة علم النّحو، ومكّن بالألف للنّسق الصّوتي وجماله[63].وهي المدّات يكون منها تصوير انفتاح الأفواه؛ لتعلوا الحناجر بالنّداء لربّ العرش،وكلّها ندم وحسرة على ما فرّطوا في جنب الله عزّ وجلّ، وانطلاق الأنفاس الكريبة مع ألف الإطلاق[64]. ويمثّل للتّرنم لهاء السّكت في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ

---

57- سيأتي ردّ هذه المسألة عند العلماء في مبحث خاصّ من الرّسالة .

58- سمّى النّحاة من تعلّق بالقوافي المطلقة تنوين ترنّم؛قال جرير:

أقلي اللّوم عاذل والعتابن÷ وقولي إن أصبت قد أصابن .

وما تعلّق بالقوافي المقيّدة الغالي؛قال رؤبة بن العجّاج :

قالت بنات العمّ يا سلمى و إنن÷كان فقيرا معدما،قالت و إنن .

ينظر ابن هشام:"أوضح المسالك"-ج:1- ص:14-15 .و الأشمّوني:"شرح ألفية ابن مالك"-ج:1- ص:32-35 .

59- د/نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النّغم في موسيقى القرآن" .

60- سورة الأحزاب- الآية 10 .

61- سورة الأحزاب- الآية 66 .

62- سورة الأحزاب- الآية 67 .

63- ينظر المرجع نفسه .

64- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾[65].وفيها وقفة طويلة،حسرة مديد،حتى يُتخيَّل للسّامع عدم انتهائها،فالنّغم اليائس واللّفظ البائس والتّفجّع والتّحسر كلّ في مضي بلا غاية.وتعمل هاء السّكت في الفواصل عمل الإيحاء النّفسي لدى التّعساء يوم القيامة، حيث يطول عليهم الزّمن العصيب،ودليل ذلك التّنغيم في الفواصل،فيتمنّون كأنهم لم يحضروا، ولم تؤتى كتبهم،ولم يدروا ما حسابهم[66] .

وقد حصل هذا في إيحـــاء هاء السّكت في قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾[67].فكان السّؤال للتّجهيل والتّهويل المعهود في القرآن العظيم،والغرض من ذلك كلّه إخراج الأمر من التّصوير إلى إدراك،ما يدرك بالعقل[68] .

## رابعاً–أثر صمت الفواصل في الدّلالة:

يطالعنا علماء التّجويد بأن الصّمت أربع أحوال،توجب القارئ أن يحبس نفسه مدّة من الزّمن،ثمّ ينطلق لسانه في التّلاوة[69].وينشأ عن السّكت نغمة مستوية،الّتي تعود إلى الارتفاع، بعد استئناف القراءة[70].ويعرف الصّمت في الموسيقى بعلامات الصّمت،تحسب وفق العلامات الموسيقية الأصلية من المستديرة،ذات الأسنان[71].وزمن الصّمت جزء من أجزاء صناعة اللّحن، وله من التّأثير ما للّحن ذاته فيه.

---

65- سورة الحاقة- الآيات25...29 .
66- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3682 .
67- سورة القارعة .
68- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3961 .
69- ينظر ابن الجزري:"النشر في القرآت العشر"-ج:1- ص:240 .
70- ينظر د/خير الدّين سيب:"الأداء والأسلوب"- ص:291 .
71- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .

ويمثّل بهذا في القرآن العظيم بالآيات الأربع المعروفة؛قال تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝ ﴾[72] و ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾[73] و﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ۝ ﴾[74] و ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ ﴾[75].وبيان إيقاع الصّمت في الآيات الأربع ظاهر جليّ في النّغم[76]؛إلاّ أنّ الدّلالة في بيان ذلك الإيقاع يختلف بين هذه.

فدلالة إيقاع الصّمت في القيامة ترسم في الحركة،وتستنطق المشهد في إظهار حالة الاحتضار،وما يصحبه من الجزع والحيرة؛إنها الموت الحقيقية،لا يتقبلها أيّ إنسان منّا.فخروج الرّوح يستنفذ النّفس عند الكلام.فتكون السّكتة لعلّ المكروب تنفعه الرّقية[77].أمّا ما جاء في المطفّفين من السّكتة﴿ رَانَ ﴾ ،فقد تكون المقابلة الصّورية في ظلمة القلب حتى يموت؛قاله الحسن البصري[78].فالصّمت لدلالة التّشنيع والتّجزيع والرّدع من ظلمة القلب،لأنّ السّكت وقت الظلمة فيه خطر،والخطر يُنفَّرُ له؛و الله اعلم بهذا.

وأمّا ما جاء في دلالة الصّمت في يس،فهو تصوير المشهد لتلك الشّهقة الّتي تأخذ الكافر عند البعث من القبور[79]،ثمّ تستأنف القراءة،ويزول في مقابله من الدّلالة الاندهاش،لأنّه يعرف أنّ ما وعد الرّحمن حقيقة .

وأمّا ما جاء في الكهف من دلالة الصّمت،فذلك أنّه وجبت السّكتة ههنا لحكم الإعراب،الّذي يتغير أن يوقف على فاصلة الكهف[80]؛إذ يُمكّن للفاصلة معنىً ههنا،ولا تكون للاستقامة لذلك لم يوقف[81].خاصّة أنها تسبق لفظ ﴿ عِوَجَاۜ ﴾ .

---

72- سورة الكهف- الآية01 .
73- سورة يس- الآية52 .
74- سورة القيامة- الآية27 .
75- سورة المطففين- الآية14 .
76- ينظر د/خير الدّين سيب :"الأداء والأسلوب"- أطياف هذه - الآيات الأربع بقراءة عبد الرحمن الحذيفي- ص:292 ...299 .
77- سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3772 .
78- ينظر المرجع نفسه- ج:6- ص:3858 .
79- ينظر المرجع نفسه-ج:5- ص:3972 .
80- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:3- ص:48 .و العكبري:"التبيان في إعراب القرآن"-ج:2- ص:140.
81- ينظر عبد القاهر الجرجاني:"دلائل الإعجاز"- ص:127 .

## خامساً-أثر قفلة للفواصل في الدّلالة :

القفلة"coda"أو"la cadence"هي الجزء الأخير من لحن الفواصل،يقفل عندها النّغم، ويُستكمل بها المعنى،يحس عندها بالرّاحة للنّهاية المناسبة فيها[82].وقسّم الموسيقيون القفلة إلى أربع حسب أحوالها:فمنها التّامّة،والنّصفية،والمفاجئة،والمتداخلة[83].وللقرآن العظيم أربع تناسب مقامه وشرف آيه ودلائلها؛فمنها المتماثلة،وهي السّور الإحدى عشر الّتي توحّدت في حروف فواصلها،وتختلف بحسب الوقع الّذي وضع لها المناسب لدلالات الآي فيها.فإن كان صاخباً، فالآي للسّخط والصّخب،وإن كان رخيّاً،فالآي للسّرد أو التّأمل أو غير ذلك،وإن كان سريعاً،فالآي لوصف الانقلابات الكونية أو غير هذا من بدائع الخلق.والملاحظ على هذا أنّه إيقاع بجوّ مناسب؛فأيّ شيء هو حادث في النّغم لهما يدلّ عليه في معاني الآي[84].

وأمّا القفلة المزدوجة،فهي القفلة الّتي يجتمع لدى النّغم فيها بين اتّفاق حروف الفواصل واختلافها،فيكون الأوّل من الائتلاف والوحدة،الثاني من الاختلاف والتّنوّع، ولكلٍّ فيه دليلٌ يقابل في المعنى العامّ،والجوّ التّامّ لذلك[85].فقد يكون في ذلك تشخيصاً للنّفس البشرية، فالمتّحدة صفةً كالاتحاد في صفة التّوحيد،والمختلفة كالاختلاف في الكفر والإلحاد. ومن جملة السّور الّتي تتوافر فيها هذا النّوع من الأقفال:التّكوير والبروج والطّارق والغاشية والفجر، وغيرها .

وأمّا القفلة المغايرة فهي القفلة الّتي يُغاير فيها الوقع،فيُنتبَه لذلك،ويُلتفت إليه بالمفاجأة في النّغمة الأخيرة في اللّحن لإحداث التّشويق؛ومنه توقع الحال المناسبة لهذا. ومنها ما يكون علّته النّغم،ويمثّل له بالفاصلة الأخيرة من الضحى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ﴾[86]،حيث لو غُيرت الفاصلة﴿ فَحَدِّثْ ﴾ بـــ"اجهر"لا يحدث النّغم،وإن كان هناك ائتلاف،فالرّقة في الثّاء ونعومتها وخفائها،وغير متوافر في الرّاء المجهورة الرّصينة القوّية.أو في الفاصلة الأخيرة من

82- حصول المناسبة ليس شرطا في استكمال المعنى؛ وإنّما المعنى ذاته شريطة ذلك كلّه .
83- ينظر د/ نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .
84- المرجع نفسه .
85- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .
86- سورة الضّحى-الآية11 .

المسد: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾[87]،حيث لو غُويرت الفاصلة ﴿ مَّسَدٍ ﴾ بـ "قَنَبٍ" [88]،فلا يكون النّغم رائقاً،وإن حدثت المناسبة والائتلاف،فالباء وإن كانت أخت الدّال في القلقلة،لا تحقّق النّغم المراد في الآية الأخيرة من المسد .

ومنها ما يكون علّته المعنى،ويمثّل له بالفاصلتين اللّتين سبقتا؛إذ إن الثّاء تحقّق ما في المعنى، ما لا يتحقّق في الرّاء،فالتّحدث بالنّغمة الّتي أنعمها الله عزّ وجلّ على سيّد الخلق صلّى الله عليه وسلّم،وهي الّتي مثّلت الجوّ العامّ للسّورة .فالرّأفة في التّحدث بالنّغمة،والّتي يمثّلها الثّاء .والّتي ناسبت المعنى غير الرّصانة والقوّة اللّتان في الرّاء،وتمثّل ذلك في الهجر،والّذي لا يناسب دلالة الصّورة[89].وكذلك الأمر في المسد؛إذ إن المعنى في الآية ليس القوّة قوّة الحبل.والّتي يمثّلها حرف الباء،وإنما المغايرة لبيان نوع الحبل[90].

وأمّا القفلة المفتوحة،وهي ما يكون القارئ حسّه في وجوب الإيجاب عن السّؤال لاكتمال النّغمة،وانتهاء الإيقاع،فيكتمل بهذا المعنى[91]،ويمثل له بما في القيامة ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝ ﴾[92] وما في التّـــين :﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝ ﴾[93] .

---

87- سورة المسد 05 .
88- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:2045 .
89- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3928 .
90- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:4000 .
91- ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .
92- سورة القيامة- الآية 40 .
93- سورة التّين-الآية08 .

# مسألة:

"ردّ العلماء مسألة المناسبة في فواصل الآي"

أوّلا-المستوى الصّوتي في الفواصل.

ثانيا-المستوى التّركيبي في الفواصل.

ثالثا-المستوى المعجمي في الفواصل.

رابعا-المستوى البلاغي في الفواصل.

هذا مبحث لم يكن عند الأوّل صريحاً،إنّما شتاتاً استقصيناه وجمعنا من الرّأي ما كان دخلاً في المسألة فوجدها مردودة على الغلبة،وبوّبناها من قبل على مستويات اللّغة من أحكام الصّوت والإعراب،والصّرف والمعجم والبلاغة؛فكان على غير ما قاله أصحاب المناسبة،وإذا حصلت فذاك أمر زيادة على ما جيء بالفواصل له من وقوع الدّلالة موقعها،أو تقرير سنّة من سنن العرب في كلامها ولهجها.

## أوّلا-المستوى الصّوتي في الفواصل:

وهومبني على ما تقرّر من الزّيادة والحذف والإمالة في الفواصل القرآنيّة.

### -الزّيادة في الفواصل:

### 1-زيادة حرف المدّ:

أمّا ما جاء حرف المدّ؛نحو قوله تعالى:﴿ ٱلظُّنُونَا ﴾[1]و﴿ ٱلرَّسُولا﴾[2]،و﴿ ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[3]، فقد حكى أبو علي الفارسي(-377هـ)في الإيضاح العضدي،وابن جنّي أنّ بعض العرب تقول:"**رأيت الرّجلا بالألف،ولا يقولون هذا الرّجلو،ولا مررت بالرّجلي**"[4]،وعليه جاءت الفواصل الثلاث بإشباع الفتحة فتولّدت منها الألف،وهذا سارٍ على كلام العرب،لا على المناسبة في الآي الثّلاث.ومن هذا إبقاء الألف مع الجازم؛قال أبو حيّان(-745هـ):"**ورأيت ابن الأنباري يُجيز أن تقول:لم يخشا ولم يسعا بإثبات الألف،واحتجّ بقراءة حمزة:﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾[5] ،بإثبات الألف،وهذا لا يجوز عندنا؛انتهى. وذهب بعض النّحاة إلى هذه الحروف الثابتة مع الجازم ليست هي لازم الفعل،بل حذف الجازم تلك.وهذه حروف**

---

1- سوة الأحزاب- الآية10.
2- سورة الأحزاب- الآية67.
3- سورة الأحزاب- الآية66.
4- ينظر أبوحيّان الأندلسي(645هـ-745هـ) محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف:"ارتشاف الضّرب من كلام العرب"-تحقيق: مصطفى أحمد النّماس- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث-(د/ط)-1417هـ-1997م-ج:1- ص:399.
5- سورة طه- الآية77.

إشباع تولّدت عن الحركات التي قبلها"[6].فلا أثر للمناسبة،وإنّما هي من قبيل إشباع الفتحة بعض الألف لا غير.

## 2-زيادة هاء السّكت:

وأمّا ما جاء في إثبات هاء السّكت؛نحو قوله تعالى:﴿ حِسَابِيَهْ ﴾[7]،و﴿ مَالِيَه ﴾[8]، و﴿ سُلْطَانِيَه ﴾[9]،و﴿ مَا هِيَهْ ﴾[10]،فذاك أنّ الهاء للوقف لا للمناسبة،ولمّا اُستغني عنها اُسقطت في نحو:"ما هي يا زيد"،و"كتابي قد كتب"وهي شبيه همزة الوصل[11].وكما أنّ بعضاً أثبتها وأسقطها في قراءة[12]،وروي عن قوم من طيّء الوقف بالواو في:حُبْلى، فقالوا:حُبْلَوْ[13]،ويُرى في هذا أنّ الوقف أولى والمناسبة أبعد.

## -الحذف في الفواصل:

### 1-حذف ياء المنقوص المعرّف:

وأمّا ما حُذف من ياء المنقوص المعرّف ؛ نحو قولـــه عزّ وجلّ : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ ﴾[14]، و﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ ﴾[15]،فيجاب بما أجبت قبلاً[16]؛وقال الشاعر:

وأخُو الغَوانِ متى يشَأْ يَصْرِمْنَهُ ÷ ويُكِـــنُّ أَعْداءٌ بَعيـــدُ وِدادُ.

وقال تعالى:﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾[17].فالشّاهد وسط الآية،وما محل المناسبة منها.

---

6- أبوحيّان الأندلسي:"ارتشاف الضّرب"ج:1- ص:423.
7- سورة الحاقة- الآية26.
8- سورة الحاقة- الآية28.
9- سورة الحاقة- الآية29.
10- سورة القارعة- الآية10.
11- أبو علي الفارسي(-377هـ)الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النّحوي"التّكملة"- تحقيق د/كاظم بحر المرجان- لبنان-بيروت- عالم الكتب- ط2-1419هـ-1999م،ص:201.
12- ينظر ابن الجزري:"النّشر"ج:2- ص:142.
13- ينظر أبو حيّان:"ارتشاف الضّرب"ج:1- ص:408.
14- سورة الرّعد- الآية09.
15- سورة غافر- الآية32 .
16- ينظر ابن جنّي:"الخصائص"ج:3- ص:133.
17- سورة القمر- الآية06.

## 2-حذف ياء الإضافة:

وأمّا ما حُذف من ياء الإضافة عند فواصل الآي، فمطّرد مستقيم في لهج العرب، غير قليـــل في القرآن الكريـــم : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ ﴾[18]، و﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٣٢ ﴾[19]،وليس وجوباً أن تكون المناسبة داع إلى ذلك،لأنّه يكثر في أواسط الآي،وهو كثير في الكسر حذف الحرف وإنابة الحركة محلّه[20]؛قال تعالى:﴿ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦ ﴾[21].وهو في الضمّ جار مجرى الكسر،وفي الفتح أقل لأنّه أخف.

## -الإمالة في الفواصل:

وأمّا ما جاء في حكم إمالة ما لا يمال كآي طه والنّجم من السّور الإحدى عشر المختلف في إمالة ذوات الرّاء والواو أو من ذوات الياء[22]،فيجاب أنّ هذا كلّها قراءات قد ثبت سندها عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم،فهي سليمة من الزيغ. وقد جاء عن المغاربة كلّهم وجمهور المصريين إمالة الفواصل هذه السور كلّها،وعن أبي عمرو بن العلاء إمالة ذوات الرّاء[23]،والمسوغ عنده أنّ الرّاء حرف متوسط والياء كذلك،والإمالة من الياء فأمليت[24].وعن سيبويه:"**الألثغ يجعلها ياءً**"[25].ويطّردُ عند سيبويه إمالة الثلاثي، من الأفعال ما أصلها واو،أو اعتلالها ياءً عند البناء للمفعول[26]، ويكثر هذا في الآي الشواهد. وعن أبي عمرو بن العلاء (-154هـ)إمالة أسماء لم تَقْوَ كي تكون سبباً في هذا، مؤنّثة على زنة: **فَعَلَ- وفِعْل-وفُعْل**،ما ليست من ذوات الرّاء كالسّلوى والرؤيا والدّنيا وسيماهم،وألحق بها:موسى وعيسى ويحي[27].

---

18- سورة القمر- الآية16.
19- سورة الرّعد- الآية32.
20- ينظر ابن جنّي:"الخصائص"ج:3- ص:134.
21- سورة الزّمر- الآية16.
22- ينظر ابن الجزري:"النّشر"ج:2- ص:48.
23- ينظر ابن الجزري المصدر نفسه-ج2- ص:52.
24- ينظر عبد الصّبور شاهين:"أثر القرآت في الأصوات والنحو العربي- أبو عمرو بن العلاء"- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط1-1407هـ-1987م.ص:174.
25- سيبويه:"الكتاب"ج:4- ص:137.
26- ينظر الأعلم الشمنتري(-476هـ):"النكت في تفسير كتاب سيبويه"- تحقيق د/يحيى مراد- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط1- 1425 هـ-2005م- ص: 587. وسيبويه:"الكتاب"ج:4- ص:128. وأبو علي الفارسي: "التّكملة"- ص: 538.وابن يعيش:"شرح المفصل"ج:9.ص:60 .
27- ينظر د/عبد الصّبور شاهين:"أثر القرآت"- ص:175.

وأمّا ما احتجّ به دعاة المناسبة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ ﴾[28].فقد أجاب عن هذا الأشمّوني(-929هـ) فقال: "**وأمّا ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ ﴾فقد قال غيره-أيضاً-:إنّ إمالة ألفه للتّناسب؛وكذا﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝ ﴾[29] والأحسن أن يقال:إنّما إميل من أجل أنّ العرب من ثنيّ ما كان من ذوات الواو؛ إذا كان مضموم الأوّل،أو مكسور بالياء؛ نحو"الضّحا والرّبا"،فيقول:"ضُحَيان،وربَيان"فأمليت للألف،لأنّها صارت ياءً في التثنية**"[30].

وبهذا يكون باب الإمالة في الفواصل لا تخرج عمّا جاء في لهج العرب،ورُدّت المناسبةفي الموضع هذا.

## ثانـــيا-المستوى التّركيبي في الفواصل :

وهو مقرّر في ردّ زعم عدول الآي عن أحكام الإعراب للتّناسب صوتيّا.وكان في التّقديم والتّأخير،و الإفراد و التّثنيّةوالجمع،وأحكام الجمل،و التّذكير والتّأنيث والحذف،والإضمار، والنّعوت،والعطف، والمجرورات.

### -التّقديم والتّأخير في الفواصل:

### 1-تقديم المعمول على العامل:

أمّا ما جاء في أحكام الإعراب من تقديم المعمول إمّا على العامل؛نحو قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ﴾[31]لحصول المناسبة فردٌّ يردُّه ما جاء في باب التّقديم والتّأخير في علم المعاني،وهي الغاية عند النّحاة قبل البلاغيين.قال سيبويه:"**كأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم بشأنه أعمى،وإن كان جميعاً يهمّا لهم ويغنيا بهم**"[32].والنّكت في الآية إتباث العبادة والاستعانة لله عزّ وجلّ دون سواه[33]؛لذا كان تقديم ضمير الفصل المنصوب

---

28- سورة الضحى- الآية01.
29- سورة الشمس- الآية01.
30- ينظر الأشمّوني عليّ نور الدّين محمّد بن عيسى(-929هـ):"شرح الألفيّة ابن مالك(-672هـ)"- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهريّة التراث- (د/ط)- (د/ت)ج:4- ص:395.
31- سورة الفاتحة- الآية05.
32- سيبويه:"الكتاب"ج:1- ص:34.
33- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:1- ص:19-20.

على عامله الفعل،كما تقدّمت العبادة وهي الوسيلة على الاستعانة وهي الإجابة،وكاف الخطاب للالتفات.

وكذلك في قوله تعالى:﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[34]؛إذ يكون المعنى المرجوّ وقد تقرّر في غير آية؛قال الزّمخشري:"**وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزّهين براءاً ممّا وجّه عليهم من السّؤال الوارد عن طريق التقرير،والغرض أن يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريعهم أشدّ وتعبيرهم أبلغ وخجلهم أعظم وهوانهم ألزم،ويكون اقتصاص ذلك لطفاً لمن سمعه وزاجراً لمن اقتصّ عليه**"[35]،فإن حصلت المناسبة على نُظم شتّى كقولنا:"أإيّاكم هؤلاء كانوا يعبدون"،أو"أكانوا هؤلاء إيّاكم يعبدون"،وتقدّم ضمير الفصل على عامله،هل يعني حصول هذه اللّطيفة التي أراد الله عزّ وجلّ معنى وقعها؟كلاّ لا يكون هذا وإن كان النّاس كلّهم على هذا.

## 2-تقديم المعمول على معمول أصله التّقدم:

وأمّا في تقدّم المعمول على معمول آخر أصله التّقدّم على الأوّل؛نحو قوله تعالى:﴿ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ﴾[36]،إن كانت﴿ ٱلۡكُبۡرَى ﴾نصباً لـ﴿ لِنُرِيَكَ ﴾وقد يكون نعتاً لآيات على الخفض[37]،وجاز القول فيها:الكُبْر.وأقرب الوجوه وأرجحها للسّهولة؛ والله أعلم.

## 3-تقديم المفعول على فاعله:

وأمّا تقدّم المفعول على فاعله؛نحو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ ﴾[38]، فهو من باب البلاغة والبيان،وقد عقد الجرجاني فصلاً في دلائله[39]عن مزاياه،وقس هذا على ما جاء في هذا الباب،كتقديم خبر كان على اسمها في:﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾[40]وقد

---

34- سورة سبأ- الآية40.
35- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3- ص:612.
36- سورة طه- الآية23.
37- ينظر تخريج الآية-العكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"ج:2- ص:182.
38- سورة القمر- الآية41.
39- ينظر الجرجاني عبد القاهر:"دلائل الإعجاز في علم المعاني"- تحقيق ياسين أيوبي- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- ط1-2000. ص:148.
40- سورة الإخلاص- الآية04.

تقدّم ذكر أنّ الأهمّ محلّه التّقدّم كما نصّ عليه سيبويه والجرجاني،وفي قول الزّمخشري ردٌّ على من ادّعى المناسبة؛ إذ قال:"**فإن قلت:الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقرّ ولا يقدّم،ونصّ سيبويه على ذلك في كتابه:فما باله مقدّماً في أفصح كلام وأعربه ؟ قلتُ هذا الكلام إنّما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه،وهذا المعنى مصبّه ومركزه وهذا الظرف،فكان لذلك أهمّ شيء وأعناه وأحقّه بالتقدّم وأحراه**"[41].

فاقتضاء الحال حكم لتقدم المفعول على فاعله؛ لأنّ المعنى أولى من اللّفظ، وسبيل المناسبة من هذا.

## 4-تقديم الضّمير على ما يعود عليه:

وكان هذا كذلك في تقدّم الضّمير على ما يعود عليه في قوله تعالى:﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾** ﴾[42]وفي الأمر لطيفة وهو كون موسى عليه السّلام تأخّر عمّا هو أهمّ وهو أنّه لّما أوجس في نفسه خيفةً،أنسته-للأمر الجلل حينها-أنّه الأقوى[43]،حتّى قيل إنّه كان من بين سبعين ألف ساحر بعصيِّهم وحبالِهم؛لذا جاءت الآية التي تلت تذكيرا من القديم عزّ وجلّ:﴿ **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾** ﴾[44].

## 5-تقديم الجمل النّعتيّة على الحال:

وذاك ما كان من تقدّم جملة النّعت على الحال في حدّي وجوه إعراب الآية:﴿ **وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾** ﴾[45].قال بهذا الزّجّاج و لم يزد على ذلك[46]،وإن كان هذا هو،كان الأمر جرياً على ما ألفته العرب،نصب المفعول وجملة النّعت تبع له نصب من ضمير﴿ **يَلْقَىٰهُ** ﴾.

---

41- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:4- ص:651.
42- سورة طه- الآية67.
43- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"ج:4-ص:2342.
23- سورة طه- الآية68.
45- سورةالإسراء- الآية13.
46- الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"ج:3- ص:231.

## -الإفراد والتّثنيّة والجموع في الفواصل:

وهو مقرّر في الاستغناء بالصّيغ المفردة عن المثنّاة،وبالمثنى عن المفرد،وبالمفردةعن الجمع.

### 1-الاستغناء بالإفراد عن التّثنيّة:

وما جاء في الاستغناء بالإفراد عن التثنية؛فهو في قوله تعالى:﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾[47]،فهذا إسناد الأمر إلى آدم عليه السّلام وحده،وهو فعل الشّقاء،ودون إشراك حوّاء بعد إشراكها في الخروج،لأنّ شقاء الرّجل قيّم وهو أمير أهله شقاءً[48].ودليل ذلك عود الضّمير في كاف الخطاب في "**لك**"،وتاء"**تجوع**"؛والله أعلم.

### 2-الاستغناء بالإفراد عن الجمع:

وأمّا ما جاء في الاستغناء بالإفراد عن الجمع،نحو قوله تعالى:﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[49]،فقد يكون على ما قالت به العرب على زنة"**فِعَالٍ**"؛ قال أبو علي الفارسي:"**وقد جاء على فِعَالٍ فيما استعمل استعمال الأسماء، وذلك جائع وجياع ، ونائم ونيام ، وصاحب وصِحاب، وراع ورعاء، فممّا يصلح أن يكون هذا قوله : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ يكون واحدهم آمّاً.ومثله ناوٍ ونِواء،للسّمان من الإبل**"[50].وهذا متقبّل جدّاً لاطّراءه على صيغة الجمع،وأمّا قوله تعالى:(**القمر 54**)[51]فذاك جارٍ عند العرب،وهو القول بالمفرد وإيراد الجمع،وقد جاء بهذا القرآن العظيم؛قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾[52]،و﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

47- سورة طه- الآية117.
48- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3- ص:170.
49- سورة الفرقان- الآية74.
50- أبو عليّ الفارسي:"التّكملة"- ص:474.
51- سورة القمر- الآية54 .
52- سورة البقرة- الآية20.

عَظِيمٌ ۝٧﴾[53]،و﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[54]،و﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝٤٥﴾[55].وحكى الزّجّاج عن الخليل وسيبويه؛قال:"

بها جيفَ الحسْرى فأمّا عظامها ÷ فبيضٌ وأمّا جلدُها فصُلبٌ.

ويريدون: وأمّا جلودها- وأنشد[56]:

في خَلْقِكُم وعظْمُ وقد شَجينَا.

والمعنى في حلوقكم عظام، كما قال:

"كُلوا في بَطْنِكُم تَعْفــوا ÷ فإنَّ زَمانَكُم زَمَنٌ خَبِيصُ.

المعنى:كلوا في بعض بطونكم"[57].

ألا يُرى أنّ هذا شأن العرب في كلامها ولهجها؟.

## 3-الاستغناء بالإفراد عن التّثنيّة:

وأمّا ما جاء في الاستغناء بالمفرد عن المفرد عن المثنى؛نحو قوله عزّ وجلّ:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾[58]فهي جنّة واحدة الّتي هي مصير الانسان،والتي تقرّرت غير مرّة،وأمّا ما جاء في الآية فذاك بستانان-كما في الكهف-في جنّة عدن أو الفردوس[59].

وأمّا في آية الشّمس:﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢﴾[60]فقدار بين سالف صاحبُها في الآية[61]؛وقد قال فيه الأفوه الأودي:

كانوا كَلُقَــيْمٍ في عَشيرَتــهِ ÷ إذْ أُهْلِكَتْ بالّذي قَدْ سَمَّتْ عادُ

أو بعدهُ كَــقُدَارٍ حِينَ تابعَهُ ÷ على الغِوايَةِ أقْوامٌ فَقَدْ بَــادوا[62]

---

53- سورة البقرة- الآية07.
54- سورة إبراهيم- الآية43 .
55- سورة القمر- الآية45 .
56- لم أجد هذا البيت في ديوان امرىء القيس.ينظر الديوان.
57- الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"ج:5- ص:93.
58- سورة الرحمن- الآية46.
59- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:533.
60- سورة الشّمس- الآية12 .
61- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:4- ص:599.
62- القالي أبو إسماعيل بن القاسم بن عيدون(-356هـ):"كتاب الأمالي"- تحقيق الشيخ: صلاح بن حنفي هلل والشيخ: سيّد بن عبّاس الجليمي- لبنان- بيروت- المكتبة العصريّة- ص:471.

والبَيْتُ لا يُبْتَنى إلاّ وَلَهُ عَمَدٌ ÷ وَلاعِـمادٌ إنْ لم تُرْسَ أَوْتـادُ[63]

ومنهم من قال أنّ شريكه مصدع بن دَهْوٍ؛إلاّ أنّ العرب تضيف لأفْعَلَ الّتي للمدح أسماء في موضع المثنى والمؤنّث والجمع،فتقول: هذان أفضل النّاس،وخير النّاس؛ قال الشاعر:

يا أَخْبَثَ النَّاسِ كلِّ النَّاسِ قَدْ عَلِموا ÷ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ كُنَّا مِثْلَ مِعْضَادِ[64].

## 4-الاستغناء بالجمع عن الإفراد:

وأمّا ما جاء في حكم الاستغناء بالجمع عن المفرد؛نحو قوله تعالى:﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٢٥٤ ﴾[65]فهذا شأن آخر،غير الجمع[66]؛والله أعلم.قال ابن عبّاس:﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ لا فداء فيه، و﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٢٥٤ ﴾**لا مخالة للكافر،والصالح تنفعه خلّته**"[67].فأجرى الأمر على المصدريّة،لا على الجمع.وقال الأخفش:"**ولو شئت جعلت"الخلال"مصدراً لأنّها من"خاللت"مثل "قاتلت"مصدر هذا لا يكون إلاّ"الفِعَال"أو"المُفاعلَة"**[68]وقد تقرّر المعنى نفسه في البقرة[69]

## -إيراد جمل بجمل من جنسها في الفواصل:

أمّا ما في حكم الجمل،فكان في إيرادها بجمل من غير جنسها،وليست مطابقة لها، فتكون بين قسمين منجملة واحدة أو بين جزئين من جملتين.

### 1-إيرد الجملة على غير الجملة الّتي سبقتها المردود بها:

وأمّا ما في إيراد الجمل المردود بها على غير وجه المطابقة في الإسمية؛نحو قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾[70]فيجاب أنّ ما في مطابقة الإسمية بالفعل لغرض هو حاصل في المعنى الذي أريد لها،ففي﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ شأن فعل الدّعاء،وفي﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ شأن فريق من النّاس الفاعلين؛قال

---

63- ينظر الأفوه الأودي:الديوان- شرح وتحقيق: د/محمّد التّنوخي- لبنان- بيروت- دار صادر- ط1- 1998م،ص:65.
64- ينظر الفرّاء:"معاني القرآن"- تحقيق:إبراهيم شمس الدّين-ج:3- ص:157-158.
65- سورة إبراهيم- الآية 31 .
66- ينظر جلال الدّين السّيوطي وجلال الدّين المحلي :"تفسير الجلالين"- لبنان- بيروت- دار الفكر- ص:47-272.
67- الفيروزأبادي:"التّنوير المقباس"- ص:259.
68- الأخفش:"معاني القرآن"- ص:233.
69- وهي في سورة البقرة- الآية254.
70- سورة البقرة08.

الزّمخشري:"...وفيه من التوكيد والمبالغة،ما ليس في غيره،وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين،كما عُلم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الإيمان، وإذا شُهد عليهم بأنّهم في أنفسهم على هذه الصّفة، فقد انطوى تحت الشّهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا إثباته لأنفسهم على سبيل البتّ والقطع؛ونحو قوله تعالى: "يريدون...منها"[71] وهو أبلغ من قولك: وما يخرجون منها"[72].ولا يزاد على الزّمخشري شيء،فقد وحصلت في الآية المزيّة المعنوية،وانتفت دعوة المناسبة.

**2-إيراد القِسم غير مطابق للأوّل الّذي سبق لجملة واحدة:**

وأمّا ما كان في إيراد القسم غير مطابق للأوّل الذي سبق،لجملة واحدة؛نحو قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[73]،فذاك أنّ في جملة﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ ﴾ معنى الفعل الدّال على الاستمرار،وفي﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾الّتي انفردت،وصرّح بها فكان ألطف لما في التّصريح ثبوت السّجيّة في شخص صاحبها[74]،والصّبر اهمّ وسرٌّ في الجهاد،لذا جاء فاصلة ههنا.وفي العنكبوت﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾[75] من طريق هذا؛﴿ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾وجب دوام الصّدق عند المؤمن،و﴿ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾الكاذب المتّصف بالكذب وهي سجيّة فيه مذ احترفها؛وهي أشنع،لذا لزم الزيادة في إظهارها،ولو كان بالجملة لم يفِ الغرض.

**3-إيراد الجملة على غير الوجه الّذي ورد في الأوّل:**

وأمّا إيراد أحد جزأي الجملة على غير الوجه الذي ورد في الأوّل ؛ نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[76]فهو في إيجاب ما قد سبق،وهو من

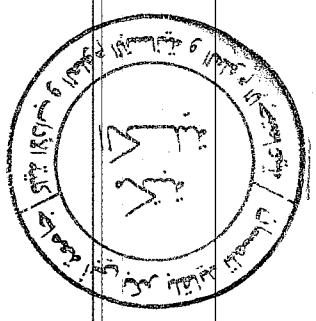

71- سورة المائدة- الآية73
72- الزّمخشري:"الكشاف"ج:1- ص:55 .
73- سورة آل عمران- الأية142.
74- ينظر الجرجاني عبد القاهر:"دلائل الإعجاز"- ص:173-174.
75- سورة العنكبوت- الآية03.
76- سورة البقرة- الآية177.

سمتها،لأنّ التّقوى سرٌّ في البرّ والإحسان،لذا كان الإخبار عنها بالتّصريح لا بالتّأويل[77]،فليس هذا من المناسبة في شيء.

## -التّذكير والتّأنيث في الفواصل:

قد ذكر السّيوطي من الإيثار في الصيّغ والمفردات والتراكيب والقرآآت،والاستغناء عن بعضها في الأربعين نوعاً التي خرجت عن المعهود المألوف في قول العرب-في زعمهم- طلباً في المناسبة وأنساً للوقع الّتي جُبلت عليه الفواصل في قوالبها وحروفها،وإن كان أقلّ حظّاً وأرجع درجة من المعنى الذي جيء به،وإلاّ انتفى ما قاله الرّماني إنّ الفواصل تبع للمعاني[78]؛والسيوطي نفسه راوي هذا.

وأمّا ما جاء في إيثار تذكير اسم الجنس؛نحو قوله:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[79] فذاك أنّ طريق المناسبة بعيد،لحصول زيادة المعنى،فلفظ﴿ مُّنقَعِرٍ﴾دليل أنّ التّشبيه حقيقة،لأنّ الرّيح قعرت السّتّة من شداد عادٍ أجسادهم.وشبّهوا بالنّخل لأنّهم شديدو الطّول.وروى القرطبي عن المبرّد(-285هـ)أنّ لفظ"**نخل**"يذكّر على اللّفظ،ويؤنّث على المعنى[80].فالحاصل في الآية-والله عليم بكلامه-أنّ ذلك هيئة القوم بعد الرّيح.

وأمّا ما جاء في الحاقّة من مجيء الوصف على التأنيث،فذاك على رواية أخرى أنّ الرّيح كانت تدخل من أفواه القوم،فتُخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبار،فخوت أجسادهم[81]. وهذا لبيان هيئة عمل الرّيح،وتدلّك الآي التي سبقت في وصف الرّيح؛ وكثر هذا الجنس في القرآن،فمن ذاك في قصّة موسى عليه السلام فمرّة بلفظ"**حيّة**"ومرّة بلفظ"**ثعبان**".

---

77- ينظر الجرجاني عبد القاهر:المصدر نفسه، والصّفحة.

78- ينظر الرّمّاني:"النّكت"- ص:89.

79- سورة القمر- الآية20 .وأنّث لفظ:"نخل"في قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾

80- ينظر الطبري محمّد بن جرير(-310هـ):"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"تحقيق الشيخ خليل الميس لبنان-بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)-1415هـ/1995م. م/14.ج:29-ص:64 وم:13-ج:27-ص:131-132 .

81- ينظر القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري:"الجامع لأحكام القرآن"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط5- 1417هـ/1996م. م:9-ج:18- ص:169-170 وم:09-ج:17- ص:88 .

-الإضمار في الفواصل:

وأمّا ما جاء في حكم إيقاع الصّريح موضع المضمر؛نحو:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[82] و:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾[83] فالمعنى هو اعتماد الكلام الثاني؛وهو:﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾،وترك الكلام الأوّل وهو:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾وهذا على نيّة التّكرير.ويعني هذا كلّه كأنّه قيل:إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات،مثل قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[84]،ثمّ قال:﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ والمعنى:عن قتال فيه؛أي يسئلونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه[85].أو على نيّة الحذف؛ أي:لا نضيع أجرهم لأنّهم ممّن أحسن عملا[86]،فحذف(**لأنّهم من**)وهو أبلغ؛والله أعلم.ويقاس ما في الكهف على ما في الأعراف.

-**العطف في الفواصل:**

وأمّا ما جاء في حكم الفصل بين المعطوفين؛نحو قوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾[87] فهو من قبيل التّقديم والتأخير،ومعنى ذلك:لولا كلمة من ربّك وأجل مسمّى لكان لزاماً فاصبر على ما يقولون،فقدّم﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾وقيل معناه:لكان موتاً،وقيل القتل،وأُخّرت﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾وقيل:هي الدّنيا،وقيل:**السّاعة**[88]؛فكان محلّها التّأخير في المعنى واجباً لأنّ زمنها متأخّر عن الموت الحادث في الدّنيا.

---

82- سورة الأعراف- الآية170.
83- سورةالكهف- الآية30.
84- سورة البقرة- الآية217.
85- ينظر الفرّاء:"معاني القرآن"- تحقيق شمس الدّين-ج:2- ص:64.
86- ينظر الأخفش:"معاني القرآن"- ص:245.
87- سورة طه-الآية129.
88- ينظر الطبري:" جامع البيان عن تأويل آي القرآن "- م:9- ج:16- ص:288.

## -النّعوت في الفواصل:

وأمّا ما جاء في حكم فصل بين المنعوت والنعت في قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ ﴾[89] على تخريج﴿ أَحۡوَىٰ ﴾حالاًمن﴿ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴾فهذا يجاب بأنّ هذا التّخريج واحد،وفي هذا ثانٍ؛ وهو على نعتيّة﴿ غُثَآءً ﴾[90].والأوّل أبعد،والثاني أرجح؛لأنّ الغثاء أميل إلى السّواد،والنّعت قريب ههنا من منعوته،وفي الآية إشارة إلى أنّ لكلّ أمر نهاية،فالمرعى يبدأ أخضر،وينتهي غثاءً أسود.موافقه لآي السّورة الّتي توحي إلى الخلق ونهايته[91].

## -إيقاع الصّيغ موقع بعض :

### 1-وقوع المفعول موقع الفاعل :

وأمّا ما وقع في مفعولٍ موقع فاعلٍ؛نحو قوله تعالى:﴿ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ۝ ﴾[92]فكان ذلك الصواب عينه لا المناسبة؛قال الزّمخشري:"**قيل:في"مأتيا"مفعول لمعنى فاعل.والوجه أنّ الوعد هو الجنّة وهم يأتونها،أو هو من قولك:أتى إليه إحساناً أي:كان وعده مفعولاً منجزاً**"[93].

فالزّنة على مفعول الأنسب للمعنى المنقاد إلى الآية،وهي الأرجح لما تلاها من ضمـــير يعود على معنى"**وعده**"الّذي هو الجنّة في قوله تـــعالى: ﴿ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا ﴾[94].وكذا في قوله تعالى: ﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ۝ ﴾[95]؛أي:حجاب وستر،وقيل في مثل هذا سيل مُفعم ذو إفعام؛ وجواز كون المراد:حجاب دونه حجاب آخر أو حجب أُخرى تستره،فهو مستور بها[96].

---

89- سورة الأعلى-الآية5-6 .
90- ينظر العكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"ج:2- ص:499.
91- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"ج:6- ص:3888.
92- سورة مريم- الآية61 .
93- الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3- ص:113.
94- سورة مريم- الآية62 .
95- سورة الإسراء-الآية45 .
96- ينظر الزمخشري:المصدر نفسه-ج:3- ص:21 .

## 2-وقوع فاعل موقع مفعول:

وأمّا ما وقع في مفعول موقع فاعل؛نحو قوله تعالى:﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾[97]فذاك تغليب حجّتين من ثلاث؛أحدها:أنّ﴿ رَّاضِيَةٍ ﴾ بمعنى مرضيّة،وثانيها:أنّها نسبة؛أي ذات رضاً؛مثل: "**لابنٌ وتامرٌ**"،وثالثها:المجاز الّذي ضُرِبَ في الآية؛وكأنّ العشيّة رَضِيت بما استحقّت من كمال حالها[98].

وكذا في الطّارق﴿ مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ ﴾[99]لتغليب سندين من ثلاث؛أوّلها:أنّها من معنى مدفوق،وثانيها:النسب؛أي:ذو اندفاق،وثالثها:الحمل على المعنى.لأنّ اندفق:نزل؛والإسناد مجازي[100].

## -صرف غير المصروف في الفواصل:

وأمّا ما جاء في صرف ما لا ينصرف لدعوة المناسبة في رأيهم؛نحو قوله تعالى:﴿ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ ﴾[101]،فيجاب على هذا بقول لأبي حيّان:"**وأمّا الجمع المتناهي فقال الأخفش:بعض العرب تصرفه وقد قرئ:﴿ سَلَسِلَاْ وَأَغْلَلَاً ﴾[102]،و﴿ قَوَارِيرَاْ ﴿٤﴾ قَوَارِيرَاْ ﴾ بالتّنوين.وقال بعضهم قد يصرف للتّناسب وجعل:﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾[103]في قراءة من نوّن**"[104]"[105].فبعض العرب تجيز صرف غير المصروف،وهو سارٍ قبلاً على لسانها، ونسج القرآن العظيم على منوالها،وأفرغ آيه بقوالبها؛فأين المناسبة ههنا؟.

---

97- سورة الحاقة-الآية21 .
98- ينظر العكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"-ج:2- ص:465 .
99- سورةالطارق- الآية06.
100- ينظر العكبري:المصدر نفسه-ج:2- ص:499.
101- سورة الإنسان- الآية15-16.
102- سورة الإنسان- الآية4-5.
103- سورة نوح- الآية23.
104- لا ندري نسبة هذه القراءة،إلاّ أنّها في غير السّبعة-ينظر ابن خالويه:"الحجّة في القرآت السبعة"- ص:353. وفي غير العشرة،ينظر ابن الجزري:"النشر في القرآت العشر"ج:2- ص:391. وهما مصروفين ،إلاّ قوم صرفهما بالتّنوين. ينظر العكبري:"التّبيان في إعراب القرآن"ج:2- ص:469.
105- أبو حيّان الأندلسي:"ارتشاف الضّرب من كلام العرب"-ج:1- ص:448.

## -مغايرة الأبنيّة الصرفيّة في الفواصل:

وأمّا ما جاء في حكم تغيّر البنية؛نحو:﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾[106] والأصل سيناء،فقد روى السّيوطي عن الحسن أنّ"**سنين**"بلسان الحبشة،و"**سيناء**"عن الحسن بلسان القبط[107] و"**سيناء**" الجبل المشجَّر بلسان الحبشة.عن ابن عبّاس رضي الله عنهما[108] "**سينين**"شجر واحد له سنينة على زنة فعليل[109]،مكرّر النّون،قاله أبو علي الفارسي وهو غير مصروف[110]،ويصاغ من هذا كلّه أنّه كان في الآية تحديد الجبل،وهو جبل موسى المبارك الحسن المثمر[111].ولا دخل للمناسبة في تغيير الصيغة،فإنّه قد قرئ بـــ"**سيناء**"كما قرئ بـــ"**سينين**"[112] للزيادة في المعنى.

## ثالـــثا-المستوى المعجمي في الفواصل :

## -غريب المفردات في الفواصل:

أمّا ما ورد في الفواصل من الغريب،فذاك زيادة في المعاني على اللّفظ المعهود، ويكون الأنسب للآية والأليق لقصدها؛نحو قوله تعالى:﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢ ﴾[113]، فالضّيز أبلغ من الجور ههنا،لأنّه منع الحقّ والنقص منه،والجور الميل عن العدل[114]. فاستأثروا بالذّكور ونسبوا الإناث لله عزّ وجلّ،فكان غاية في الحمق والسّخريّة.

ونحو قوله تعالى:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ ﴾[115]فالقصد جهنّم؛والله أعلم.ولكن ابن عبّاس رضي الله عنهما أضاف أنّه الباب الرّابع في جهنّم[116]،وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ ﴾[117]؛

---

106- سورة التّين- الآية02.
107- ينظر السّيوطي:"الإتقان"- ج:2- ص:113.
108- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:343.
109- ينظر الأخفش:"معاني القرآن"- ص:310.
110- ينظر الطبري:"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"- م:14-ج:30- ص:303- 304-305.
111- ينظر القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"- م:10- ج:20- ص:76-77.
112- في غير العشرة،ينظر ابن الجزري:"النشر في القرآت العشر"ج:2- ص:401.
113- سورة النّجم- الآية22.
114- ينظر الزّمخشري:"أساس البلاغة"- مادّة(جَوَرَ)- ص:104.ومادّة(ضَيَزَ)- ص:381.
115- سورة المدّثر- الآية26.
116- ينظر الفيروزأبادي:"التّنوير المقباس"- ص:576.
117- سورة المعارج- الآية15.

أي:لهب النّار[118].فقيل:ما أشدّ لظى النّار[119]؛أي لهيبها وحرّها،وفي نحو قوله عزّ وجلّ:﴿ مَا هِيَهْ ۝١٠ ﴾[120]؛أي أمّ رأسه هاوية في قعر جهنّم[121]؛والهاء للسّكت فالمحذوف لفظ"رأس"؛وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما:"جعل أمّه مأواه ومصير الهاوية"[122].وقيل في﴿ ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ ﴾[123] أنّها الطبقة السّادسة وقيل الدّركة الثّانية[124]، فكانت الزّيادة على المعاني،ولم تكن المناسبة همّ فواصل الآي الأكبر.

## -إيقاع حروف المعاني موقع بعض في الفواصل:

وأمّا ما جاء في إيقاع الحروف مكان بعض؛نحو قوله تعالى:﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾[125]،فذاك أنّ اللاّم تكون بمعنى"إلى"ههنا على المجاز بحذف القول:أوحى لها القرار فاستقرّت[126].وقيل أيضاً أنّ فعل"أوحى"يتعدّى باللاّم وبـــإلى[127].

## رابـــعا-المستوى البلاغي في الفواصل :

### 1-تقديم الفاضل على الأفضل :

وأمّا ما جاء في تقديم الفاضل على الأفضل؛نحو قوله:﴿ بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ ﴾[128]، فذاك أنّ في طه ذُكر أمور عديدة،لم تذكر في سور أخرى من خبر موسى عليه السّلام مع فرعون،ومنها مسألة الخوف في قوله تعالى:﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ ﴾[129]، وكانت الأدقّ في عرض القصّة،والإيجاس من أمور أربع:ثلاثة هيّنة على هارون عليه السّلام:

---

118- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:4- ص:463.
119- ينظر الزّمخشري:"أساس البلاغة"مادّة(لظيَ)- ص:566.
120- سورة القارعة- الآية06
121- ينظر الزّمخشري:المصدر السّابق-ج:4- ص646.
122- الفيروزأبادي:"التّنوير المقباس"- ص:600.
123- سورة الهمزة- الآية04.
124- ينظر القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"- م:10-ج:20- ص:126.
125-سورة الزّلزلة-الآية05.
126-ينظر الزّمخشري:"الكشاف"ج:4-ص:621.
127-ينظر العكبري:"التبيان في إعراب القرآن"ج:2-ص:509.
128-سورة طه-الآية70.
129-سورة طه-الآية67.

الخوف من التكذيب،وضيق الصّدر،وحبسه اللّسان[130]؛فقد يكون هذا سبباً في تقدّمه في"طه". والرّابع انفرد به موسى عليه السّلام؛لذا أُفردت له أموراً، وغُوير بين الآية في"طه"وبين الآي البقين[131].وقد يكون الإيجاس فعله فعلته في عليه السّلام حتّى قال تعالى:﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾[132]وعود الضّمير على موسى وحده،فالخيفة منه لا من هارون فتقدّم لهذا[133]،أو أن يكون القول هو نفسه الذي قاله السّحرة في طه،وفي الآي الأخر لأجل التّفضيل؛والله أعلم.

## 2-تقديم المتأخّر زمناً في الفواصل :

قد استوفى التقدّم حقّه في قوله تعالى:﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾[134]وردٌّ به عمّن ألزم ذلك عقد مناسبة الآي بعضها لبعض؛قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في تفسير الآية:﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ ﴾**بإعطاء الثواب والكرامة والشّفاعة"والأولى"بإعطاء المعرفة والتّوفيق"**[135].فأي المترلتين أفضل وأرفع:الآخرة دار الخلود أو الاولى دار الزّهود؟. فإن قيل لِمَ تقدّم ذلك وقد تأخّـــرت في ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [القصص 70]يجاب:بأن يحمد الله عزّ وجلّ في الدّنيا على نعمه،وهذا شريطة الإيمان بالغيب،وهو أولى وقبل الآخرة التي تكون حصاد الدّنيا[136]، والحمد فيها لا يكون كالذي سبق؛والله أعلم.

## 3-تقديم البليغ على الأبلغ في الفواصل :

وقد جاء-حسب رأيهم-تقدّم الوصف أقل بلاغة من الأبلغ في البسملة قياساً على ما في التّوبة:﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[137].أمّا ما جاء في البسملة فلا رسم له من الصحّة؛قال

---

130-ينظر د/فضل حسن عبّاس:"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"- الجزائر- شركة الشّهاب- (د/ط)- (د/ت).ص:243.
131- ينظر المرجع نفسه، والصّفحة .
132- سورة طه- الآية68 .
133- ينظر د/فضل حسن عباس:"القصص القرآني"- ص:247 .
134- سورة النجم-الآية25 .
135- الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:528 .
136-الفيروزأبادي:المصدرنفسه-ص:393.
137-سورة التّوبة- الآية128.

الزّمخشري:"وفي﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾من المبالغة ما ليس في﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾؛ولذلك قالوا"رحمن الدّنيا والآخرة ورحيم الدّنيا"[138] وبهذا قال العكبري[139].وفي البقرة تقرّر هذا:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ ﴾[140]،وقد سمّيت أيضاً سورة بحالها بالوصف الأوّل لأنّه الأبلغ.

## -الاختصاص بالمعنى في الفواصل :

وأمّا ما كان في اختصاص المشتركين في الموضوع الواحد؛ففي نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢ ﴾[141]،فذاك لحكمة،وهو أنّ الله عزّ وجلّ ذكر قبل الشّهادة آيات أمور غيبيّة حادثة يوم القيامة،لإثبات وجوده عزّ وجلّ في آية الشاهد؛لذا وجب التّذكّر من قبل ذوي الألباب،وهم ذووا العقول من النّاس[142].

وأمّا ما في طه:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨ ﴾[143]،فلفظ:﴿ ٱلنُّهَىٰ ﴾من النَّهْي وهو الكفّ[144]،ويوافق الآية الّذي فيه معنى الكفّ عن المنكر،والخطاب كان لقريش لأنّهم كانوا يمشون في الأرض؛ أرض عاد وثمود يعاينوها آثار هلاكها[145].فوجب لهم الكفّ عن العناد،فلكلّ من الآيتين فاصلة تفيد معنىً خاص بإحداهما،وإن اشتركا موضوعاً،وقَرُبا معنىً.

## -العدول عن صّيغ الأزمنة في الفواصل :

وأمّا ما جاء في العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال؛نحو قوله عزّ وجلّ:﴿ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ ﴾[146]،فذاك شأن في البلاغة عظيم طريف،لا يكون إلاّ في هذا التّركيب؛وهو توقّع أمرين اثنين:فالأوّل التّشنيع والتّفظيع على اليهود قتلهم يحي وزكريا وغيرهم من أنبياء الله عليهم السّلام،والقصد من ذلك استحضار الأمر في النّفوس وتصويره،

---

138- الزمخشري:"الكشاف"ج:1-ص:14.
139- العكبري:"التبيان في إعراب القرآن"ج:1- ص:10.
140- سورة البقرة- الآية162.
141- سورة إبراهيم- الآية52.
142- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"ص:261 .
143- سورة طه-الآية128 .
144- ينظر الزّمخشري:"أساس البلاغة"مادّة:(نَهَى)-ص:661 .
145- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3-ص:173 .
146- سورة البقرة-الآية87 .

والثّاني الأفظع والأقبح وهو أنّهم لا زالوا يفكّرون بهذا المنطق لقتل محمّد عليه الصّلاة والسّلام،لولا أن عصمه الله عزّ وجلّ وأنجاه من السّحر والسّمّ[147].وقد يكون المضارع لحكاية الحال الماضية؛أي قتلتم زكريا ويحي[148]،ولا أصل للمناسبة ههنا.

## -إيثار صيغ المبالغة في الفواصل :

### 1-إيثارصيغ المبالغة عن الصّيغ البقين :

ونظير هذا في إيثار صيغ المبالغة في مريم؛قال عزّ وجلّ:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾[149]، فقد طال الوحي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم،كما جاء في التّفاسير فجاء تذكير من الله تعالى إلى رسوله أنّه ما نسيه[150]،وعلى صيغة المبالغة لأنّها الأنسب والأبلغ،كما كان الحذف كذلك في قوله :﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[151].وقيل:خطاب للكفرة ووعيد[152]؛والصّيغة ههنا كذلك.

### 2-إيثار صيغ المبالغة عن بعضها:

وأمّا ما جاء في إيثـــار صيغ المبالغة عن بعضهـــا ؛ ففي نحو: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾[153]، فقد نقل القرطبي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي تفريقه عجيب عن عُجاب فقال:"**العجيب العجب، والعجاب الّذي قد تجاوز هذا العجب...**"[154].وهي بلغة أزدْ شنوءة[155]،فلا عجب في هذا لأنّ الآية نزلت في حقّ قريش،وقد كان بمكّة ستين وثلاثمائة صنم،فكيف لرجل كأبي جهل أن يصدّق أنّ الله واحد لا شريك له.

147- ينظر الزّمخشري:"الكشاف"ج:1- ص:151.
148- ينظر السّيوطي:"تفسير الجلالين"- ص:19.
149- سورة مريم-الآية64.
150- ينظر القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"- م:6- ج: 11- ص:86.
151- سورةالضّحى-الآية03.
152- ينظر القرطبي:المصدر نفسه-م:10-ج:20- ص:63.
153- سورة ص-الآية05.
154- القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"- م:8- ج:15- ص:99.
155- ينظر القرطبي:المصدر، والصّفحة.

## -الحذف في الفواصل :

باب الحذف شريف المسلك في البلاغة وعلم المعاني لما فيه من اللّطافة والأنس في النّفوس،وقد جاء منه في القرآن الكريم غير قليل، لا سيما عند فواصل الآي؛إلاّ أنّ ذلك عُدّ من قبيل مناسبة اللّفظ وتوافق إيقاع الآي، وقد استبان لديّ أنّه على غير هذا؛ وإنّما حصول المعاني وإدراج اللّطائف كان الأوفر حظّاً والاوقع حديثاً.

### 1-حذف المفعول به :

وأمّا ما كان في حذف المفعول،فيجاب:إنّ هذا من لطائف ما ذكر الجرجاني في الحذف وأنواعه وألوانه ونكته[156].وما جاء في حذف المفاعيل في الآي؛إنّما لمعنى هو مراد لا لمناسبة الّتي سبقت،أو الّتي تلت،وإلاّ ما تفسير ما كان وسط الآي؟كقوله تعالى: ﴿ **وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ** ﴾[157].

وأمّا الحذف في قوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝** ﴾[158]فكان لسعة الإمعان والفكر مناسبة للمعتقد؛ فالعطيّة لا حصر لها والتّقوى كذلك،فالأولى تكون في المال والنّفس[159]، والثانية من الكفر والشرك والفواحش[160].ولطيفة أُخرى في قوله عزّ وجلّ:﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝** ﴾[161]فحذف الكاف الضمير المفعول.قال الزّمخشري:"**حُذف الضّمير من"قلا" كحذفه من"الذّاكرات" من قوله:﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾**[162]**،يريد لذاكرته،نحوه(فأوى-فهدى-فأغنى)وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف**"[163].فلمّا كان ذكرنا المضمر"**الكاف**"اختصر اللّفظ وحذف؛وهو ألطف من ذكره إن ذكر.وقد يكون

---

156- عبد القاهر الجرجاني:"دلائل الإعجاز في علم المعاني"- ص:184...197.
157- سورة القصص-الآية23.
158- سورة اللّيل-الآية05.
159- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"ج:6-ص:3922.
160- ينظر الفيروزأبادي:"تالتنوير المقباس"ص:595.
161- سورة الضّحى-الآية03.
162- سورة الأحزاب-الآية35.
163- الزّمخشري:"الكشّاف"ج:4-ص:603-604.

الحذف لغرض إطلاق حال تغزير محمّد صلّى الله عليه وسلّم ودينه إلى يوم يبعثون؛حتّى إنّه سبق ذكر القسم وأردفه بالثّواب في الآخرة؛والله أعلم.

## 2-حذف المفعول المتعلّق بأفعل التفضيل:

أمّا ما جاء في حذف متعلّق بأفعل التّفضيل؛نحو:﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ﴾[164]،فهو حذف"منه"الجار ومجروره،وحذف المتعلّق كان أوقع من ذكره،وقد يدلّ على غور السّرّ الخفيّ الّذي وقــع من الإنس، والذي لم يقع بعد[165]. وكذا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣ ﴾[166]، فكان المحذوف ما تعلّق بأبقى؛وهو:**"ممّا تعطينا من المال"**.فلو ذكر هذا لم تحصل المزيّة لأنّ عطايا الدّنيا فانية زائلة معدودة،وثواب الله عزّ وجلّ وكراماته وفضائله أبقى.وكيف هذا وقد رأى السّحرة منازلهم من الجنّة والنّار في سجودهم[167].

ومثل ذلك في الأعلى:﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ ﴾[168]خير في نوعها،وأبقى في أمدها،فلو ذكر المتعلّق لما حصلت النّكت،ولما وقعت اللّطيفة في بلاغة الآية، وعود كلّ هذا أنّه حذف يبحر بنفس السّامع أن تتوقّع أموراً على رحابتها وسعتها؛ قال الخطيب القزويني (-737هـ):**"والثاني أن يحذف الدلالة على أنّه شيء لا يحيط به الوصف،أو لتذهب نفس السّامع كلّ مذهب ممكن، فلا يتصوّر مطلوباً أو مكروهاً إلاّ يجوز أن يكون الأمر أعظم منه، ولو عين شيء اقتصر عليه وربّما خفّ أمره"**[169].والأمر كما جاء في الآي الشّواهد وغير ذلك على غير حصول مزيّة الوقع والمناسبة؛وإنّما المعنى جوهر الأمر وسرّه وروحه،وإن كان الوقع قد حفظ نسق النّغم،فذاك الحسن بالمزاوجة في الإيقاع والمعاني المكنّاة في الآي.

---

164- سورة طه-الآية07.
165- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"ص:312.
166- سورة طه-الآية73.
167- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3- ص:156.
168- سورة الأعلى-الآية17.
169- الخطيب القزويني محمّد بن عبد الرّحمن:"الإيضاح في علوم البلاغة"- مراجعة:عماد بسيوني زغلول- لبنان-بيروت- مؤسسّة الكتب الثّقافيّة- ط3- (د/ت)- ص:109.

-إجراء غير العاقل مجرى العاقل :

وأمّا ما جاء في القول بالمناسبة في إجراء غير العاقل مجرى العاقل في قوله تعالى:﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝ ﴾[170]،و﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ ﴾[171]،فردٌّ يردّه الإشارة في الآية الأولى إلى أبوي يوسف عليه السّلام: يعقوب عليه السّلام والسيّدة راحيل[172].وأليسا أعقل منّا؟.وأمّا الآية الثانية فأجرى فيها ما لا يعقل لمعنى أنّ الشّموس والأقمار تتكاثر كل يوم وليلة،والتكاثر صفة الانسان العاقل[173]،ألا يُرى أنّ المعنى هو الذي طلب هذا الصنف، بخاصّة أنّه يكثر في الأحوال وجملها. وما يعضد هذا قوله تعالى :﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ ﴾[174]، فزعم قوم أنّهما تكلّمتا حقيقة،ولكن انقيادهما نُزّل منزلة القول[175].

ولطيفة في قوله تعالى:﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ ﴾[176]،فخاسئين خبر كان المحذوفة الثانية، إلاّ أنّ الفاصلة جامعة للقردية والخسوء[177]،وهما الصّغار والطّرد،والطّرد صفة العاقل، وغرض هذا العظة للقرون التي بعد.

---

170- سورة يوسف-الآية04.
171- سورة يس-الآية40 .
172- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس" ص:235.
173- ينظر الزّمخشري:"الكشّاف"ج:3- ص:187-188.
174- سورة فصّلت-الآية11.
175- ينظر ابن هشام:"شرح شذور الذهب"- تحقيق محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة-(د/ط)-1988م- ص:32.
176- سورة البقرة-الآية65 .
177- ينظر ابن جنّي:"الخصائص"ج:2- ص158. والزّمخشري:"الكشاف"- ج:1- ص:

# مسألة:

## "علاقات إيقاع المناسبة في الفواصل"

أوّلاً-التّمكين:

ثانياً-التّصدير:

ثالثاً-التّوشيح:

رابعاً-الإيغال:

هذه مسألة اتّصلت بما بنينا في تأسيس في ردّ مسألة إيقاع المناسبة الّذي أُدعي فيها تناسب اللّفظ وحفظ الوقع؛وإن كان العقد على أنّها ألزمت الفواصل هذا الطريق، وجيء بها لها،وعومل المعنى معاملة التّوابع من الفَضْلات من الإعراب.وإذا كان على غير هذا الّذي اعتقدنا وهو الآكد عند العلماء،وإنّما استزدنا على ذلك خشية الإبهام الّذي قد يعترض قارئ هذه الرّسالة بين ما كان أقوال العلماء كالرّمّانيّ والباقلاني وابن سنان في **المدخل**،وبين ما جاء عند ابن أبي الأصبع في هذه المسألة،أو زيادة يسيرة لإيضاح أنّ التّنظير في القرآن الكريم طلب الازدواج في كلّ أمر؛ولا سيما ما نحن طالبيه من مزاوجة اللّفظ للمعنى،وأنّ الأوّل سبب في الثاني، وهو مذهب الزّركشي وغيره.إلاّ أنّه من طريق آخر سيأتي بعد هذا.ولم يشر إلى هذا السيوطي فيما رواه عن ابن أبي الأصبع ولم يعلّق عليه؛قال الزركشي:"**اعلم أنّ من المواضيع التي يتأكّد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره،وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله.فلا بدّ أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أوّلاً؛وإلاّ خرج بعض الكلام عن بعض.وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك؛ لكن منه ما يظهر،ومنه ما يستخرج بالتأمّل للبيب**"[1].ولا نزيد عن الزّركشي شيئاً،فهو قد قال كلّ شيء فأجمل وفصّل؛فأجمل أنّ الفواصل تتناسب لطلب اللّفظ،وتناسق المقاطع الّتي سبقت،والّتي تلي بعضها في الفواصل الّتي بعد.فيكون هذا إمّا لهذا الغرض ولا غرض بعده،وإمّا يكون ذلك حصول المعنى.وفصّل ففصل أنّ هذا للمعنى،فالفواصل لا تخرج عمّا قالت العرب؛إلاّ أنّ ذلك يكون:فيما هو جليّ بيّن أو مكنّى يُستخرج بالتبصّر والتّـــدبّر.

## أوّلاً–التّمكـــين:

فالفواصل فيما ذكر العلماء الأُول لا تخرج عن أصناف أربع من هذا القبيل،تفيد معنى هي مجيءه بها لأجله؛وهي:التّمكين والتّوشيح والإيغال والتّصدير،ويفرقها الاصطلاح لقرب الصّلة واشتباه الأربعة ببعضها،وسلوكها مسلكاً واحداً.

1- الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:69.

فأمّا التّمكين[2]كأن يمهّد النّاثر لقرينة السّجع،أو الشاعر لقافية القصيد،بحيث تأتي ممكّنة لها في مكانها،وتستقرّ قرارها،ويُطمأنّ لها في موضعها،فلا تكون مستعجلة قلقه،ويتعلّق معناها بمعنى الكلام كلّه تعلّقاً تامّاً،فلو أُسقطت بان للمعنى اختلال،وللفهم اضطراب، ولو سُكت عنها عرفها الحاذق من حذاق هذا الشأن[3].وقياس هذا على الفواصل لأنّها نظائر القرائن والقوافي؛فمن هذا قوله جلّ وعلا:﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[4]والهمزة لتقرير الحال مع التّوبيخ والتعجّب،فقد كان أحبار من اليهود يأمرون بالصّدقة،وما هم بآيتها.

وعن الصّحب محمّد بن واسع رضي الله عنه؛قال:"**بلغني أنّ ناساً من أهل الجنّة،أطّلعوا على ناس من أهل النّار،فقالوا لهم:قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنّة، قالوا:كنّا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها**"[5]﴿ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ ﴾ نظيره بمعنى﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[6] وذلك التّوراه لما فيه من أحكام الصّدقة،وخبر محمّد صلّى الله عليه وسلّم والوعيد على الخيانة ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ : التّوبيخ الأعظم للقبح الّذي يقدمون عليه، فهم مسلوبو العقول.فكان التّمهيد لفاصلة دليلة إنكار الفعل الغير مناسب للعقل، وذاك من أوّل كلمة في الآية.

وشبيه الآية هذه في البقرة : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ فينافق بعض المؤمنين بخبر محمّد صلّى الله عليه وسلّم عندهم،ثمّ يخلوا بعض اليهود الّذين لم ينافقوا بالّذين ينافقون،عاتبين عليهم ذكر محمّد صلّى الله عليه وسلّم بما ورد عندهم في التّوراة،فيكون على غير ما هو في عقولهم من إنكار الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وحجّة عليهم ومنافاة للعقل[7].فكان التّمهيد لفاصلة تنكّراً أمراً على نقيض المعقول.

---

2- ينظر د/عبد الفتّاح لاشين:"الفاصلة القرآنية"المملكة العربية السعودية-الرياض- دار المريخ للنشر-(د/ط)-(د/ت)-ص:155.
3- ينظر المصدر السّابق والصّفحة،والسيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:302
4- سورة البقرة-الآية 44.
5- ينظر الزمخشري:"الكشّاف"ج:1- ص:126.
6- سورةالبقرة-الآية42.
7- ينظر المصدر نفسه-ج:1- ص:146.

وكذا في الأنعام؛قال تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[8] فكان من باب اللّف شيء عجيب﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴾ لُطف إدراك المولى عزّ وجلّ المركات،فيُدرك الجواهر اللطيفة التي لا تُدرك.﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ لُطف المولى عزّ وجلّ أن يُدرك بالأبصار﴿ ٱلْخَبِيرَ ﴾ يدرك الأبصار لا تلطف عن إدراكه[9]. ألا نرى أنّ الفاصلة ﴿ ٱلْخَبِيرَ ﴾ وقبلها ﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾ إنّما مُهّد لها قبل حدوثها.

وحصول هذا في هود؛قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾[10] فما كان من مدين إلاّ أن تطانزوا بشعيب عليه السّلام وسخروا منه،واستهزؤوا به؛بأن قالوا:أكثرة صلواتك تأمرك بتكليف أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأوثان ، وأن تفعل في أموالنا ما تشاء ، بتاء الخطاب في ﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ و"**تفعل**"من ترك التّطفيف والبخس والإقناع بالحلال لليسير،وترك الحرام الكثير[11].﴿ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾تسفيهاً له وتهكّماً منه،كما يُتهكّم بالشّحيح الذي لا يبضّ مجره؛ أي لا يمدّ يداه بالعطاء[12].

وهذا أيضا في الحجّ؛قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾[13] فكان في﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تُخبر يا محمّد صلّى الله عليه وسلّم في القرآن العظيم أنّ الله عزّ وجلّ أنزل من السّماء غيثاً فتخضرّ الأرض. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾باستخراج النّبت،﴿ خَبِيرٌ ﴾ بمكان هذا

---

8- سورة الأنعام-الآية103.
9- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:146.
10- سورة هود-الآية87.
11- ينظر المصدرنفسه- ص:231.
12- ينظر الزمخشري:"الكشاف"ج:2- ص:424.
13- سورة الحج-الآيات 63-64-65 .

النّبت.فكان التّمهيد للفاصلة بأنّ كان في القرآن كلام الله المنزّل على إخبار بأمور طبيعيّة،ثمّ النسب اللّطف والخبرة إليه لأنّه هو صاحب هذا كلّه، فتُمكّن للفاصلة شيئاً من معناها.﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾؛أي:يملك جميع الأشياء والموجودات،فاقتضى أن يكون عزّ وجلّ غنيّ عمّا خلق،ولمّا كان ما خلق فقير إليه اقتضى منه الحمد والثّناء؛فتقدّم الخلق الّذي هو السّبب والتّوطئة لغنى الله تعالى عن المخلوقات،والتّمهيد لحمدها له عزّ وجلّ[14].

ومثل هذا في الآية التي تلت،فالفاصلة:﴿ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ وطّئ لها بذكر تذليل الله تعالى للإنسان أموراً،فكان جاحداً ناقماً لأنعُمه؛لذا كانت الفاصلة على هذا رحمة بالانسان[15].كما تلت بعدها الآية﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾[16].

و كالذي جاء في الحجّ في لقمان؛قال العليّ القدير:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾[17]وفي الآية لطيفة في خبر لقمان وابنه[18].حيث روي أنّ ابن لقمان سأل لقمان عليه السّلام،فقال:أرأيت الحبّة تكون في مقل البحر؛أي في مغاصه.أيعلمها الله عزّ وجلّ؟ فأعلمه أنّ الله تعالى يعلم الحبّة حيث كانت،وفي أخفى المواضع؛لأنّ الحبّة في الصّخرة أخفى من الماء،ثمّ أعلمه أنّها حيث كانت يعلمها بلطفه عزّ وجلّ وخبرته.فجاءت أوّل الآية بالأوّل،والفاصلة الثّانية بالثاني،فإذا كانت الصّخرة في الماء خفيّة فإنّ الحبّة في الصّخرة أخفى من ذلك،وإن كان كلّه وجب للواحد مطافة الإبصار وخبرة علم ما له انحصار.أو دقّة الحساب وعدالة الميزان[19]؛وإلاّ لِمَ يأتي الله عزّ وجلّ بمثقال حبّة الخردل الأحقر لدى الانسان من الصّخرة.

14- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:339.
15- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1287.
16- سورة الحجّ-الآية66 .
17- سورة لقمان-الآية 16.
18- ينظر الزّجّاج:"معاني القرآن إعرابه "ج:4-ص:197-198.
19- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"ج:5- ص:2789.

وفي السّجدة تمهيد للفاصلة وطُرفة في قوله تعالـــى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[20] ففي أولى الآيتين كان الاستفهام مقروناً بالتّوبيخ الّذي وجّه لأهل مكّة وكفّارها الّذين لم يهتدوا لِما جاءهم من أخبار عاد وثمود ومدين[21]،والأعلم أنّ مكّة أعرف النّاس بأخبار العرب وتاريخهم والأقرب إلى المدائن البائدة.فإن قيل لِمَ كانت الفاصلة على﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ لَمْ تأتي على"**أفلا يهتدون**"نقول والله أعلم: السّمع أمكن الهدي؛قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾[22] فقُوبل عدم الهداية بالوَقْر الدي هو مرض يطال السّمع،وفي الإسراء تقدّم السّمع البواقي التي قُوبلت العلم؛قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ فيقاس هذا كلّه على ما ذكرنا.

أمّا في الآية الثّانية وُطّئ الإبصار بالإبصار من أوّل الآية،وللاستفهام التّوبيخي كذلك.ومثل هذا في القصص نظيره؛قال تعالى:﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[23] فتقدّم الإسماع الإبصار،وناسب المعنى الّذي سُبق به في أوّل الآية،كما ناسب الإبصار المعنى الذي سُوّي له قبل حدوث الفاصلة في الآية الثّانية.

---

20- سورة السّجدة- الآيتان26-27.
21- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:418.
22- سورة الكهف- الآية56 .
23- سورة القصص-الآيتان71-72.

وفصل ابن عبّاس رضي الله عنهما في سبأ؛قال تعالى:﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾[24] وجاء في التفسير أنّ الجمع جمع يوم القيامة ثمّ يكون الفتح بمعنى القضاء بالعدل،و ﴿ ٱلْفَتَّاحُ ﴾ القاضي بلغة عُمان[25].ووجب للقاضي العلم بالحكم لذا قيل لأمور المنطق،والعلوم قضايا.

## -تنبيهات على علاقة إيقاع المناسبة :

قد أخذ العلماء على هذا أموراً أوضحوها وأبانوا كنهها،تخصّ إيقاع الفواصل، ومعناها الّذي ترك.

### -التّنبيه الأوّل:

أمّا أولاها فاجتماع الفواصل في موضع واحد من بضع آي[26]؛ويخالف بين الفواصل؛ نحو قوله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾[27] فكان خلق السّملوات والأرض أفلاك هذا الكون.ثمّ ذكر خلق الانسان فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾[28]. ثمّ خلق الأنعام والنّبت؛ قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[29]. وإنّما أراد الله عزّ وجلّ؛ والله أعلم ترويض الفكر في قضايا الكون من البائن إلى الأبين ، فكانت الفواصل على : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ وهي من سامت الماشية فهي سائمة[30]؛ فكان ماء السمـــاء سبباً في إنبات الأرض للرّعي ، ثمّ جاءت الفاصلة

---

24- سورة سبأ-الآية26 .
25- ينظر المصدر نفسه- ص:431 .
26- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:72.والسيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:303 .
27- سورةالنّحل-الآية03 .
28- سورةالنّحل-الآية04 .
29- سورة النّحل –الآيات10-11-12 .
30- ينظر الزمخشري:""أساس البلاغة- مادّة(سَوَمَ)- ص:314 .

﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فجعل التّفكير مقطع هذه الآية ليقيموا به الاستدلال على قدرة الله تعالى وعظمته[31]،ثمّ جاءت الفاصلة:﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ وسبق الكلام في الآية عن الآثار العلويّة،وجمع الآية ذكر العقل لأنّ هذه الآثار الأظهر للدلالة على القدرة والأبصر للألباب والأبين لشهادة كبريائه وعظمته تعالى؛ألا يُرى أنّ الفواصل كانت في دلالتها على ما يدبُّ فوق الأرض من المرعى،فما عليها من النّبت والثّمرات،فيما يعلوها في السّماء من ظواهر الأفلاك فكان التّدرّج من الأرض إلى السّماء،وفي فكر الانسان من الملاحظة إلى التّفكير إلى العقل الّذي هو الحَكمة بفتح، لأنّه تحكم به الأمور[32].

ويفصل عند هذا التّنبيه فصلان،وهو من قبيل بديعه،والفصلان متمايزان؛فالأوّل اختلاف الفاصلتين في موضعين مختلفين والمحدّث عنه واحد مشترك بينهما،والثّاني اتّفاق الفاصلتين في موضعين والمحدّث مختلف.

فأمّا الأوّل فكنحو قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[33] وهي آية الخلاف إلى حدّ زماننا هذا بعد أن توالت الفواصل الثّلاث؛ قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[34]وقال عزّ وجلّ:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[35].

وأمّا الأية،فقد جاء في حقّها من أثر ابن عبّاس رضي الله عنهما؛قال:" ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ **ومن لم يبيّن ما بيّن الله في التّوراة من صفة محمّد ونعته وآية الرّجم** ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ **بالله ورسوله والكتاب**"[36].فكانت وجهة الخطاب اليهود لا المسلمون،وجاء في كشّاف الزّمخشري عن ابن عبّاس رضي الله عنهما:أنّ الكافرين والظّالمين والفاسقين أهل الكتاب وعنه:"**نعم القوم أنتم. ما كان من حلو فلكم، ومن لم يحكم به وهو**

---

31- ينظر الزمخشري:"الكشّاف"ج:2- ص:572 .
32- ينظر الزمخشري:المصدرلا السّابق- مادّة(حكَمَ) – ص:137. ومادّة(عَقل)- ص :430.
33- سورة المائدة- الآية44 .
34- سورة المائدة- الآية45 .
35- سورةالمائدة- الآية47 .
36- الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:115 .

**مقرّ فهو فاسق"**[37].وروى عن الشّعبي قوله:"**هذه في أهل الإسلام،والظّالمون في اليهود، والفاسقون في النّصارى"**[38].وهي الرّواية نفسها التي رواها الزّركشي[39].وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله:"**أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل: لتركبنّ طريقهم والنعل بالنعل والقذة**[40] **بالقذة غير أنّي لا أدري:أتعبدون العجل أم لا؟**"[41].وإن نحن أعملنا العدّ والحساب في الحججّ نجد أنّ مذهب ابن عبّاس رضي الله عنهما،ومن سلكه أرجح؛لعود الفواصل على أهل الكتاب،ولأنّ الكفر عن المسلمين أبعد.وإن كان فهو ليس بكفر ينقل عن الملّة،إنّما ظلم وفسوق يصدر عن الحكم بغيره، مع العلم أو جهالة به.

وسبق الاستشهاد بما في النّساء؛قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾** ﴾[42] وقال:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾** ﴾[43].

فأمّا الآية الأولى فنزولها كان في حقّ وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما عمّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[44].وتوجيه الآية أنّ الفعل المنفي والمثبت وجّه إلى قوله عزّ وجلّ:﴿ **لِمَن يَشَآءُ** ﴾ كأن يكون الله عزّ وجلّ لا يغفر الشّرك لمن يشاء فكان الأوّل لعدم التّوبة لموت؛كما جاء عند ابن عبّاس[45]،ويغفر لمن تاب.فيكون الأوّل غير أهل لهذا، والثاني أهلاً؛والله أعلم.أمّا الآية الثّانية فشبيهة الأولى إلاّ انّها كرّرت للتّأكيد لوقعة **طعمة** المشرك لمّا ارتدّ.وخُولف بفاصلتها فاصلة الأولى مع اتّفاقهما في المحدّث عنه،ومسألة الشّرك والمغفرة.

وشبيه هذا في **إبراهيم والنّحل**؛قال تعالى: ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾** ﴾[46] وقال: ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ**

---

37- الزمخشري:"الكشاف"ج:2- ص:31-32 .
38- المصدر نفسه والصفحة.
39- الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:74 .
40- القذة: ريش الطائر كالصقر والنسر وغيرهما. ينظر الزمخشري:"الكشاف"ج:2- ص:32 .
41- ينظر المصدر نفسه والصفحة .
42- سورة النّساء- الآية48 .
43- سورة النساء- الآية 116 .
44- ينظر الفيروزأبادي:"التنوير المقباس"- ص:86 .
45- ينظر المصدر نفسه والصفحة .
46- سورة إبراهيم - الاية34 .

رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [47].فالآية الأولى جاء الفاصلة فيها على﴿ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾وبصيغ المبالغة لإظهار حقارة الانسان ووضاعته:ظلوم لظلمه النّعمة وإغفاله شكرَها، كفّار:شديد الكفران بها جامعها مانع لها.والآية الثانية أن جاءت فاصلتها على﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لإظهار رحمة الله عزّ وجلّ:غفور لتجاوزه عن عن تقصير العبد في أداء شكر عن النّعمة،غير قاطع لها غير مانع لتفريطه،والحكمة أنّه لمّا تقدّم الكفران عند الانسان في فاصلة إبراهيم تقرّر إثبات الرّحمة لله عزّ وجلّ[48]ثمّ زيد الإثبات في فاصلة النّحل،فكان إثبات على إثبات.

والفصل الثّاني اتّفـــاق الفاصلتين من موضعين والمحدّث عنه مختلف ؛ كقول المولى تعالـــى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٩﴾ ﴾[49] فكان في الآية الأولى أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والإماء والأطفال الذين لم يحلُموا من الأحرار في:﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ ﴾ في اليوم واللّيلة:مرّة قبل صلاة الفجر؛لأنّه وقت قيام من المضاجع وطرح ما يُنام به ولبس ثياب اليقظة من النّوم،ومرّة بالظهيرة؛لأنّها وقت وضع الثياب للقائلة،ومرّة أخرى بعد صلاة العشاء؛لأنّه وقت تجرّد من ثياب اليقظة للنّوم باتّفاق عند أهل التفسير.وسمّيت عَوۡرَٰتٖ لاختلال تستّرهم وتحفّظهم؛لذا سمّي الأعور أعور لاختلال العين برأسه[50].وانتصبت عورات من وجهين[51].أحدهما:النّصب على ظرفية الزّمن،وثانيها النّصب على المصدرية، وقُرئت بالرّفع على الخبرية لمبتدأ محذوف تقديراً

---

47- سورة النحل- الآية18 .
48- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1037 .
49- سورة النور-الآيتان 58-59 .
50- ينظر الزمخشري:"أساس البلاغة"- مادّة(عَور)- ص:439 .
51- ينظر تخريج الآية إعراباً .ابن هشام الأنصاري:"حلّ ألغاز المسائل الإعرابية في الآيات القرآنيةوالأحاديث النبوية"- تحيق:محمّد إبراهيم سليم- مكتبة ابن سينا- مصر- (د/ط)-1989- ص:22-23-24 .

.وكان في الآية الثانية خصوص الأطفال الأحرار دون المماليك بأمر الاستئذان حين بلوغ الحُلم كما يستأذن الّذين ذكروا في الآية الأولى وهم الرّجال.

**-التّنبيه الثّاني:**

أمّا ما ينبّه ثانياً على التّمكين فهو أن يُتوقّع فاصلة قد سبق لها التّمكين،إلاّ أنّه يأتي برأس آية أخرى؛كقوله تعالى:﴿ **قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾** ﴾[52] فتعالى الله عزّ وجلّ أن كانت قدرته نافذة في جميع ذلك.تنبيهاً منه عباده على خوفه وخشيته ألاّ يرتكبوا ما نهى وما يُبغض؛قال الزّمخشري:"**فهو قادر على عقوبتهم، وهذا بيان لقوله : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[53] لأنّ نفسه وهي ذاته،المتميّزة من سائر الذوات-متّصفة بعلم ذاتي لا يختصّ بمعلوم دون معلوم؛فهي متعلّقة بالمعلومات كلّها.وبقدرة ذاتية لا يختصّ بمقدور دون مقدور،فهي قادرة على المقدورات كلّها، فكان حقّها أن تُحذر وتُتّقى...**"[54] ألا يُرى أنّ المقام اقتضى الحذر،وخشية الله عزّ وجلّ فوجب له بيان القدرة على العقاب،وإلاّ لِمَ جاءت فاصلة الآية الّتي بعد﴿ **رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ** ﴾[55] والتي بعد﴿ **غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾؛والله أعلم.

وكذا في البقرة كذا الّذي جاء في آل عمران قال تـــعالى:﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾** ﴾[56] وذاك من حيث بيان القدرة،فجاء الختم في البقرة بالعلم؛لعلمه تعالى بما خلق كلاًّ وجزءاً،وعلى الجملة والتّفصيل.فنُوسب بالعلم فاصلة في الآية وما بعدُ في فاصلتين:﴿ **لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾[57] و:﴿ **ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾** ﴾[58].

---

52- سورة آل عمران- الآية29 .
53- سورة آل عمران-الآية28 .
54- الزمخشري:"الكشاف"ج:1-ص:301 .
55- سورة آل عمران-الآية30 .
56- سورة البقرة- الآية29 .
57- سورة البقرة- الآية30 .
58- سورة البقرة- الآية32 .

واللّطيفة في المائدة والنّكت العبقُ؛قال تعالى:﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[59] فالعذاب يكون للّذين عرفهم عاصين جاحدين لآياته، مكذّبين لأنبيائه،والمغفرة تكون من القويّ القادر على الثّواب والعقاب،و﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾:الّذي يكون منه الثّواب،لا العقاب إلاّ عن حكمة،وبناء الكلام على الشرط في قوله تعالى:﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ من طريقين:أولاها أنّ في العذاب عدل لأنّهم أحقّ به. وثانيها:أنّ المغفرة وإن كانت للكفّار فإنّها حسنة لكلّ من جَرَمَ في المعقول،فمتى كان الجرم أعظم كان العفو عنه أحسن[60].

ومجيء فاصلة الآية في التّوبة على غير ما يكون في التوقّع لما يسبقها في أوّلها؛قال تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[61].فكان ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ يقابل المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض في الآية: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ ﴾[62].والسّين في قوله:﴿ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ دليلة أنّ الرّحمة لا محالة،والعزّة الغلبة على كلّ شيء،والقدرة عليه،على الثّواب والعقاب،والحكمة وضع كلّ موضعه على مقاس الاستحقاق،ولو كانت الفاصلة على:"**غفور رحيم**"وهو المتوقّع، لم تفي الغرض؛ لأنّ المقام قضى لبيان عزّة المؤمنين الّتي هي من عزّة الله عزّ وجلّ وحكمته الّتي وضع لكلّ جزاؤه وحقّه من الثواب[63].وقبلها في الأنفال؛إذ كانت الفاصلة على﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾[64] والمتوقّع شيء ما دلّ على القوّة والعظمة ؛ قال تعالى :

---

59- سورة المائدة- الآية118 .
60- ينظر الزّمخشري:"الكشاف"ج:2- ص:77.
61- سورة التّوبة- الآية71 .
62- سورة التوبة- الآية67 .
63- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"89 .
64- سورة التوبة- الاية48 .

﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ فالعزّة لمنعه الذين آمنوا الكفّار،فهي لهم حيث التجؤوا إلى العزيز المنيع الجناب،العظيم السّلطان،الحكيم في أفعاله،فينصر من حقّ له النّصر ويخذل من هو أهل له.

**-التّنبيه الثالث:**

وأمّا ثالث ما ينبّه على التّمكين فهو مجيء الفاصلة على غير نظير لها في الآية[65].قال تعالى:﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[66]؛إذ كانت الفاصلة الدّالة على الاهتداء بعد الأمر بالدّعاء وهذا أنذر الفواصل عامّة.وقيل:فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان؛أي لعلّهم يرشَدون إلى معرفتها[67].ونظنّها من قراءة ابن العلاء ويعقوب[68]. وعلى هذا كانت الفاصلة دالّة على العلم بعد أمر الدّعاء.

ونظير هذا في النّور؛قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[69]فكان مجيء الفاصلة لدلالة خبرة المولى عزّ وجلّ بصنيع عباده المؤمنين من خير الأعمال وشرّها،وهذا لا نظير له في الفواصل.

**ثـــانياً-التّصدير:**

أمّا التّصدير فهو تقدّم لفظ الفاصلة عينها في أوّل الآية؛وسمّاها أهل صنعة النّثر ردُّ العجز على الصّدر[70].وهو على ثلاث كما قال صاحب البديع[71]:

الأوّل:أن يكون توافق آخر كلمة من نصف الآية الأوّل مع الفاصلة الّتي تكون آخر كلمة في النّصف الثّاني؛كقوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾[72]و﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا

---

65- ينظر السيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:309 .
66- سورة البقرة- الآية186 .
67- ينظر المصدر نفسه والصفحة .
68- ينظر ابن الجزري:"النشر"ج:2- ص:312 .
69- سورة النّور- الاية30 .
70- ابن أبي الأصبع المصري:"بديع القرآن"- ص:36 .
71- عبد الله بن المعتز(-296هـ):"البديع"تحقيق:إغناطيوس كراتشفوفسكي – العراق – بغداد- دار المسيرة -ط2- 1979م/1399هـ - ص:47 .
72- سورة النساء- الاية166 .

كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [73] و﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [74].

والثّاني: أن يكون توافق أوّل كلمة من نصف الآية الأوّل مع الفاصلة؛كقوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [75] وفي:﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [76] و:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [77].

والثّالث : أن يكون توافق بعض كلمات النّصف الأوّل من الآية مع الفاصلة ؛ نحو قوله تعالى في إبراهيم : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [78] و ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [79] و ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [80] و﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [81].

## ثالثاً-التّوشيح:

وأمّا التّوشيح [82]فهو أن يكون في أوّل الآية ما يدلّ على معنى هو حاصل في الفاصلة، يفرقه عن التصدير أنّ الأوّل تعلق أمر بالمعنى والثّاني باللّفظ[83]؛قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ

---

73- سورة التوبة- الآية70 .
74- سورة التوبة- الاية108 .
75- سورة الأنفال- الآية30 .
76- سورة الشعراء- الآية168 .
77- سورة آل عمران- الآية08 .
78- سورة إبراهيم- الآية12 .
79- سورة الإسراء- الآية21 .
80- سورة نوح- الآية10 .
81- سورة يس-الآية37 .
82- عرّف قدامة بن جعفر(-337هـ)التوشيح فقال:"وهو أن يكون أوّل البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلق به،حتّى إنّ الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أوّل البيت عرف آخره وبانت له قافيته":"نقد الشعر"- تحقيق:د/ محمّد عبد المنعم خفاجي- مكتبة الكليات الأزهرية – ط1-(د/ط)- ص :168 .
83- ينظر السيوطي:"الإتقان"ج:3- ص:310 .

ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[84].فكان اللّفظ في الفاصلة غير لفظ:﴿ ٱصْطَفَىٰ ﴾ولكنّه دلّ عليه في المعنى لأنّ في الآية ذكر لتسلسل أصول الأنبياء كلّهم[85]؛ قال العمرانَين:موسى وهارون،أو عيسى ومريم عليهم السّلام من يعقوب وهو من إبراهيم وهو من نوح وهو من آدم عليهم السّلام،ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم من إبراهيم.فكلّ اصطفى الله عزّ وجلّ من باقي النّاس الّذين هم العالمين.

و نظير هذا في يس؛إذ جاءت الفاصلة من معنى ما ابتدئ به الكلام في الآية.قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[86].فاللّيل دليل الظّلمة لانسلاخ النّهار عنه،فلا تكون نتيجة القوم إلاّ مظلمين،فدلّ الأوّل على معنى الفاصلة.

وجاء في المؤمنون آية دلّ أوّل الكلام فيه على معنى الفاصلة؛وقد ذكرتُ هذا من قبل.قال تعالى:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾[87].فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ فضحك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال له معاذ:"**ممّ ضحكت يارسول الله**"،قال:(**بها خُتمت**).

## رابـــعاً–الإيغال:

فأمّا الإيغال فهو أن يُتجاوز الآية معناها،إلى أن يُبلغ زيادة على مدّه،فيجاء بفاصلة مناسبة لهذا،وقد تمّ للآية المعنى من قبل،فأُفيد معنى على المعنى الأوّل[88]؛كقوله تعالى:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[89] وقد تمّ المعنى إلى قوله:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾؛لأنّ الكلام كان موجّهاً إلى بني قريظة وبني النّضير.وقيل:أهل

---

84- سورة آل عمران- الآية33 .
85- ينظر الزمخشري:"الكشاف"ج:1- ص:312 .
86- سورة يس- الآية38 .
87- سورة المؤمنون- الآية14 .
88- ينظر الزركشي:"البرهان"ج:1- ص:80 .
89- سورة المائدة- الآية50 .

الكتاب[90]؛لأنّهم أعلم النّاس بحكم الله عزّ وجلّ،فزيدت الفاصلة﴿ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ للإيغال في المعنى.

وقد يكون هذا منه قال تعالى:﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ ﴾[91] وقد تمّ المعنى في قوله :﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا ﴾؛إذ إنّ الرّاشد المهتدي لا يسأل النّاس أجراً على النّصيحة،فزيدت على هذا الفاصلة﴿ مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ ﴾.ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٨٠ ﴾[92]فقد تمّ للكلام المعنى.وذاك أنّ التشبيه كان بالموتى؛لأنّهم فقدوا حاسّة السّمع ومصحّح السّماع،وبالصمّ بالنّعق بهم،فهم لا يسمعون،وزيد التّأكيد بالفاصلة: ﴿ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٨٠ ﴾ حال الأصمّ.حيث أنّ الإدبار دعة للتّباعد،وفقد إدراك الصّوت[93]؛وهذا مطّرد في الأمثال في القرآن الكريم.

---

90- ينظر الزمخشري:"الكشاف"ج:2- ص:34-35 .
91- سورة يس- الآية21 .
92- سورة النمل- الآية80 .
93- ينظر الزمخشري:"الكشاف"ج:3- ص:425-426 .

# المبحث الثّاني:

## "أثر الأبنية التّشكيلية في الدّلالة"

# المطلب الأوّل:

## "أثر البناء الحرفي للفواصل القرآنية في الدّلالة"

-أثر دلالة الحرف في القرآن .

-نـــقد هـــذا الاتجـــاه .

-أثر ائتلاف الحروف للفواصل في الدّلالة .

-أثر التّكرار الحرفي في الفواصل في الدّلالة .

## أثر دلالة الحرف في القرآن :

أولت آي القرآن العظيم،والفواصل عند أطرافها الدّلالة الأجزل في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب وتوهّج العبارة،وحدب البيان القرآني على تحقيق إيقاع اللّفظ في جمله،وتناغم الحروف في تركيبه،وتعادل الوحدات الصوتيّة في مقاطعه.فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات،وتراكيب البيان متلائمة الأصوات،فاختير لكلّ حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها،فجاء كلُّ لفظ مناسبا لصورته الذهنيّة من طريق،ولدلالته السمعيّة من طريق آخر؛فالذي يستلذه السّمع،وتستسيغه النّفس،ويقبل عليه الوجدان هو متحقّق في العذوبة والرّقّة.والّتي تتوجس منه النّفس هو متحقّق في الزّجر والشّدّة[1].

وهنا ينبّه القرآن الكريم المشاعر الداخلية عند الإنسان ويؤُزُّها لإثارة الانفعال المترتّب على وقع الألفاظ المختارة في مواقعها،فيما تشيعه من جذب نفسيٍّ سواءٌ على السّلب أو الإيجاب.وبيان القرآن المجيد تُلمح فيه الفروق بين مجموعة وحدات هذه الأصوات والمقاطع في إيقاعها،والتي يُبنى عليها الكلام في القرآن الكريم؛وتعرّف مريدها في هذا على ما يوحيه كلُّ لفظ من صورة سمعية صارخة،تختلف عن سواها قوّة أو ضعفًا،رقّةً أو خشونةً،حتى يُدرك بين هذا وذاك المعنى المراد به إثارة الفطرة،أو إذكاء الحفيظة بدقّة متناهية،ويُستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللّفظ منفردا أو بتناغم الكلمة وحدها،إنّما بدلالة الجملة أو العبارة المنظمّة إليه[2].

ويجلب الجرس الموسيقي في اللّفظ المفرد،وتناغم الكلمة الواحدة وقعاً في الأذن،أو أثراً عند السّامع،يساعد على تنبيه الحسّ في النّفس؛لهذا كان ما أورد القرآن الكريم في هذا السّياق متجاوباً لدى الدّلالة الصّوتيّة التي تعتمد طبيعة الأصوات؛نغمتها وجرسها[3].فتوحي لذا قارئ الآي بأثرٍ نغمي منفردٍ،على البسط من ضمِّ الحروف،ما يعطيه مدلولاً متميّزًا في أمور غير قليلة؛منها:الألم والبهجة واليأس والرّجاء والرّغبة والرّهبة والوعد والوعيد والإنذار والتّوقّع والتّرصّد والتّلبّث وغيرُ هذا كثيرٌ[4].

---

1- ينظر عبد الفتّاح المصري:"الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغويّة العربية والمعاصرة"- ص:263.
2- ينظر د/محمّد حسين الصغير:"مظاهر الدلالة الصوتيّة"- مجلّة الموسوعة الإسلاميّة-العدد10-2000- نُشر في الموقع:
http://www.balagh.com/mosoa/quran/re10cdqc.ht
3- ينظر د/ صلاح الدّين عبد الفتّاح الخالدي: "التصوير الفنّي عيد سيّد قطب"- ص:94-95-96.
4- ينظر د/محمّد حسين الصغير: المرجع السابق.

ولا ريب أنّ أيّة كلمة استقلّت بحروفها،يُكسبها هذا صوتياً ذائقةً سمعيةً منفردةً، تختلف؛ولا مظنّة في هذا،عمّا سواها من الكلم الّذي يؤدّي المعنى نفسه،ممّا يجعل الكلمة وإن اتحدت بالمعنى،قد استقلّت صوتياً،إمّا من طريق الصّدى المؤثّر،وإمّا في البعد الصّوتي الخاصّ، وإمّا بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال العاطفة[5]،فهي حينا تصكّ السّمع وتهيّئ النّفس حينا آخر،وحينا تضفي صيغة التّأثّر:فزعاً من شيء،أو توجّها لشيء،أو طمعا في شيء؛ولهذا نظائر[6].

وهي تعتمد في القرآن إلى الوقع الخاص المتجلّي بكلمات مختارة،من حروف منتقاة، فشكّلت أصواتا ومقاطع مختارات،هذه السّمات في القرآن بارزةُ الصّيغ في القوالب والتّراكيب الصّوتيّة،في مظاهر عديدة جمعتها جمهرة هائلة من ألفاظه في ظلال،مكثّفة في الجرس والنّغم والصّدى والإيقاع.ويجوّز أن يكون قول الخطابي(-388 هـ)؛إذ قال:"**إنّ الكلام إنّما يقوم بأشياء ثلاثة:لفظ حاصل،ومعنى به قائم،ورباط لهما ناظم،وإذا تأمّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة،حتّى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصحَ،ولا أجزلَ،ولا أعذبَ من ألفاظه**"[7].وهذا ممّا ينطبق على استحياء الدّلالة الصوتيّة في القرآن العظيم في جميع الأبعاد،ينضاف إليه الوقع السّمعيّ للّفظ، والتّأثير النّفسي للكلمة،والمدلول الانفعالي بالحدث[8].

وتلك مظاهر متأنّقة قد يتعذّر حصرها،وقد يطول الوقوف عند استقصائها،وقد استعمل القرآن طائفة من الألفاظ،ثمّ كان اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصدائها، واستوحى دلالتها من جنس صياغتها،فكانت الصياغة دالّة على ذاتها بذاتها؛فمن ذاك الفزع مثلا،والشّدّة والهدّة والاشتباك والخصام والتّعنيف،دلائل هادرة بالفزع الهائل القاتل[9].

فالمتأمّل عند وقوفه على مادة:"**صَرَخَ**"في القرآن الكريم؛والصّرخة الصّيحة الشّديدة عند الفزع،والصّراخ الصّوت الشّديد.يُلمس عن كثب:"**الاستغاثة بال مغيث**". أمّا في قوله تعالى:

---

5- ينظر د/ نعيم اليافي:"حروف القرآن دراسة دلاليّة في علمي الأصوات والنغمات".ص:104 .
6- ينظر د/ بلقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنيّة" ص:309...311. وعبد الفتّاح الخالدي:"التصوير الفنّي عند سيّد قطب"- ص:166 .
7- الخطابي:"رسالة بيان إعجاز القرآن"- ص:24 .
8- ينظر عبد الفتّاح الخالدي:التصوير الفنّي عند سيّد قطب.ص:88،89 .
9- ينظر عبد الفتّاح الخالدي: المرجع نفسه.ص:98،99 .

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[10].فممّا يوحي بأنّ الصّراخ قد بلغ ذروته،والاضطراب قد تجاوز مداه، والصّوت العالي الفظيع يصطدم بعضه ببعض[11]،فلا أذن صاغية،ولا نجدة متوقّعة،فقد وصل اليأس أقصاه،والقنوط منتهاه[12].

فالصراخ في شدّة إطباقه وتراصف إيقاعه؛من توالي الصّاد والطّاء،وتقاطر الرّاء والخاء،والترنم بالواو والنّون يمثل للمتأمّل رنّة هذا الاصطراخ المدوّي،والاصطراخ: الصّياح والنّداء والاستغاثة،على افتعال من الصّراخ،قلبت التّاء طاءً لأجل الصّاد السّاكنة قبلها،وإنما يُفعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين،يوافق الصّاد في الاستعلاء والإطباق، ويوافق التاء في المخرج[13].

والإصراخ هو الإغاثة؛وتلبية الصّارخ في وقوله تعالى:﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾[14]وتعني البراءة المتناهية والإحباط التّامّ،وذاك في الصّوت المجلجل في الدّفع،فلا يُغني بعضهم عن بعض شيئا،ولا يُنجي أحدهم الآخر من عذاب الله عزّ وجلّ،ولا يُغيثه ممّا نزل به،فلا إنقاذ ولا خلاص ولا صريخ من هذه الهوّة،وتلك النّازلة،فلا الشيطان بمُغيثهم، ولا هم بمُغيثه.والصّريخ في اللّغة يعني المغيث والمستغيث،فهو من الأضداد،وفي المثل: **"عبد صريخه أمة"**؛ أي ناصره من هو أذلّ منه.وقد قال تعالى:﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[15].فأيّ موقف هذا خاسر وجهد بائر؟.فلا سماع حتّى لصوت الاستغاثة،ولا إجارة ممّا وقعوا فيه[16].

---

10- سورة فاطر،الآية37 .
11- ينظر ابن منظور:"اللسان"- مادّة(صَرَخ)-ج:3- ص:33-34 .
12- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1558.
13- ينظر ابن جني:"الخصائص"- ج:2- ص:152...168.
14- سورة إبراهيم،الآية22.
15- سورة يس،الآية43.
16- ينظر الطبري-"جامع البيان عن تأويل القرآن" م:12-ج:23- ص:12-13-14.

والاستصراخ الإغاثة،واستصرخ الإنسان إذا أتاه الصّارخ،وهو الصوت يعلمه بأمر حادث ليستعين به؛قال تعالى:﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾[17].فطلب للنّجدة في فزع،ومحاولة للإنقاذ في رهب،والاستعانة على العدوّ بما يردعه عن الإيقاع به،وما ذلك إلاّ نتيجة خوف نازل وفزع متواصل،وتشبث بالخلاص[18].

و يُرى من مادة"كَبَّ" في القرآن،وهي تعني إسقاط الشّيء على وجهه كما في قوله تعالى:﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾[19]فلا إنقاذ ولا خلاص ولا إخراج؛ والوجه أشرف مواضع الجسد،وهو يهوي بشدّة فكيف بباقي البدن؟.

والإكباب جعل وجهه مكبوبا على العمل؛قال تعالى:﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾[20].والكبكبة:تدهور الشيء في هوّة[21]؛ قال تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾[22] .وهذه الصّيغة قد حملت اللّفظ في تكرار صوتها،زيادة معنى التدهور؛هذا أفاده الزّركشي(-794هـ)،قال:"**إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى**"[23]. وتكرير الكبّ دلالة على الشّدّة.ومن هذا يفاد أنّ دلالة الفزع فيما تَقدَّمَ من ألفاظ أريدت في ذاتها لتهويل الأمر، وتفخيم الدّلالة[24]؛وهذا أمر مطّرد في القرآن الكريم[25].

وقد يمثله قوله تعالى:﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾[26]،والمادّة نفسها قد توحي بشدّة الإتيان والتوقّع عند النوائب[27].

فأصوات الصّفير في وضوحها،وأصداؤها في أزيزها،جعل لها وقعا متميزًا ما بين الأصوات والصّوامت،وكان ذلك نتيجة التصاقها في مخرج الصّوت،واصطكاكها في جهاز

---

17- سورة القصص،الآية18.
18- ينظر ابن كثير:" تفسير القرآن العظيم".ص:1411.
19- سورة النمل،الآية90.
20- سورة الملك،الآية22.
21- ينظر ابن منظور:اللّسان،مادّة(كَبَبَ)-ج:1- ص:695 .
22- سورة الشعراء-الآية94.
23-الزركشي:البرهان في علوم القرآن"- ج:3.ص:25.
24- ينظر ابن جني:"الخصائص"- ج:2- ص:152...168.
25- ينظر ابن كثير:" تفسير القرآن العظيم".ص:1376.
26- سورة طه،الآية78.
27- ينظر الطبري:"جامع البيان"م:09-ج:16-ص:240.

السّمع،ووقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك في هذه الأصوات ذات الجرس الصّارخ هي:الزّاي والسّين والصّاد.يلحظ لدى استعراضها أنّها تؤدّي خدمة الإعلان الصّريح عن المراد في توكيد الحقيقة[28].

وهي بذلك تعبّر عن الشّدّة حينا،وعن العناية بالأمر حينا آخر،ممّا يشكّل نغما صارما في الصّوت،وأزيزا مشدّدا لدى السّمع،يخلصان إلى دلالة اللّفظ في إرادته عند الاستعمال ومؤدّاه عند إطلاقه في مظانّ المعنى[29].وفي القرآن الكريم ثلاث صيغ ختمت بحروف الصّفير،لرصد أبعادها الصّوتيّة،وهي:"**رجز**"و"**رجس**"و"**حصحص**".

فأمّا الرّجز ففي نحو قوله تعالى:﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ** ۝ ﴾[30]، وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ** ﴾[31].ويظهر في أصل الرجز الاضطراب في اللّغة،فيلمس فيه الزّلزلة في ارتجاجها،والهدّة عند حدوثها،والنّازلة في وقوعها[32].

ولمّا كان القرآن العظيم يفسر بعضه بعضا[33]؛فإنّنا نأنس بهذه المعاني في كلٍّ من قوله تعالى:﴿ **فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا** ﴾[34]،وقوله تعالى:﴿ **إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ** ۝ ﴾[35].ويظهر في الرجز الإرسال والإنزال من السماء لحكمة قاطعة وأمر كائن بعدّه آخر شيء بعد التّحذير والإنزال.

وحينما يُقارن لفظ"**الرجز**"بمثيله معنىً ومبنىً"**رجس**"وهي في الرّاء والجيم،والسّين كالزّاي من حروف الصّفير شديدة الاحتكاك في مخرج الصوت[36]،ولها ذات الإيقاع على الأذن؛حينما نقارن صوتيا ودلاليا بين الصّوتين نجد المقاطع واحدة عند الانطلاق من أجهزة التّصويت،ونجد المعاني متقاربة في الإفادة،فقد قيل للصوت الشّديد:رجس ورجز،وبعير رجاس:شديد الهدير،

---

28- ينظر عبد الفتّاح المصري: الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللّغويّة المعاصرة- ص:263 .
29- ينظر ابن جني:"الخصائص"-ج:2- ص:152...168.
30- سورة سبأ،الآية5 .
31- سورة الأعرف،الآية135 .
32- ينظر عبد الفتّاح المصري:المرجع السابق.ص:264 .
33- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:779- وص:1531 .
34- سورة البقرة-الآية59 .
35- سورة العنكبوت- الآية34.
36- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"- ج:10-ص:51. وإبراهيم أنيس:"الأصوات اللغويّة"- ص: 76- 77.

وغمام راجس ورجاس:شديد الرّعد.قال تعالى:﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾[37]،وقال تعالى:﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[38].كلّ هذه الاستعمالات متواكبة دلاليا في ترصّد العذاب وصبّه وإنزاله،وهذا لا يمانع من أن تضاف للرّجس جملة من المعاني الأخرى لإرادة الدّنس والقذارة ومرض القلوب وحالات النّفس المتقلبة،وترصّد ذلك في كلٍّ من قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[39]،وقال تعالى:﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[40]،وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[41].فالصوت في المعاني كلّها الصوت نفسه،والصّدى ذات الصّدى. والرّجس على أربعة أوجه:إمّا من حيث الطبع،وإمّا من جهة العقل،وإمّا من جهة الشّرع،وإمّا من كلّ ذلك.والرّجس من جهة الشّرع الخمر والميسر،وقيل:إنّ ذلك رجس من جهة العقل، وجعل الله تعالى الكافرين رجسا من حيث أن الشّرك بالعقل أقبح الأشياء[42].

وحينما نقف عند الصّاد في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾[43]. فإنّنا نسمع الصوت المدوّي؛إذ كانت الصّاد واضحة الصدور من المخرج الصوتي. فكانت ﴿ حَصْحَصَ ﴾ واضحة الظهور بانكشاف الأمر فيما يقهره على الأذعان[44].وههنا قد يمتلكك العجب لدى اختيار هذا اللّفظ في أزيزه،ووضوح أمره مع القهر، فلا تردُّ دلائله ولا تخبو براهينه[45].

---

37- سورة الأعراف- الأية71.
38- سورة يونس- الأية100.
39- سورة المائدة-الأية90.
40- سورة الحجّ-الأية30.
41- سورة الأحزاب-الأية33.
42- ينظر د/محمّد حسين الصغير:"مظاهر الدلالة الصوتيّة"- مجلة الموسوعة الإسلاميّة-العدد10-2000-نشر في الموقع: http://www.balagh.com/mosoa/quran/re10cdqc.ht .
43- سورة يوسف،الآية51.
44- ينظر الزمخشري:"الكشّاف"- ج:2- ص:475.
45- ينظر د/ محمّد حسين الصغير:"الألفاظ الدالّة على الأصوات"– مقال نشر في الموقع: http://www.balagh.com/mosoa/quran/qr0p73ck.htm

فإذا شُدِّدت الصّاد كانت دلالتها الصوتية،وإرادتها المعنوية أوضح لزماً،وأشدَّ استظهاراً، وأكثر إمعاناً[46]؛كما في قوله تعالى:﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾[47].فالتّحصيل إخراج اللّب من القشور،كإخراج الذّهب من حجر المعدن،والبُّر من السّنابل،فهو إظهار لما فيها،كإظهار اللّب من القشر،أو كإظهار الحاصل من الحساب. والصوت في صيغة الإرعاب وفي سياق الوعيد،قد يُلمس فيه نزع ما في القلوب من أسرار، واستخراج ما فيها من خفايا،دون طواعية من أصحابها.وقد يعطي دوي العبارة وهيكل البيان صيغة الإنذار حين الوقوف على السّين من حروف الصّفير[48] في قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾[49].

## نقد هذا الاتجاه :

إن تناول الدّرس الصوتي مفرداً مخرجاً من التّركيب الكلّي الضّامّ للأصوات برمّتها، والمولد لها النّغم والإيقاع،اللّذان ينشئان من رحم الصّوت ذاته.فالقيمة المميّزة للحرف الّذي يقابل" le phonème"[50]وقيمته التّعبيرية هما اللّتان ولّدتا النّغم والإيقاع في الحرف[51].وذلك لخصائص فيه تضع بين أيدي الدّارس موازين القوّة والضّعف؛وهي ممثّلة في الصّفات،وإبراز تكرار الحرف،وتواتره في نظم التّراكيب.لا سيما تلك الّتي علقت بالآي .

فقضية الرّمزية الصّوتية في اللّغة قضية جدلية، لم يفصل فيها بعداً،لا قبلاً عند القدامى من النّحاة والفلاسفة،ولا عند المحدثين؛هذا ما قله د/ نايف خرما[52].فالقيمة التّعبيرية أو المعنوية "sounds symbolisme"وما خصتهما،لا زالت الأبحاث قائمة فيها، لم تبارحها؛وذلك

---

46- ينظر د/محمّد حسين الصغير:"الصوت اللّغوي في القرآن":
.http://www.balagh.com/mosoa/quran/qz0wqbos.htm
47- سورة العاديات،الآية9-10.
48- ينظر د/نعيم اليافي:"حروف القرآن"- ص:107.
49- سورة التكوير،الآيات:15...18.
50- ينظر عبد الفتاح المصري:"الصوتيات عند ابن جني"- ص:263 .
51- قد يكون غير القيمة التعبيرية والقيمة المميّزة؛ لأنّها مسألة لم يفصل فيها بعد.
52- ينظر د/نايف خرما:"أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"- الكويت- مجلة عالم المعرفة- رمضان/ شوّال1398هـ- سبتمبر أيلول 1978م- ط2-1979م- ص:98 .

لتعارض المدارس اللّغوية القديمة اليونانية منها،ورأسها أرسطو(384 ق م-322 ق م)،والعربية ورأسها ابن جني،والمدرسة البَنوية الحديثة ورأسها"**فاردیناد دي سوسير**"[53].

والصّريح في اعتماد الحسّ والذّوق والحدس في لمس معاني الحروف من جنبيها:الإيقاع المفرد في الكلم،والمركّب فيه.قد لا يكون كافٍ في استنطاق القيم الصّوتية البيانية للحروف، إلاّ أنّ هذا جائز؛ما لم يثبت معيار موحّد لذلك.وعلى الرّغم من كلّ ذلك الغموض في المسالة والغور فيها؛إلاّ أنّ هناك انبعاث لأنوار،وإن كانت بعيدة،إلاّ أنها قد تكون عاملاً مساعداً في تبيان بعض المفاهيم في الإيحائية الصّوتية،لأننا نراها عصب هذه الدّراسات الحديثة،ونقطة انعراج خطيرة.وعلى الجملة فأننا نجد كثيراً من الدّارسين يديرون الظّهر لهذه المسألة،وبخاصّة العرب منهم.والملاحظ من كتاباتهم أنهم يعرضون آراء الإيحائية الصّوتية القديمة الّتي جاء بها ابن جني في الخصائص،وقبله الخليل و سيبوبه،وأبو علي الفارسي(-377هـ).ويعرضون أراء المحدثين الغربيين من المدرسة البَنوية،وغيرها،دون ترجيح الكفّة لصالح أي من المدرستين القديمة أو الحديثة.فلسنا ندري أأنه تحاشياً منهم ولوج الجدال،أم أنّه عمل الغموض عمل عمله.فقلّة هم الدّارسون الّذين كانت لهم الجرأة في اقتحام باب هذه المسالة.قال الدّكتور محمد مبارك :"**أبدى عددا من قدماء اللّغويين كالخليل وسيبويه وأبو علي الفارسي وابن جني ملاحظات كثيرة حول هذا الموضوع .و كان ابن جني أبينهم وأوسعهم نظراً وأوضحهم بحثا...**"[54].

وهذا كلام من ظاهره أنّ القدامى من النّحويين واللّغويين كان لهم شبه اتّفاق في المسالة، وبخاصّة عند رءوس المدارس اللّسانية العربية القديمة.فاتفاق شيوخ اللّغة وعمداء النّحو العربي على مسألة الرّمزية الصّوتية،يعني أنها فعلا كانت أشبه بالتّنظير في ذلك الحين.والسؤال:كيف لنا أن ننفي هذه المسألة،وهي وليدة أفكار رجال يمثلون هرم النّحو العربي؟ .

فتضارب الآراء بين العلماء القدامى والمحدثين بين مؤيد لهذه،ومنكر لها،يجعلنا في غموض وجب الحسم فيه؛نظراً للمكانة اللّغوية العلمية لهذه المسألة،حيث يُكشف عن الانتماء من خلالها،وهو يتعدّى ذلك إلى الاعتقاد،ونفي التّوفيق.ولا نريد أن نلج هذا الباب ولا الغور

---

53- ينظر المرجع نفسه- والصفحة .

54- د/محمّد المبارك:"فقه اللغة وخصائص العربية"-لبنان- بيروت- دار الفكر- ط5- 1972م- ص:86 .

فيه[55].وإن لم يكن هذا أمراً غير ذي بال عند أساتذتنا في أيامنا هذه؟ إلاّ أنها لا يزال يشغل الكثير من المحدثين الغربيين. مؤصّلين له في مراحل متفرّقة،وحسب كلّ زمن بمعطيات،وبمنظور ذلك الحين[56].

والغالب في الظّنّ أنّ أغلب الآراء الّتي تنكر هذه المسألة تستمدّ رأيها من جملة الآراء الّتي جاء بها البنويين،ورأسهم **دي سوسير**،وما جاءوا به من اعتباطية العلامة اللّغوية[57]؛وذلك ألاّ وجود للدّلالة في الدّليل اللّساني بين الدّال و المدلول.وهو ما يجعل بعضا من الدّارسين المحدثين يقولون بهذا.وترّد هذا الدكتورة أمينة رشيد على هؤلاء في مبحث:"**السّيميوطيقا في الوعي المعرفي المعاصر**"بقولها:"**انتظام الأصوات في اللّغة لا يخضع للاعتباطية،بل يخضع لضرورة ما،ومن ثمّ يصبح تعريف سوسير للعلامة اللّغوية على أنها ذات طبيعة اعتباطية تعريفا يجب إلاّ يؤخذ على إطلاقه**"[58].والواضح من كلامها أنّه لا يمكن التّأسيس لرأي سوسير لغياب المستند العلمي لمسألة الاعتباطية عند البنويين،على نقيض ذلك في مسألة الرّمزية الصّوتية،حيث أنّ حدوث زمنها سبق الدّراسات اللّسانية العربية؛إذ لها تأصيل عند اليونان.والسّؤال لمن يحسم الأمر أللمدرستين اللّسانيتين يونانية وعربية،اللّتان أصّلتا لمسألة الإيحائية الصّوتية،أم لمدرسة حديثة،أقامت دعواها على رأي شخص واحد،لا نعرف له سند ؟.وإن كان المستند الّذي يعمده دعاة الاعتباطية،فما هو؟،وما محله من فلسفة اللّغة؟.

فغياب المستند العلمي للمسألة،وفي وسط كلّ هذه الآراء المتضاربة،ما أمكن لنا إلاّ أن نتحلّى بالجرأة العلمية في التّرجيح بين الرّأيين؛وذلك بتغليب الحجج الأكثر إقحاماً، والأكثر إقناعاً،ومن ثمّ البناء على أحدها؛إذ لا يمكن أن نوفق بين رأيين أحدهمـــا على عداء من الآخر، لما فيهما من الإثبات والوجود والنّفي.وقد نقترح بعضاً من الحلول في التّرجيح بين الرّأيين،

---

55- ينظر تفصيل المسألة في:أبو الحسين أحمد بن فارسبن زكريا(-395هـ):"الصاحبي في فقه اللغة العربية مسائلها وسنن العرب في كلامها"- تحقيق:أحمد حسن بَسج- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1- 1418هـ/1997م- ص:13-14 .وابن جني:"الخصائص"ج:1- ص:44.والسيوطي:"الاقتراح في أصول النّحو"- تحقيق:أحمد محمّد قاسم- مصر- القاهرة- ط1- 1396هـ/1976م- ص:34 .

Marcel cressot,Laurence James :" le style et ses techniques percés d analyse stylistique".13e édition, presses universitaire de France,février,1991,p :27.le problème de la symbolique de sons.

57- ينظر د/نايف خرما:"أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"- ص:98 .

58- د/أمينة رشيد:"مدخل إلى السّيميوطيقا"- المغرب-الدّار البيضاء- دار قرطبة للطباعة والنشر-ج:1- ص:55 .

وذلك في الإيجاب عن السّؤال الّذي ينصّب نفسه في أفكارنا. فالمعروف المعهود أن اتّباع مسار الإيحائية الصّوتية في عهود العربية يطلعنا على شبه اتفاق في هذه المسألة؛إلا ما رُوي عن عبد القاهر الجرجاني،وهو في قوله:"**فلو واضع اللّغة كان قد قال (رَبَضَ) مكان (ضرب)،لما كان في ذلك ما يؤدّي إلى فساد.وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛لأنك تقتفي في نظمها أثار المعاني**"[59].وهذا دليل واستناد يعمده دعاة الاعتباطية اللّسانية للعلامة اللّغوية، والتأصيل لها في هذه العهود،داحضة بها الرّمزية اللّغوية،ولكن وإن حَسُن الدّليل في هذا فهو واحد.والسّؤال: هل يُبنى التّأصيل للاعتباطية على رأي واحد في ذلك الحين ؟،وهل يقبل العلم بالتّسليم له؟.

ونعود إلى رأس فريق مسالة الرّمزية الصّوتية العرب؛والقصد ابن جني وما يحكى عنه أنّه من دعاة محاكاة اللّغة الطبيعية[60].والصحيح الّذي نعهده،ونعرف شيئاً من سنده،أنّه كان على عهد التّواضع والاصطلاح،ثمّ عدل عنها إلى التّوفيق[61].وما سمع عنه المحاكاة؛إنما كان عند رواية عن بعض،وليس ذلك رأياً من إخراجته.والسؤال:أليست الإيحائية الصّوتية من رحم التّوفيق ؟ وإلاّ ما سبب عدول ابن جني عن الاصطلاح ؟.

وإن كانت مسألة الرّمزية الصّوتية عند اليونان والعرب،وغيرهم من سائر الأمم قد حسموا قِدماً هذه القضية،وكان الحكم لها،على عكس ما نراه اليوم،ونعهد أنّ هذه المسألة قد دبّ فيها الخلاف بين البنويين،وغيرهم من المدارس اللّسانية الحديثة،ورأسهم"**نعوم شومسكي**" الّذي نقد البنويين نقداً لاذعاً،ومن جملة ذلك هذا الّذي نحن طالبيه[62].والسؤال:ما يعنيه الخلاف بين المدارس اللّسانية الحديثة في هذه المسالة ؟.

أنّ القول في المسألة يطول ويزداد غوراً عن غوره؛إلا أنّه وجب الحسم،ومن جملة ما رأيناه من الحجج أنّ حجّة البنويين محجوجة،وأنّ القول بالتّأصيل لها في عهود العربية،وذلك ما جاء عن عبد القاهر الجرجاني رأي أحاد،لا يمكن للموضوعية العلمية أن تحكم لرأي واحد،

---

59- عبد القاهر الجرجاني:"دلائل الإعجاز القرآن"- ص:102 .
60- ينظر د/ عبد الفتّاح المصري:"الصوتيات عند ابن جني"- ص:263-264 .
61- ينظر تفصيل المسألة في:"الخصائص"-ج:1- ص:44...47 .والسيوطي:"المزهر في علوم اللغة"-ج:1- ص:31-32 .
62- ينظر د/نايف خرما:"أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"- ص:99-100 .

وتردّ الأغلبية السّاحقة،وبخاصّة أنّ الأمر قد دبّ فيه الخلاف بين المدارس الحديثة لا القديمة. وإن قيل إنّ للفونيم المقابل للحرف في قيمته التّعبيرية أثر نفسي[63].فما معنى هذا ؟.أوليس هذا من قبيل الدّلالة،وارتسامها في فكر السّامع حين سماعه مقطوعة مركّبة؟ويُستأنس بما قاله الدّكتور محمّد مبارك؛قال:"**إنّنا نستطيع أن نقول في غير تردّد أنّ للحرف في اللّغة العربية إيحاءً خاصّاً،فهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى،يدل دلالة اتجاه إيحاء،ويثير في النّفس جوّاً يهيئ لقبول المعنى،ويوجّه إليه،ويوحي به...**"[64].وهذا ما نلحظه في قضايا المستوى الصّوتي في الدّراسات القرآنية،وهو ما يشبه الإجماع على أنّ المسألة تكاد تكون مفصولا فيها،على الأقلّ فيما اتّصل بالقرآن العظيم،وما يجوب آيه من نغم وإيقاع.

## أثر ائتلاف الحروف للفواصل في الدّلالة:

إنّ الانسجام الصّوتي في الفواصل القرآنية،وتراصف الحروف فيها وتتابعها،يوجب علينا الوقف عند حدود الوصف الفيزيائي لهذه الحروف؛من حيث التّواتر والمخارج والصّفات،ثمّ الاهتداء إلى حدود إبراز القيم التّعبيرية الدّلالية لها.فالمجموعات الكلامية إنما سلاسل من حروف متداخلة متراصفة،متعانقة بعضها مع بعض،في شكل انزلاقي كلامي.بحيث لا يفصل بينها في التّحليل اللغوي[65].

والأكد أنّ ولوج خصائص الحروف في الفواصل شيء فيه من المجازفة،فلا ينحصر عمله في وقت ضيق،فهو على السّعة والرّحب؛يقال فيه الكثير والكثير،ويزاد على ذلك.إلاّ أنّنا بإجراء أقلّ حدّة في الجرأة؛وقد نسمح لأنفسنا تجاوز الأمر بإسقاط ائتلاف الحروف في الفواصل على حروف الفاصلة ذاتها صوتيا،لأنها العلم،وتمثل الإعجاز ذاته في الفواصل،فلا يفصل في دراسة عن الفاصلة دون ولوج باب حرف الفاصلة[66].

وطرق باب حروف الفواصل في علم الأصوات يخضع لموازين القوّة والضّعف ويبان في الشدّة والرّخاوة والجهر والهمس والتّفخيم والتّرقيق،وغيرها من الصّفات الّتي يقوى بها الحرف،

---

63- ينظر المرجع نفسه- ص:364 .
64- د/محمّد مبارك:"فقه اللغة وخصائص العربية"- ص:261 .
65- د/ نعيم اليافي:"دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات"- مجلة الفيصل-المملكة العربية السعودية- ذو الحجة-السنة التاسعة-أيلول 1985م-العدد 102- ص103 .
66- ينظر د/شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:50 .

ويركن بها إلى الضّعف.ويكون هذا باعتماد الخصائص الصّوتية ومبادئ أساس؛قال جورج مونان:"**يجب أوّلا الحصول على الأسس الثّابتة من مفاهيم الصّوتيات الأوّلية،فبدونها لا يمكن بتاتا،تمثل أي شيء من الألسنية الحالية تمثلا حقيقيا**"[67].وهذا من موجبات الأمور لاستنطاق القيم التّعبيرية،واعتماد الوصف الفيزيائي لحروف الفواصل الطّريق الأسلم لاستخراج الدّلالة الكامنة في أرحام الآيات،وهذا بعدّ المكرّر منها والمتواتر صوتا،فيكون له من الأثر في الأسلوب والمعنى نصيب،يطابق المعنى العامّ للآي كلّها[68].ويمكن اعتماده في إقام الدّعوة على العدّ والجرد لحروف الفواصل،وإيجاد ما في خصائصها،وقيمها التّمييزية قصد إحداث الموافقة الدّلالية بين هذا كلّه .

## حرف النّون:

الحرف الأغنّ،وأصل الغنّة،تواتر في فواصل القرآن الكريم حرفا للفاصلة (**3152**)[69]،وهو من مخرج اللاّم؛إلاّ أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً،منحرفا إلى اللاّم ومخرج الرّاء،وهي ذلقية[70]. وهي أعلى نسبة الحروف كلّها،بما فيها حروف الذّلاقة تأكد رأي المحدثين؛قال د/ إبراهيم أنيس:"**إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللاّم والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي،وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات اللّين**"[71].وشهد المحدثون للنّون أنّه في حال تسجيل الذّبذبات الصّوتية لجملة من الجمل على المطياف،يظهر التّموج من قمم وأودية.فالقمم للأوضح سماعاً؛وغالبا ما تكون لحروف اللّين،والأودية للأقل وضاحةً،وتكون لحروف الصّوامت. وقد تكون النّون من جملة الأصوات المتوسطة في موقع القمم الّتي هي للصّوائت؛لأنها وأخواتها تحدّد المقاطع الصّوتية للكلام[72].

---

67- جورج مونان:"مفاتيح الألسنية"- عرّبه- ذيّله بمعجم عربي فرنسي:الطّيّب البكوش- منشورات الجديدة- تونس- 1981م- ص:24 .

68- ينظر د/ محمّد حسين الصغير:"مظاهر الدّلالة في القرآن" .

69- منها:1775 ساكنة مردوفة بالواو .
1292ساكنة مردوفة بالياء .
67 ساكنة مردوفة بالألف .
35 ساكنة أو متحركة غير مردوفة بصائت طويل .

70- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125 .

71- د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:161 .

72- ينظر المرجع نفسه- والصفحة .

ومبرر كثرة ورود الحرف في فواصل آي القرآن الكريم الوضوح السّمعي الّذي الغرض منه وضاحة الرّسالة المراد إيصالها إلى الطّرف الآخر،فينبه عليها في ذلك الخطاب الموجّه؛قال د/ ميشال زكريا:"**وظيفة إقامة الاتصال"phatique"تظهر هذه الوظيفة على تعابير تتيح للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه**"[73].

فالنون بالوضاحة الصّوتية الّتي بها تحقّق العملية الإيصالية بشكل أدقّ في التّنبيه على الأمر المراد في الآية.

## حرف الميم :

الميم أخت النّون في الغنّة الإذلاق والتّوسط،تواتر في فواصل القرآن حرفاً للفاصلة **795** مرّةً.يتّكون الميم من حيز الباء والفاء عند الشّفة،وتسمى الشّفوية والشّفهية،وتتكوّن عند الخياشيم بما فيها من الغنّة،فتسمع كالنّون[74] .

وإن كانت الميم لا تخرج صفة عن أختها النّون،كان بدّاً بأن تأخذ الأحكام الّتي تحكم الأولى،من حيث الدّلالة والمعنى العامّ للآي،ويكون ذلك في أثر الوضاحة السّمعية،الّتي تكون الحروف المذلقة المتوسّطة أكثر سماعاً من الحروف البقين بعد الصّوائت الطّويلة[75].ولا يخرج عمل الوضاحة السّمعية الّتي في الميم على العملية الإيصالية،كتلك الّتي كانت في حق النّون.

وقد تكون في دلالة الشّجون والتّأسي؛للغنّة الّتي فيها،إلاّ أنها من أختها أرجع حدّة[76].

## حرف الرّاء

الرّاء حرف مكرّر ومتوسّط ذلقي،تواتر في فواصل القرآنية حرفا لها **711**مرّة.ومخرجه عند حيّز النون واللاّم،بعضها أرفع من بعض،والرّاء أقرب إلى مخرج اللاّم؛لانحرافه عن مخرج النون،ويتكرّر الرّاء بدقّات اللّسان على أصول الثّنايا.وتسمى الذّلقية؛لأنها من ذلق اللّسان،وهو طرفه[77]،ولا تخرج الرّاء المكرّرة المتوسّطة عن أختيها في الوضاحة الصّوتية المسموعة،وما لها من

---

73- د/ميشال زكريا:"الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام"- لبنان- بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط2- 1983م- ص:54 .

74- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125 .

75- ينظر د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:160 .

76- ينظر المرجع نفسه- ص:161 .

77- ينظر ابن منظور:"لسان العرب"- (باب الميم) .

أثر في الدّلالة،وإيصال الخطاب المرسل،ولفت الانتباه لدى السّامع.وقد يكون ذلك للرّاء الطّرق،كما كان ذلك للنّون والميم في الغنّة؛قال د/محمود السّعران:"**يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا،ومن هنا كانت تسمّية هذا الصّوت بالمكرّر...ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء**"[78]"**فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر**"[79].فالتّكثيف الصّوتي للرّاء يميّزه من سائر الحروف عند النّطق في كلام العرب[80]. وتتابع الطّرق في نطق الرّاء،قد يكون له أثر في المعنى في الآي كالتّتابع الحاصل في إحداث الآي،أو الأفعال،وتلاحقها زمناً،و الإسراع فيها .

## حرف الدّال :

حرف الدّال نطعي مقلقل،تواتر في فواصل القرآن الكريم حرف**297**.وهو من مخرج التّاء والطّاء،من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العلا،وهي نطعية؛لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو يعلو اللّثة في مدارج الفم به تحزيزات[81].

والدّال أكثر الحروف النّطعية والمقلقلة شيوعاً من نظيره الباء،وقد يكون هذا تفسير صوتيًّا دلاليًّا كما في المسد؛قال تعالى﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥** ﴾[82] وما ذالك التغيير،أو القفلة الحادثة في تغيير الوقع بحرف الدّال في آخر فاصلة من السّورة،إلاّ لبيان القوّة في الدّال،والّتي لم تتوافر في الباء في ذلك،وإن حمل الأمر على هذا يكون معنى الآية أنّ حبل المسد،الّذي في جيد أمّ جميل هو أشدّ يوم القيامة،كشدّة عدائها للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[83].وكشدّة الدّال الّتي هي أمكن ههنا من الباء؛وليس لبيان النّوع،نوع الحبل الّذي هو من ليف،كما ذكر ذلك سيّد قطب[84] .

---

78- د/محمود السعران:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"- دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت)- ص:187 .
79- المرجع نفسه، والصفحة .
80- ويكون من طرف اللسان واللّهاة في كلام الفرنسيين"R"؛ قاله د/ محمود السعران .
81- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:1- ص:125 .
82- سورة المسد .
83- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:603 .
84- ينظر:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:4000 .

## حرف الألف :

حرف الألف صائت متمادّ،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا**245**،ولا يقع الألف على مدرج من مدارج الحلق واللّهاة واللّسان،فهي والواو والياء المدّيتان،هوائية من الجوف؛لأنها هواء[85].

والألف أنصع المدود والحروف برمّتها،فهي تعلوها في القمم عند ارتسامها في اللّوح الحسّاس الالكتروني[86].وللتّمادّ في الألف دلالة في الآي،وقيمة تعبيرية استدركها علماء التّفسير التّصويري.فمن ذاك أنّ الألف متى كان حرف للفاصلة يدلّ في الغلبة على طول الزّمن في الآي،كما هو الزّمن أطول في تمادّ نطق الألف على مدارج الفم.ويمثّل لهذا بما جاء في الأعلى من أحوال الكونية،الّتي تدعو المرء إلى طول التّفكير في قدرة الله عزّ وجلّ،البديع في خلق الكون كلّه،ولا يكون هذا عن ضيق الزّمن[87]،فطول التّدبر والتّفكر في ملكوت الله تعالى يشدّ عود إيمان المسلم،ويطول إلى يوم يلقى ربّه بقلب سليم،فربّ ساعة تأمّل فيها تُستحضر روح المسلم الطّاهرة النّقية يُناجى بها،خير من قيام الدّهر كلّه تغيب فيه تلك الرّوح،و تتجافى عن بارئها .

## حرف الباء :

حرف الباء شفويّ مقلقل،تواتر في فواصل القرآن حرفا**221**مرّة.الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين[88].يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين، فتنغلقا انغلاقاً تامّاً ثمّ الانفراج فيُسمع انفجار معها.والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفا تامّاً،لانطباق الشّفتين انطباقا كليّاً[89] .

وقد يكون من دلالات الباء الغالبة التّثبت؛لتبات النّفس عن الانطلاقة،وانحباسه بوقفه بعد أن كان مندفعاً،فيستقر النّفس خلف إطباق الشّفتين.ويستقرّ المعنى معه،ويرتكز إلى الرّسوخ.

---

85- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:1- ص:120 .ود/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:38 .
86- ينظر د/ إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:160 .
87- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"ج:6- ص:3882...3894 .
88- ينظر ابن:"شرح المفصل"ج:1- ص:125 .
89- ينظر د/محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .

وما يمثّل لهذا،قوله تعالى:﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾[90]،فالنّجم لا سبيل إلى تحديده،وإنما لجنسه، والثّاقب ما ثقب،ونفذ.فالنّجم يثقب الظّلام الدّامس بشعاعه الثّاقب،ويستقرّ الحال على النّور المنبعث من النّجم،وينفذ النّور من الحجاب الّذي يحجب الأشياء،ويغلق عليها[91].فالمغلق من الأمور جهله وظلمته وعدم الإحاطة بخبره،وفي هذا ينفذ الصّبر،والصّبر الاستقرار،ونفاذه الاضطراب وعدم الاستقرار؛قال تعالى:﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ ﴾[92].

## حرف اللاّم :

حرف اللاّم ذلقي متوسّط منحرف،تواتر في فواصل آية القرآن الكريم حرفا للفاصلة **209**مرّة.وهو من مخرج النّون والرّاء في حيز واحد،أحدهما أرفع من واحد،فاللام من حافّة عند منتهى طرف اللّسان،وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى،وفوق الضّاحك بقليل، والنّاب والرّباعية والثّنية[93].

فاللاّم وأخواتها المذلقة المتوسّطة لها في القيمة الصّوتية التّعبيرية في الإيصال الإبلاغ؛لأنها الأظهر في الصّوامت بعد الصّوائت،والأظهر الأبلغ،والأوصل رسالةً، فالسّماع أوضح عند المتوسطة لاتساع المخرج عند نقطها،شبيهة بالصّوائت في رحابة الانطلاق من موضعها. ويضاف للقيمة الإيصالية،الّتي تجمع الحروف المذلقة المائعة المتوسّطة؛إلا أنّ اللاّم ينفرد بأنّه صوت منحرف عن تلك الحروف[94]،فيكون معناه من معنى العامّ للآي وفواصلها في الدّلالة على الزّيغ والانحراف،وهو من هذا الطّريق قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾[95].فصاحب الفيل أبرهة الأشرم أراد أن يصرف النّاس عن

---

90- سورة الطارق- الآية03 .
91- ينظر سيّد قطب :"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3878 .
92- سورة الكهف-الآية68 .
93- ينظر رضي الدّين الإستراباذي:"شرح الشافية-ج:3-250...264.ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
94- ينظر د/محمود السعران:"علم اللغة"- ص:186 .
95- سورة الفيل .

بيت الله،فبنى كعبة نجران باليمن،وهو على هذا،حتى يلهيهم عن دينهم،ويشغلهم عنه، ويضلهم.فكان ردّ الله عزّ وجلّ أوجع وأنكى من هذا كلّه،وأضل لضلالة أبرهة،فالرّواية تذكر أنّه لمّا تغوّط عـــربي في كعبته،زاد غطرسةً وضلالةً،وحشد جيشا عرمرما لهـــدم الكعبة بمـــكّة[96].وكان الوقع على أبرهة،وجيشه أشدّ تضليلاً لهم؛إذ أرسل عليهم طير الأبابيل جماعات جماعات،والطير أحقر،إلاّ أنّها أشدّ.فترمي هذه الطّيور الصّغيرة حجماً،الأوجع رمياً أبرهة وجيشه بالحجارة المتّسخة الملوّثة بالطّين[97].فتجعلهم كعصف مأكول؛و هو ورق الشّجر الطّحين الفتيت يتمزّق كلّ ممزّق.ينخر أجسامهم الجذري والحصبة،أذلّ وأضلّ داء[98].

والظّاهر على السّورة كلّها أنّ ردّ الله عزّ وجلّ على ضلالة أبرهة بالتّضليل والتّيه، فيكون هذا؛وحسب قواعد المنطق أنّ التّضليل بعد الضّلالة موجب توقع الاستقامة، ومعناه أنّ نفي الشّيء المنفي مثبت لذلك.وقد كان ذلك عام الفيل،وفيه ولد سيّد الخلق محمد صلّى الله عليه وسلّم .

## حرف الهاء :

حرف الهاء حلقي مهموس،تواتر في فواصل آي القرآن الكريم حرفا(هـــ،ة) **146**مرّة، و(ها)**33**مرّة و(الهاء) **27**،فيكون المجموع**206**مرّة على كلّ طول الفواصل،والهاء صوت النّفس الخالص،الّذي لا يعترضه عند مروره حاجز مانع له في الفم،ويتّخذ اللّسان الانبساط في قاع الفم موضع الصّوائت على المدارج[99].

فالهاء هو ذلك الحرف المهموس حنجري احتكاكي[100]،والصّفات الّتي هي متوافرة في الهاء من الهمس والاحتكاك،دالّة على ما تؤدّيه من معنى في تصوير الأعمال المتناثرة المبعثرة في الهواء[101]؛لعدم صلاحها،وتطايرها في الجوّ،طليقة دون قيد يحكمها.قال تعالى:﴿ **وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا**

---

96- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:2030...3034 .
97- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3979 .
98- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:601 .و الزمخشري:"الكشّاف"-ج:4- ص:633-634 .
99- ينظر د/محمود السعران:"علم اللغة"- ص:189 .
100- ينظر المرجع نفسه- ص:195-196 .
101- ينظر د/محمود السعران:"علم اللغة"- ص:195-196 .

عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[102].ويمثّل لهذا في الفواصل القرآنية بقوله تعالى في الشمس:﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾[103]،وهي سورة من القصار ذات الوقع المسترسل،الواحد فيها من المشاهد الكونية الرّائعة في جزء منها .

تبتدئ بالقسم الإلهي؛فالشمس والقمر والنهار والليل والسّماء والأرض والنّفس من الخلائق الّتي وضعها[104].متطايرة في الكون تطاير الهواء،متناثرة في خلق بديع،فالأربعة الأولى مصادر النّور والضّوء وانعدامه.فينبعث الضّوء في جزئيات متطايرة في الأجواء،والسّماء والأرض يكون فيهما الهواء و الغبار وغيرهما،متطايران ولا ينحصران، والنّفس أيضا في تحرّر دائم،طليقة تفعل ما تشاء،وفي المجمل أنّ هذه المقطوعة القرآنية فيها من تحرّر الفكر،والإمعان وطلاقة التّدبر في ملكوت الله عزّ وجلّ[105].والأمر يكاد هو لا يخرج عن الطّلاقة والتّحرر،دون قيد كطلاقة الحرف صفةً وخصائص فيه ؛قال تعالى:﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[106]فالله عزّ وجلّ ألهم النّفس الفجور والتّقوى،وخيّرها في ذلك بمطلق الحرية،بعد أن نشر آيات الكون هنا وهناك،في كلّ الأجواء والسّماء[107].ومثله في الآي البقين من السّورة؛قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَىٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾[108]،وهي آي تمثّل تشتت الرّأي عند فاسدي الرّأي وعديموه؛والقصد في السّورة ثمود،وأشباه ثمود،في كلّ زمان ومكان،ويكون كلّ هذا الشّتات،وتناثر الفكر،وإطلاق عنانه دون ضابط للمروق،واتّباع للهوى،وتغييب الحق،وفقد نبض الرّوح الزّكية الطّاهرة العفيفة.شبيه الحرف في عدم اعتراض أي حاجز من حواجز الفم عند نطق الهاء .

---

102- سورة الفرقان-الآية23 .
103- سورة اليل-الآية1...7 .
104-ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3915 .
105- ينظر المرجع-ج:6- ص:3916 .
106- سورة الشمس-الاية8-9-10 .
107- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3917 .
108- سورة الشمس-الآية11...15 .

## حرف الياء :

حرف الياء شجري مجهور،تواتر في فواصل آي القرآن العظيم حرفا للفاصلة88 مرّة، ومخرج الياء من حيّز الشّين والجيم،من وسط اللّسان وما بينه وبين وسط الحنك، والياء شجرية من مخرج الفم[109].

والغالب على الياء من حيث الدّلالة أنها للاسترسال في القول،والاسترخاء للسّرد في جوّ كلّه رقّةً مستشفّةً وحكيمة ومستخرجة،يكون فيها الإمتاع إيقاع،كجرس الياء النّدي.

ويمثّل لذلك بما في مريم حيث كان الجوّ جوّ سرد من قوله تعالى:﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ...وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾[110]،ثمّ يبدل الوقع غير وقع الياء.فيكون في رصانة النّون والميم على لسان الاحتكام في قضية بشرية عيسى بن مريم عليهما السّلام في سبعة فواصل﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٣٦ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٣٨ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٩ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ۝٤٠﴾[111]،ثمّ يعود الوقع على ما كان عليه،من الاسترسال والاسترخاء مع سرد قصص الأنبياء والرسل،عليهم السّلام[112].ثمّ يصير الوقع إلى الشّدة والقرع،وتصير الدّلالة إلى القوّة والزّجر في الدّال والزّاي[113].

---

109- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124 .

110- سورة مريم-الآيات1...33 .

111- سورة مريم-الآيات34...40 .

112- ينظر سيّد قطب:"التصوير الفني في القرآن"- ص:89-90 .وعبد الفتّاح الخالدي:"نظرية التصوير الفني"- ص:169-170 .

113- ينظر سيدّ قطب:"في ظلال القرآن"-ج:4- ص:2317...2322 .

## حرف القاف :

حرف القاف لهوي مستعل مجهور مقلقل،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لفاصلة65مرّة. ويتكوّن القاف بحبس الهواء المندفع من الرّئتين حبساً تامّاً،ويكون برفع أقصى اللّسان حتى يبلغ الحنك اللّين عند اللهاة،فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن،ثمّ ينطلق الهواء بعد فتح مفاجئ،ويسمع لذلك انفجار[114] .

والغالب في دلالة القاف من جرسه،الّذي فيه من القوّة والقرع،ما ويكون يقابله أكبر شدّة وغلظة،ويمثّل لهذا بما جاء في الفلق قال تعالـــى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾[115] ،فالخصائص الّتي هي في القاف تؤدّي معنى في السّورة برمّتها. فالانفلاق في الصّبح وجب له القوّة الأمكن هذا العمل،وكان هذا لربّ العزّة وحده،فالإفلاق عمل القوّة والشدّة، قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾[116] و﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ ﴾[117] .

والخلق كالفلق في القوّة وفي شره غلظة؛ولهذا كان الاستعاذة منه،والتنفير منه.والغسق اللّيل إذا أليل في ظلمته،فكان أشدّ وأوحش، لتوقع المجهول الخافي،ولا يُعرف فيه ردّ الافتراس،حين يهجم،واللّصوصية حين تقتحم،ولا المتربص حين التّمكن،ولا الزّواحف من الدّواب حين اللّسع واللّدغ[118] .

## حرف التاء :

حرف التّاء نطعي مهموس،تواتر في فواصل آيات القرآن الكريم حرف للفاصلة45مرّة، وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامّاً،وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا، فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن،ثمّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئ محدثاً لذلك انفجاراً[119]

---

114- ينظر د/محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .
115- سورة الفلق .
116- سورة الأنعام-الآية95 .
117- سورة الأنعام-الآية96 .
118- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:4007 .
119- ينظر د/محمود السعران:المرجع السابق- ص:168 .

فالتّاء لا يخرج عن دلالة القاف،في القيمة التّعبيرية؛إلا أنّ ذلك قد يكون على خلاف درجة ذلك من القوّة والشّدّة.والأبين أنّ القوّة للقاف بعدّ التّواتر،وخصائص هذا الحرف الصّوتية.والتاء له من الإيحاء صوتاً على الاندفاع المصحوب بالانشقاق؛وهي الشّاخصة في التّصوير المرعب،والهول الفظيع.ويمثّل لهذا بما جاء في التّكوير قال تعالى:﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ [120]، فسورة التّكوير في مقطعين اثنين، فالمقطع الأول،والّذي تمثّله هذه الآي في وصف لحقيقة القيامة وقرعها وهولها،وما يكون في ذلك الحين من الانقلاب الكوني الهائل المرعب ، يجوب الشّمس والنّجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحش[121]. فالتّاء الّتي تقع حرف للفاصلة في هذه المقطوعة تؤدّي التّهويل والتّرعيب، وتخلع النّفس الّتي تركن إلى ربـــها ، وتطمئن إلى بارئـــها في المقطع الثّاني من السّورة.

## حرف العين:

حرف العين حلقي مجهور،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها33مرّة.ويتكوّن هذا الحرف في الحلق مما يلي الهمزة عند الحنجرة،والهاء في أقصى الحلق،وتلي العين الحاء.فلو البحّة في الحاء كانت عيناً[122].

فالعين،وما يخصّها صفةً تكون أقرب من أخواتها الصّوامت من المتوسّطة الذّلقية **ن–ل–ر–م**، فتأخذ ما تأخذه هذه القيم التّعبيرية في الوضاحة الصّوتية السّمعية، والفصاحة التّبليغية، والصّراحة الدّلالية.وقد يكون ذلك في العين لتردّ الأباطيل على الكافرين بالحقائق. ولأدلّ على هذا ما يمثّل له بما جاء في الطور؛ قال تعالـــى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ

120- سورة التكوير-الآيات1...14 .
121- ينظر المرجع السابق- ج:6- ص:3836 .
122- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124 .

﴿ ﴾[123] و ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾[124] فالسّورة برمّتها توضح عن مطاردة الهواجس،الّتي تعنف في نفس الإنسان، والشّكوك الّتي اشتبهت،وأشكلت عليه، والأباطيل الّتي تدسّ في فؤاده[125].

فالعين في الفاصلة﴿ لَوَاقِعٌ ﴾ ترخص كلّ حجّة،وتبطل كلّ عذر،وأنّ العذاب لا محالة مصيب قوماً،قد كفروا بوقوع الحساب.وتوحي الفاصلة ﴿ دَافِعٍ ﴾ أنّه العذاب الّذي إذا ما وقع فصل الحيرة من الحق،والزّيع من الإيمان،وتوحي في الفاصلة﴿ دَعًّا ﴾إلى أنّ الأمر بالمشركين قد وصل بهم الدّفع والدّع إلى حفر غار جهنم،وهو ما استحقوه من دنياهم وعبثهم،بالنّار للكافرين حقّ صريح بليغ،هم بالغيه يوم البلاغ الأكبر.

ويمثّل أيضاً لهذا ما جاء في المعارج؛قال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ ﴾[126].فالسّورة برمّتها تمثل الصّراع النّفسي الدّاخلي برواسبها وركامها، وهي أكبر من معارك الوغى ذاتها،الّتي جاء بها المسلمون فيما بعد.فيكون العلاج من الله عزّ وجلّ لمسلميه،بأن يكون الإفصاح في إقرار الحقائق من أحوال الآخرة[127].والإيضاح بحرف العين بوقوع العذاب،الذي لا يدفعه الإنسان عن نفسه يوم الدّفع الأكبر.وهو كذلك؛أي حرف العين في قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ ﴾[128].في الآيات الثلاث إقرار لحال نفس الإنسان الدّاخلية،وفضح لها، والإفصاح عمّا فيها من الهلع والخيفة، والجزع والجفوة،والمنع والقسوة .

---

123- سورة الطور-الآيتان7-8 .
124- سورة الطور-الآية13 .
125- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3391 .
126- سورة المعارج-الآيتان1-2 .
127- ينظر المرجع- ج:6- ص:3962 .
128- سورة المعارج-الآيات19-20-21 .

## حرف الفاء :

حرف الفاء شديد شفوي ذلقي مهموس،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا للفاصلة20مرّة، ويتكوّن الفاء من مخرج الشّفتين،من باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا[129].

وخصائص الفاء والقيم التّمييزية الّتي فيها،تؤدّي دلالة الاختلاف وعدم استقرار ذلك في الدّلالة،وقد يكون عود ذلك كلّه،إلى اختلاف الصّفات في الفاء من الشّدّة والشّفوية والإذلاق والهمس.وما يمثّل لهذا بما جاء في الذاريات؛قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ ﴾[130]. فالفاء الّذي هو حرف الفاصلة ههنا بين كافين،وهو يختلف صفة عن الكاف ومخرجاً، ودلّ ذلك في معنى تفسير؛إذ أنّ الآية في دلالتها المجملة توحي إلى عدم الاستقرار والاختلاف،وعدم الاتّساق القائم على الظّنّ،وعدم اليقين[131].ويُرى لهذا أثر،ومن طريقها سبيل في بداية المرسلات؛قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ ﴾[132].وقيل في المرسلات أنها الرّياح مطلقاً،وقيل الملائكة الكرام مطلقاً[133].والأغرب في الآية أنها على الخلاف،فلم يستقر عندها،والعاصفات الرّياح الّتي تعصف[134]،ولا أدلّ على العصف إلاّ شتات الشّيء،وإحداث الاضطراب فيه،وعدم الاستقرار عنده.وقد لا يستقرّ الفائز بالجنّة عند واحدة، فيرتحل بين الجنّة والأخرى؛لذا جاء ذكره تعالى:﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾[135].وألفافاً الكثيفة الكثيرة الشّجر،والملتفّة أغصانه،والجنّة واحدة.والجنّات البساتين[136].

---

129- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
130- سورة الذاريات-الآية08 .
131- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3373 .
132- سورة المرسلات-الآية01 .
133- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:520 .والزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:277 .
134- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1763 .
135- سورة النّبأ-الآية16 .
136- ينظر تفسير الآية ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الرّحمن-الآية46 :الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:533 .

## حرف الطّاء :

حرف الطّاء مجهور نطعي مستعل مطبق مقلقل،تواتر ذكره في الفواصل القرآنية حرفا للفاصلة20مرّة.وهي مخرج التّاء والدّال من حيز واحد،وهو ما بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا،نطعي؛لأنّ مبدأه من نطع الغار الأعلى،وهو وسطه،يظهر فيه كالتّحزيز[137].

فالطّاء بكلّ صفات القوّة المصحوبة معه من قوّة النّغم،والرّنين الحادّ في موسيقى الفواصل القرآنية.وقد تكون هذه الصّفات المجتمعة فيه دالّة على معنى الطّرق؛لإحداث التّنبيه.فتعمل هذه عمل المثير والمنبه،ويكون من المتلقي الإيجاب؛وهذا في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ ﴾[138].فالفاصلة ﴿ شَطَطًا ﴾ من جملة فواصل آي قبل ذلك،وبعد على حروف القلقلة الشّديدة.توحي كلّها إلى الدّعوة المحمدية والإبلاغ،ورقابة الله عزّ وجلّ لها. وعليها مسحة في حزن وشجون[139]،والّذي يمثّله حرف الألف الّذي لاحقا لحروف الفواصل "suffixe" فالتّطويح والتّمطيط والتّمادّ الّذي به يعطي قيمة التّطريب والشجن الّذي كان بقلب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

ويضاف دلالة قوّة هذا الحرف على قوّة الدّك والبسط؛قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ ﴾[140].ولا تخرج الآية عمّا جاء في التّنبيه والإنذار الّذي كان عند نوح عليه السّلام،وحتى أنّ الأرض ممهدة لهم،وجبالها دروبا وفجاجا يمرّون بها،سلكها الله عزّ وجلّ لهم،وكذلك ههنا صاحب التّطريب والشّجون في الألف المدّية المعنى العامّ للسّورة[141] .

## حرف الهمزة :

حرف الهمزة انفجاري حنجري،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها17مرّة.ويتكوّن الهمزة في مدرج أقصى الحلق عند المزمار،تنطبق فتحته انطباقاً تامّاً،فلا يسمح للهواء بالخروج إلى ما بعده من الحلق،ثمّ تنفرج الفتحة انفراجاً مفاجئا،فيُسمع صوت انفجار؛وهو الهمز[142].

---

137- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
138- سورة الجنّ-الآية04 .
139- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3720 .
140- سورة نوح- الآية19 .
141- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3715 .
142- ينظر د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:90-91 .

والهمز بخصائصه الّتي يحويها من الشّدّة والانفجار،تومئ إلى القوّة والهدّة والزّجر والتّعنيف،وهو الموصوف عند القدماء:حرف مستثقل،لأنّه عند مخرجها؛إذ كانت نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد،فثقل عليهم إخراجها[143].فالثّقل الحادث في الهمز واعتياصه عند مخرجه،والضّغط الحاصل فيه من النّفس المندفع من الرّئتين،الّذي يجد التصاقا تامّاً بين الوترين الصّوتيين،ثمّ يكون فتح مفاجئ،ويُسمع لذلك انفجار قوي .

ويمثّل للهمز حرفا للفاصلة بما جاء في الكهف؛قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾[144].فالانفجار الّذي يصحب الهمزة في هذه الآية، وغيرها في الهمز المتكرّر في الآي دالّ على معنى التّشتّت،الّذي يصحب الانفجار.وهو في الآية السّخرية والاستهزاء[145].وما يكون منها من شتات الرّأي فترى الهمز بمنشئه وصفته،يوحي إلى المفاجأة،وتناثر الصّوت في الهواء للانفجار المدوّي،وهو يكون في الآية بقدر التّصوير الصّوتي لمعالم السّخرية من قبل أحبار اليهود.وقد يكون معنى الانفجار هو نفسه الإظهار،وهو ذلك الكره الدّفين لمحمد صلّى الله عليه وسلّم؛ وكأنّه كان غير ظاهراً مختفيا،ثمّ ظهر،وبان في هيئة الاستهزاء والطّنز،ويبرز معلم الحقد والغلّ،الّذي كان موقوفا كتوقف النّفس عند نطق الهمز.ثمّ يندفع كاندفاع الهواء بعد الفتح مباشرة.

ويمثّل أيضاً بما جاء في الإخلاص؛قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[146] فالآية،وإن لم تكن الشّاهد المناسب؛لأنّ ﴿ كُفُوًا ﴾ ما هي بفاصلة رأس الآية،إلاّ أنها تفي الغرض المنوط.وإظهار القيمة الدّلالية لحرف الهمز في آيات القرآن الكريم وفواصله.والمعنى من الآية نفي الشّبه عن الله عزّ وجلّ،فلا مكافئ ولا شبيه ولا مثيل في حقيقة الوجود،والخيال معاً،من أي خلق ويكون هذا على الإطلاق[147].والهمز ههنا دليل هذا الّذي ذُكر في إطلاق

143- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:9- ص:116 .
144- سورة الكهف-الآية106 .
145- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:304 .
146- سورة الإخلاص- الآية04 .
147- ينظر المصدر نفسه- ص:604 .

النّفس،طلاقة نفي الشّبه،ظاهر في صفاته ونصاعته،ظهارة البارئ تعالى،الّذي لا نقرن به من خلقه أحداً أو شيئا.

ونظـــير هذا في آل عـــمران : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ ﴾[148]. فالسّماء رحب،وطلق طلاقة الانفجار في الهمزة،وهذا دليل الحرف معنى،وقيمة تعبـــيرية.

## حرف الزّاي :

حرف الزّاي مجهور أسلي صفيري،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها17مرّة.يتكوّن الزّاي في حيّز السّين والصّاد،ما بين الثّنايا وطرف اللّسان،والحروف الثّلاث أسليه،مبدؤها أسل اللّسان،وهو مستدقّ طرف اللّسان،والحروف الثّلاث صفيرية[149].فصفات الظّهارة الّتي هي كائنة في الزّاي،تكسبه قيمة تعبيرية في فواصل الآي الّذي يتّسق معنىً،والدّلالة الكلّية للآي.وما يمثّل له في هذا قوله تعالى:﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝ ﴾[150].فالآية الكريمة جاءت لمسحة السّخرية من ذوي العقول الضّيقة،بأن جعلوا لله عزّ وجلّ ولداً من جهة،وحاش أن يكون له هذا،وأن استأثروا بالبنين من الولد،وألصقوا البنات بالله عزّ وجلّ[151].فيردّ الله هذا بأجود الكلام،على أوقع إيقاع،وأظهر حروف،فكانت الزّاي حرف الفاصلة أظهر وأوقع في بيان هذه القيمة الجائرة[152].فالزّاي أوقع من الرّاء في كلمة"**جائرة**"وبخاصّته أنها جاورت الضّاد، وما يحويه من صفات القوّة.

وقد يُرى نظير في الحديد؛ قال تعالـــى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[153].فالآية في إشارة إلى الحديد الّذي أوجده الله عزّ وجلّ،والبأس الّذي لا تقوم أي حضارة إلاّ به،ثمّ تكون إشارة إلى الجهاد في قوله تعالى:﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ

148- سورة آل عمران-الآية 05 .
149- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
150- سورة النّجم-الآية22 .
151- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3408 .
152- ينظر:"التصوير الفني في القرآن"- ص:86 .
153- سورة الحديد- الآية25 .

﴿بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾.و الجهاد لا يكون إلاّ بالقوّة الّتي في قلوب من حديد،أو بالحديد نفسه، و لمّا كان أقوى من هذا كلّه؛وجبت له العزّة،الّتي هي أرفع من القوّة[154].و قد تكون في قوّة الزّاي،التي كانت أمكن وأظهر،في بيان عزّة الله تعالى من الدّال في توقّع الفاصلة،أن تكون على"**قوي حميد**".فالزّاي الّتي بيان العزّة أمكن وأظهر من الدّال،التي في قوّة الحديد،وما يقوم عليه الحديد.

ونظير هذا في قوله تعالـــى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾[155] فوعد الله عزّ وجلّ آكد وأظهر وأصدق،أن كتب نصره لرسله[156].ووجب للصّدق الظّهارة والصّفاء،وهو متوافر في الزّاي لبيان عزّة الله تعالى .

## حرف الظّاء :

حرف الظّاء مجهور لثوي مستعل مطبق رخو،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها16مرّة. ويتكوّن الظّاء من حيّز الذّال والثّاء،ما بين أطراف الثّنايا العلا،وبعضها أرفع عن بعضها، والحروف الثّلاث لثوية؛لأنّ مبدأها اللّثة[157].

فصفات القوّة المتوافر في الظّاء من الاستعلاء والإطباق،تكسبه الوضاحة الصّوتية، وأمّا الرّخاوة الّتي هي كائنة،فتكسيه الطّول والتّمادّ.وقد يكون هذا في الدّلالة التّعبيرية لهذا الحرف في فواصل الآي الّتي جيء به لها؛قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾﴾[158].ومعنى الآية وصف لتآكل العناصر الطّبيعية في الأرض من الجبال والتّضاريس،وغيرها هذا،ولا يكون هذا،إلاّ بوقت معين يطول في نظر بني البشر ويتمادّ مع الحقب الزّمنية الجيولوجية[159].وقد يكون هذا في طبيعة الظّاء عند نطقها والنّفخ المستطال فيه،

---

154- ينظر سيّد قطب:المرجع السابق- ج:6- ص:3494 .
156- سورة المجادلة-الآية21 .
157- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3514 .
157- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"- ج:10- ص:125 .
158- سورة ق- الاية04 .
159- ينظر سيّد قطب:المرجع السابق-ج:6- ص:3358 .

على نقيض الدّال الّذي يقصر زمنه عند نطقه.ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾[160].فالجنّة الّتي أزلفت للمتّقين قريبة قرب الدّال زمنا.

وتدلّ الظّاء المنفوخة على الطّول والتّمادّ في قوله تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾[161].فالميثاق الغليظ للنّكاح واستحلال الفروج بسنّة الله عزّ وجلّ[162].ويكون الشّيء الوثيق أطول زمناً؛لأنه أشدّ، والغليظ من الشّيء الأوسع حجما.فكذلك الزّواج أطول وأدوم،فلا يُستهان به على طول العمر.

وهذا في قوله تعالى:﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[163].فاللّوح المحفوظ لجهلنا به،وعن حاله وغوره في الزّمن والأزل عند ربّ العزّة،فلا نعرف عنه شيئاً[164].

## حرف الجيم :

حرف الجيم مركب شجري مجهور مقلقل،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها16مرّة، يتكوّن الجيم من حيّز الشّين والياء،عند وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك، عند شجر الفم، وهو مفرجه[165].

والصّفات المتوافرة في الجيم من القلقلة والجهر جرسهما في السّمع عند المتلقي، وتركيب الجيم من الشّدّة والرّخاوة،تكسبها التّرجيع في الصّوت،وتردّده في السّمع.فيقع موقعه من الدّلالة في فواصل الآي.ويمثّل لهذا بما جاء في نوح:﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾[166]،فالسّورة في الأعمّ توحي إلى أن

---

160- سورة ق- الآية31 .
161- سورة النّساء- الآية21 .
162- ينظر:"في ظلال القرآن"-ج:1- ص:606-607 .
163- سورة البروج- الآية22 .
164- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3876 .
165- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
166- سورة نوح- الآيات16...20 .

نوحاً عليه السّلام دعا قومه غير مرّة إلى الله عزّ وجلّ،لعلّ في الكرّة التّوبة.فالجيم فيها من التّكرير،ما يتّسق مع الجوّ العامّ المشحون بالتّكرير،وإعادة الشيء.فنور الشّمس الّذي يكون سراجا يتراءى لنا طوال الأيام مكرّراً،والنّشأة عند الإنسان من الأرض مكرّرة،جيل بعد جيل، أو أنّه الإخراج من الأرض؛لأنّ الإنسان من تراب،ويكون بعثه يوم الخروج الأكبر من التّراب، فيكرّر هذا.وأمّا السّبل،فكثرتها كانت فجاجاً،وإنما التّكرير من سبيل الكثرة[167].

وقد يكون هذا في النصر؛قال تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ ﴾[168] ، فدخول النّاس أفواجاً،يوحي إلى دخولهم على فترة متكرّرة جماعة جماعة،ونفراً نفراً، فيكون موافقا لما في الدّلالة اللّفظية لحرف الجيم الدّال على التّكرار.

## حرف السّين :

حرف السّين مهموس صفيري مستقل رخو،تواتر في فواصل آيات القرآن الكريم حرفاً لها15مرّة.ومخرج السّين من حيّز الصّاد والزّاي،ما بين الثّنايا السفلى وطرف اللّسان،صفيري أسلي[169].

والسّين حرف التّنفيس،وما يحويه في صفاته من الضّعف،يوحي في الدّلالة إلى معنى فيه شيء،من قبيل الحرف كالخفاء في خفاء السّين وهمسها، هو جليّ في سينية البحتري؛ قال:[170]

**صُنْتُ نَفْسي عمّا يُدَنِّسُ نَفْسي ÷ وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جدّ كُلِّ جِبْسي**
**وَتَماسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَني ÷ الدَّهْرُ الْتماساً مِنْهُ لتَعْسي وَنَكْسي**
**بَلَغَ مِنْ صَبابة العَيْشِ عِنْدي ÷ طَفَفَتْها الأَيّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ**

والأمر بالنّظير عند الخنساء حين رثاء صخر؛إذ قالت:[171]

**يُؤَرِّقُني التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسي ÷ فَأَصْبَحَ قَدْ بَلِيتُ بِفَرْطِ نَكْسِ**
**عَلى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتىً كَصَخْرٍ ÷ لِيَوْمِ كَرِيهة و طعان حِلْسِ**

---

167- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3714-3715 .
168- سورة النصر- الآية02 .
169- ينظر ابن يعيش:المصدر نفسه-ج:10- ص:125 .
170- البحتري(-205هـ/284هـ):"الديوان"- لبنان- بيروت- دار صادر-(د/ط)-(د/ت)-ج:1- ص:190 .
171- عبّاس إبراهيم:"شرح ديوان الخنساء"- لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط1- /1994م- ص:56 .

وَلِلْخَصْمِ الأَلَـذِّ إِذا تَعَدّى ÷ لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقَـنْسِ

فَـلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رَزْءاً لِجِـنٍّ ÷ وَلَـم أَرَ مِـثْلَهُ رَزْءاً لِإِنْـسِ

فالخفاء في السّين يدلّ على أنّ الحزن دفين في نفس الشّاعرين.فتفنّن الموسيقى الّذي صحب البحتري في السّينية،وانسياب ذلك في الأبيات،يوحي بالعمق في اللّحن والخفّة الموسيقية المحببة لدى السّامع أذناً وقلباً على السّواء من العوام والخواص[172].والخفاء في السّين لا يبارح الدّلالة على الخفاء والدّسة والاختباء في فواصل آي القرآن الكريم؛قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾[173].فالاختصاص في ذكر النّاس في السّورة جعل إحساسهم بالقرب من موقف العياذ للاحتماء،الاحتماء فيه التّغطية والاختباء والسّتر،وهو من التّشيطن.وقرن النّاس بالجِنّة،لأنها أحد الثّقلين الخافية،والمعنى أنّ النّاس في شرهم يتدسّسون كدسّة الجنّة،ويوسوسون وسوسة الشّيطان[174].

## حرف الصّاد :

حرف الصّاد مهموس مستعل مطبق رخو صفيري،تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم 12مرّة،ويتكوّن الصّاد من حيّز السّين والزّاي،شبيه السّين في النّطق،إلاّ أنّه من بين الثّنايا العلا وطرف اللّسان[175].

والصّاد بما فيها من الإطباق صفة القوّة،دليلة الإطباق على الشيء و إدراكه.ويمثّل لهذا بما جـاء في سورة ق: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ۝٣٦ ﴾[176] ففاصلة الآية السّادسة بعد الثلاثين،وهي الوسطى ذات الصاد حرف لها،يتوسّط الأصوات المقلقلة ذات الشدّة دليلة الإحكام،فلا يخرج الإطباق الّذي في الصّاد عن القوّة والشّدّة.

---

172-ينظر د/إبراهيم أنيس:"موسيقى الشّعر"- ص:42 .
173- سورة النّاس .
174- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص :4011 .
175- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
176- سورة ق-الآيات34-35-36 .

فالفاصلة ﴿ مَّحِيصٍ ﴾ لا تبارح المعنى العام للآي الدّالّ على القبض،وعدم الإفلات في حركة الكون،وتقلبات البلاد،فلا مفرّ،ولا فكاك من أمر الله عزّ وجلّ[177]فالمعنى غائر في قوّة الإطباق،الّذي في الصّاد دليل هذا الّذي نعني .

ويمثّل لهذا أيضاً بما في الصّف؛قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾[178] فالفاصلة: ﴿ مَّرْصُوصٌ ﴾ ذات الصّاد حرفا لها توسّطت فواصل ذات حروف متوسّطة ذات رنين وغنّة وقوّة إسماع،فلا تخرج الصّاد عن هذا من حيث القوّة صفةً ومعنى في الآية،فالبناء المرصوص وجب له القوّة لشدّ بعضه بعضا[179] .

## حرف الكاف :

حرف الكاف لهوي مهموس شديد تواتر في فواصل القرآن الكريم حرفا لها **تسع مرّات**. يتكوّن الكاف من حيز القاف عند اللّهاة،إلاّ أنها أرفع من القاف،وأدنى إلى مقدم الفم[180] .

فالصّفتان اللّتان توافرتا في الكاف،من الشّدة صفة القوّة،والهمس والخفاء صفة الضّعف، دليلان على شيء في فواصل الآي،الّتي كان الكاف حرفا لها.ويمثّل لهذا بما جاء في الذّاريات؛ قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾[181] فالقسم ههنا بالسّماء المحبوكة،شديدة الإحكام خلقا وتركيبا،شديدة الاتساق،في مواضع الأجرام والكواكب والشّموس والدّروب والأفلاك.وإن كان في كلّ هذه الآيات الكونية كان بعد ذلك خلاف،فيعني أنّه شديد عقيم،لا يتوقّع منه الخلفة والزّيادة،وإن كان من الّذين يتوبون إلى بارئهم أفك،فلا بدّ أن يكون شديداً،حسب شدّة قلوبهم القاسية.

---

177- ينظر المرجع نفسه-ج:6- ص:3366 .
178- سورة الصّفّ- الآيات3-4-5 .
179- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:551 . والزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:385 .
180- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
181- سورة الذاريات7-8-9 .

وقد يدلّ الكاف حرف الفاصلة على الرّفق في بهاء الصّنعة وحسن الخلق، كما دلّت على الشّدّة في أحكام المخلوقات كلّها، وتيسير هذا الكون البديع[182]. ويعضد القول الذي ذكرنا ما في الانفطار ؛ قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾[183] فالآيتان على أنّ خلقة الإنسان شيء فيه حكمة الإبداع والاعتدال والتّسوية، ولا يكون هذا، إلاّ بقوّة توافرت عدّةً وتدبيراً[184]. ومثل هذا الّذي نذكر في الشّرح؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾[185] فالسّورة توحي برمّتها، وفي مقاطعها الثّلاث، وفي فواصلها الأربع الأولى توحي أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان يعاني ضائقة شديدة، وكرباً حرجاً، من مكر مكره المشركون، وكيد كادوه. فكانت الشّدّة في الكاف مناسبة لما في الآي صوتاً ودلالةً. ثمّ كان الانفراج والانشراح يسراً ورفقاً بنبي الرّحمة صلّى الله عليه وسلّم. كما كان ذلك في الهمس صفة الضّعف واليسر في الكاف[186]

## حرف الحاء :

حرف الحاء حلقي مهموس رخو مستقل، تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم **تسع مرّات**. ويتكوّن من حيّز العين في وسط الحلق، فهو شبيهه؛ إذ لولا البحّة الّتي بالحاء كانت عينا[187].

فالحاء بكلّ صفات الضّعف يدلّ في فواصل الآي على الخفّة والمفاجأة، فقد تكون الخفّة في الرّخاوة والتّسفّل والمفاجأة في الهمس والخفاء؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ ﴾[188] وهي ثلاث آيات بفواصلها تروي سرية إلى بني كندة،

182- ينظر سيّد قطب: "في ظلال القرآن"-ج:6- صك3379-3380 .
183- سورة الانفطار-الأيتان7-8 .
184- ينظر ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"- ص:1969 .
185- سورة الشّرح-الآيات1-2-3-4 .
186- ينظر الفيروز أبادي: "التنوير المقباس"- ص:596 .والزمخشري: "الكشاف"ج:4- ص:607-608 .
187- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"-ج:10- ص:124 .
188- سورة العاديات-الآيات1-2-3 .

وما فيها من مشاهد الخيل العادية،الضابحة القادحة بحوافرها،في غارة صباحية[189].والمعروف على الغارة أنها تكون في سرية تامّة،وهدوء كذلك،خفيّة خفاء الحاء،تعمل عنصر المفاجأة،كما تعمل البحة في الحاء هذا .

## حرف الثّاء :

حرف لثوي مهموس مستفل رخو،تواتر في فواصل آي القرآن الكريم6مرّات.يتكوّن من حيز الظّاء والذّال وبعضها أرفع من بعض[190].وكل هذه الصفات المتوافرة لدى الثّاء من الضّعف دليلة الخفاء،كما أنها خفية مهموسة،ويعضد قولنا قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ ﴾[191] فبعد إن كانت الأرض مستقرّة ظاهرة للعيان،يحسّها النّاس،ترتج،فتُبس جبالها،وتصبح هباءً منبّثا مُتَطايراً فجأة[192]. وقوله تعالى أيضا في الضحى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾[193] فبعد أن كان الأمر كذلك،و عدم نهره السّائل،لأنه كان فقيراً.والإظهار ظهارة الرّاء،لأنها حرف متوسّط مكرّر ذلقي ناصع السّمع.جاءت الثّاء الخفيّة دليلة معناها في أمر الله عزّ وجلّ بنبيه صلّى الله عليه وسلّم التّحديث بالنّعمة،لا الهجر بالدّعوة، فلو كان الأمر على الهجر، يتوقع أنّ الفاصلة على"**اهجر**"[194].

## حرف الواو :

حرف الواو شجري مدي مجهور مستفل رخو،تواتر في فواصل آيات القرآن العظيم **خمس مرات**.يتكون عند حيّز الشّين والجيم،من بين وسط اللّسان،وبين وسط الحنك عند شجر الفم[195] .

والواو بما فيها من نصاعة حروف المدّ واللّين دليلة رفعة الأمر وجلالته والخبروت فيه، وقد نلمس هذا في النّجم؛قال تعالى:﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ۝٦٢ ﴾[196]ففاصلة كانت بالواو

---

189- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:622 .
190- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125 .
191- سورة الواقعة-الآيتان6-7 .
192- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1805 .
194- سورة الضحى- الآية11.
194- د/ نعي اليافي:"قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن" .
195- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
196- سورة النجم-الآية62 .

المدّية،ولم يقفل المقطع بها الضمير العائد على المفعول المحذوف،والّذي يعود إلى لفظ الجلالة[197]،فلا يكون هذا من قبيل المصادفة،وإنما لدلالة كامنة في فاصلة الآية،ولعلّها جلالة الأمر،لجلالة المألوه،ربّ عزّة،والأمر بالسّجود له وحده،فكان ذلك بالمدّ،وكانت نسبة الواو أنسب لذلك[198].

## حرف الضّاد :

حرف الضاد مجهور مطبق مستطيل رخو،تواتر في فواصل الآي **أربع مرّات**،وهي في حيّز واحد،تقرب من أول حافّة اللّسان،وما يليها من الأضراس[199].

وكل هذه الصّفات المجتمعة لديه من جهر واستطالة وإطباق،دليلة قوّة في المعنى لقوّة الشّيء المرام؛قال تعالى: ﴿ **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧** ﴾[200].فالمقام فرض موقعه بدين الله تعالى،بأن ترث النّساء،كما يرث الرّجال،والصّبية كذلك،بعد أن كان اقتصاره على عنصر الذّكر في الجاهلية؛لذا وجب الأمر أمر الله عزّ وجلّ بتطبيق هذا ونفاذه،كالإطباق تماما في الضّاد صفةً،ومعنى في حرف الفاصلة الّتي يناسب الدّلالة الكلّية للحكم هذا،وسائر الأحكام في آي هذه السّورة[201].

## حرف الشّين :

حرف الشين مهموس متفشّي شجري مستفل،تواتر في فواصل الآي **ثلاث مرّات**.وهو من حيّز الياء والجيم[202].فالشّين وما يحويه من صفات الضّعف،تدلّ على معنى من جنس صفاتها،ويمثّل لذلك بما في النّبأ؛قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١** ﴾[203].فالتّاء والسّين حرفا الفاصلتين السّبق دالاّن على الخفاء

---

197- ينظر الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"-ج:5- ص:79 .
198- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:306. وابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:1786.
199- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
200- سورة النساء07 .
201- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:1 ص:588 .
202- ينظر ابن يعيش:المصدر نفسه والصفحة .
203- سورة النّبأ- الآية9-10-11 .

والسّتر،وهو في همسهما.إلاّ أنّ التّفشّي في الشين أخف،فكان كخفّة الإنسان في كسب الرّزق نهارا[204].والأمر بالنّظير في القارعة؛قال تعالى : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾[205]. يوم تطير في القلوب شعاعاً،وترتجف ارتجافاً، فيحاول الإنسان أن يتشبث بالأرض ما استطاع ذلك،إلاّ أنّه يتهاوى في الجوّ كالصوف، الذي عُمِل فيه النّفخ[206].

## حرف الذّال :

حرف الذّال لثوي مجهور رخو مستفل،تواتر في الآي حرف للفواصل **مرّتان**. يتكوّن هذا عند حيّز الظّاء والثاء،ما بين اللّسان وأطراف الثنايا العلا.فالنّفخ يصحب الذّال حين النّطق به، قد يكون دليلا على معنى استفاء الشّيء،وكبر حجمه؛قال تعالى في هود:﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٦٩ ﴾[207]. فلعظمة ضيفي إبراهيم عليه السّلام جاءهما بعجل سمين مشوي على الحجر[208].ويظهر هذا في لفظ الفاصلة﴿ حَنِيذٍ ﴾ وموقع الذّال الذّال على هذا.ونظيره في السّورة نفسها ؛ قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨ ﴾[209]فالمجذوذ غير منقوص ما يعني انه استوفى حجما[210]؛لاستفاء الحرف نفسا حين النّفخ به نطقا.ويُرى من هذا أنّ الحرف قيمته التعبيرية قد كانها،وحضرت له دليلاً عليه في معاني الفواصل ودلالاتها الصوتية.

---

204- ينظر سيّد قطب:المرجع السابق:-ج:6- ص:3802 .
205- سورة القارعة-الآية05 .
206- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:2025 .
207- سورة هود-الآية69 .
208- ينظر ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ص:960 .
209- سورة هود-الآية108 .
210- ينظر المصدر نفسه- ص:969 .

## حرف الغين :

حرف الغين حلقي مستعل رخو،تواتر في الفواصل القرآنية حرفا لها **مرة وحيدة**، ويتكوّن عند اندفاع الهواء من الرّئتين،ثمّ يمر بالحنجرة فيحرك الوترين،ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى الفم،ويضيق المجرى معه فيحدث نوعا من الحفيف[211] .

فالغين وماله من استعلاء صفة القوّة دليل على شيء معناه في النّساء قال تعالى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا** ﴿٦٣﴾ ﴾[212] فأعراض بترك المنافقين،ولا عقوبة لهم في هذه المرّة،وإنما يكون التّأنيب والتّشنيع بالتّضخيم للخطاب،والتّفخيم له،تماما ما يكون ذلك في الغين للاستعلاء الّذي فيه.والقول البليغ يكون بالوعيد[213].ولا يكون كلّ ما ذكرناه من مجاراة الحروف معاني فواصل، والدّلالات العامّة للآي من قبيل المصادفة؛إذ لا يعقل في هذا عامل المصادفة،ولا يقبله منطق العلم.فالأمر جارٍ لقداسة القرآن الكريم،فكلّ ما فيه من المتون والنّصوص،وما تحوي هذه من الكلم والحروف،إنما جعل هذا في القرآن لدلالات ومعاني لا غير .

## أثر التّكرار الحرفي للفواصل في الدّلالة :

التّكرار الحرفي ظاهرة كلامية في القرآن كلّه،كما أنّه أمر لازم في لغة البشر، واستدعاء إعادة اللّفظ على أوجه مختلفة من الهيئات الدّلالية الرّمزية،لاستفاء المعاني،كما أنّه من وجه متكرّر في الكلام عند قصائد التّأكيد،وله من الرّمزية الإسماع والفكر،لإصابة اللّفظ في الموسيقى والجوهر في المعنى.فالموسيقى سرّ اللّغة العربية،لغناها بالأصوات النّدية،الّتي تدعوا إلى التماس النّغم والإيقاع.وأنّ ذلك أصل فيها يفصله فاصل،وتقسيم مخارج أصواتها،ولا أبواب الكلم فيها،ولا عن دلالة الحركات على معانيها،ولا بالإعراب،ولا بالاشتقاق في مبانيها.

وإن كان هذا في اللّغة العربية جارٍ،فمثله في القرآن الكريم تماماً؛لأنّه إنما نزل على العرب، وبلغة العرب،تصرّفا كلامياً وأداءً،فلا يخرج عن العربية لفظاً،ولا من حيث دلالاتها معنى.وصفة

---

211- ينظر د/إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:88-89 .
212- سورة النساء-الآية63 .
213- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:88 .

الجمال والسّخاء،الّتي يقول فيها ابن سنان الخفاجي:"**وقد تُصرِّف في هذه اللّغة بما لم أظنه تُصرِّف في غيرها من اللغات،فلم توجد إلاّ طيِّعةً عذبة،في كلّ ما استعملت فيه نظماً ونثراً،وهي إلى الآن لا تقف على غاية في ذلك،ولا تصل إلى نهاية**"[214].فيظهر أنّ ذلك إنما جارٍ في اللّغة مفرداتٍ وتراكيبَ مجبولة على السّليقة الموسيقية،الّتي توافرت في الشّعر عروضا، وفي النّثر إيقاعاً،وكما هي في أفانين القول عند العرب،وهي كذلك في القرآن العظيم.وما يمثّل لهذا يكثر في فواصل رءوس الآي،الّتي لزمت حرفاً مدّغما،أو مكرّرا بفكّ الادّغام أو مفصولا[215].

فالأوّل في نحو قوله تعالى:

﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ ﴾[216].

﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾[217].

﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾[218].

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾[219].

﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾[220].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾[221].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾[222].

ويُرى في فواصل الآي هذه كلّها التّكرار وقعاً في تكرار الحرف المدّغم،ومعنى في دلالات الفواصل عند كلّ واحدة منها.فالمدّ الزّيادة،وفيها معنى تكرير الشّيء في الفعل، وغيره[223]. وضدّا العون بالعذاب[224].ومثله معنى للتّكرير في فعل إعانة،فيكون بإعادة الأمر.

---

214- الخفاجي:"سرّ الفصاحة"- ص:46 .
215- د/عزّ الدّين علي السيّد:"التكرير بين المثير والتأثير"- ص:16 .
216- سورة مريم- الآية79 .
217- سورة مريم- الآية82 .
218- سورة مريم- الآية89 .
219- سورة مريم- الآية90 .
220- سورة مريم- الآية94 .
221- سورة مريم- الآية96 .
222- سورة مريم- الآية97 .

وأمّا ﴿ إِدًّا ﴿٨٩﴾ ﴾ القول المنكر العظيم[225] .وقد يكون في ذلك التّعاظم في القول شيء من إعادة ذلك،وإلاّ لِـــمَ تعاظم الأمر عند ربّ العزّة بالإصرار على العناد والقول،الّذي لا يقبل عليه العقل؟.ويكون هذا كذلك في الهدّ للجبال بكسرها وإسقاطها[226].فيكون الإسقاط والهدّ بإعادة الفعل على مرّات عديدة .

وفي العدّ كذلك؛إذ يكون في حصو الشّيء على إعادة الأرقام،والمرور عليها المرّة والأخرى.وفي الودّ يعاد إحباب الّذين آمنوا بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم والقرآن الكريم عند الله عزّ وجلّ وعند المؤمنين بعضهم في بعض[227].ومثله في:﴿ لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ فالقوم أشدّ جدالاً بالباطل[228]،وفي المراء والإصرار على الأمر الباطل ومعاودته .

وكرّرت الياء المدّغمة في السّورة نفسها،وكانت على زنة"**فعيل**"صيغة المبالغة،وفي المبالغة معنى التّكرير ودلالته؛قال تعالى:

﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾[229] .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[230]

﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾[231]

﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾[232] .

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾[233] .

ويكون التّكرار بفكّ الادّغام غير مفصولٍ،فلا يخرج عمّا جاء في الأوّل؛قال تعالى:

---

223- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:311 .
224- ينظر النّحّاس- أبو جعفر(-336هـ):"معاني القرآن"- مصر – القاهرة- دار الحديث- تحقيق: يحيى مراد-(د/ط)- 1425هـ/2004م.ج:2- ص:738 .
225- ينظر المصدر نفسه- ج:2- ص:740 .
226- ينظر الفيروز أبادي:المصدر السابق- ص:311 .
227- ينظر النّحّاس:"معاني القرآن"- ج:2- ص:741 .
228- ينظر المصدر نفسه- الصفحة .
229- سورة مريم- الآية03 .
230- سورة مريم- الاية04 .
231- سورة مريم- الآية05 .
232- سورة مريم- الآية06 .
233- سورة مريم- الآية 07 .

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [234] .

﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ [235] .

﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [236] .

﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [237]

فالمدّ الزّيادة[238]،ويكون بالإمداد والإمداد،إعجازاً للغير.والشّطط الكذب والزّور[239]،والزّور أعلى درجة من الكذب والقبح،وكلّه كذب على كذب،وعند النّحاس التّجاوز في الجور[240] والزّيادة فيه.و ﴿ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ أهواء مختلفة بين اليهودية والنّصرانية قبل الإيمان بالله عزّ وجلّ[241] .

ويأتي بالمعنى نفسه مفصولاً،كالّذين سبقا.وهو في قوله تعالى:

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [242] .

﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ [243] .

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ [244] .

﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [245] .

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [246] .

﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [247] .

---

234- سورة الكهف- الآية109 .
235- سورة الكهف- الآية14 .
236- سورة الجنّ- الآية11 .
237- سورة الجنّ- الآية28 .
238- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:304 .
239- ينظر المصدر نفسه- ص:214 .
240- ينظر النّحّاس:"معاني القرآن"-ج:2- ص:685 .
241- ينظر المصدر السابق - ص:572 .
242- سورة الإنسان- الآية14 .
243 - سورة الفتح- الآية 03 .
244 - سورة النّبأ- الآية 14 .
245 - سورة الصافات- الآية 142 .
246 - سورة الذاريات- الآية54 .
247 - سورة الإنسان- الآية18 .

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [248] .

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [249] .

فيرى في ﴿ تَذْلِيلاً ﴾ معنى معاودة الفصل،وهو المطابق لتفسير الآية بمجملها في الدّل على أنّ أصحاب الجنّة،يتناولون فاكهتهم كيف يشاءون،فمن أكل قائماً لم يؤذه،ومن أكل جالساً لم يؤذه،ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه،على أي وضع شاء متعدّداً[250] .

ويرى في ﴿ عَزِيزًا ﴾ النّفاسة،فالعزيز في النّفيس القليل النّظير أو المحتاج إليه،لقليل الوجود.فالنّصر إذا كان محتاجا إليه،ومثله لم يوجد،وهو يأخذ مكّة،وفيها بيت الله عزّ وجلّ من المشركين المتمكّنين فيه بغير حق[251].فالعزّة ندرة الشّيء وعدم تكرّره أو تعدّده،فكان الأمر دالاً بالضّد،والمخالفة في معنى المعجم دلالة الحرف المكرّر.

ولا يخرج هذا عما في﴿ ثَجَّاجًا ﴾ لشدّة الانصباب،ويقال:مطر ثجّاج،دم ثجّاج؛أي شديد الانصباب[252].وفي الانصباب التّكرّر،والدّال على عدم الانقطاع،فيسيل ويسيل في غير انحباس .

واللّوم فيه التّكرار بإعادة الملائمة على الملام،لتشنيع عليه ذلك.وقد يكون في قوله تعالى : ﴿ مُلِيمٌ ﴾ وهو المستحقّ للوم الآتي،بما يلام عليه من عمله[253]،ومثله في:﴿ بِمَلُومٍ ﴾ لسبب التّقصير،فهم الملومون بالإعراض والعناد[254].والعناد الشّقوة بتكرار العمل المشين القبيح .

ويظهر هذا جليّاً في الإنسان،غير ذي عوج في الدّلالة على التّكرر ﴿ سَلْسَبِيلا ﴾ شراب السّلس العذب السّهل المساغ[255]،فيزيد الطّلب لحلاوته و﴿ زَمْهَرِيرًا ﴾ الهواء المعتدل[256]

---

248 - سورة الإنسان- الآية10 .
249 - سورة الإنسان- الآية13 .
250- ينظر الرازي(544هـ/604هـ)عزّ الدين محمّد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري:"التفسير الكبير"أو"مفاتيح الغيب"- قدّم له:هاني الحاجّ- حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي – مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية-(د/ط)-2003م -ج:30- ص:232 .
251- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:1725.والرازي:"التفسير الكبير"-ج:28- ص:73 .
252- ينظر الرازي:المصدر نفسه-ج:29- ص:131 .
253- ينظر النّحّاس:"معاني القرآن"-ج:2- ص:1039 .
254- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:28- ص:212 .
255- ينظر المصدر نفسه-ج:30- ص:234 .
256- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:579. والرازي:"التفسير الكبير"-ج:30- ص:232 .

فيكون بين هذا وهذا،و﴿ قَمۡطَرِيرًا ﴾ من تعبيس الوجه،فيجتمع ما بين العينين[257]،والتّعبيس تكرير تقطع الوجه شكلا.

ويستخلص من هذا كلّه أنّ التّكرار الحرفي للفواصل القرآنية،ينصاف إلى الّذي ذكره غير واحد من المتقدّمين في زيادة وضاحة الإسماع،والتّطريب الحاصل في النّغم وبإعادة جرس الحرف،وإنما التّكرار الحرفي ههنا لمعنى التّكرار نفسه،بإعادة الأمر في معاني الفواصل.والنكث أنّ لفظ التّكرار نفسه يضمّ الرّاء،الحرف المكرّر .

257- ينظر الرازي:المصدر نفسه-ج:30- ص:235 .

# المطلب الثّاني:

## "أثر البناء المقطعي للفواصل في الدّلالة"

1-أثر البناء المقطعي للفواصل في الدّلالة .

2-دلالة مقاطع الفواصل على ترتيب السّور زمناً

## أثر البناء المقطعي للفواصل في الدّلالة :

إنّ موسيقى البناء المقطعي للفواصل تتداخل وتتّسق في ملمح من ملامح نغم القرآن الكريم،و تنتظم في جميع أجزائه وكلمه وحروفه،ويكون ذلك على تناسب بين صنف النّغمة وصفتها،وبين الدّلالة في فكرة أو الموضوع أو المشهد،الّذي هو في طيّات الآي وفواصلها، وتقضي البنائية المقطعية الانتقال من وقع الإفراد،وهو ما كان في تكرير الحروف وتواترها في الفواصل،إلى شيء أكثر منها تركيباً،متضامّة متداخلة فيما بينها تؤدي معنىً،قال د/ريمون الطحّان:"**يتألّف التّنظيم الصّوتي في عدد محدود من الأصوات،ولا يستعين،إلاّ بوحدات صوتيّة فريدة،تكون مجتمعة جملةً،ترتبط أجزاؤها بعلاقات مشتركة ووشائج معيّنة،لا تظهر للعين المجرّدة بل يراها العقل،تنشأ هذه الوشائج من تجاور الأصوات ومواقعها،وكونها في هذا الحرف أو ذلك،وإمكانيات وجودها الفعلي أو النّظري في هذا المقطع أو ذلك،وكثرة ورودها،وقلّته،ودرجة استعمالها وتواترها،وندرته وقابلية التّحقيق بعض الأصوات،وبروزها إلى حيّز الوجود،وكيفية تداخلها في التّركيب والطوارئ،الّتي تطرأ عليه من جرّاء عمل الصّوت**"[1].والقصد ههنا في قوله تتابع الأبنية اللّغوية،وما يكون منها من نسج صوتيّ وتجانسه وانسجامه.

وليس من السّهل في حالات ضبط المعالم الدّلالية للكلم،من حيث الابتداء والانتهاء،وتقسيمه إلى مقاطع،وذلك أنّ هدف الكلم العربي يقوم إلى أسس بلغت غاية في التّعقيد،في حالته المجرّدة من أصوات مقطعيّة مرتّبة واحدة بجانب الأخرى[2].وعلى هذا يكون السّبيل إلى تحديد معاني المقاطع ودلالاتها،الاستناد إلى المقاطع الأكثر دورانا في كلم الآي وفواصلها؛لإبراز القيمة الصّوتية،ولا يكون معيار القياس فيه في شيء،إنما الذوق الفنيّ والحس كفيلان ذلك،بالتماس الدّلالة الإيقاعية والجمالية لهذه المقاطع المتشاكلة،فالمقاطع في هذا الأمر على أكثر تواتر في الفواصل الآي.

---

1- د/ريمون الطحّان:"الألسنية العربية"-ج:1- ص:31-32 .
2- ينظر المرجع نفسه-ج:1- ص:70.ود/ بسام بركة:"علم الأصوات العامّ"- ص:97 .

ويكون العدّ حسب المقطع المنتهي به الفاصلة،لأنه رأس الإعجاز وسرّه،فهو المقطع الّذي به حرفها.فمن ذاك أنّ الفواصل على المنتهية بالمقطع الثّاني،ومنها المنتهية بالثالث، ومنها المنتهية بالرّابع،ومنها المنتهية بالخامس،وآخرها المنتهية بالسّادس؛والرّابع أكثر،ثمّ الثّالث،ثم الثّاني،ثم الخامس،ثم السّادس في ثلاث،وهي في الرّحمن.وبالأول(ص ح)لا نظير له في فواصل الآي كلّها

## 1-الفواصل المنتهية بالمقطع الثّاني :

تقلّ الفواصل المنتهية بالمقطع الثاني،إذا ما قورنت بالفواصل الأخرى،المنتهية بمقاطع أخرى.والغالب على هذه الفواصل أنها لا تبارح معنى الطّول،الّذي في مقطعها الطّويل المتمادّ في المعنى العامّ للآي،الّتي تجئ فيها،ومنها الفواصل الّتي بها،وهي على الجملة في هذا المعنى،إلاّ أنّ الأغراض قد تختلف في فروعها؛من التّشنيع وذمّ والحثّ،وغيرها.ويبقى الغرض الأساس واحد متضمّن في المعنى العامّ للآي.

ويمثّل لهذا بالسّور الّتي حوت فواصل تظمّ المقطع الثّاني مقطعاً أخيراً لها؛قال تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾[3].

وَ/كَيْ/فَ/تَأْ/خُ/ذُو/نَ/هُ/وَ/قَدْ/أَفْ/ضَى/بَعْ/ضُ/كُمْ/إِ/لَى/بَعْ/ضِنْ/وَ/أَ/خَذْ/نَ/مِن/كُم/مِّي/ ثَا/قَنْ/ غَ/لِي/ظًا

فالآية بها 12 مقطعاً من الأوّل،وسبعة مقاطع من الثّاني،و12مقطعاً من الثّالث.فالمقطع الثّاني (ذو) الّذي في كلمة **تَأْخُذُونَه**،وإن لم تكن فاصلةً دلّ على معنى الطّول شبيه طوله وتمادّه، وفي تفسير هذا؛تستحلّونه،والقصد المهر على وجه العجب[4]،والعجب على طول الحيرة من هذا الأمر المشين.ومثله في كلمة **أَفْضَى** فالطّول الّذي في المقطع الثّاني كائن في معنى الكلمة،من دلالتها؛فالإفضاء المعاشرة والمخالطة،وتكون طولاً زمناً،أو طولاً،لتجاوزها الزّوجين إلى ما دونهما في المصاهرة.ومن حيث دلالتها الكلمة النّحوية،فالفعل بلا مفعوله،دالّ على الإطلاق، فلا يكون الإفضاء للجسد؛وإنما يتجاوز ذلك إلى العواطف والمشاعر[5].

---

3- سورة النساء – الآية21 .
4- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:10- ص:15-16 .
5- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:1- ص:606 .

ويكون الدّلالة المقطع الثّاني شاخصةً في الكلمة مِيثَقًا الّتي تسبق الفاصلة،ويكون كاليمين المغلّظ مجازاً [6].واليمين لا يُستهان به؛لعظمة الأمر فيه،وكبره،كما يكون الكبر في الطّول،الّذي في المقطع الدّال على الطول.وأمّا الفاصلةغَلِيظًا فقد دلّت من حيث دلالتها المعجميّة،فالغلظ كبير الحجم وطوله،كطول المقطع الّذي فيها،والدّال على ذلك من حيث الدّلالة الصّوتية في مقطعيها الطّويلين؛لاسيما المقطع المنتهية به.

ونظير هذا في الآية الّتي تلت؛قال تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [7].

وَ/لاَ/ تَنْ/كِ/حُواْ /مَا/ نَ/كَ/حَ/آ/بَا/ؤُ/كُم/مِ/نَنْ/نِ/سَا/ء/إِلْ/لا/ مَا/قَدْ/سَ/لَ/فَ إِنْ/نَ/هُ/ كَا/نَ/فَا/حِ/شَ/تَنْ/ وَ/مَقْ/تَنْ/وَ/سَا/ءَ/ سَ/بِي/لاً

فالآية بها19مقطعاً من النّوع الأوّل،و13مقطعاً من النّوع الثّاني،وعشرة مقاطع من النّوع الثّالث،فالمقطع الشّاهد لا يخرج عمّا جاء في الآية،الّتي سبقت في الدّلالة على طول في المعنى العامّ المتضمّن في الفواصل الآي كلّها.إلاّ أنّ الأغراض تختلف حسب كلّ مقامٍ،هي له، فالاستفتاح بالنّهي في الأمر بـــلا؛وهي الشّاهد ههنا.وما للنّهي في الطّول في الزّمن الاستقبال. وقد تدلّ عليه في زمن ماض (ما)؛أي في زمن تزّوج آباؤكم أزواجاً،وكما قد تدلّ عليه في إلا مَا قَدْ سَلَفَ وفي إلاّ طول المقطع الدّال على الاستثناء.وهي قطع تمادّ طول الزّمن وإغراقه،حتى يكون ما كان في ذلك الحين مغفوراً له،وغير مذنب [8].

والأمر على النّظير في كَانَ الدّالة على طول الزّمن،وليس ههنا زائدة،كما جاء عن المبرد(-285هـ)فلو كان كذاك قيل بالرّفع في فاحشة ومقت [9].وكذلك في فَٰحِشَةً بزيادة التّشنيع والمدّ فيه،على أنّ المعصية كانت أكبر،كما في مَقْتًا تماماً،فالمقت أشدّ البغض وكبره [10].

---

6- ينظر النحاس:"معاني القرآن"-ج:1- ص:199 .
7- سورة النساء- الآية22 .
8- ينظر النحاس:"معاني القرآن"- ج:1- ص:200. والرازي:"التفسير الكبير"-ج:1- ص:18...20 .
9- ينظر النحّاس:المصدر نفسه- والصفحة .
10- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:81 .

ويتقادم ذلك في سَآء للزّيادة في الذّم والتّقبيح من هذا الأمر،الّذي كان عليه أهل الجاهلية، وسَبِيلا على التّمييز،وهو نكرة يزيد معها المعنى في طول الدّلالة .

ونظير هذا الّذي ذكرنا في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [11] .

فالآية من37مقطعاً؛19من النّوع الأوّل،وعشرة10من النّوع الثّالث،وسبعة07من النّوع الثّاني، ومقطع وحيد من النّوع الخامس،فالمقاطع الّتي من النّوع الثّاني كانت أساساً دالّة على شيء من الجنس المقطع الطّويل،في طوله وإن كان الغرض في ذلك على الخلاف حسب كلّ مقام.وأولى هذه في لام النّهي،وفيه من استدامة الحال على هذا زمناً طويلاً، غير محدود،وقد تدلّ على هذا أيضا(ما) النّكرة المبهمة[12]؛للزّيادة في الشّيء والمدّ فيه حكماً.وقد يكون في **ٱلْفُؤَاد** التّمني[13] ؛وما هو جارٍ معروف في طلاّته،وسعه الخيال فيه.ومثله في سعة **أُوْلَٰٓئِك** للإشارة الجامعة للعقلاء[14]،وغيرهم من غير النّاس؛كالموات[15] والمدّ في كان **كَانَ** دليل معنى تمادّ الأمر إلى يوم القيامة،كما قد يكون المدّ في المقطع الثّاني في **مَسْـُٔولًا** دليلاً على الكلّية في التّساؤل يوم القيامة،ويوافق المقطع الأخير دلالةً؛إذ قد تكون نكرة للإبهام والكلّيّة.والأوضح من هذا كلّه ما كان في الآية تلت؛قال تعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [16] .

**وَ/لاَ/تَمْ/شِ/فِلْ/أَرْ/ضِ/مَ/رَ/حًا/إِنْ/نَ/كَ/لَنْ/تَخْ/رِ/قَلْ/أَرْ/ضَ/وَ/لَنْ/تَبْ/لُ/غَلْ/جِ/بَا/لَ/طُو/لاً**

الآية في29مقطعاً13مقطعاً من النّوع الأوّل،و5 من المقطع الثّاني،وواحد مقطع من النّوع الثّالث.والآية في جملة آي النّواهي والأوامر في السّورة،لا تختلف عمّا جاء في الآية الأولى.

---

11- سورة الإسراء- الآية36 .
12- ينظر العكبري:"التبيان في إعراب القرآن"-ج:1- ص:267 .
13- ينظر ابن هشام:"أوضح المسالك"-ج:1- ص:95 .
14- ينظر الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"-ج:3- ص:239 .
15- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:1118 .
16- سورة الإسراء- الآية37 .

والمرح التكبّر والخيلاء[17]،يدلّ التّكابر في تعظيم النّفس والتّمادّ في الفخر بها.وأمّا المدّ في **ٱلْجِبَال** أطول من الجبل طولاً؛لأنّه بقدر طوله في السّماء،فهو في خرقه الأرض ضعف ذلك مرّتين،وأكّدت ذلك الفاصلة **طُولا** بمقطعيها الطّويلين صوتاً ومعنىً.فتفسير الآية على هذا؛والله أعلم أنّ الجبال قدران في الأرض وقدر في السّماء طولاً وشموخا،إلاّ أنها هامدة،فكيف لك يا ابن آدم هذا الخيلاء كلّه وهذا التّكبّر،وأنت ما أنت من حقارة الحجم[18] .

ومثل هذا في الفرقان،في دلالة المقطع على معناه في الآي؛قال:﴿ **وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا** ۝٣٠ ﴾[19] .

**وَ/قَا/لَرْ/رَ/سُو/لُ/يَا/رَبْ/بِ/ إِنْ/نَ/ قَوْ/مِي/ اتْ/خَ/ذُوا/ هَا/ذَلْ/قُرْ/آ/نَ/ مَهْ/جُو/رًا**

الآية في**24**مقطعاً**7**مقاطع من النّوع الأوّل،و**9** من النّوع الثّاني،وثمانٍ من النّوع الثّالث إمّا ما جاء في الدّلالة المقطع الثّاني،فلا خلاف فيه كما جاء في سبق الذّكر،فالمدّ في اللّفظ **ٱلرَّسُولُ** الّذي من صيغ المبالغة،يطابق معناه في عظمة الرّسالة والنّبوة،ولم يقترن حرف النّداء **يا** بلفظ **يَرَب** في القرآن الكريم؛إلا ّ ههنا،وذاك لتزيد،مع المقطع الطّويل الّذي في حرف النّداء زيادة الشّكاية،والغرض من ذلك زيادة تخويف المشركين،لأنّ دعوة الأنبياء صلوات الله عليهم لا تردّ[20].وقد يكون كذلك المدّ في المقطع **قَوْمِى** لزيادة تقريب قريش من نفس الرّسول صلّى الله عليه وسلّم،لتوقّع مجيء اللّفظ على **القوم**.أو زيادة الإيضاح في الدّعاء يجعل اللّفظ في تعريفه بالإضافة.والأمر في التّعريف والتّحديد بالاسم الإشارة في لفظ **هَـٰذَا** .وقد يكون المعنى من هذا كلّه أن قريشاً تركت هذا الّذي وُسم بالقرآن، كلام الله عزّ وجلّ إلى قول غير،هو أدنى منه بلاغةً وفصاحةً،من شعر العرب وخطابة وحكايا[21].فكان هذا أغلظ فحش وأقبح في هجرهم

---

17- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:285 .
18- قد يكون هذا تفسير سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:4- ص :2228 .
19- سورة الفرقان- الآية30 .
20- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:3- ص:327 .
21- ينظر ابن:"التفسير"- ص:1357 .

كلام الله عزّ وجلّ؛إذ جاءت الصّيغة على مَهْجُورًا بمدّين،لزيادة التّشييع والتقبيح عليهم فعلهم هذا .

وأمّا الآية الّتي تلت،فلا تخالف الأولى دلالةً على معنى المقطع المتمادّ،في الدّلالة الصّوتية؛ قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾[22].

وَ/كَ/ذَا/لِ/كَ/ جَ/عَلْ/نَا/لِ/كُلْ/لِ/نَ/بِيْ/يِنْ/ عَ/دُوْ/وَن/مِ/نَلْ/مُجْ/رِ/مِي/نَ/وَ/كَ/فَى/بِ/رَ بْ/بِ/كَ/ هَا/دِ/يَنْ/وَ/نَ/صِي/رًا

فالآية36مقطعاً:19مقطعاً من النّوع الأوّل،و6من النّوع الثّاني،وعشرة مقاطع من النّوع الثّالث، ومقطع وحيد من النّوع الرّابع،فقد يدلّ المدّ الّذي باسم الإشارة وَكَذَٰلِكَ دليلا على الكلّيّة في حجم العداوة لمشركي قريش،أو إطلاق ذلك على طول الزّمن في أعمال كراهة مشركي الأمم الغابرة لأنبيائهم،الّذين سبقوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم،كما يكون المدّ الّذي عقب النّون في جَعَلْنَا دليلا على كبير عظمة الخالق البارئ عزّ وجل؛ولا جدال في هذا. واحتمال دلالة المدّية كَفَىٰ أنّه عزّ وجلّ كافٍ نبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم حفظاً،لا يحدّ بخيال،ولا بزمن؛كذلك الّذي في مدّ هَادِيًا ،الّذي وقع في دلالة سعة الهداية والرّعاية الإلهية لسيّد الخلق.كما كان المدّ على مرّتين بالفاصلة نَصِيرًا فالصّيغة على المبالغة،ومجيئها على التّنكير فجمعت بين ما حمله الصّوت المتمادّ ودلالة الآية على نصر الله عزّ وجلّ رسوله الكريم ،ومنعه كيد المشركين.فمنع المولى تعالى لا حدّ له ولا رسم.

ومثل هذا أيضاً في الأحزاب المنتهية مقاطعها الأخيرة بالمقطع الثاني الطّويل؛قال تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[23].

22- سورة الفرقان- الآية31 .
23- سورة الأحزاب- الآية 72 .

إِنْ/نا/عَ/رَضْ/نَلْ/أَ/مَا/نَ/ةَ/عَ/لَسْ/سَ/مَا/وَا/تِ/وَلْ/أَرْ/ضِ/وَلْ/جِ/بَا/لِ/فَ/أَ/بَيْ/نَ/
أَنْ/يَحْ/مِلْ/نَ/هَا/وَ/أَشْ/فَقْ/نَ/مِنْ/هَا/وَ/حَ/مَ/لَ/هَلْ/إِنْ/سَا/نُإِنْ/ن/هُ/كَا/نَ/ظَ/لُو/مَنْ/
جَ/هُو/لا

فالآية من53مقطعا:24مقطعاً من النّوع الأوّل،وأحد عشر11مقطعاً من النّوع الثّاني وثمانية عشر18مقطعاً من النّوع الثّالث.فقد كان المقطع الثّاني الطّويل دالاً على معناه بالآي، من حيث أيحائيّة الصّوتية في دلالة المقاطع الرّئيسة،ثمّ تتفرّع منها أمور ثانوية موافقة الأجواء الّتي بها الآي.وفي هذه الآية كان المقطع الطّويل دليلا على التّمادّ والزّيادة في الأمر،وخاصّة في اللّفظ إنّا وعَرَضْنَا،وهو كثيرٌ في القرآن الكريم مجيء ضمير الجمع عند تعلّقه بلفظ الجلالة،فقد يكون زيادة العظمة والرّفعة،الّتي خصّ الله عزّ وجلّ ذاته في كلامه.وكما يكون المدّ في لفظ **ٱلْأَمَانَة** كذلك؛إلاّ أنّه من درجة أخفض وأحقر من ذاته الخالق البارئ.وذلك أنّ الأمانة لمّا كانت أثقل،أشفقت منها الخلائق كلّها،فهي الدّين،وما فيه من الطّاعة والعبادة،فحملها آدم عليه السّلام وبنيه[24].وهو المدّ كذلك في الدّلالة في لفظ **ٱلسَّمَٰوَٰت** لما في السّماء من الرّفعة؛قال تعالى:﴿ **وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ** ۝٧ ﴾[25].فلا عجب من القول بلفظ سماء دون أنّ يرفع الواحد منّا رأسه دون أمرٍ في ذلك.وكذلك في لفظ **ٱلْجِبَال** الخارقة للأرض بقدر رفعتها في السّماء مرّتين.ولا تزال دلالة المدّ كذلك مع ضمير التّأنيث للغيبة،وقد يكون هذا لزيادة معنى الحرف،والإشفاق من هذه الأمانة؛لأنّ الهاء صوت خافت،فزيد خفوته،للزّيادة في رفعة هذا الدّين،الّذي يحكم بني البشر[26].ومثله في **كَان** لتمادّ الزّمن حين قبول آدم عليه السّلام الأمر إلى يوم بعثه ذريته[27].فكان بهذا **ظَلُومًا** بصيغة المبالغة،لحمله وزراً صدقت عنه الخلائق

24- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:27- ص:204-205 .
25- سورة الرحمن- الآية07 .
26- ينظر النحّاس:"معاني القرآن"-ج:2- ص:974 .
27- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:1529-1530 .

العظام،فحملها الإنسان أحقر هذه كلّها حجماً[28].وكان جَهُولا،على الصّيغة نفسها في المبالغة، جاهلا لعاقبتها[29] .

ويصل هذا حبله بالآية الّتي تلي في الدّلالة الصّوتية للمقطع الطويل؛قال تعالى:﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[30]

ل /يُ/عَذْ/ذِ/بَلْ/لا/هُلْ/مُ/نَا/فِ/قِي/نَ/وَلْ/مُ/نَا/فِ/قَا/تِ/وَلْ/مُشْ/رِ/كِي/نَ/وَلْ/مُشْ/رِ/ كَا/تِ/وَ/يَ/تُو/بَلْ/لا/هُ/عَ/لَلْ/مُؤْ/مِ/نِي/نَ/وَلْ/مُؤْ/مِ/نَا/تِ/وَ/كَا/نَلْ/لا/هُ/غَ/فُو/رَنْ/رَ/حِي / ما

فالآية في54 مقطعاً:23 مقطعاً من النّوع الأوّل،و15 من المقطع الثّاني،و15 مقطعاً من النّوع الثالث،ومقطع وحيد من النّوع الرّابع،فالمقطع الطويل لا يختلف عمّا جاء في الآي السّبق،في دلالته على تمادّ المعنى في الآي طولاً،وزيادة وغير ذلك،ممّا يحاكي الجوّ الّذي قيل فيه الخطاب القرآني في الآي،كالرغبة والرّهبة والحكمة والتّشنيع ونظائر ذلك.فالمدّ في اللّفظ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ له من زيادة في أمر النّفاق.لأن اللّفظ من(نَفَقَ) إذا أحدث نفقا في الأرض؛أي دخل فيه،فأغور[31].ونافق فلان فلاناً إذا أبدى له شيئا على غير ما فيه عن ذاك،فأخفى الّذي بفؤاده،وأدخله وما يبديه؛والزّيادة في هذا بأن أصبح لشيء معنوي غير محسوس.وفي الآية أكثر من ذلك وأكبر،لأنّه يخصّ المعتقد والدّين.وسبق اللّفظ لفظ ٱلْمُشْرِكِينَ في الآية،لأنّ النّفاق أشدّ أطول يداً في ذلك من الإشراك[32]،وصاحبه في الدّرك الأسفل؛وقيل أنّ المنافقين قبل آدم عليه السّلام والمشركين بعده[33] .

28- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:27- ص:205 .
29- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:427 .
30- سورة الأحزاب- الآية73 .
31- ينظر الزمخشري:"أساس البلاغة"مادّة(نفق)- ص:648 .
32- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:1531 .
33- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:427 .

وزاد المدّ دلالةً في لفظ غَفُورًا بأن بسط مغفرته لكلّ من تاب[34]،على إطلاق الحال.وفي لفظ الفاصلة رَّحِيمًا حيث كان المدّ في الصّيغة المبالغة لأمر المبالغة،والمدّ في ألف الإطلاق،الّتي تلت الميم لشمول الرّحمة لكلّ المؤمنين على السّواء،لا استثناء لواحد في ذلك[35].

## 2-الفواصل المنتهية بالمقطع الثّالث :

لا يختلف المقطع الثّالث عن المقاطع قلّةً في تواتره في الفواصل القرآنية،إلاّ أنّه ثاني المقاطع وروداً فيها،بعد المقطع المديد الرّابع.ولا يختلف دلالةً عمّا فيها من صفات صوتيّة، الّتي توحي قيمة تعبيرية في الآي،ومنها الفاصلة الّتي عند طرفها.شبيهاً في ذلك المقاطع في الدّلالة على قيمتها التّعبيرية الصّوتية في الآي.فالمقطع الثّالث مقطع ينقطع عنده النّفس بإقفاله،فيكون بذلك دليلاً على معناه الرّئيس في الدّلالة الانقطاع أو التقطع.وتبقى الأغراض الثّانوية؛أغراض الّتي يُوجّه بها مسار الآي.

وما يمثّل لذلك في دلالة المقطع الثّالث على الانقطاع،ما جاء في التّكوير؛ قال تعالـــى:

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾[36]

فالآيتان من ثمانية عشر مقطعاً:عشرة مقاطع من النّوع الأوّل،ومقطع وحيد من النّوع الثّاني،وسبعة مقاطع من النّوع الثّالث.فالمقطع الثّالث يكثر قي قصار السّور المكّيّة، عند الحركة السّريعة،وذلك موافقاً لما تشكلّه الآي من مقطوعات نصيّة،ومثله في حركة الكلام صوتاً في الدّلالة على الانقطاع،ويقابل هذان المعنى في الدّلالة على ذلك،و دلّت عليه المقاطع السّبعة الواردة في الآية الشّاهد؛حيث أنّ الصّورة في مقطعين اثنين رئيسين،مشاهد يوم القيامة،وحقيقة وحي الرّسول الله صلّى الله عليه وسلّم[37].فأمّا الآيتان،فهي حشر المقطع الأوّل من مشاهد القيامة،الّتي تمثّل الانقلاب الكوني،وهو انقطاع كذلك المعهود،وذلك العيش على الأرض الموجود،وحُدَّ كلُّ ما هو محدود،وشُهد كلُّ ما هو مشهود[38]،كما ينقطع الزّمن المعهود،ويحين

34- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:27- ص:207 .والفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:427 .
35- ينظر المصدران- والصفحة .
36- سورة التكوير- الآيتان8-9 .
37- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3836 .
38- ينظر الرجع نفسه-ج:6- ص:3837 .

للموءودة أن تسأل أباها عمّا قتلها،فيكون هذا لقصر الحياة الدّنيا.فالوأد انقطع من زمن بعيد،وكان مانعه صعصعة بن ناجية[39].

ويمثّل كذلك بما جاء في الطّارق؛قال تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾[40].وَسْ/سَ/مَا/ءِ/ وَطْ/طا/رِقْ-وَ/مَا/ أَدْ/رَا/كَ/ مَطْ/طا/رِقْ.

فالآيتان من خمسة عشر مقطعا:أربعة مقاطع من النّوع الأوّل،وخمسة مقاطع من النّوع الثّاني،و6مقاطع من النّوع الثّالث.فالمقطع الشاهد لا تختلف عمّا دلّ عليه في الاثنين السّبق،في دلالة الانقطاع الرّئيسة،فالآيتان في السّورة كلّها تدعو إلى التّلفت والانتباه بالقسمة أوّلا[41].وثانيا بالموسيقى والإيقاع اللّذان صحبا الآية في الحركة الصّوتية السّريعة[42].وحرف الطّرق الّذي في القاف،والذي يحقّق الانتباه بالطّرق على أبواب النّفوس بانقطاع ضرباته .

ومثله فيما جاء في البلد؛قال تعالى:﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ ﴾[43].

لَ/قَدْ/ خَ/لَقْ/نَلْ/إِنْ/سَا/نَ/فِي/كَ/بَدْ-أَ/يَحْ/سَ/بُ/أَن/لَنْ/ يَقْ/دِ/رَ/ عَ/لَيْ/هِ/أَ/حَدْ

فالآيتان في خمسة وعشرين مقطعا:12 مقطعاً من النّوع الأوّل،و11 مقطعاً من النّوع الثّالث،ومقطعين من النّوع الثّاني.فدلالة الانقطاع في الآيتان هاتين في المكابدة الّتي يواجهها الإنسان في حياته[44]،والصّراع المنقطع على فترات،والمشقّة الّتي تلي أختها.فما إن يعتاد الإنسان على شيء حتى يلقى صعباً آخر،فيعتاده،ثم أخراً إلى أن يُسلم الرّوح.

واعتياد المكابدة يكسب المرء القوّة بعد الضّعف كان به،ويزداد ذلك حتى يخيّل إليه أنّه غالب؛على إطلاق الحال.ويريه الله عزّ وجلّ أنّ ذلك على غير ما يرى،قد ينقطع ذلك الجبروت،وذلك الخيلاء في لحظة[45].ويظهر صوتيّاً في صوت الانفجار،الذي في همزة الاستفهام،

39- ينظر الزمخشري:"الكشّاف"-ج:4- ص:550 .والرازي:"التفسير الكبير"-ج:31- ص:71 .
40- سورة الطارق- الآية1-2 .
41- ينظر الرازي:المصدر نفسه-ج:31- ص:126 .
42- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3877 .
43- سورة البلد- الآيتان4-5 .
44- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:594 .
45- ينظر سيّد قطب:المرجع نفسه-ج:6- ص:3909-3910 .

بعد أن انفصل التّصاق الوترين،وانقطع. وكذلك المقطع الدّالّ على ذلك في الفاصلة "أحَد". فاللّفظ نفسه قد يكون سبباً في انقطاع جبروت الغافل.

ويظهر هذا بوضاحة تامّة في الشّرح؛قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ﴾[46] .

فالآيتان ستة عشر مقطع:ستّة مقاطع من النّوع الأوّل،وتسعة مقاطع من النّوع الثّالث، والمقطع الوحيد من النّوع الثّاني.ودلّت المقاطع التّسع على معنى القطع الّذي كان في الآي الّتي سبقت،ويتبيّن في الدّلالة الزمنيّة الّتي وضع فيها فعلي الآيتين،حيث سبق الأوّل حرف النّفي والقلب بالمقطع الشّاهد فدلّ على ذلك،لأنّ النّفي إنما القطع،والثّاني في صيغة ما معنى زمناً،وما معنى فات وانقطع.والقول في السّورة كلّها أنها جاء لبيان المشقّة الّتي كانت فيها النّبي صلّى الله عليه وسلّم،والضّائقة الّتي ثقلت عليه[47].وكأنما جاء لقطع ذلك بالنّصر والوعد الأكيد من الّذي لا يخلف الميعاد عزّ وجلّ[48].

و مثله في قول الله عزّ وجلّ في العلق:﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾[49] .

اقْ/رَأْ/ بِسْ/مِ/ رَبْ/بِ/كَلْ/ لَ/ذِي/خَ/لَقْ–خَ/لَ/قَلْ/إِنْ/سَا/نَ/مِنْ/عَ/لَقْ .

فالآية في سبعة وعشرين مقطعاً:تسعة مقاطع من النّوع الأوّل،و16من النّوع الثّالث، ومقطعين من النّوع الثّاني.فالمقطع وإن لم يدل على معناه،ولو يباشر فقد يُتُوُصِّل إلى ذلك بالتّبصر والحكمة في نزول القرآن كلّه؛ولا سيما أنّ الآيتان أول ما نزل من كتاب الله عزّ وجلّ[50].فيكون ذلك بدايةً وإيذاناً لقطع حياة قَوْمُها فوضى لا سراة لهم، وأمراً لعهد جديد، كلّه تحضّر وتمدّن وفكر زاهر،بكتاب أوجده الله عزّ وجلّ في الأزل، يحكم به البشر،يحوي

46- سورة الشّرح- الآية1-2 .
47- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"- ج:32- ص:3-4-5 .
48- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:2008-2009 .
40- سورة العلق- الآيتان1-2 .
50- ينظر المصدر نفسه- ص2010-2011 .

العلم والأحكام والأمر بذلك.وقد تكون دلالة المقطع على القطع في مقطع فعل الأمر **اَقْرَأ** وفعل الحاضر **خَلَق** .

## 3-الفواصل المنتهية بالمقطع الرّابع :

يشتدّ تواتر المقطع الرّابع في الفواصل القرآنية73% لما فيه من صفات تؤهله لذلك، فمن ذاك أنّه مقطع مديد مقفل بصائت،فإن حسب وقعا مقطع ثانٍ مقفل بصامت: المديد المقفل بصامت(ص ح ح ص):المديد المفتوح(ص ح ح)+ص.وقد يدلّ المقطع الثّاني على الطّول والتّمادّ،وكما كان ذلك من صفات الحركة الطّويلة الّتي يحويها،فدلّت هذه القيمة التّعبيرية الإيحائية الّتي فيها،على ما هو من جنسها في المعنى العامّ،وقد تختلف الأغراض الفروع،الّتي يمثّل الخطاب.

إن المقطع الرّابع من الجنس المقطع الثّاني،فلا يختلف عنه دلالةً،ويُزاد عليه معنىً، لزيادة صامت الإقفال؛فالزيادة في البناء زيادة في المعنى[51].وكان ذلك حسب الخطاب القرآني،الواقعة فيه الفاصلة الممطول مقطعها .

### أوّلا-ما وقع في خطاب الذّم :

لم يجئ خطاب فيه الذّم للكافرين علناً من أوّل الآية إلى فاصلتها في موضعين؛قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧ ﴾[52] .

**يَا/أَيْ/يُ/هَلْ/لَ/ذِي/نَ/كَ/فَ/رُوا/لاَ/تَعْ/تَ/ذِ/رُلْ/يَوْ/مَ/إِنْ/نَ/مَا/تُجْ/زَوْ/نَ/مَا/كُنْ/تُمْ/تَعْ/مَ/لُونْ .**

فالآية في ثمانية وعشرين مقطعها:تسعة مقاطع من النّوع الأوّل،وسبعة مقاطع من النّوع الثّاني،وأحد عشر مقاطع من الثّالث،ومقطع وحيد من الرّابع.والظّاهر على الآية أنها ابتدأت بمدّ النّداء،لزيادة في ذمّ الكفّار الّذين كفروا بمحمد صلّى الله عليه وسلّم والقرآن الكريم،

51- ينظر الزركشي:"البرهان"-ج:3- ص:25 .
52- سورة التحريم- الآية07 .

ويكون ذلك الحين يوم الخزي الأعظم،فلا يقبل من أي منهم اعتذار[53]؛ لأنّ ما جاءوا أيضاً في دنياهم أكبر وأعظم ؛عملاً مشاناً ومكراً مداناً.وقابل هذه المعنى ما كان في المقطع الطّويل الفاصلة،الّذي قابل المدّ في النّداء أيضاً .

وقد جاء أيضاً هذا في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾[54] .

قُلْ/يَا/ أَيْ/يُ/هَلْ/كَا/فِ/رُونْ

فالآية في سبعة مقاطع:مقطع وحيد من النّوع الأوّل،ومقطعان من النّوع الثّاني وثلاثة من النّوع الثّالث،وواحد من الرّابع .ولم يخرج المقطع الرّابع معنىً عمّا جاء في الآية السّالفة الذّكر في زيادة الذّم للكفرة؛إذ نزلت السّورة بحالها لهذا الغرض،وبفعل الأمر،والمدّ الّذي في النّداء.فكلّها أمور تدافعت،لإبراز ذلك المقت وتلك الكراهة لمشركي قريش.وقابل المقطع المديد الّذي بفاصلة ذلك المعنى في زيادة الخطاب ذمّاً .

**ثانيا– ما وقع في خطاب الكرامة :**

وقع المقطع موقع زيادة المعنى الكرامة؛قال تعالى:﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ ﴾[55]

اذْ/خُ/لُو/هَا/بِ/سَ/لاَ/منْ/آ/مِ/نِينْ

فالآية في أحد عشر مقطعاً:ثلاثة مقاطع من الأوّل،ومثلها من الثّاني،ومقطعان من الثّالث، ومقطع وحيد من الرّابع .فالدّخول دخول الجنّة دار الخلود الممتادّ زمنها،والسّلام التّحية أو السّلامة والنّجاة الأبديين،والأمن أمن من الموت والزّوال .فعيش المقيم فيها زمن طويل غير محدود،وإلى أجل غير معروف[56] .

**ثالثا– ما وقع في خطاب الإهانة :**

وقع المقطع الشّاهد موقع لزيادة معنى الإهانة،المختلف معناه عن الذّم ؛ويمثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ ﴾[57]

---

53- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:560 .ابن كثير:"التفسير"- ص:1895 .
54- سورة الكافرون- الآية01 .
55- سورة الحجر- الآية46 .
56- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:264 .
57- سورة الحجر- الآية34-35 .

قَا/لَ/ فَاخْ/رُجْ/مِنْ/هَا/فَ/إِنْ/نَ/كَ/رَ/جِيمْ-وَ/إِنْ/نَ/عَ/لَيْ/كَلْ/لَعْ/نَ/ةَ/إِ/لَى يَوْ/مِدْ/دِينْ .

فالآيتان في خمسة وعشرين مقطعاً:عشرة مقاطع من النّوع الأوّل،وثلاثة من الثّاني وعشرة في الثّالث،ومقطعان من الرّابع في المدّ الّذي في قَالَ دالّ على عظمة الله عزّ وجلّ عائد إليه الضمير،وضمير مِنْهَا عائد على الملائكة،وقيل الكرامة الأبدية والرّحمة الّتي كان ينعم فيهما[58].والمدّ الّذي رَجِيم دالّ على كبر اللّعن والطّرد من الرّحمة ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [59].واللّعنة الّتي سُلّطت من كلّ الخلائق والملائكة.وأمّا المدّ الّذي يَوْمِ ٱلدِّينِ لأبعد غاية زمناً يضربها النّاس في كلامهم[60].

وكذلك هذا في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[61]

قَا/لَ/اخْ/سَ/ؤُوا/فِي/هَا/وَ/لَا/تُ/كَلْ/لِ/مُونْ

فالآية اثنى عشر مقطعا:أربعة مقاطع من الأوّل،وخمسة من الثّاني،ومقطعان من الثّالث، ومقطع وحيد من الرّابع.لا يخالف ما جاء من معنى الزّيادة،الّذي يُرى في زيادة الحقارة والصّغار في الخسوء كخسوء الكلاب[62].والمدّ في تُكَلِّمُون دالّ على زيادة العذاب ضمناً،لأنّه غير مرفوع عنه[63].

## رابعا- ما وقع في خطاب التّهكّم :

التّهكم الاستهزاء بالمخاطب؛وقد كان المقطع الرّابع غير قليل في آي هذا الخطاب.ويمثّل لهذا بما جاء في الدّخان؛قال تعالى:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[64].

ذُقْ/إِنْ/نَ/كَ /أَنْ/تَلْ/ عَ /زِي/زُلْ/كَ/رِيمْ .

فالآية من أحد عشر مقطعاً:أربعة مقاطع من النّوع الأول،وخمسة مقاطع من الثّالث، ومقطع وحيد من الثّاني،وآخر وحيد من الرّابع.والآية خطاب لأبي جهل الّذي قتل الله عزّ

58- ينظر المصدر نفسه- والصفحة .
59- سورة هود- الآية107 .
60- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:2- ص:557 .
61- سورة المؤمنون- الآية108 .
62- ينظر الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"-ج:4- ص24 .
63- ينظر المصدر السابق-ج:3- ص:264-265 .
64- سورة الدخّان- الآية49 .

وجلّ في البدر[65]،فبلغ التّهكّم مبلغاً كبيراً،فالأمر على نقيض ذلك،للمبالغة في الهزؤ[66]،فقابل المدّ في لفظ **ٱلْعَزِيز** المدّ الّذي في الفاصلة،في المبالغة في التّهكم،والزيادة في ذلك .

**خامسا– ما وقع في خطاب الاعتبار :**

الاعتبار خطاب يلي الهلاك بعد النّصح،فقد جاء كثير في قصص الأنبياء عليهم السّلام،لمّا نصحوا لأقوامهم؛قال تعالى في حكاية عن قوم صالح عليه السّلام:﴿ **فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾** ﴾[67].والظّاهر على الآية ذلك الأسف الكبير في المد في كلم الآية؛نحو **فَتَوَلَّى**،تلي القول **قَال** وفي النّداء **يا**،في حديثه عن النّبوّة **رِسَالَة**،وخذلانه **وَلَٰكِن** ،والعناد وكرههم الصلاح والنصح[68].فكانت الاعتبار أكبر من الأسف والتّحصّر،بأن أحرقهم الله عزّ وجلّ بالصّيحة جزاءً لعقرهم النّاقة.

**سادسا– ما وقع في خطاب التّهييج :**

التّهييج الحثّ على الشّيء المرام،وغالباً ما يقع على هذا القالب؛قال تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾** ﴾[69] و﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾** ﴾[70] .

فالآية الأولى من واحد وثلاثين مقطعا:ثلاثة عشر مقطعاً من النّوع الأوّل،وثمانية مقاطع من الثّاني،وتسعة من الثّالث،ومقطع وحيد من النّوع الرّابع.ولا يدل على أنّ الّذي يأكل الرّبا،قد انتفى عنه الإيمان،وإنما على الحثّ على ذرأ ما بقي منها،وحتى يُرفع عنه حدّ السّيف في الدّنيا والعذاب في الآخرة.ودلّ المدّ الّذي في النّداء على شيء فيه استلطاف،وحثّ على درأ مخلّفات الرّبا الّتي كانت في الجاهلية،وقابل هذا المدّ الّذي في الفاصلة،من حيث الدّلالة الصّوتية لزيادة ذلك الاستعطاف.وشبيه هذا ما جاء في يونس.

---

65- ينظر الخبر بينه وبين النبي صلّى الله عليه وسلّم- ابن كثير:"التفسير"- ص:1695 .
66- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:183 .
67- سورة الأعراف- الآية79 .
68- ينظر المصدر نفسه-ج:2- ص:172-173 .
69- سورة البقرة- الآية279 .
70- سورة يونس- الآية84 .

وَ/قَا/لَ/مُو/سَى/يَا/قَوْ/مِي/إِنْ/كُنْ/تُمْ/آ/مَنْ/تُمْ/بِلْ/لا/هُ/فَ/عَ/لَيْ/هِ/تَ/وَكْ/كَ/لُوْا/إِنْ/كُنْ/تُم/مُسْ/لِ/مِينْ

فلا زال النّداء يصاحب ذلك الاستعطاف في حث المسلمين.وذلك المدّ المصحوبة معه الدّلالة الصّوتية،ويقابله من جهة المدّ الّذي في الفاصلة لزيادة ذلك .

## 4- الفواصل المنتهية بالمقطع الخامس :

يقلّ هذا المقطع المنتهية به الفاصلة إذا ما قورن بالمقاطع الأخرى،وعلى الجملة فإنّنا لا نجد هذا في طول السّور أو المئين أو الوسائط مقطعا أخيراً لفواصلها،ويكثر استعماله في قصار السّور؛لا سيما المكّيّ منها،لأنّه أشبه بالمقطع الثّالث عندما يكون أخيراً في رءوس الآي.والشّبه بهما كائن في البيئة الصّوتية للمقطعين،حيث أنّ المقطع الخامس المقطع الثّالث وصامت زائد:

**المقطع الخامس(ص ح ص ص)=المقطع الثالث(ص ح ص)+ص.**

والشّبه أيضاً أنّ المقطعين أصل في الأبنية العربية؛لا سيما في الكلم الموقوف عليه[71] والفواصل من هذا الطريق وإذا كان هذا فهل هو في الدّلالة كذلك؟.

الظّاهر على دلالة المقطع الخامس أنّه متى وُجد مقطعاً أخيراً موقوفاً علية لفواصل الآي، دليل الانقطاع الأمر أو تقطّعه،ولكن لزيادة أمرٍ آخر.تماما كما الصامت مزيد على المقطع الثّالث.ويمثّل بما جاء في الطّارق؛قال الله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾[72]

وَسْ/سَ/مَا/ءِ/ذَا/تِرْ/رَجْعْ/وَلْ/أَرْ/ضِ/ذَا/تِصْ/صَدْعْ/إِنْ/نَ/هُ/لَ/قَوْ/لُنْ/فَصْلْ/وَ/مَا/هُ/وَ بِلْ/هَزْلْ .

فالآيات الأربع من **25** مقطعاً:ثمانية مقاطع من النّوع الأوّل،وأربعة من النّوع الثّاني وتسعة من النّوع الثّالث وأربعة من النّوع الخامس.وتدلّ المقاطع الأربعة لهذا النّوع الأخير على معنى الزّيادة الّتي تلحق الأمر في الآي،إضافةً إلى معنى الانقطاع.ويظهر ذلك البناء الصّوتي

71- ينظر د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي"- ص:55-56 .
72- سورة الطارق-الآيات11-12-13-14 .

لفواصل الآي الّتي سبقت هاته الآيات الأربعة،حيث كان بناؤه على المقطع الثّالث أخيراً لها، وكأنّ البناء انقطع،وصار إلى بناءٍ آخر يشبهه،ويزيد عليه.وكذلك المعنى في الآيات هذه، حيث كان انقطاع من ذكر الإنسان،وهو سبب الخلفة الطّبيعي،والخلفة ذاتها إلى الأكبر منه وأزيد؛وهما السّماء،الّتي بها الماء المنهمر،والأرض موطن النبت[73].وهذا كلّه في قسم،دلالة على الشّدة والنّفاد والجزم على أنّ القرآن قول الله عزّ وجلّ الفصل الحكم،الّذي لا يأتيه به الباطل[74].

ونظير هذا الّذي نراه في الفجر؛قال تعالى:﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾[75].

وَلْ/فَجْرْ/-وَ/لَ/يَا/لنْ/عَشْرْ-وَشْ/شَفْ/عِ/وَلْ/وَتْرْ-وَلْ/لَيْ/لِ/إِ/ذَا/يَسْرْ .

فالآيات الأربع في ثمانية عشر مقطعاً:ستّة مقاطع من النّوع الأوّل،ومقطعان من النّوع الثّاني، وستّة مقاطع من النّوع الثّالث وأربعة من النّوع الخامس.ودلّ المقطع الشّاهد على المعنى الّذي في الآي الّتي سبقت من الزّيادة في الأمر،إضافة إلى دلالة التّقطّع الّتي يحيوها.

فقد يكون القسم في الآيات الأربع دالّ على القّطع والنّفي والجزم لأمر ما،الله عزّ وجلّ رائده، في إيضاح القوّة الإيمانية الصّحيحة لدى المؤمن[76].وأمّا المعنى المزاد في هذا،فهو ما يكون ممّا يجيء بهذا القسم في عظمة الشّيء المقسوم به،وكلّها كذلك:فالفجر فجر يوم النّحر،واللّيالي عشر،ليال عشر بقين من ذي الحجّة،والشفع يوم عرفة،والوتر أيام التّشريق الثّلاث،والليل الّذي يسرى ليلة المزدلفة[77].ودلّ هذا كلّه ما تلت الآيات هذه؛قال تعالى ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾[78]،لأنّ هذه الأمور لعظمتها،لا تدرك إلاّ بالعقل لمن له عقل راشد .

---

73- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:31- ص:133.والفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:591 .
74- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:1984 . سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3880 .
75- سورة الفجر- الايات1-2-3-4 .
76- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3902 .
77- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:593 .وابن كثير:"التفسير"- ص:1991-1992 .
78- سورة الفجر- الآية05 .

ومثله فيما جاء في البلد؛قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ [79]

أَ/لَمْ/نَجْ/عَلْ/لَ/هُ/عَيْ/نَيْنْ–وَ/لِ/سَا/نَنْ/وَ/شَ/فَ/تَيْنْ–وَ/هَ/دَيْ/نَا/هُنْ/نَجْ/دَيْنْ .

فالآية الثّلاث في اثنى وعشرين مقطعاً:تسعة مقاطع من النّوع الأوّل،ومقطعان من النّوع الثّاني،وثمانية مقاطع من الثّالث،وثلاثة مقاطع من النّوع الخامس.فدلالة الانقطاع والتّمفصل ظاهرة في الآيات،حيث النّظام المقطعي للفواصل،من المنتهية بالمقطع الثّالث إلى المنتهية بالخامس.فكان ذلك موافقاً لمعاني آيات هذه،حين انفصالها دلالةً عن الآي السّبق، الّتي تدلّ على الصّراع والمكابدة،وإغراء الإنسان بالقوّة الممنوحة له من جود المولى الكريم.فانفصلت الآية الشّاهد بأن ذكّر الله عزّ وجلّ عبده أنّ له كلّ مقوّمات التّرفع عن الصّراع المرير العقيم[80].وهذا بالعين البصيرة واللّغة الّتي يتواصل بها النّاس،وبالشّفتين الغالقتين على اللّسان حين الشرّ،والفاتحتين حين الخير،والكلمة أوقع من الحرب ذاتها.وبالنّجدين والميز بينهما[81]؛ والنّجد الطّريق المرتفع،فإن كان الإنسان للخير أسلك ارتفع وعلا،وانقطع عن الدّناءة،وإن كان للشرّ ارتفع وطأةً وخسّةً[82].والزّيادة في الارتفاع الّتي صحبت الانفصال .

والحديث عن هذا السّبيل في دلالة المقطع الخامس ظاهر بيّن في القدر؛قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [83].

فالسّورة بكاملها في ستّة وستّين مقطعاً:22 مقطعاً من النّوع الأوّل،و12مقطعاً من النّوع الثّاني و27 من النّوع الثّالث،و5 من النّوع الخامس.فالمقطع الشّاهد ههنا البناء الأوحد لفواصل السّورة الخمسة.لا يعقل بالقول في هذا بالمصادفة،وإنما لمعنى هو مرام في آي السّورة كلّها. ومجيء المقطع هذا لا يختلف عمّا جاء بدلالة في الشّواهد الّتي خصّت من حيث الزّيادة في

---

79- سورة البلد-الآيات8-9-10 .
80- ينظر سيّد قطب:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3910 .
81- ينظر الرازي:"التفسير الكبير"-ج:31- ص:182.وابن كثير:"التفسير"- ص:1997 .
82- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:595 .
83- سورة القدر .

المعنى،زيادة على معنى الانقطاع.فالانقطاع في السّورة،ورثنا عقيدة من النّقل أنّ السّورة تمثّل ليلة مهبط الوحي،فانقطع حبل الحياة الظلام،بمجيء النّور في كتاب الله عزّ وجلّ[84].وأنها اللّيلة ليلة يُفصل فيها مصير إنسان،وقدره من سنة إلى سنة، ويكلّف كلّ ملك بعمله في الأرض،من الأرزاق والصّواعق والخسف والمصائب؛قال الله تعالى:﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾[85].والفصل أيضاً في تكرار الآية الثانية من سورة القدر لقطع الشائعات عن أنها أسطورة.أمّا الدّالة على الزّيادة، فالسّورة كلّها زيادة وبركة،من أوّلها إلى آخرها؛ نزول القرآن الكريم،وفي شهر المبارك،وفي ليلة مباركة،قيامها ثواب ألف شهر،يترل فيها الرّوح الأمين،الّذي انقطع عهده بالأرض بانقطاع الوحي وموت النّبي صلّى الله عليه وسلّم[86].

## 5-الفواصل المنتهية المقطع السّادس :

لم يأتي المقطع السّادس،والمعهود أنّه للوقف؛إلاّ في سورة الرّحمن؛قال تعالى:﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ۝٣٩ ﴾[87].

فَ/يَوْ/مَ/ئِ/ذنْ/لا/يُسْ/أَ/لُ/عَنْ/ذَنْ/بِ/هِ/إِنْ/سنْ/وَ/لا/جَانّْ

فالآية من ثمانية عشر مقطعاً:ثمانية مقاطع في النّوع الأوّل،ومقطعان من النّوع الثّاني وسبعة مقاطع من الثّالث،ومقطع وحيد من السّادس.وجاءت الفاصلة على جَآنّ وهو أبو الجن،وأريد خلفته لتكثيف معنى الإغراء سمات الكافرين يوم القيامة[88]،وزاد المدّ في هذا المعنى، وقابله بشيء من جنسه.

---

84- ينظر الرازي:"في ظلال القرآن"-ج:6- ص:3945 .
85- سورة الدخان- الآية04 .
86- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:173 .
87- سورة الرحمن- الآية39 .
88- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:324 .

وأمّا ما جاء في قوله تعالى:﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ [89] ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾ [90].فقد يكون المعنى في المدّ الإيماء إلى الزّيادة في تمادّ طول الزّمن والإغراق في عذرية حور العين منذ خُلقن لأزواجهن.

والملاحظ في دلالة المقاطع أنّ ما كان فيها المدّ،دليل على قبيله في المعنى،وهو الطّول في الغرض الّذي جيء بالآية والفاصلة له،وهو المتوافر في المقطع الثّاني والرّابع والسّادس، أحداها أرفع درجة من الآخر،حسب طول الحركة الممطولة.وما كان المقطع به حركة قصيرة دليل على الانقطاع والتقطع،وهو متوافر في المقطع الثّالث والخامس،والأخير أزيد دلالةً من الأوّل، لزيادة الصامت الّذي فيه .

89- سورة الرحمن- الآية56 .
90- سورة الرحمن- الآية74 .

## دلالة مقاطع الفواصل على ترتيب السّور زمناً:

تبين أنّ المقاطع الصّوتية المتشاكلة في الفواصل القرآنية،يمكن اعتمادها في قرب معرفة زمن السّور،وتعاقبها في الحقبتين المكيّة والمدنية،فالتشابه الكبير بين فواصل السّور المتعاقبة زمناً توحي إلى احتمال معرفة السّور التي تجيء بعد.وموافقتها للتّواتر الموروث عن السّلف؛ترتيباً للسّور وتوارداً،حسب موقع السّور من المناسبات الزّمنية[1]،فالعلق والقلم والمزمّل والمدثر سور متعاقبة في الميقات الزّمني،عند مهبط الوحي على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم زمناً،وهي متشابهة تماماً في البناء المقطعي،المتشاكلة أساساً في فواصل من الشكل(**1-3**)ثم يليها المسد،والتكوير، فلا تخرجا عن النّظام المقطعي للّتي سبقت،ثمّ تليها الأعلى والّيل والفجر والشّرح ذات الفواصل من الشّكل(**1-2**)و(**2-2**)أساساً،ثمّ تليها الحشر والعاديات،ذواتا الشّكل(**1-4**)و(**2-1-4**)،ثمّ تليها الكوثر والتكاثر،ذواتا الشّكل(**1-3**)و(**1-2-3**)،ثمّ تليها الماعون والكافرون،ذوات الشّكل (**3-4**)و(**3-1-4**)،ثمّ تليه الفيل،ذات الشّكل(**3-4**)،ثمّ الفلق،ذات الشّكل(**1-3**)،ثمّ النّاس،ذات الشّكل(**3-4**)،ثمّ الصّمد،ذات الشّكل(**1-3**)،ثمّ النّجم(**1-2**)،ثمّ عبس من(**1-1-3**)،ثمّ القدر، ذات الشّكل(**5**)،ثمّ الشّمس،ذات الشّكل(**3-2-2**)،ثمّ البروج والتّين من(**1-4**)،ثمّ قريش،ذات الشّكل (**1-5**)،ثمّ القارعة والقيامة والهمزة،ذوات الشّكل(**2-1-3**)و(**1-2-3**)و(**1-1-3**)، ثمّ المرسلات **وق** ذواتا الشّكل(**1-3-1-4**)و(**1-4**)،ثمّ البلد والطّارق والقمر ذوات الشّكل (**1-3**) و(**2-3**) و (**3-3**).ثمّ **ص** والأعراف ذواتا الشّكل(**1-4**) و(**3-4**) و(**3-1-4**) و(**2-1-4**)،ثمّ الجنّ ذات الشّكل(**1-1-2**)،ثمّ يس ذات الشّكل(**3-1-4**)،ثمّ الفرقان ذات الشّكل(**1-2-2**)،ثمّ فاطر ذات الشّكل(**1-4**)،ثمّ مريم **وطه** ذواتا الشّكل (**1-3-2**)و(**3-2**)،ثمّ الواقعة والشّعراء والنّمل والقصص ذوات الشّكل(**1-4**)و(**3-1-4**)،ثمّ الإسراء ذات الشّكل(**1-2-2**)،ثمّ يونس وهود ويوسف والحجر والأنعام والصّافات ولقمان وسبأ والزّمر والحوا ميم كلّها والذاريات ذوات الشّكل(**3-1-4**) و(**1-4**) و(**2-1-4**)،ثمّ الغاشية ذات الشّكل(**2-1-3**)،ثمّ الكهف ذات الشّكل(**1-1-2**)ثمّ النّحل ذات الشّكل

---

1- ينظر المسألة في:الزركشي:"البرهان"-ج:1- ص:139-140

(3-1-4)،ثم نوح ذات الشّكل(1-2-2) و(3-2-2)،ثمّ إبراهيم والأنبياء والمؤمنون والسّجدة والطّور والملك ذوات الشّكل(1-4) و(3-1-4) و(2-1-4)،ثمّ الحاقّة ذات الشّكل (2-1-3)،ثمّ المعارج و النّبأ والنّازعات ذوات الشّكل (3-1-3) و(1-3-3)و(3-3)،ثمّ الرّوم والعنكبوت والمطففين ذوات الشّكل(3-1-4) و(2-1-4) و(3-4) .

والأخيرتان على الخلاف في التّقدم والتّأخر زمناً،وقد أخذتا في هذا أشكال الفواصل المقطعي،تفصل بسور أخرى مخالفة،وقد يكون هذا الانفصال في مناسبة نزول هذه السّور في عيش النّبي صلّى الله عليه وسلّم الفترة المكيّة.

وأمّا السّور المدنية فهي تسع وعشرون،أقلّ من المكيّة،الّتي في خمس وثمانين؛وهي على التّرتيب التّالي:

البقرة والأنفال وآل عمران ذوات الشّكل(3-1-4) و(2-1-4) و(1-4) و(3-4)،ثمّ الأحزاب ذات الشّكل(1-2-2) و(3-2-2)،ثمّ الممتحنة ذات الشّكل(1-4)،ثمّ النّساء ذات الشّكل (1-2-2)،ثمّ الزّلزلة ذات الشّكل(3-2-1-2)،ثمّ الحديد(1-4)،ثمّ محمّد(3-2-1-3)،ثمّ الرّعد والرّحمن ذواتا الشّكل(1-4) و(1-3-1-4)،ثمّ الإنسان والطّلاق ذواتا الشّكل(1-2-2) و(3-2)،ثمّ البينة(3-1-3)،ثمّ الحشر(1-4) و(2-1-4)،ثمّ النّصر(3-2-2)،ثمّ النّور والحجّ والمنافقون والمجادلة والحجرات والتّحريم والصّف والجمعة والتّغابن ذوات الشّكل (3-1-4) و (2-1-4) و (1-4) ، ثم الفتح (1-2-2) ، ثم التوبة و المائدة ذوات الشّكل (3-1-4) و(2-1-4) و(1-4) .

والأخيرتان على الخلاف في التّقديم والتأخير.ولا يخرج المدني من السّور عن المكّيّ فيما ذكرنا من الفصل بين المجموع من السّور بسورة،وقد يكون الانفصال انفصالاً في الأغراض والمناسبات.

# المطلب الثّالث:

## "أثر الأبنية ما فوق المقطعية في الدّلالة"

## أثر الوقف على الفواصل في الدّلالة :

باب الوقف شريف لطيف،جليل القدر،جليل الجلل،لا يؤثر لأحد معرف دلالات القرآن العظيم،وانشراح العلل الشّرعية في آيه،إلاّ بمعرفة الفواصل.وهو على وتيرة ما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:"**للتّرتيل معرفة الوقف وتجويد الحروف**".وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما،أنّه قال:"**لقد عشنا برهة من دهرنا،وإنّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السّورة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.فيتعلم حلالها وحرامها،وأمرها وزاجرها،وما ينبغي أن يوقف عنده منها**"[1].وقد نلحظ من تلاحق الأدلة وتدافعها في كون أنّ الوقف نفسه دلالة صوتية على أنّ الكلام انقطع عنده معنى خاص به،ثمّ يستأنف،ليبتدئ بمعنى آخر، يجاء بالكلام لغرضه.

وقد جاء في خبر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ممّا جاء في شأن عظمة الوقف وجلالة قدر الابتداء،فروي بعض الأئمة أنّه قال لرجل معه ناقة:**أتبيعها ؟ فقال:لا عافاك الله. فقال:لا تقل هكذا،ولكن قل:لا و عافاك الله**"[2]. فلمّا كان السّؤال عن بيع الناقة،وكان الإيجاب:"**لا عافاك الله**"كان هذا دعاء على المبتاع بذهاب العافية عنه،لا جوابا له عن عدم قبول البيع.وهذا كلّه في التّصرف الكلامي،الّذي كان عن عدم وقفه عند"**لا**".ثمّ كان التّصويب من الصّدّيق رضي الله عنه بأن يكون الكلام على"**لا وعافاك**" فالإيجاب بـــ"**لا**" والواو للاستئناف ولعلّ على ما نقول،ونزعم ما رواه صاحب البرهان.ونستأنس بقول ابن النّحّاس النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم للخطيب:(**بئس الخطيب أنت**) حين قال:"**من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما**"ووقف.فقال:كان ينبغي أن يصل كلامه،فيقول:ومن يعصهما فقد غوى،أو يقف على"**ورسوله فقد رشد**"فإذا كان مثل هذا مكروهاً في الخطب

1- ابن الجزري:"النشر في القرآت العشر"-ج:1- ص:316 .
2- الزركشي:"البرهان"-ج:1- ص:241 .

ففي كلام الله أشدّ"[3] ولمّا كان الوقف عند"**من يعصهما**"كان المعنى من هذا أنّها جملة معطوفة على جملة الشّرط،تأخذ حكمها في الشّرط،وأنّ ما يقع من جوابه في جوابها؛أي أنّ"**ومن يعصهما فقد رشد**"وهذا الكفر عينه،فكان من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم اللّوم والإيباء وكراهة هذا.

وأمّا ما جاء من أحكام الوقف،ومنها الفواصل؛فمن ذاك ما جاء في البقرة[4]:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ الوصل أولى من جواز الوقف.

﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ ﴾ جواز الوقف.

﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ ﴾ الوصل أولى من جواز الوقف .

﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾ جواز الوقف.

﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ﴾ جواز الوقف .

﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ ﴾ الوصل أولى من جواز الوقف.

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ ﴾ الوقف أولى.

---

3- ينظر د/شبايك:"الفاصلة القرآنية"- ص:155 .

4- سورة البقرة-الآية282 .

﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ جواز الوقف .

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ الوقف على الفاصلة .

أمّا الأولى،فهي لإرشاد الحق عزّ وجلّ المؤمنين،إذا تعاملوا بمعاملات مؤجّلة أن يكتبوها؛ لأنّ ذلك أحفظ وأقوم[5].وأمّا الثّانية،فالكتابة بالحقّ والقسط،على ما اتّفقوا على غير زيادة أو نقصان[6].وأمّا الثّالثة،فلا يكون الإيباء من الموقف الكاتب أن يكتب بين الدّائن والمدين[7].وأمّا الرّابعة،فوجوب الكتابة ليبيّن ما بين الدّائن والمدين من الدّين،وليخش المدين خالقه في هذا، ولا ينقص ممّا عليه ديناً في شيء من الإملاء[8]،ويُستثنى من هذا المجمل حالة وحيدة،لذلك كان الوصل أولى من جواز الوقف.وأمّا الخامسة،فإن كان المدين سفيهاً محجوراً عليه لتبذيره المال، وللجهل،أو ضعيفا صبيّاً،أو شيخا اختل عقله؛أو في غير استطاعته الإملاء لعمى أو لخرس، فيملل الموصي به في هذا الحال،أو ترجمان يملّ عنه ويصدّقه،وتكون الكتابة بالشّرع[9].وأمّا السّادسة،فلطلب شهادة رجلين من المؤمنين على هذا الدّين،فان لم يكونا رجلين،فرجل وامرأتان،ممّن يعرفون فيهنّ العدل؛وذلك إن لم تهتدي إحداهما للشّهادة،بالنسيان،أو بالضلالة، فتذّكر الأولى منهنّ الثّانية[10].وأما السّابعة،فلأجل أن تذكر إحداهما الأخرى كانت شهادة امرأتين؛قاله سيبويه والخليل وجميع النّحويين الموثوق يعلمهم،قال سيبويه:"**فإن قيل إنسان فلم ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ وإنما أعدّ هذا للإذكار،فالجواب أنّ الإذكار لّما كان سببه الإضلال جاز أن يذكر﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ لأنّ الإضلال هو السّبب الّذي أوجب الإذكار.قال ومثله:أعددت هذا الجذع أن يميل الحائط،فأدعمه،وإنما أعددته للدّعم لا للميل،ولكن الميل ذكر،لأنّه سبب**

---

5- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:340 .
6- ينظر المصدر نفسه- ص:341 .
7- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:48 .
8- ينظر المصدر نفسه والصفحة .
9- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:1- ص:288 .
10- المصدر نفسه-ج:1- ص:288-289 .

**الدّعم، كما ذكر الإضلال،لأنّه سبب الإذكار"**[11].فشهادة لامرأتين لان تكون أحداهما سببا في تذكير أختها،لا لضلالة القول في الشّهادة.

وأمّا الثّامنة،فلعدم إيباء الشّهداء،الشّهادة حينما يدعون إليها،فهي أمانة في أعناقهم،وإن يكونوا شهداء،فهم مخيرون في ابتدائها و الإيباء[12].وأمّا التّاسعة،فتمام الإرشاد بأمر كتابة الحقّ هذا، صغيراً كان،أو كبيراً،من حيث القلّة والكثرة[13].والعاشرة أنّ الأمر بالكتابة لحين التّأجيل أعدل وأتبث لشهادة الشّاهد،أن وضع خطه،ثمّ رآه وتذكّره لاحتمال النّسيان.وأبعد عن الرّيبة وأقرب إلى عدمها،ولا يكون التراع[14].والحادية عشر التّجارة الحاضرة المدارة،ولم يكن وقف ههنا،لشرط الإدارة؛ومعناه أن يتاجر يداً بيدٍ،أخذٌ وتسليمٌ،فلا بأس بألاّ تكون كتابة[15].وكان الوقف ههنا أولى؛لأنّ الكلام انتهى معناه،ووجب الاستئناف لكلام آخر.وأمّا الثّانية عشر، فلإطلاق الشّهادة على البيوع كافّةً،لأنها أحوط،وأبعد للخلاف[16].والثّالثة عشر على النّهي بإلحاق الضّرر بالكاتب والشّاهد،وذلك من قبيل الإيجار وغيره[17].والرّابعة عشر أنه إن فعل هذا من الضّرر وغيره بما يلحق الكاتب والشاهد كان معصية[18].والخامسة عشر أمر بخشية الله عزّ وجلّ،وتجنّب ذلك الضّرر الّذي يلحقونه بالكاتب والشّاهد[19].والوصل أولى لتعلّقه بما يجيء بعده.والسّادسة عشر،تعليم الله عزّ وجلّ عباده المؤمنون الصّلاح لهم في المعاملات الّتي تكون في عيشهم[20].وأمّا الوقف على الفاصلة رأس الآية هذه،فالله تعالى أعلم بخلقه من صلاحهم،وغير ذلك[21] .

وأمّا ما جاء في الوقف على الفواصل رؤوس الآية ودلالته،فذلك أنّه مراد في نظم القرآن الكريم لا محالة،والتّفريط في هذا يشوب الفكر،ويعطّل الدّلالة عن بلوغ مقصدها الّتي هي

---

11- الزّجّاج:"معاني القرآن وإعرابه"-ج:1- ص:364 .
12- ينظر المصدر نفسه ج:1- ص:365 .
13- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:342 .
14- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .
15- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:1- ص:290 .
16- ينظر نفسه ، و الصفحة.
17- ينظر الأخفش:"معاني القرآن"- ص:134 .
18- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:48 .
19- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .
20- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .
21- ينظر المصدر نفسه، والصفحة .

قاصدته؛وهو الأهمّ من هذا كلّه،وإن كان اللّفظ والموسيقى قد حصلا،لا يكونا بقدر الأوّل، لأنّه أشرف وأودع وأشرط .

وقد جاء في حديث أمّ سلمة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم"**كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية فيقول:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ ثمّ يقف،ثمّ يقول:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ ، ثمّ يقف...**"[22].

وبروز الموسيقى والنّغم في الوقف وما يصحبه رائق لاستئناس الآذان عند سماع هذه المقطوعات،القرآنية الموقوفة عليها بانتظام محكم،على رأس كلّ آية فيها،وما يجوبها من التّمكين والتّطريب بخاصّة في الفواصل،الّتي تنتهي بالياء المدّية أو الواو والنون أو الميم.ويؤكّد هذا الخطابي:"**قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس،فلا يكاد يعرفه،إلاّ الشّاذ من آحادهم،وذلك صنيع بالقلوب وتأثيره في النّفوس،فإنّك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثوراً،إذا قرع السّمع خلص إلى القلب من اللّذة والحلاوة في حال،ومن الرّوعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه**"[23].فالقرع يكون نتاجا للنّغم والموسيقى اللّذان يفرحا الآذان بهاءً وجمالا صوتياً.واللّذة والحلاوة اللّتان يخلص إليهما القلب المعنى والدّلالة،لأنّ القلب موطن الحسّ.فتكون من الاثنين اللّفظ والمعنى الرّوعة والمهابة،ولا يتوافر هذا،إلاّ القرآن العظيم،خاصّة عند أطرافي الآية مواطن الفواصل.

ويمثل لدلالة الوقف على الفواصل لما جاء في قصار السّور خاصة؛قال تعالى:﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨** ﴾[24]

والوقف في رؤوس الآية الأربع الأولى المنتهية بالكاف حرفا لها،فالآية الأولى ما رُوي عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم شُرح صدره يوم الإسراء وانتزع الغلّ

---

22- سنن الترميذي-باب فضائل القرآت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - قرص موسوعة الحديث:2847 و2851 .وسنن أبي داود- باب الحروف و القرآت:3487 .

23- الخطابي:"بيان إعجاز القرآن"- ص:64 .

24- سورة الشرح .

والحسد من صدره،وزُرع فيـــه الرّقّة والرّحمة.وانتهى المعنى والكلام معاً بالوقف الآية.وأمّا الثّانية فالإنقاض الصّوت؛قال به السّلف.ومعناه الثّقيل الّذي كان بظهر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.وكان لوقف عمل كعمله في الآية الأولى.وأمّا الثّالثة،فقد رفع الله عزّ وجلّ ذكر نبيّه بعد هذا كلّه مع ذكره تعالى في"**أشهد ألّا إله إلاّ الله،وأشهد أنّ محمداً رسول الله**"[25] والملاحظ أنّ الوقف كان قد أودع في الدّلالة شيئا خاصّاً لكلّ أيةٍ،فاختصّت كلّ منها بمعنى قد استقلّ عمّا يجيء بعده .

وتلت هذه الأربع كان الوقف فيها على الرّاء حرفا للفاصلة،وهما آيتان لازمتان،فالحكم فيها حكم الواحدة منهما.واقترن اليسر بالعسر حين حدوث النّكبة؛والتّكرير أنّ الغلبة لليسر، لذا قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم:(**لن يغلب العسر يسرين،لن يغلب العسر يسرين،**﴿ **فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦** ﴾ )[26].ثمّ تلي آيتان أخيرتان يكون الوقف على الباء حرف لفاصلتيهما مختلف في دلالتاهما،ويستشعر فيها انقطاع في المعنى،والحال أو المستوى معاً؛أي أمر من الله عزّ وجلّ لنبيّه الكريم عند فراغه من الدّنيا وقطع علائقها،النّصب إلى البارئ وعبادته،بالرّغبة والاندفاع والإقبال والإخلاص[27].وهذا انتقال من زهد الدّنيا إلى رفعة طريق إلى الآخرة،وانتقال من حال كلّه مشاقّ،إلى آخر كلّه راحةٍ وسكون ومناجاة.ولا أدلّ على هذا الوقف؛لتوقف المعنى عند رأس كلّه أية من هذه.

ويمثّل لهذا بما جاء أيضا في القدر؛قال تعالى:﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥** ﴾[28] وعلى الرّغم من اتّفاق رءوس آيها على حرف الرّاء، إلاّ الوقف على كلّ فاصلة آية في السّورة،أوجب لكلٍّ معنىً خاصٍّ بها،ففي الآية الأولى إخبار بأنّ إنزال القرآن العظيم كان ليلة القدر،وهي اللّيلة المباركة في شهر رمضان المبارك[29].ثمّ تليها

---

25- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:2008 .
26- ينظر المصدر نفسه -ص:2009 .
27- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"-ص:596 .
28- سورة القدر .
29- ينظر المصدر نفسه والصفحة .

آية شبيهة بها تعظيما لها،وفي الثّالثة إبانة فضل هذه الليلة،حيث أنها الأجر فيها أجر رجل من بني إسرائيل لبس السّلاح ألف شهر،فعجب له المسلمون،فكان أجر قيامها أجر زمن جهاد هذا الرجل[30].والرّابعة أنّه تتنزل الملائكة حلقات حلقات،والرّوح جبريل الأمين.وهو من باب عطف الخاصّ على العامّ[31].والخامسة الأخيرة أنها ليلة كلّها سلم وأمان ورحمة وبركة. والملاحظ أنّ الوقف على كل آية من آي السّورة الخمس،يوحي إلى خصوص الدّلالة لكلّ منها،لانقطاع الكلام لفظاً ومعنىً عمّا يجيء بعده،ولا يعني الانقطاع الانقطاع المعهود الّذي رَبَطَهُ معنىً،وإنما اختصاص الآية بدلالاتها الخاصّة،وانفصالها عمّا بعدها .

وما جاء في الزّلزلة من أخبار القيامة؛قال تعالى:﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[32]فالآي على سرد الحال حين الزّلزال الّذي يضرب الأرض وقتئذ، فتضطرب الأرض اضطراباً شديداً،يكسّر كلّ ما عليها من الشّجر والحجر،وغيره ممّا خلق الجبّار عزّ وجلّ،ثمّ تخرج الأرض كلّ ما فيها من كنوز ومعادن،من أثقالها الّتي بجوفها،ويقع الإنسان الكافر متعجّباً حائراً من أمرها،ثمّ تتكلّم الأرض،فتفضح وتفصح عمّا فُعل على ظهرها من خير وشرّ.وأنّ ربها عزّ وجلّ أنطقها،وأذن لها بالكلام.فيوم كلام الأرض النّاسَ،يخرجون فريقين؛فريق إلى الجنّة،وفريق إلى النّار،ويرون أعمالهم،خيرها وشرّها.فما عملوه من خيرٍ،وإن قلّ،وجدوه في كتبهم،وعملوه من شرّ،وإن قلّ،كذلك.وقيل إنّ المؤمن يرى في الدّنيا،والكافر يرى في الآخرة[33].

ويُرى أنّ الوقف على الفواصل له من دلالة قدر كبير،وذلك أنّ الآي كانت على ترتيب محكم في سرد الحال يوم القيامة،وإن حدث الوصل،وإن كان جائزاً، لم تحصل المزيّة الّتي هي

30- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:2013 .
31- ينظر المصدر نفسه - ص:2014 .
32- سورة الزلزلة .
33- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:599 .

كائنة في الوقف،وتظهر جليّاً في الآية الثّالثة﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾ فالوقف يظهر السّؤال والحيرة والعجب .

ويظهر هذا بأدقّ الأحوال في الكوثر؛قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾[34]فالسّورة في ثلاثة آيات على الرّاء حرفا فواصلها، فالآية الأولى على إخبار ما أعطى النّبيّ الكريم من النّعيم والخير في الجنّة،وٱلْكَوْثَرَ واد في الجنّة. والآية الثّانية الأمر بالشّكر،واستقبال القبلة يوم النّحر،والثّالثة إخبار بغيب مستقبلا، وهوان مبغضك يا محمّد العاص بن وائل السّهمي،فسينقطع ذكره بموت ولده،فيكون أبتر[35]. وعلى هذا يكون الوقف على ثلاث،تستقلّ كلّ آية بمعنى خاصّ،أوجده الوقف ذاته.ويمثّل لدلالة الوقف على الفواصل بما في طوال الآية،لطوال السّور،ومن ذلك ما جاء في البقرة؛قال تعالى:﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٨٧ ﴾[36]فالآية نزلت في نفر من أصحاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم على ابن أبي طالب وغيرهما،كانوا يعتكفون في المسجد،ثمّ يباشرون أزواجهن،ويغتسلون من جناباتهن،ثمّ يرجعون.إلى المسجد فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك.ثمّ نزل هذا في عبران بن الأشوع وامرئ القيس[37].فيكون الوقف على فاصلة الآية،لينتقل إلى معنى آخر،وحكم غير هذا الحكم؛وهي في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨٨ ﴾[38] فالآية للنّهي عن أكل المال بالرّشوة والظّلم والسّرقة واليمين الفاجرة ، فيؤكل جزءاً من مال النّاس ، بوساطة ذوي السّلطة والنّفوذ ، ثمّ ينتقل المعنى والحكم إلى شيء غير هذا من مواقيت الحجّ ، وسلوك بوحي اعتاده المسلم، وهو ولوج بيوت المسلمين وآدابها[39]؛ وهذا في قوله

34- سورة الكوثر .
35- ينظر الزمخشري:"الكشاف"-ج:4- ص:640-641 .
36- سورة البقرة-الآية187 .
37- ينظر الفيروز أبادي:"التنوير المقباس"- ص:29 .ومحمّد علي الصابوني:"روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن"- لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت)- ج:1- ص:225 .
38- سورة البقرة- الآية188 .
39- ينظر ابن كثير:"التفسير"- ص:247-248 .

تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [40]،ثمّ ينتقل الكلام إلى حكم آخر ومعنى كذلك،غير كالّذي في السّبق؛وهي من آيات أحكام القتال،حلالها وحرامها[41] .

فالوقف على فواصل الآيات الأربع كان له معنىً،فانتقال الدّلالة من حكم إلى حكم آخر غير الذي سبق،لانقطاع الكلام عند كلّ آية وفاصلة،ويستخلص من هذا كلّه أنّ دلالة الوقف في الآي أجمع؛أنما لاستقلالها معنىً أو حكما عمّا يجيء بعدها،ولا يكون الانقطاع والتّمفصل في المعنى العامّ للآي،وإنما فيه لمعاني الثّانوية.

40- سورة البقرة- الآية189 .
41- ينظر المصدر نفسه- ص:248-249 .

# الخاتمة

اهتدينا مع تقادم الزّمن في بحثنا المتواضع هذا،وبعد الصّحبة الطّيبة مع فواصل القرآن الكريم:حروفها ومقاطعها ونغمها ودلالات لكلّ هذا منها،إلى نتائج تكون بداية لبحث آخر، ومع دراسة أخرى فيما يستقبل من الزّمن؛فكانت كما يلي:

**1**-الفواصل القرآنية،وإن اختلف في بعض تعاريف لها،بالقول إنها آخر كلمة من الآية،نظيرة القافية في الشّعر،والقرنية في السّجع؛إلاّ أنّ القول بقول الرّماني،في كونها الحروف المتشاكلة في المقاطع،وهو الأقرب إلى التّعريف الصّوتي النّحوي للفاصلة القرآنية .

**2**-إنّ الفرق بين الفواصل ورءوس ظاهر،وذلك أنّ الأمر لا يعدو العموم والخصوص؛إذ إنّ الفاصلة أعمّ ورأس الآية أخصّ.فكلّ رأس آية فاصلة الّتي عهدناها،آخر كلمة في الآية،ولا ينعكس ذلك،فالفاصلة قد تكون رأس آية،وهي الفاصلة الّتي نقصد،وغير هذا من أنها قد تكون فاصلة صناعية تتوسّط الآية.ويمثّل للأولى في:﴿ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾ (الفجر الآية **04**)،والثانية بـــ ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ (سورة الكهف الآية **64**) .

**3**-يُهتدي إلى معرفة الفواصل القرآنية باعتماد أحد الأمرين؛إمّا التّوقيف،وهو ما رّوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الوقف على فواصل الآية واحدة واحدة،فما وقف عليه كان كذلك،ومن وصله لم يكن كذلك،وقد يكون الوقف لاحتمال التّعريف بها.وإمّا قياسي،وهو إلحاق المحتمل غير المنصوص عليه،على أنّه فاصلة بالمنصوص عليه أنّه ذلك،فالوقف كلّه جائز والوصل مثله،وقد يكون الأخذ بمعايير النّثر والشّعر،كمراعاة القرنية والقافية.وما يصحبها من العيوب لا يعني الفاصلة في شيء.

**4**-الآكد أنّ السّجع فن من أفانين البلاغة العربية،يتّسق في الأسلوب والكلم،له من الأثر على شعور الإنسان،وهو قد طبُع سليقةً.وعلى الرّغم من تواتر هذا كلّه؛إلاّ أننا رأينا أنّ السّجع على مذاهب وفرق في أمرين:الأوّل في مزيّة السّجع،فهو ههنا على أربع فرق.منكر لمزيّته ورأس هذا الفريق الرّماني و الباقلاني،ومنكر له من القرآن الكريم أساساً عند أبو الحسن

الأشعري رأس الأشاعرة،ومثبت ذلك في القرآن ورأسهم ابن الأثير ويحيى بن حمزة العلوي، وفريق رابع ذائد عن السّجع ورأسهم الخفاجي.ورأي عبد القاهر أجودهم وأعدلهم.والأمر الثّاني في إثبات ورود السّجع في القرآن الكريم،وهو ههنا على مذهبين:فريق يقول بعد ذلك، والجمهور على نفي ذلك،وعند الأشاعرة الإجماع على الثّاني،وهو أسلم من هذا كلّه .

**5**–وكذلك الأمر في مسائل الشّعر؛إلاّ أنّه أخفض حدّةً،والأمر فيه لا يختلف فيه.و ما وقع منه أوزاناً،مقاساً في بعض الآيات،إنما لم يُقصد إليه قصدا،والقول بهذا مردود محجوج لمراعاة القرآن الكريم الوقع والنّغم مراعاة المعنى .

**6**–تمتاز الفاصلة القرآنية عن القرنية في السّجع،بطواعيتها للمعنى؛وهو الجوهر،والثّانية على نقيض ذلك،فما جاء من الحسن والبهاء،إنما للازدواج معنا ولفظا.ويمتاز عن القافية بعدم وقوعها في رحمة الضّرورة خدم اللّفظ،فلا يقع عليها ما يقع على القافية من عيوب؛فمن ذاك الإيطاء والتّضمين والإقواء والأكفاء والإصراف،وغير هذا .

**7**–تبنى الفاصلة على رصف بناء ظاهر؛فيما تبين،كلّ حسب الصّورة الظّاهرة للأعيان.

*بحسب حرفها،وهو ما وسم عند أهل صناعة العروض الرّوي،وعلى هذا فهي ثلاث:

–الفواصل المتماثلة:متّفقة الحروف .

–الفواصل المتقاربة:متقاربة في حروفها صفةً أو مخرجاً.

–الفواصل المنفردة:أفرد فيها حرف أبعد من هذا كلّه.

*بحسب مثالها الصّرفي،وتتّبع في هذا الزّنة والحرف .

–المطرّف.

–المتوازي.

–المتوازن.

–المتماثل.

–المرصّع .

*بحسب طولها وقصرها،وما تراوح فيها الفاصلة طولا وقصراً،وتساويا ما يجيء قبلاً وبعداً .

*بحسب كمّها من الآية:فمنها ما كان آية،فكان حرف تهجي أو كلمة،ومنها ما كان غير آية، وهو الغالب على القرآن الكريم .

*الفواصل الدّاخلية:فواصل تتوسّط الآي،تأخذ ما تأخذ الفواصل رءوس الآي من التّماثل والتّقارب والانفراد .

**8**-إن ما يكون من حكم النّغم والإيقاع في لغة العرب جارٍ في كلام الله عزّ وجلّ أداءً.فكما أنّ العربية لغة تركن إلى النّغم والموسيقى،بعدّها لغة الشّعراء.ونجد في نصوص النّقل عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم الأمر بالتّغني بالقرآن العظيم ؛وهذا دليل تواجد النّغم في القرآن الكريم .

**9**-قد يكون النّغم في آي القرآن الكريم في وجه العامّ،والفواصل في وجهه الخاصّ العامل الأساس في أسره قلوب السّامعين من جهابذة البلاغة العربية وأشاوسها .

**10**-إنّ الوقع الّذي يكون سارٍ في الفواصل المتراصفة نغماً ومعنىً،يتوقع منها الفاصلة الّتي تليها،وذلك بشيء من الفطنة والتوقد،وهو ما اصطلح عليه بالاحتمالات الشّرطية؛وكمّا في قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قوله تعالى:﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون 14) .وغير هذا من الرّوايات الّتي تحكي كهذه.

**11**-إنّ النّسق الإيقاعي للفواصل القرآنية في ثلاث ألوان:

أولا:الاتزان الحاصل في فواصل الآية المتساوية زنةً،المتّحدة حرفاً،لتجنّب أي اختلال يقع في الإيقاع.

ثانيا:لمناسبة الوقع وحفظا للنّغم،إلاّ أنّ هذا وجب له المعنى.ويظهر في اتّساق ذلك مع اللّفظ .

ثالثا:البناء لاتّساق اللّفظ بالتّخيّل خدمة لذوق الأذن،وذلك لتّخيّل تقدم أجزاء الآي والفواصل،أو تأخرها أو تبديلها أو تعديلها.

**12**-الفواصل تتبع الأجواء الّتي تسود الآي،فإن كانت الأجواء أجواء صخب وهول،كانت الحركة سريعة في الآي،والفواصل مناسبة لذلك معنىً ولفظاً،وإن كانت أجواء التّوسّط كانت لها كذلك،وإن كانت في أجواء رخيّة،كانت الفواصل تبعا لها في السّرد أو التّبصّر،وغير هذا من مواقع الإيقاع الرّخي .

13-تتنوّع الفواصل القرآنية إيقاعاً لتنوّع الكمّ النّغمي للآي،فتقصر في قصار السّور،وتطول في طوال السّور،وتتوسّط الوسائط،و يشتدّ التّماثل في الأولى،والتّشابه في الثّانية،والازدواج بينهما في وسائط السّور .

14-القصد بإيقاع المناسبة،وهو خروج فواصل الآي على غير ما عهدته العرب في كلامها من أحكام علم الأصوات والنّحو والصّرف والمعجم والبلاغة،لمناسبة الآي الّتي سبقتها،أو تليها؛حفظاً للوقع الحادث في فواصل الآي.وهو في رواية الزّركشي والسّيوطي عن ابن أبي الأصبع؛وهي أربعين مسالة .

15-إن كانت المناسبة مزاوجة للمعنى الّذي هو أرفع منها درجةً كانت أسلم،وإلا فهي مردودة محجوبة،ردّها آراء علماء شتات في كتبهم؛لا سيما المفسّرين منهم،فهي تخدم اللّفظ أكثر من خدمتها المعنى،الّذي هو لها،فتغلب المادّة على الرّوح في فواصل الآية .

16-قد تبين في دراستنا للبناء الحرفي للفواصل القرآنية أنّ المنهج الصّوتي لصياغة ذلك،هو عصارة وجودة الأبنية العربية كلّها وخلاصتها من حيث الائتلاف،والبعد عن التّنافر والاجتوار الشّديد،وائتلاف الحروف في المقاطع.الصّوامت منها:وهذا بانتقال الحروف على مدارج الفم،وأجودها تركيباً الانحدار من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى؛والفواصل على الغلبة من هذا اللّون.والأكثر من هذا الثّلاثي،وللفواصل في هذا الكثرة.والصّوائت:الوقوع حروف العلّة مواقعها الصّحيحة في كلم الفواصل،حفظاً للانسياب النّقطي.

17-وأمّا المكرّر من الحروف في الفواصل فعلى وجهين:

*التّتابع وهو تضعيف الحرف مدّغماً،كما في ياء مريم:﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾ (مريم2-3)والدّال مريم ﴿ كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ ﴾ و ﴿ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢ ﴾ و ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ ﴾ (مريم79-82-89)،وبفكّ الادّغام .

-المفصول و هو على أوجه:

ا-المفصول في فاصلة واحدة،فمنه على حرف واحد؛نحو﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴿١٤﴾ ﴾ و﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾،ومنه المفصول بحرفين؛نحو﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ و﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾،ومنه المفصول بأحرف ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ ﴾ .

ب-المفصول بالفاصلة وغيرها ،وهو ما فصل بكلم باقي الآية؛نحو ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴿٢٦﴾ ﴾ (الإنسان26) .

ج-المفصول في فواصل عامّة،وهو تكرّر الحرف في الفواصل؛نحو ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص).

**18**-قد تبين في تعرضنا للبناء المقطعي للفواصل القرآنية أنّ المنهج المقطعي المصاغ لها،يعدّ عصارة بناء تشاكل المقاطع في الكلم العربي،وذلك في ضربين .

ا-ضرب تشابهت فيه الآية و الفواصل معا؛نحو ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ ﴾ (العاديات 1-2-3-4).

ب-ضرب تشابهت فيه الفواصل فقط،والتّشابه من حيث مواقع المقاطع،وهو في ثلاثة أنواع:

*النّوع الأوّل:يكثر في الفواصل الّتي بنيت على المقطع الرّابع(ص ح ح ص)؛نحو﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الروم 15...19)،والخامس(ص ح ص ص)،نحو ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ (الفجر 1...5).

*النّوع الثّاني:ما تشابهت فيه الفواصل من حيث مقطعها الأخير،ويكثر في الفواصل الّتي بنيت على المقطع الثّاني(ص ح ح)؛نحو ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ (طه 54...57) .

*النّوع الثّالث:وهو ما تقع فيه الفواصل جزءاً من بعض الفواصل مقطعيا؛نحو﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ (عبس 38-39) .

**19**-تشاكل المقاطع في أضرب الفواصل القرآنية وهي :

ا-تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازية .

ب-تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازنة .

**20**-التّكرار ظاهرة كلامية،تغلب في المقطع،لأنها منها الكلم،ومنها ما هو مكرّر فيما يلي:

ا-تكرار الكلمة .

ب-تكرار المثال المقطعي الصّرفي.

ج-تكرار الآية اللاّزمة؛نحو ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾(القمر 16-21-30).

د-تكرار المقطع (مجموعة آيات)،نحو ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٖ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الشعراء 105...109) .

**21**-إنّ للمدود أثر في إبراز المقاطع ووضاحتها الصّوتية في الفواصل،ويظهر ذلك في التّرنم والتّطريب .

**22**-وإمّا المتلازم من الفواصل لزومها أعجاز الآي.والتّلازم في الآي أربع :

ا-قرينة لازمة أولى .

ب-قرينة لازمة ثانية حشو آية،ومختلفة عنها.

ج-قرينة لازمة ثالثة شبيهة بالثّانية .

د–فاصلة موحّدة مقطعيّاً .

**23**–الظّاهر من الدّراسة النّظرية للنّبر أنّه يقع في الفواصل على حالات مختلفة؛وهي:

ا–النّبر على المقطع الأخير،وهو سبع وعشرون حالة.

ب–النّبر على المقطع ما قبل الأخير،وهو واحد وعشرون حالة.

ج–النّبر على المقطع السّابق لما قبل الأخير، وهو في ثلاثة عشر حالة.

د–النّبر على مقاطع الأولى من الفواصل وهي أربع حالات غير معهودة.

**24**–للنّغم أو التّنغيم اليد الطولى في التّجويد،فهما أمران متلازمان في القراءة الحسنة للقرآن الكريم.ويظهر ذلك عند الفواصل وأواخر الآي .

**25**–أثر البناء الإيقاعي للفواصل القرآنية يظهر فيما يلي:

ا–أثر التّنوع الإيقاعي.

ب–أثر التّنوع الإيقاعي للفواصل لتّنوع الأجواء.

ج–أثر التّقابل الإيقاعي للفواصل.

*تقابل بين صورتين حاضرتين .

* تقابل بين صورة ماضية وأخرى حاضرة .

د–أثر ظواهر النغم :

* التّوقع.

* التّغير النغمي.

* التّرنم.

* الصّمت.

**26**–إنّ علاقة إيقاع المناسبة استدراك على ردّ مسألة المناسبة لا غير،من حيث أنّ طريقها المعنى،لا مناسبة اللّفظ في فواصل الآي؛وهي فيما يلي:

ا–التّمكين؛ ويُنبّه عليه ثلاث:

*أن تجتمع الفواصل في موضع واحد،ويخالف بالفواصل .

*أن يتوقّع بفاصلة سبق لها التّمكين .

*أن تجيء فاصلة على غير نظيرتها .

**ب**-التّصدير.

ج-التّوشيح.

**د**-الإيغال.

**27**-أثر البناء الحرفي في الدّلالة بيّن ظاهر.فما يكون في الائتلاف ظاهر،يكون كذلك في إفراد الحرف معنىً؛لا سيما في القرآن الكريم الّذي منه الفواصل،وهذا عند غير واحد من علماء السّلف والمحدثين.وهذا أيضا يردّ الاعتباطية اللّغوية،ويعمد الإيحائية الصّوتية التّعبيرية،ويظهر هذا في:

ا-دلالة الحروف؛حروف الفواصل،تواتراً ومعنىً.

**ب**-دلالة التّكرار الحرفي في القرآن الكريم .

**28**-يظهر أثر البناء المقطعي للفواصل في الخطاب القرآني جليّاً في مناسبة أصناف المقاطع للمعاني،ودلالات هذا الأخير .

**29**- ما يُستخلص إليه من هذا البحث كلّه على الجملة،أنّ الفواصل القرآنية صوتيّاً،هي رأس الإعجاز القرآني في الآي كلّه.

# فهرس الملاحق:

جدول إحصاء حروف القرآن عند د/إبراهيم أنيس.

جدول إحصاء حروف الفواصل القرآنية.

جدول إحصاء حروف الفواصل في السّور القرآنية.

جدول الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية.

## إحصاء د/إبراهيم أنيس:

| الحرف | بالألف | الحرف | بالألف |
|---|---|---|---|
| اللام | ١٢٧ | القاف | ٢٣ |
| الميم | ١٢٤ | السين والدال | ٢٠ |
| النون | ١١٢ | الذال | ١٨ |
| الهمزة | ٧٢ | الجيم | ١٦ |
| الهاء | ٥٦ | الحاء | ١٥ |
| الواو | ٥٢ | الخاء | ١٠ |
| التاء | ٥٠ | الصاد | ٨ |
| الياء | ٤٥ | الشين | ٧ |
| الباء | ٤٣ | الضاد | ٦ |
| الكاف | ٤١ | الغين والثاء | ٥ |
| الراء والفاء | ٣٨ | الزاي والطاء | ٤ |
| العين | ٢٧ | الظاء | ٣ |

إحصاء د/عبد الصبور شاهين

| حرف الفاصلة | التواتر | حرف الفاصلة | التواتر |
|---|---|---|---|
| النون | ٣١٥٢ | الهمزة | ١٧ |
| الميم | ٧٩٥ | الزاي | ١٧ |
| الراء | ٧١١ | الظاء | ١٦ |
| الدال | ٢٩٧ | الجيم | ١٦ |
| الألف | ٢٤٥ | السين | ١٥ |
| الباء | ٢٢١ | الصاد | ١٢ |
| اللام | ٢٠٩ | الكاف | ٩ |
| هـ (ة) | ١٤٦ | الحاء | ٩ |
| الياء | ٨٨ | الثاء | ٦ |
| القاف | ٦٥ | الواو | ٥ |
| التاء | ٤٥ | الضاد | ٤ |
| ها | ٣٣ | الشين | ٣ |
| العين | ٣٣ | الذال | ٢ |
| الهاء | ٢٧ | الغين | ١ |
| الفاء | ٢٠ | الخاء | — |
| الطاء | ٢٠ | تخ | تخ |

| السورة | الألف | الهمزة | ب | ت | ث | ج | ح | خ | د | ذ | ر | ز | س | ش | ص | ض | ط | ظ | ع | غ | ف | ق | ك | ل | م | ن | هـ | ة هـ | ها | و | ى | مجموع الفواصل |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| فاتحة الكتاب | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٣ | ٤ | | | | | | ٧ |
| البقرة | | | ٩ | | | | | | ٧ | | ٢٣ | | | | | | | | | | | ١ | | ١ | ٥٥ | ١٩٠ | | | | | | ٢٨٦ |
| آل عمران | | ٣ | ١٠ | | | | | | ٨ | | ٢٣ | | | | | | ١ | | | | | ١ | | ٣ | ٣١ | ١٢٠ | | | | | | ٢٠٠ |
| النساء | | ١ | ٣ | ٣ | ٣ | | | | ١٤ | | ٣٣ | | | | ١ | ٢ | ٢ | ٣ | ٤ | ١ | ٤ | ٣ | | ٢٨ | ٥٦ | ١٥ | | | | | | ١٧٦ |
| المائدة | | | ٤ | | | | | | ٢ | | ٧ | | | | | | | | | | | | | ٣ | ٢٤ | ٨٠ | | | | | | ١٢٠ |
| الأنعام | | | | | | | | | | | ٥ | | | | | | | ١ | | | | | | ٢ | ١٣ | ١٤٤ | | | | | | ١٦٥ |
| الأعراف | | | | | | | | | ١ | | | | | | | | | | | | | | | ٢ | ١٠ | ١٩٣ | | | | | | ٢٠٦ |
| الأنفال | | | ٤ | | | | | | ١ | | ١٠ | | | | | | ١ | | | | ١ | | | | ١٩ | ٩٣ | | | | | | ٧٥ |
| التوبة | | | ١ | ١ | | | | | | | ٤ | | | | | | | | | | | | | ١ | ٣٧ | ٨٦ | | | | | | ١٢٩ |
| يونس | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١ | ١٠ | ٩٨ | | | | | | ١٠٩ |
| هود | | | ١٣ | | | | | | ٢٣ | ٢ | ١١ | ٢ | | | ١ | | ٤ | ٣ | | | ١ | | | ٢ | ٥ | ٥٦ | | | | | | ١٢٣ |
| يوسف | | | | | | | | | ٢ | | ٢ | | | | | | | | | | | | | ١ | ١٤ | ٩٤ | | | | | | ١١١ |
| الرعد | | | ١٥ | | | | | | ٨ | | ٨ | | | | | | | | ١ | | ٣ | | | ٧ | | ٥ | | | | | | ٤٣ |
| إبراهيم | | ٦ | ٤ | | | | | | ١١ | | ١١ | ١ | | | ١ | | ١ | | | | | | | ٤ | ٦ | ٧ | | | | | | ٥٢ |
| الحجر | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٢ | ١٦ | ٨١ | | | | | | ٩٩ |
| النحل | | | | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | | ١٦ | ١١٠ | | | | | | ١٢٨ |
| الإسراء | | | ٢ | | | | | | ٦ | | ٥١ | | ١ | | | | | | ٤ | | ٢ | ١ | | ٣٧ | ٤ | ٢ | ١ | | | | | ١١١ |
| الكهف | | | ١٧ | | | ١ | | | ٢٩ | | ٢٣ | ١ | | | ١ | ١ | ٢ | | ٥ | | ٢ | ٦ | | ١٣ | ٣ | ٤ | | | | ٢ | | ١١٠ |
| مريم | | ٤ | | | | | | | ١٢ | | | ٣ | | | | | | | | | | | | | ١٢ | ٥ | | | | | ٦٢ | ٩٨ |
| طه | ٨٨ | | | ١ | | | | | | | ٧ | | ١ | | | | | | ١ | | ٣ | ١ | | ٢ | ٨ | | ١ | | | ١ | ٢١ | ١٣٥ |
| الأنبياء | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٦ | ١٠٦ | | | | | | ١١٢ |

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الحج |  | ١ | ٢ |  |  | ١ |  |  | ١٥ |  | ٢٥ | ٢ |  |  |  |  | ١ | ١ |  |  |  | ٦ |  |  | ١٢ | ١٢ |  |  |  |  |  | ٧٨ |
| المؤمنون |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٣ | ١١٥ |  |  |  |  |  | ١١٨ |
| النور |  |  | ٢ |  |  |  |  |  |  |  | ٧ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ١ | ٢٢ | ٣٢ |  |  |  |  |  | ٦٤ |
| الفرقان |  |  | ١ |  |  |  |  |  |  |  | ٤٣ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ١٧ | ١٤ | ٢ |  |  |  |  |  | ٧٧ |
| الشعراء |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٤ | ٣٠ | ١٩٣ |  |  |  |  |  | ٢٢٧ |
| النمل |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٩ | ٨٤ |  |  |  |  |  | ٩٣ |
| القصص |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ | ٣ | ٨١ |  |  |  |  |  | ٨٨ |
| العنكبوت |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٣ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٧ | ٩٥ |  |  |  |  |  | ٦٩ |
| الروم |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٤ | ٥٤ |  |  |  |  |  | ٦٠ |
| لقمان |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ |  | ١٦ |  |  |  |  |  |  | ١ |  |  | ١ | ١ |  |  | ١ | ٨ | ٧ |  |  |  |  |  | ٣٤ |
| السجدة |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ١٨ | ٢ | ٢٧ |  |  |  |  |  | ٣٠ |
| الأحزاب |  |  | ٣ |  |  |  |  |  | ٣ |  | ٢١ | ١ |  |  |  |  |  | ١ |  |  |  |  |  | ١ | ١٩ | ٤ |  |  |  |  |  | ٧٣ |
| سبأ |  |  | ٥ |  |  |  |  |  | ٩ |  | ١٢ |  |  |  |  |  |  | ١ |  |  |  |  |  | ١ | ٤ | ٢٢ |  |  |  |  |  | ٥٤ |
| فاطر |  |  | ١ |  |  |  |  |  | ٣ |  | ٣٥ | ١ |  | ١ |  |  | ١ |  |  |  |  |  |  |  | ١ | ٣ |  |  |  |  |  | ٣٥ |
| يس |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ١٢ | ٧١ |  |  |  |  |  | ٨٣ |
| الصافات |  |  | ٥ |  |  |  |  |  | ٢ |  | ٢ |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ١ | ١ |  |  | ٧ | ١٤٤ |  |  |  |  |  | ١٨٢ |
| ص |  |  | ٣٥ |  |  |  |  |  | ٦ |  | ١٥ |  |  |  | ١ |  |  |  |  |  |  | ٦ |  | ١ | ٣ | ١٨ |  |  |  |  |  | ٨٧ |
| الزمر |  |  | ٤ |  |  |  |  |  | ٤ |  | ٦ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ | ٥ | ٥٣ |  |  |  |  | ١ | ٧٥ |
| غافر |  |  | ١٧ |  |  |  |  |  | ١٠ |  | ١٥ |  |  |  |  |  |  |  | ١ |  |  | ٢ |  | ٣ | ٥ | ٣٢ |  |  |  |  |  | ٨٥ |
| النمل |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٩ | ٨٤ |  |  |  |  |  | ٩٣ |
| القصص |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ | ٣ | ٨١ |  |  |  |  |  | ٨٨ |
| العنكبوت |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٣ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٧ | ٩٥ |  |  |  |  |  | ٦٩ |
| الروم |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٢ |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  | ٤ | ٥٤ |  |  |  |  |  | ٦٠ |

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| لقمان | | | | | | | | | ٢ | | ١٦ | | | | | | | ١ | | | ١ | ١ | | ١ | ٨ | ٧ | | | | | | ٣٤ |
| السجدة | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١٨ | ٢ | ٢٧ | | | | | | ٣٠ |
| الأحزاب | | | ٣ | | | | | | ٣ | | ٢١ | ١ | | | | | | ١ | | | | | | ١ | ١٩ | ٤ | | | | | | ٧٣ |
| سبأ | | | ٥ | | | | | | ٩ | | ١٢ | | | | | | | ١ | | | | | | ١ | ٤ | ٢٢ | | | | | | ٥٤ |
| فاطر | | | ١ | | | | | | ٣ | | ٣٥ | ١ | | ١ | | | ١ | | | | | | | | ١ | ٣ | | | | | | ٣٥ |
| يس | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١٢ | ٧١ | | | | | | ٨٣ |
| الصافات | | | ٥ | | | | | | ٢ | | ٢ | | | | | | | | | | ١ | ١ | | | ٧ | ١٤٤ | | | | | | ١٨٢ |
| ص | | | ٣٥ | | | | | | ٦ | | ١٥ | | | | ١ | | | | | | | ٦ | | ١ | ٣ | ١٨ | | | | | | ٨٧ |
| الزمر | | | ٤ | | | | | | ٤ | | ٦ | | | | | | | | | | | | | ٢ | ٥ | ٥٣ | | | | | ١ | ٧٥ |
| غافر | | | ١٧ | | | | | | ١٠ | | ١٥ | | | | | | | | ١ | | | ٢ | | ٣ | ٥ | ٣٢ | | | | | | ٨٥ |
| فصّلت | | | ١ | | | | | | ٧ | | ٢ | ١ | | | ١ | ١ | ٢ | ١ | | | | | | | ٨ | ٣٠ | | | | | | ٥٤ |
| الشورى | | | ٥ | | | | | | ٤ | | ٢٠ | ١ | | | ١ | | | | | | | ١ | | ٤ | ١١ | ٦ | | | | | | ٥٣ |
| الزخرف | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١ | ١٠ | ٧٨ | | | | | | ٨٩ |
| الدخان | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١٥ | ٤٤ | | | | | | ٥٩ |
| الجاثية | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٦ | ٣١ | | | | | | ٣٧ |
| الأحقاف | | | | | | | | | | | ١ | | | | | | | | | | | | | | ٨ | ٢٦ | | | ٢ | | | ٣٥ |
| محمد | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٣٦ | | | | | | | ٣٨ |
| الفتح | | | ٢ | | | | | | ١ | | ٨ | ١ | | | | | | | | | | | | ٣ | ١٣ | ١ | | | | | | ٢٩ |
| الحجرات | | | | | | | | | | | ١ | | | | | | | | | | | | | | ٧ | ١٠ | | | | | | ١٨ |
| ق | | | ٧ | | | | ٥ | | ٢٧ | | ٢ | | | | ١ | | ١ | ٢ | | | | | | | | | | | | | | ٤٥ |
| الذاريات | | | | | | | | | | | ٣ | | | | | | | | ١ | | ١ | ١ | | | ٩ | ٤٢ | | | | ١ | | ٦٠ |
| الطور | | | | | | | | | | | ٧ | | | | | | | | ٣ | | | | | | ٨ | ٣٠ | | | | | | ٤٩ |
| النجم | ٥٥ | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٣ | | ٢ | | ١ | | ٦٢ |

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القمر | | | | | | | | | | | ٥٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٥٥ |
| الرحمن | | | | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | | ٦ | ٧٠ | | | | | | ٧٨ |
| الواقعة | | ١ | ٢ | | ١ | ١ | | | ٣ | | ١ | | ١ | | | | | | | | | | | ١ | ٢٠ | ٥٥ | | ١٠ | | | | ٩٦ |
| الحديد | | | ١ | | | | | | ١ | | ١١ | ١ | | | | | | | | | | | | | ١٠ | ٥ | | | | | | ٢٩ |
| المجادلة | | | | | | | | | ١ | | ٥ | ١ | | | | | | | | | | | | | ٣ | ١٢ | | | | | | ٢٢ |
| الحشر | | | ٢ | | | | | | | | ٣ | | | | | | | | | | | | | | ٥ | ١٤ | | | ٥ | | | ٢٤ |
| الممتحنة | | | | | | | | | ١ | | ٣ | | | | | | | | | | | | | ١ | ٤ | ٤ | | | | | | ١٣ |
| الصف | | | | | | | | | | | | | | | ١ | | | | | | | | | | ٣ | ١٠ | | | | | | ١٤ |
| الجمعة | | | | | | | | | | | | | | ١ | | | | | | | | | | | ٣ | ٨ | | | | | | ١١ |
| المنافقون | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١١ | | | | | | ١١ |
| التغابن | | | | | | | | | ١ | | ٧ | | | | | | | | | | | | | | ٧ | ٣ | | | | | | ١٨ |
| الطلاق | | | | | | ١ | | | | | ٩ | | | | | | | | | | | ١ | | | ١ | | | | | | | ١٢ |
| التحريم | | | | | | | | | | | ٥ | | | | | | | | | | | | | | ٢ | ٥ | | | | | | ١٢ |
| الملك | | | | | | | | | | | ٢١ | | | | | | | | | | | | | | ٢ | ٧ | | | | | | ٣٠ |
| القلم | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١٠ | ٤٢ | | | | | | ٥٢ |
| الحاقة | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١ | ٤ | ١٥ | | ٢٢ | | | | ٥٢ |
| المعارج | ٤ | | ١ | | | ١ | | | ١ | | | | | | | | | | ٥ | | | | | ٢ | ٤ | ٢١ | | ٥ | | | | ٤٤ |
| نوح | | | ٥ | | | ٣ | | | | | ١٧ | | | | | | ١ | | | | | ١ | | ١ | ١ | ٣ | | | | | | ٢٨ |
| الجن | | | ١ | | | | | | ١٩ | | | | | | | | ١ | | | | | ٣ | | | | | | | | | | ٢٨ |
| المزّمل | | | | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١٦ | ٣ | ٣ | | | | | | ٢٠ |
| المدثر | | | | | | | | | ٧ | ٣١ | | | | | ١ | | | | | | | | | | | ١٠ | | | | | | ٥٦ |
| القيامة | ١٠ | | | | | | | | | | ٧ | | | | | | | | | | | ٤ | | | | | | ١٨ | | | ١ | ٤٠ |
| الإنسان | | | | | | | | | | | ٢٠ | | | | | | | | | | | | | ٩ | ٢ | | | | | | | ٣١ |

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٥٠ | | | | | | ٢٨ | ١ | ٢ | | ١ | ٢ | | | | | | | | | | ٥ | | ١ | | | | | ٨ | ٢ | | | المرسلات |
| ٤٠ | | | | | | ٤ | ١ | | | ٣ | ١ | | | | | | | ١ | ١ | ١ | | | ٤ | | ٤ | | | ٣ | ١٧ | | | النبأ |
| ٤٦ | | | ١١ | ٩ | | | ١ | | | ٢ | | | | | ١ | | | | | | ١ | | | | ١ | | | | | | ٢٠ | النازعات |
| ٤٢ | | | | ١١ | ١٣ | | ١ | ١ | | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٥ | ١٠ | عبس |
| ٢٩ | | | | | | ٧ | ٤ | ٢ | | | | | | | | | | | ٤ | | | | | | | | | ١٤ | | | | التكوير |
| ١٩ | | | | | ١ | ٨ | ٣ | | ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٥ | | | | الانفطار |
| ٣٦ | | | | | | ٢٧ | ٩ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | المطففين |
| ٢٥ | | | | | | ٣ | ٥ | ١ | | ٤ | | | | | | | | | | | ٧ | | | | | ٣ | | ٥ | | | | الانشقاق |
| ٢٢ | | | | | | | | | | ١ | | | | ١ | ١ | | | | | | ١ | | ١٦ | | | ١ | | | ١ | | | البروج |
| ١٧ | | | | | | | | ٢ | | ٤ | | | ٢ | ١ | | | | | | | ٣ | | ٣ | | | | | | ٢ | | | الطارق |
| ١٩ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١٩ | الأعلى |
| ٢٦ | | | | ١٤ | | | ٢ | | | | | | ٢ | | | | | | | | ٤ | | | | | | | ٤ | | | | الغاشية |
| ٣٠ | ٣ | | | ٢ | | ٣ | ٣ | | ١ | | ١ | | | | | | | | | | ٥ | | ١٠ | | | | | | ١ | | ١ | الفجر |
| ٢٠ | | | | ١٠ | | ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | ٧ | | | | | | | | | البلد |
| ١٥ | | | ١٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | الشمس |
| ٢١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٢١ | الليل |
| ١١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٢ | | | | | | ١ | | | | ٨ | الضحى |
| ٨ | | | | | | | | | ٤ | | | | | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | ٢ | | | الشرح |
| ٨ | | | | | | ٧ | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | التين |
| ١٩ | | | | ٤ | | | ٣ | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١ | | ٩ | العلق |
| ٥ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٥ | | | | | | | | | | | القدر |
| ٨ | | | | ٨ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | البينة |
| ٨ | | | ٥ | | ٢ | | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | الزلزلة |

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العاديات | | | | | | | ٣ | | ٣ | | ٣ | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | ١١ |
| القارعة | | | | | ١ | | | | | | | | | ١ | | | | | | | | | | | | | ٣ | ٦ | | | | ١١ |
| التكاثر | | | | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | | ٢ | ٤ | | | | | | ٨ |
| العصر | | | | | | | | | | | ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٣ |
| الهمزة | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٢ | ٧ | | | | ٩ |
| الفيل | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٥ | | | | | | | | ٥ |
| قريش | | | | ١ | | | | | | | | | | ١ | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | ٤ |
| الماعون | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ١ | ٦ | | | | | | ٧ |
| الكوثر | | | | | | | | | | | ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٣ |
| الكافرون | | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | ١ | ٣ | | | | | | ٦ |
| النّصر | | | ١ | | | ١ | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٣ |
| المسد | | | ٤ | | | | | | ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٥ |
| الإخلاص | | | | | | | | | ٤ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٤ |
| الفلق | | | ١ | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | | | | ٢ | | | | | | | | | | ٥ |
| النّاس | | | | | | | | | | | | | ٦ | | | | | | | | | | | | | | | | | | | ٦ |
| مجموع الفواصل | ٢٤٥ | ١٧ | ٢٢١ | ٤٥ | ٦ | ١٦ | ٩ | ٠ | ٢٩٧ | ٢ | ٧١١ | ١٧ | ١٥ | ٣ | ١٢ | ٤ | ٢٠ | ١٦ | ٣٣ | ١ | ٢٠ | ٦٥ | ٩ | ٢٠٩ | ٧٩٥ | ٣١٥٢ | ٢٧ | ١٤٦ | ٣٣ | ٥ | ٧٧ | ٦٢٣٦ |

## جدول الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية :

| السورة | ترقيمها | عدد آياتها | البناء المقطعي للفواصل |
|---|---|---|---|
| الفاتحة | ٠١ | ٠٧ | ٤(٤-١-٣)/١(٤-١-٢)/١(٤-٣)/١(٤-٤) |
| البقرة | ٠٢ | ٢٨٦ | ١(١-١-٣-١(٤-١-٣-٣)/١(٤)/١(١-٣-٤)/٤(١-١-٣-١-٤)/١(٤-٤)/٧(٣-٤)/١١٨(٣-١-٤)/٦٧(٢-١-٤)/٨٤(١-٤) |
| آل عمران | ٠٣ | ٢٠٠ | ١٦(٣-٤)/٧(٣-١-٤)/٥٩(١-٤)/٢(٢-٤)/٤٢(٢-١-٤)/١(٣-١-١-٤)/٠٣(١-٣-١-٤)/١(١-٢-٤)٢(١-١-٤)/١(٤-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤) |
| النساء | ٠٤ | ١٧٦ | ١٥٥(١-٢-١)/١١(٢-٢-٣)/٠٧(١-٤)/٠٢(٣-١-٢-٢)/٠١(٢-٢) |
| المائدة | ٠٥ | ١٢٠ | ٤٠(١-٤)/٣٥(٢-١-٤)/٤٣(٣-١-٤)/٠١(٣-٤)/٠١(٣-٣-١-٤) |
| الأنعام | ٠٦ | ١٦٥ | ٩٩((٣١-٤)/٢٣(٢-١-٤)/٢٠(١-٤)/٠٣(١-٣-١-٤)/٠٢(١-١-٤)/٠٢(١-١-٣-١-٤)/٠١(١-٢-١-٤)/٣(٣-١-٣-٤)٠٢(٣-١-١-٤) |
| الأعراف | ٠٧ | ٢٠٧ | ١٠٣(٣-١-٤)/٦٧(٢-١-٤)/١٧(١-٤)/٠٢(١-٣-١-٤)/٠٢(٤)/٠٧(٣-٣-١-٤)/٠٢(١-٣-١-١-٤)/٠٢(١-٢-١-٤)/٠١(٢-٤)/٠١(٣-٤) |
| الأنفال | ٠٨ | ٧٥ | ٢٦(٣-١-٤)/٣٥(١-٤)/٠٩(٢-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠٢(٣-٤)/٠٢(٣-٣-١-٤) |
| التوبة | ٠٩ | ١٢٩ | ٤٥(٣-١-٤)/٣٥(٢-١-٤)/٤٣(١-٤)/٠٢(١-١-٣-١-٤)/٠١(١-١-٤)/٠١(٣-١-٣-١-٤)/٠٢ (٣-٣-١-٤) |
| يونس | ١٠ | ١٠٩ | ١٤(١-٤)/٠٢(١-٣-١-٤)/٧٠(٣-١-٤)/١٧(٢-١-٤)/٠٢(٣-١-١-٤)/٠٢(٣-٣-١-٤)/٠٢(-٤) |
| هود | ١١ | ١٢٣ | ٥٥(١-٤)/٠١(٣-٣-١-٤)/١٧(٢-١-٤)/٣٣(٣-١-٤)/٠٢(١-٣-١-٤)/٠٣(-٤)/١٠(٤-٣)/٠٢(٣-١-١-١-٤) |
| يونس | ١٢ | ١١١ | ٢٦(١-٤)/٣٧(٣-١-٤)/٣٩(٢-١-٤)/٠١(٣-٤)/٠٢(١-١-٤)/٠١(-٤)/٠١(٣-٢-٤)/٠١/(٣-٣-١-٤)/٠٢(١-١-٣-١-٤)/٠١(١-٣١-٤) |
| إبراهيم | ١٣ | ٥٢ | ٣٧(١-٤)/٠٣(٣-١-٤)/٠٢(١-١-٣-١-٤)/٠١(٤)/٠٨(٣-٤)/٠١(٢-١-٤) |
| الحجر | ١٤ | ٩٩ | ٢٠(١-٤)/٣٦(٣-١-٤)/١١(٣-٤)/٠٥(٣-٣-١-٤)/١٧(٢-١-٤)/٠١(٣-٢-٤)/٠١/(١-١-١-٢-١-٤)/٠١(١-١-٤)/٠٢(١-٣-١-٤)٠٢(١-٣-١-٤)/١(٤-٤)/٠٢(٣-١-١-٤)/٠١(١-٣-١-١-٤)/٠١(١-٢-١)٠١/(٤-٣-١-١-٤) |
| الرعد | ١٥ | ٤٣ | ٠٢(٣-١-٤)/٠٢(٢-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٢٠(١-٤)/١١(-٤)/٠١(١-٣-١-٤)/٠١(١-١-٤)/٠٣(٣-٤)/٠٢(٢-٤) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| النحل | ١٦ | ١٢٨ | ٧١(٣-١-٤)/٢٠(١-٤)/٠١(١-٢-٤)/٠٦(١-١-٣-١-)/٠٤(-١-٣-١-٤)/١٤(٢-١-٤)<br>٠١(٣-١-٢-٤)/٠٢(٢-٢)/٠١(١-٤) |
| الإسراء | ١٧ | ١١١ | ٧١(١-٢-٢)/٣٦(٣-٢-٣)/٠١(٣-١-٢)/٠٢(٢-٢)/٠١(١-٤) |
| الكهف | ١٨ | ١١٠ | ٥٥(١-١-٢)/٠٦(٣-١-١-٢)/٠٨(٣-١-٢)/٣٩(٣-٢)/٠١(٣-٢-٢)/٠١(١-٢) |
| مريم | ١٨ | ٩٨ | ٤٨(١-٣-٢)/٣٠(٣-٢)/٠٧(٣-٣-٢)/٠٤(١-١-٢)/٠١(١-١-٣-٢)/٠٤(٣-١-٤)/<br>٠٢(١-٤)/٠١(١-١-٤) |
| طه | ٢٠ | ١٣٥ | ٧٥(٣-٢)/٢٤(١-٢)/٠٦(٣-١-٢)/١٦(٢-٢)/٠٥(١-٢-٢)/٠٣(١-٣-٢)/٠١(١-١-١-٣)/<br>٠٣(١-٢)/٠١(٣-٣-٢) |
| الأنبياء | ٢١ | ١١٢ | ٥١(٣-١-٤)/٥١(٢-١-٤)/٠٣(١-١-٤)/٠٣(٣-٣-١-٤)/٠٢(١-٤)/٠١(١-٣-١-٣)/٠١(٤) |
| الحجّ | ٢٢ | ٧٨ | ٦٦(١-٤)/٠٩(٣-١-٤)/٠١(-٤)/١(٢-١-٤)/٠١(٣-١-١-٤) |
| المؤمنون | ٢٣ | ١١٨ | ٥٨(٣-١-٤)/٣٣(٢-١-٤)/٠٢(١-٢-٤)/٠٤(٢-٤)/٠١(١-٢-١-٤)/٠٣(-٤)/٠٨(١-٤)/<br>٠٣(١-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠١(٣-٣-١-٤)/٠١(١-١-٢-١-٤)/٠٢(١-٣-١-٤)/٠١(٤-٤) |
| النّور | ٢٤ | ٦٤ | ٠٢(١-٣-١-٤)/١٨(٣-١-٤)/٠٨(٢-١-٤)/٣١(١-٤)/٠١(٢-١-٤)/٠٤(٣-٤) |
| الفرقان | ٢٥ | ٧٧ | ٦٢(١-٢-٢)/١٣(٣-٢-٢)/٠٢(٢-٢) |
| للشّعراء | ٢٦ | ٢٢٧ | ٤٢(١-٤)/٨٠(٣-١-٤)/٤٥(٢-١-٤)/٠٦(١-٣-١-٤)/٠٢(٣-٣-١-٤)/٠٧(٢-٤)<br>/٠٦(٣-١-١-٤)/١٥(١-٢-٤)/٠٢(٤-٤)/٠٦(٣-٢-٤)/١٠(٤-٣)/٠٢(١-١-٤)/٠٢(١-٣-٤)<br>/١(٣-١-٢-٤) |
| النمل | ٢٧ | ٩٣ | ١٧(١-٤)/٥٣(٣-١-٤)/١٩(٢-١-٤)/٠٢(٣-١-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠١(٣-٣-١-٤) |
| القصص | ٢٨ | ٨٨ | ١٢(١-٤)/٤٢(٣-١-٤)/٢٥(٢-١-٤)/١(١-٣-١-٤)/٠٣(١-١-٣-١-٤)/٠١(١-١-٢-١-٤)<br>/٠١(٣-١-١-٤)/٠١(١-١-٤)/٠١(٣-٢-٤) |
| العنكبوت | ٢٩ | ٦٩ | ٣٤(٣-١-٤)/٢٢(٢-١-٤)/٠٩(١-٤)/٠١(١-٢-١-٤)/٠١(٣-٣-١-٤)/١(١-١-٣-١-٤) |
| الرّوم | ٣٠ | ٦٠ | ٠١(-٤)/٠١(١-٣-١-٤)/٣٧(٣-١-٤)/٠٤(١-٤)/٠٨(٢-١-٤)/٠٤(٣-٣-١-٤)<br>/٠٢(١-١-٣-١-٤)/٠١(٣-١-١-٤)/٠١(١-١-٤) |
| لقمان | ٣١ | ٣٤ | ٢٨(١-٤)/٠٤(٣-١-٤)/٠١(٢-١-٤) |
| السجدة | ٣٢ | ٣٠ | ٠٥(٢-١-٤)/١٣(١-١-٣-١-٤)/١(٣-١-٤)/٢(١-٤)/١(-٤)/١(٣-٣-١-٤)/١(١-٣-١-٤)<br>/٣(٣-١-١-٤)/٠١(٣-٢-٤) |
| الأحزاب | ٣٣ | ٧٣ | ١١(٣-٢-٢)/١(٣)/٦١(١-٢-٢) |
| سبأ | ٣٤ | ٥٤ | ٣٦(١-٤)/٥(٢-١-٤)/١٠(٣-١-٤)/١(٣٣١-٤)/٢(١-٣-١-٤) |
| فاطر | ٣٥ | ٤٥ | ٣٢(١-٤)/٠٢(٣-٤)/٠٢(-٤)/٠٦(١-٢-١)/٠١(٣-٢-٢)/٠٢(٣-١-٤) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| يس | ٣٦ | ٨٣ | ١٨(١-٤)/٥٣(٣-١-٤)٠٦(٢-١-٤)/٠١(٣-٣-١-٤)/٠١(٣-٤)/٠١(-٤) |
| الصافات | ٣٧ | ١٨٢ | ٣(٣-٢)/٠٦(٢-٣)١(١-٢-١)/٦٣(٣-١-٤)/٠٤(٣-٣-١-٤)/٣٢(١-٤)/٠٧(٣-٢-٤)/٢٧(٢-١-٤)/٠٥(-٤)٠١(١-٢-١-٤)/٠٥(١-٣-١-٤)/٠٣(١-١-٢-١-٤)/٠٧(٣-٤)/٠٧(٢-١-٤)/٠١(٣-١-١-٤)/٠٢(٤-٤)/٠٤(٢-٤)/٠٢(١-٣-٤)/٠٢(١-١-٤) |
| ص | ٣٨ | ٨٨ | ١(٥-)٣٣(١-٤)/٣٧(٣-٤)/٠٨(٣-١-٤)٠١(٣-١-١-٤)/٠٣(-٤)/٠٣(٢-١-٤)/٠١(٢-٤)٠١(١-١-٣-١-٤) |
| الزمـــر | ٣٩ | ٧٥ | ١١(١-٤)/١٠(٣-٤)/٢٩(٣-١-٤)/٠٣(-٤)/٠١(٢-٤)/٠٦(١-١-٣-١-٤)/١١(٢-١-٤)/٣(٣-٣-١-٤)/١(٣-٣-٣-٤) |
| غافر | ٤٠ | ٨٥ | ٢٧(١-٤)/١٦(٣-٤)/٢٠(٣-١-٤)/٠٢(١-١-٣-١-٤)/٠٥(٢-١-٤)/٠٢(١-١-٤)/٠٢(-٤) |
| فصّلت | ٤١ | ٥٤ | ٢٢ (١-٤)/٢١(٣-١-٤)/٠٩(٢-١-٤)/٠١(٣-٤) |
| الشّورى | ٤٢ | ٥٣ | ٤٣(١-٤)/٠٤(٣-١-٤)/٠١(٣-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠١(٣-١-١-٤)/٠١(٢-١-٤) |
| الزّخرف | ٤٣ | ٨٩ | ١٧(١-٤)/٤٦(٣-١-٤)٠٢(٣-٣-١-٤)/٠١(١-٣-١-٤)/٠٢(١-٣-٤)/٠٣(٣-١-١-٤)/١٢(٢-١-٤)/٠١(٣-٢-٤)/٠١(١-٢-٤) |
| الدّخان | ٤٤ | ٥٩ | ٢٥(١-٤)/١٧(٣-١-٤)/٠٨(٢-١-٤)/٠١(٣-٤)/٠٣(٣-١-١-٤)/٠١(٢-١-٤)/٠١(١-١-٢-٤)/٠١(-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤) |
| الجاثية | ٤٥ | ٣٧ | ٠٨(١-٤)/١٥(٣-١-٤)/٠٦(٢-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠١(٣-١-١-٤)/٠١(١-٣-١-٤)/٠١(١-٤-٣-١)/٠٣(٣-٣-١-٤) |
| الأحقاف | ٤٦ | ٣٨ | ١٠(١-٤)/١٥(٣-١-٤)/٠٨(٢-١-٤)/٠١(١-٣-١-٤) |
| محمّد | ٤٧ | ٣٨ | ٢٣(٣-٢-١-٣)/٠٢(٢-١-٣)/٠٨(١-٣)/٠٢(٣-٢-١-٢)/٠٣(٣-٢-٣) |
| الفتح | ٤٨ | ٢٩ | ٢٥((١-٢-١)/٠٢(٣-١-٢-٢)/٠١(٢-٢)/٠١(٣-٢-٢) |
| الحجرات | ٤٩ | ١٨ | ٨(١-٤)/٥(٣-١-٤)/٥(٢-١-٤) |
| ق | ٥٠ | ٤٥ | ٤٤(١-٤)/٠١(-٤) |
| الذّاريات | ٥١ | ٦٠ | ٤(٣-٢)/٠٢(٢-٣)/٠١(١-٣)/٠١(٥-)/٠١(٣-٢-٤)/٠٣(-٤)/٠٢(٢-٤)/١٩(٣-١-٤)/٠٣(٣-٣-١-٤)/٠٣(٣-٤)/٠٦(٢-١-٤)/١٣(١-٤)/٠١(٣-١-١-٤) |
| الطّور | ٥٢ | ٤٩ | ١١(٣-٤)/٠٢(٢-٣)/٠٣(٣-٢)/١٥(٣-١-٤)/٠٨(١-٤)/٠٢(-٤)/٠١(١-١-٢-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠١(٤-٢)/٠٣(٢-١-٤)/٠١(١-٣-١-٤)/٠١(١-٤-٢) |
| النّجم | ٥٣ | ٦٢ | ١٢(٢-١)/٠٤(٢-٢)/٣٢(٣-٢)/٠٦(٣-١-٢)/٠٢(١-٣-٢)/٠١(١-١-٢-٢)/٠٢(٢-١-٣)/٠١(٣-١-٤)/٠١(٤-٣)/٠١(٢-١-٤) |
| القمر | ٥٤ | ٥٥ | ٢٨(١-٣)/٢٧(٣-١-٣) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الرّحمن | ٥٥ | ٧٨ | ١٨(٣-٤)/٠٥(١-٤)/٠٦(٣-١-٤)/٠٤(٢-٤)/٣١(١-٣-١-٤)/٠٥(٤-)/٠١(٣-٥)/٠٢(٣-١-١-٤)/٠١(١-١-٤)/٠٣(٦-)/٠١(٤-٣-١-٤) ٠١(٣-٢-١-٤) |
| الواقعة | ٥٦ | ٩٦ | ٢٢(١-٤)/١٣(٣-٤)/٠٦(١-٣-١-٤)/٠٨(١-٢-٤)/٠٢(٣-٢-٤)/١٩(٣-١-٤)/٠١(٣-١-٣-٤)/٠١(١-٢-٤)/٠١(٢-٤)/٠١(١-٢-٤)/٠١(٤-٤)/٠١(١-١-٢-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤)/٠٣(٢-١-٣)/٠٣(٣-٢-١-٣)/٠١(٣-٢-٣)/٠٣(٢-١-٣)/٠١(٣-١-٢) |
| الحديد | ٥٧ | ٢٩ | ٢٤(١-٤)/٠٣(٣-١-٤)/٠٢(٢-١-٤) |
| المجادلة | ٥٨ | ٢٢ | ١٢(١-٤)/٠٧(٣-١-٤)/٠٣(٢-١-٤) |
| الحشر | ٥٩ | ٢٤ | ٠٨(١-٤)/٠٢(٣-٤)/٠٧(٢-١-٤)/٠٦(٣-١-٤)/٠١(١-١-٣-١-٤) |
| الممتحنة | ٦٠ | ١٣ | ٠٩(١-٤)/٠٣(٣-١-٤)/٠١(٢-١-٤) |
| الصّف | ٦١ | ١٤ | ٠٣(١-٤)/٠٦(٣-١-٤)/٠١(٣-٤)/٠٤(٢-١-٤) |
| الجمعة | ٦٢ | ١١ | ٤(١-٤)/٠٣(٣-١-٤)/٠٤(٢-١-٤) |
| المنافقون | ٦٣ | ١١ | ٠٤(٢-١-٤)/٠٦(٣-١-٤)/٠١(٣-٣-١-٤) |
| التّغابن | ٦٤ | ١٨ | ١٦(١-٤)/٠٢(٣-١-٤) |
| الطّلاق | ٦٥ | ١٢ | ١٠(٣-٢)/١(٣-١-٢)/١(١-١-٢) |
| التّحريم | ٦٦ | ١٢ | ٠٦(٣-١-٤)/٠١(٣-٢-٢)/٠٢(٣-١-٤)/٠٣(٢-١-٤) |
| الملك | ٦٧ | ٣٠ | ٢٥(١-٤)/٠٤(٣-١-٤)/٠١(٢-١-٤) |
| القلم | ٦٨ | ٥٢ | ١٧(٣-١-٤)/٠٧(٣-٤)/١١(١-٤)/٠١(٣-٣-٤)/١٠(٢-١-٤)/٠٢(١-١-٢-١-٤)/٠١(٤-٤)/٠٢(١-٣-١-٤)/٠١(٣-١-٢-٤) |
| الحاقّة | ٦٩ | ٥٢ | ٠٣(٤-٣)/٢٠(٢-١-٢)/٠٥(١-٢-١-٣)/٠١(٣-١-٢-٣)/٠٤(٣-٤)/٠٨(٣-١-٤)/٠٤(١-٤)/٠٤(٢-١-٢)/٠٢(١-٣-١-٤)/١١(٠-٢-٤) |
| المعارج | ٧٠ | ٦٤ | ٢(٢-٣)/٠١(١-٢-١)/٠١(١-٣)/٠٧(١-٢-٢)/٠٢(٥-)/٠٤(١-٤)/٠٧(٣-٤)/٠١(١-٢)/٠١(٣-١-٢)/٠٢(٢-٣-١)/٠١(٤-٣-١)/٠٧(٢-١-٤)/٠١(١-٢-١)/٠٢(٢-٤)/٠١(١-٢-١-٤)/٠٣(٣-١-٤)/٠١(٣-٢-٤) |
| نوح | ٧١ | ٢٨ | ٠٢(١-٤)/١(١-٢-٤)/٠١(٣-١-٤)/١٢(١-٢-٢)/١٠(٣-٢-٢)/٠١(٣-٣-٢-٣)/٠١(٣-٢) |
| الجن | ٧٢ | ٢٨ | ٢٧(١-١-٢)/٠١(٣-١-١-٢) |
| المزمل | ٧٣ | ٢٠ | ١(٣-٣-٣)/١٣(١-٢-١)/٠٢(٢-٢)/٠٣(٢-٢-٣)/٠١(١-٤ |
| المدثر | ٧٤ | ٥٦ | ٠٦(١-٣-١)/٠٢(٣-٣-٣)/٠١(٢-٤)/٠٢(٤-٣)/٠٤(١-٤)/٠٦(١-٢-١)/٠١(٣-٢-٣)/٠٥(٣-٣)/١٢(١-٣)/٠١(٢-٣)/٠١(١-١-٣-١-٣)/٠١(٣-١-٢)/٠١(١-١-٢-١-٤)/٠٣(٣-١-٤) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | /٠٢(٤-١-٢)/٠٣(٣-١-٣)/٠١(٣-١-٣-٣)/٠١(٣-١-٣-١)/١(٢-١-٣)٠١(١-١-٣) |
| القيامة | ٧٥ | ٤٨ | ٧(١-٢-٣)/٠٣(٣-٢-٣)/٠٤(٤-١)١/(٥-١-٣)١/(٣-٣)١(١-٢-٢-٣)/٠٤(١-٤)<br>/٠٦(٣-١-٢)/٠٢(٤-٣)/٠٨(٢-٣)٠١(١-١-٣-٢)/٠١(١-٢) |
| الإنسان | ٧٦ | ٣١ | ٠٧(٢-٢-٣)/١٦(١-٢-١)١/(٢-٢-٢)٠٦(٣-١-٢-٢)/٠١(٣-١-٢) |
| المرسلات | ٧٧ | ٥٠ | ٥(٣-٢)/٠١(١-١-٢)/٠١(٢-٣)/٠٣(١-١-٣)/٠٢(٣-١-٣)/٠٤(٥-)/١١(١-٣-١-٤)<br>/٠٢(٢-١-٤)/١٠(٤-١-٣)٣(١-٤)/٠١(٣-٤)/٠٢(١-٢-٢)/٠١(٣-٢-٢)/٢(١-٣)<br>/٠١(٤-١-١-٣)/٠١(١-٢-٤) |
| النبأ | ٧٨ | ٤٠ | ١(١-١-٢-٤)/٠١(٤-١)١(٣-١-٤)/٠٢(٤-١-٣-١-٤)/٢٣(١-٢-٢)/١١(٣-٢-٢)/١(٢-٢-٢) |
| النازعات | ٧٩ | ٤٦ | ١٤(٣-٢)/٩(٢-١-٣)/٠٣(٢-٢)/٠٧(١-٢)/٠١(٣-٣-٢)/٠٥(١-٢-٢)/٠١(٣-٢-١-٣)<br>/٠٥(٣-٢-٢)/٠١(٣-١-٢-٢) |
| عبس | ٨٠ | ٤٢ | ٠٣(١-٣-٢)/١١(٣-٢)/٠٣(٣-٣-٢)/٠٧(٣-١-٣)/٠٨(١-١-٣)/٠٢(١-٣-١-٣)<br>/٠١(١-٢-٣)/٠١(١-٢-٣)/٠١(٣-١-٢-٣)/٠١(٤-٣)/٠٣(٤-١)/٠١(٣-٣-١-٣) |
| التكوير | ٨١ | ٢٩ | ٠١(٣-١-١-٣)/٠٩(٣-١-٣)/٠٤(٣-١-١)/٠٣(٣-٣)/٠١(١-٣-٣)/٠٦(١-٤)/٠١(٣-٤)<br>/٠٢(٤-١-٣)/٠٢(٢-١-٤) |
| الانفطار | ٨٢ | ١٩ | ٢(٣-١-١-٣)/٠٥(٣-١-٣)/٠٣(٤-١)/٠٣(٢-١-٤)/٠١٣-١-٤ |
| المطففين | ٨٣ | ٣٦ | ٥(١-٣-١-٤)/٠٣(٤-٣-٣)/٠٨(٤-١-٣)/٠٢(٤-٢-٣)/٠٥(١-٤) |
| الانشقاق | ٨٤ | ٢٥ | ١(٣-٣-٣)/٠٣(٣-١-٣)/٠٣(٣-٣)/٠١(٤-٢-١)/٠١(١-٢-٣)/٠٤(١-٢-٢) |
| البروج | ٨٥ | ٢٢ | ١٧(١-٤)/٠٥(٤-٣) |
| الطارق | ٨٦ | ١٧ | ٧(٢-٣)/٤(٥-)/٠٢(١-٢-٣)/٢(٣-٢)/١(١-٢-٣)/١(١-٣) |
| الأعلى | ٨٧ | ١٩ | ١٤(٣-٢)/٠٢(٢-٣-١)/٠٢(٢-٢)/٠١(١-٢) |
| الغاشية | ٨٨ | ٢٦ | ١٠(٢-١-٣)/٤(٣-٢-٣)/٤(١-١-٣)/٠٢(١-٣-٣)/٠٢(١-٣)٠٢(١-٢-١-٣)/١١(-٤)/١(١-٤) |
| الفجر | ٨٩ | ٣٠ | ٥(-٥)/٨(١-٤)/٣(٣-٤)/٥(٣-٢)/١(٣-١-٣)/٢(١-٣)١(١-٣-١-٣))<br>/١(٣-٣-٣)/٠٢(١-٢-٢)/١(٣-٢-٣) |
| البلد | ٩٠ | ٢٠ | ٦(١-٣)/٣(٣-٥)/١(١-١-٢)/٣(١-١-٣)/١(٢-١-٣) |
| الشمس | ٩١ | ١٥ | ٤(١-٢-٢)/١١(٣-٢-٢) |
| الليل | ٩٢ | ٢١ | ١٣(٣-٢)/٤(١-٣-٢)/١(٣-٣-٢)/١(٣-١-٢)/١(٢-٢)/١(١-١-٣-٢) |
| الضحى | ٩٣ | ١١ | ٤(١-٢)/٢(٢-٢)/٢(٣-٢)/٣(٣-٣) |
| الانشراح | ٩٤ | ٠٨ | ٦(٣-٣)/٠٢(٣-٢) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| التين | ٩٥ | ٠٨ | ٥(٣-٤)/١(٤-١)/٠٢(٢-١-٤) |
| العلق | ٩٦ | ١٩ | ٣(١-٣)/٢(٣-٣)/٥(٣-٢)/١(٣-٣-٢)/٠٢(١-٢)<br>٠١(٣-١-٢)/٠٣(٢-١-٣)/٠١(٣-١-٢-١)/٠١(٣-١-٣)/٠١(٣-١-٣) |
| القدر | ٩٧ | ٠٥ | ٥(-٥) |
| البينة | ٩٨ | ٠٨ | ٤(٣-١-٣)/٠٢(٣-٢-١)/٠١(٣-١-٣-١)/٠١(٣-٣) |
| الزلزلة | ٩٩ | ٠٨ | ٣(٣-٢-١-٢)/٠١(٢-١-٢)/٠١(٢-١)/٠١(٣-٢-١-٣)/٠٢(١-٣) |
| العاديات | ١٠٠ | ١١ | ٦(٤-١)/٥(٣-٢) |
| القارعة | ١٠١ | ١١ | ٧(٢-١-٣)/٠٢(٣-٤)/٠٢(١-٢-٢-٣) |
| التكاثر | ١٠٢ | ٠٨ | ٢(١-٢-٣)/٠١(٣-١-٤)/٠٤(١-٤) |
| العصر | ١٠٣ | ٠٣ | ٠٣(-٥) |
| الهمزة | ١٠٤ | ٠٩ | ٣(٣-١-١-٣)/٠٣(٣-١-٣)/٠٢(٢-١-٣)/٠١(١-٣-١-٣) |
| الفيل | ١٠٥ | ٠٥ | ٤(٣-٤)/٠١(١-٢-٤) |
| قريش | ١٠٦ | ٠٤ | ٢(١-٥)/٠١(-٥)/٠١(٣-٥) |
| الماعون | ١٠٧ | ٠٧ | ٠١(١-٤)/٠١(٣-١-٤)/٠١(١-٢-٤)/٠٢(٢-٤)/٠٢(٣-٤) |
| الكوثر | ١٠٨ | ٠٣ | ٣(٣-٣) |
| الكافرون | ١٠٩ | ٠٦ | ١(٣-١-٤)/١(٢-١-٤)/١(-٤)/١(١-٣-٣)/٢(٣-٣) |
| النصر | ١١٠ | ٠٣ | ١(-٥)/٠٢(٣-٢-٢) |
| المسد | ١١١ | ٠٥ | ٤(٣-١)/٠١(-٣) |
| الإخلاص | ١١٢ | ٠٤ | ٣(١-٣)/٠١(٢-٣) |
| الفلق | ١١٣ | ٠٥ | ٥(١-٣) |
| الناس | ١١٤ | ٠٦ | ٦(٣-٤). |

# جريدة المصادر والمراجع:

## *القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

## المطبوعات:


-الهمزة-

١- د/إبراهيم أنيس:"**الأصوات اللّغويّة**"مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلومصريّة-ط٤- ١٩٧١م.

٢- د/إبراهيم أنيس:"**موسيقى الشعر**"- مصر- القاهرة- ط٥- ١٩٨١م.

٣- **محمّد عطيّة الأبرشي:"الآداب السّاميّة مع بحث مستفيض عن اللّغة العربيّة وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها"**- لبنان- بيروت- دار الحداثة- ط٢- ١٩٨٤م .

٤- **ابن فارس(-٣٩٥هـ)أبو الحسين أحمد بن زكريا:"مقاييس اللّغة"**- تحقيق عبد السّلام هارون- بيروت- دار الجيل-ط١-١٤١١هـ-١٩٩١م.

٥- **أبو الحسين أحمد بن فارسبن زكريا(-٣٩٥هـ):"الصاحبي في فقه اللغة العربية مسائلها وسنن العرب في كلامها"**- تحقيق:أحمد حسن بَسج- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط١- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٦- **أبو داود : " سنن أبي داود "**- (د/ط) – (د/ت).

٧- **ابن قتيبة الدينوري(-٢٧٦هـ)أبو محمّد عبد الله بن مسلم:"تأويل مشكل القرآن"**- تحقيق:أحمد صقر- مصر- القاهرة- دار التراث- ط٢-١٩٧٣م .

٨- **ابن الأثير**(-٦٣٧ هـ):"**المثل السّائر**"- تحقيق محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط)-١٩٩٥.

٩- **د/كمال أبو ديب:"في البنية الإيقاعية للشعر العربي-نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن"**- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط٢- ١٩٨١م .

١٠- **د/أحمد أبو الفرج:"المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"**- مصر- القاهرة- دار النهضة العربية- ط١- ١٩٦٦م.

١١- **أحمد أبو شوفه"المعجزة القرآنيّة حقائق علميّة قاطعة"**ليبيا-بنغازي-دار الكتب الوطنيّة- (د/ط)-٢٠٠٣/١٠/٢٩.

١٢- **د/أحمد مختار عمر:"دراسة الصوت اللغوي"**- ليبيا- طرابلس- ط٢- ١٩٨٣م .

١٣- **الأخفش-أبو الحسن سعيد بن مسعدة(-٢١٥هـ):"معاني القرآن"**- تحقيق:إبراهيم شمس الدّين-لبنان-بيروت-دار الكتب العلميّة-ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٤- **ابن عصفور الإشبيلي(-٦٦٩هـ)-أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن عليّ النّحوي الحضرمي**-تحقيق السّيّد إبراهيم محمّد-دار الأندلس-ط١-١٩٨٠م .

١٥- **ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي الدّمشقي:"تفسير القرآن العظيم"**- لبنان- بيروت- دار ابن حزم- ط١-١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٦- **ابن كثير الدمشقي:" تفسير القرآن العظيم"**- أخرجه أبو داود – (د/ط) – (د/ت) – ج:٧.
١٧- **الأفوه الأودي:"الديوان"**- شرح وتحقيق: د/محمّد التّنوخي- لبنان- بيروت- دار صادر- ط١- ١٩٩٨م .
١٨- **عبد الله بن المعتز(-٢٩٦هـ):"البديع"**- تحقيق:إغناطيوس كراتشفوفسكي – العراق – بغداد- دار المسيرة –ط٢-١٩٧٩م/١٣٩٩هـ .
١٩- **د/أمينة رشيد:"مدخل إلى السّيميوطيقا"**- المغرب-الدّار البيضاء- دار قرطبة للطباعة والنشر-(د/ط)-(د/ت) .
٢٠- **ابن هشام الأنصاري(-٧٦١هـ):"المغني اللبيب في كتب الأعاريب"**- تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت-المكتبة العصرية- (د/ط)-١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .
٢١-**ابن هشام الأنصاري:"حلّ ألغاز المسائل الإعرابية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية"**-تحيق:محمّد إبراهيم سليم- مكتبة ابن سينا-مصر-(د/ط)-١٩٨٩م.
٢٢- **ابن هشام:"شرح شذور الذهب"**-تحقيق محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت-صيدا- المكتبة العصريّة-(د/ط)-١٩٨٨م .
٢٣- **ابن هشام الأنصاري(-761هـ):"أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك"**-تحقيق محييّ الدّين عبد الحميد- لبنان-بيروت-دار إحياء التراث العربي-ط5-1966م.
٢٤- **ابن سينا الشيخ الرئيس أبو علي الحسين(-٤٢٨هـ) :"رسالة أسباب حدوث الحروف"**-تحقيق محمّد حسّان الطيّان ويحيى مير علم –تقديم ومراجعة شاكر الفحّام وأحمد راتب النّفاخ- سورية-مطبوعات المجمع اللغوي بدمشق- ط١- ١٩٨٣م .
٢٥- **أبو الأصبع المصري(-٦٥٤هـ):"بديع القرآن"**- تحقيق د/حنفي محمّد شرف-مصر-دار النّهضة-ط٢-(د/ت) .
٢٦- **أبو حيّان الأندلسي(٦٤٥هـ-٧٤٥هـ) محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف:"ارتشاف الضّرب من كلام العرب"**- تحقيق: مصطفى أحمد النّماس- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث-(د/ط)-١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٧- **الأشمّوني عليّ نور الدّين محمّد بن عيسى(-٩٢٩هـ):"شرح الألفيّة ابن مالك(-٦٧٢هـ)"**- تحقيق محيي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- المكتبة الأزهريّة التراث- (د/ط)- (د/ت) .
٢٨- **امرؤ القيس(٥٠٠م-٥٤٠م):"الديوان"**-مطبوع-لبنان-بيروت-دار صادر- (د/ط)- (د/ت) .

٢٩- د/ محمّد الأنطاكي:"المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها"- لبنان- بيروت- دار الشرق العربي- (د/ط)- (د/ت) .
٣٠- رضي الدّين الإستراباذي:"شرح شافية ابن حاجب "مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي: تحقيق محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد – لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- (د/ط)-١٩٨٢م .
٣١-إيليا الحاوي:"شرح ديوان أبي تمّام"- لبنان- بيروت- الشركة العالمية للكتاب- ط١- حزيران-١٩٨١م .

الباء

٣٢- الباقلاني(-٤٠٣هـ)أبو بكر محمّد بن الطّيّب:"إعجاز القرآن"-تحقيق عماد الدّين أحمد حيدر-لبنان-بيروت-مؤسّسة الكتب الثقافيّة-ط٤-(د/ت) .
٣٣- البحتري(-٢٠٥هـ/٢٨٤هـ):"الديوان"- لبنان- بيروت- دار صادر-(د/ط)-(د/ت).
٣٤- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : " صحيح البخاري " – الجزائر – عين مليلة – دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع – (د.ط) - ١٩٩٢.
٣٥- د/بقاسم بغدادي:"المعجزة القرآنية"-ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،(د/ط)-١٩٩٢م.
٣٦- ابن الشّريف أبو زكريا يحيى (-٦٧٦هـ)"التبيان في آداب القرآن"- الجزائر- باتنة- دار الشّهاب-ط٤-١٩٨٨م.
٣٧- د/البوطي محمّد سعيد رمضان:"من روائع القرآن"- سوريّة- دمشق-مكتبة الفارابي-١٩٧٧م/١٣٩٧هـ.

الثاء

٣٨- أبو منصور الثعالبي(-٤٣٠هـ):"فقه اللغة وأسرار العربية"- لبنان- بيروت- دار الحياة- (د/ط)-(د/ت)

الجيم

٣٩- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(-٢٥٥هـ)-تحقيق د/درويش جويدي-لبنان-بيروت-صيدا-المكتبة العصرية-ط١-٢٠٠١م.
٤٠- الجرجاني عبد القاهر:"أسرار البلاغة"- تحقيق الدكتور عبد المنعم الخفاجي- مصر- القاهرة-المنصورة- (د/ط)- (د/ت).
٤١- الجرجاني عبد القاهر:"دلائل الإعجاز في علم المعاني"- تحقيق ياسين أيوبي- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- ط١-٢٠٠٠ .
٤٢- الجرجاني عبد القاهر(-٤٧١هـ)"شرح رسالة الرّماني"- تحقيق د/زكريا سعيد عليّ- مصر- القاهرة-ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٤٣-- جرير بن عطيّة الخطفي:"الديوان"- لبنان- بيروت- (د/ط)-١٩٩١م.

٤٤- **ابن الجزري-أبو محمّد الدمشقي(-٨٣٣هـ):"النشر في القرآت العشر"**-لبنان-بيروت-دار الكتب العلميّة-(د/ط)-(د/ت).

٤٥- **ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)"الخصائص"** - تحقيق محمد علي النّجار- المكتبة العلمية- (د/ط)- (د/ت).

٤٦- **ابن جنّي:"سرّ صناعة الإعراب"**- تحقيق حسن هنداوي-سوريّة-دمشق- دار القلم- ط١- ١٩٨٥م.

**الحاء**

٤٧- **د/عبد الغفار حامد هلال:"أصوات اللغة العربية"**- مصر– القاهرة- مكتبة وهبة- ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٤٨- **محمّد رشاد الحمزاوي:المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللغة العربية**-الدار التونسية للنشر- والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر-(د/ط)-١٩٨٧م .

**الخاء**

٤٩- **ابن خالويه(-370هـ):"الحجّة في القرآت السّبع"**-تحقيق:عبد العال سالم مكرم-لبنان-بيروت-مؤسّسةالرّسالة-ط1-2000.

٥٠- **الخطابي أبو سليمان حمد بن محمّد (-٣٨٨هـ):"بيان إعجاز القرآن"**- تحقيق د/محمّد زغلول سلام والأستاذ محمّد خلف الله-دار المعارف-مصر القاهرة-(د/ط)-(د/ت).

٥١- **الخطيب التبريزي:"الوافي في العروض والقوافي"**- تحقيق د/فخر الدّين قباوة- سوريّة- دمشق-دار الفكر- ط٤-١٤٠٤هـ/١٩٨٦م .

٥٢- **الخفاجي-الأمير عبد الله ابن سنان:"سرّ الفصاحة"**- شرح وتصحيح:عبد المتعال الصّعيدي- مصر-القاهرة- مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح- (د/ط)-١٩٦٩م.

**الدّال**

٥٣- **ابن دريد أبو بكر محمّد بن الحسن الأزدي البصري(-٣٢١هـ):"جمهرة اللّغة"** - لبنان- بيروت- دار صادر-(د/ط)-(د/ت).

٥٤- **فردينان سوسير:"محاضرات في الألسنية العامّة"**- ترجمة مجيد النّصر ويوسف غازي- لبنان-الجوينه- (د/ط)- (د/ت) .

**الرّاء**

٥٥- **الرازي(٥٤٤هـ/٦٠٤هـ)عزّ الدين محمّد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري:"التفسير الكبير"أو"مفاتيح الغيب"**- قدّم له:هاني الحاجّ- حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي – مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية-(د/ط)-٢٠٠٣م .

٥٦- **مصطفى صادق الرّافعي:"إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية"**- مصر- القاهرة-مطبعة الاستقامة- ط7-1961م.

٥٧- **ربحي كمال:"دروس في اللغة العبرية"**- لبنان-بيروت- دار النهضة العربية- (د/ط)١٩٧٨م .

٥٨- **الرّمّاني(٢٩٦هـ-٣٨٦هـ)أبو الحسن علي بن عيسى:"النكت في إعجاز القرآن"**- ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز- تحقيق د/محمّد زغلول سلام ، والأستاذ محمّد خلف الله- مصر- القاهرة -دار المعارف - (د/ط)-(د/ت).

٥٩- **د/ رمضان عبد التوّاب:"المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"**- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي-ط١- ١٩٨٢م .

**الزّاي**

٦٠- **الزّجاج-أبو إسحق إبراهيم(-٣١١هـ):"معاني القرآن وإعرابه"** - تحقيق : د/عبده شلبي - لبنان -بيروت-(د/ط)-(د/ت) .

٦١- **الزركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله(-٧٩٤هـ):"البرهان في علوم القرآن"**- تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم-المكتبة العصريّة-بيروت-صيدا-ط١-٢٠٠٤م.

٦٢- **الزرقاني- محمّد عبد العظيم:" مناهل العرفان في علوم القرآن"**- تحقيق أحمد بن علي- مصر-القاهرة-دار الحديث-(د/ط)-٢٠٠١م .

٦٣- **الزمخشري(-٥٣٨هـ)أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي:"الكّشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"**- تحقيق:يوسف الحمّادي-مصر- مكتبة مصر- (د/ط)-(د/ت).

٦٤- **الزّمخشري**:"أساس البلاغة" لبنان- بيروت- دار الفكر-(د/ط)- 2000 .

**السّين**

٦٥- **د/محمود السعران:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"**- دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت) .

٦٦- **سيبويه-أبو عثمان بن بشر بن قنبر(-١٨٠هـ):"الكتاب"**- تحقيق عبد السّلام هرون-لبنان- بيروت-دار الجيل-(د/ط)-(د/ت) .

٦٧- **سيّد قطب:" في ظلال القرآن"**- لبنان-بيروت -دار الشّروق-ط١٢- ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٦٨- **سيّد قطب:"التّصوير الفنّي في القرآن"**- (د/ط)-١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

٦٩- **السيوطي(-٩١١هـ)الحافظ جلال الدّين:"الإتقان في علوم القرآن"**-تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم-مصر-القاهرة-مكتبة التراث- (د/ط)- (د/ت).

٧٠- السّيوطي :"معترك الإقران في إعجاز القرآن"- تحقيق علي محمّد البجاوي- لبنان- بيروت- دار الفكر- (د/ط)-١٩٧٠.
٧١- السّيوطي:"عقود الجمان في علم المعاني والبيان"وبهامشه:"حلية اللّب المصون على الجوهر المكنون" للشيخ أحمد الدمنهوري- لبنان- بيروت- دار الفكر(د/ط)- (د/ت).
٧٢- السيوطي:"المزهر في علوم اللغة وأنواعها"- تحقيق: محمّد أحمد المولي،وعلي محمّد البجاوي،ومحمّد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار الجيل-(د/ط)- (د/ت).
٧٣- جلال الدّين السّيوطي وجلال الدّين المحلي :"تفسير الجلالين"- لبنان- بيروت- دار الفكر.
٧٤- السيوطي:"الاقتراح في أصول النّحو"- تحقيق:أحمد محمّد قاسم- مصر- القاهرة- ط١- ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الشّين

٧٥- د/عبد الصبور شاهين:"المنهج الصوتي في البنية العربية"- مصر- القاهرة- مؤسسة الرسالة- (د/ط)- (د/ت).
٧٦- د/عبد الصبور شاهين:"القرآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي-(د/ط)-(د/ت).
٧٧- عبد الصّبور شاهين:"أثر القرآت في الأصوات والنحو العربي- أبو عمرو بن العلاء"- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط١-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٧٨- د/محمّد عيد محمّد شبايك:"الفاصلة القرآنيّة بين المبنى والمعنى"-القاهرة- دار الحراء- ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٧٩- الأعلم الشمنتري(-٤٧٦هـ):"النكت في تفسير كتاب سيبويه"- تحقيق د/يحيى مراد- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط١- ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥م

الصاد

٨٠- محمّد علي الصّابوني:"روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن"- لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت)
٨١- د/ صبحي الصالح :"دراسات في فقه اللغة"- لبنان- بيروت- دار الملايين- ط٨- ١٩٨٠م.
٨٢- د/صلاح الدين المنجد في تحقيق:"اللغات في القرآن"لابن حسنون المقرئ-(د/ط)- (د/ت).

الضاد

٨٣- د/ محمّد صلاح الدّين الضّالع:"علم الأصوات عند ابن سينا"- مصر- الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- (د/ط)- (د/ت).

**الطاء**

٨٤- **الطبري محمّد بن جرير(-٣١٠هـ):"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"**- تحقيق الشيخ خليل الميس لبنان-بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط)-١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

**العين**

٨٥- **عبّاس إبراهيم:"شرح ديوان الخنساء"**- لبنان- بيروت- دار الفكر العربي- ط١-١٩٩٤/م .

٨٦- **د/عبد القادر عبد الجليل:"هندسة المقاطع وموسيقى الشعر العربي"**- الأردن- عمان- دار الصّفاء- ط١-١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٨٧- **د/ عبد القادر عبد الجليل:"علم الصرف الصوتي"**- الأردن- عمان- دار أزمنة- ط٢-١٩٩٨م .

٨٨- **العزّ بن عبد السّلام(-٦٦٠هـ)"فوائد مشكل القرآن"**- تحقيق:سيّد رمضان عليّ النّدوي- الكويت-المطبعة العصريّة-(د/ط)-١٩٦٧.

٨٩- **د/ عزّ الدّين السّيد:"التكرير بين المثير و التأثير"**- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط٢-١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

٩٠- **أبو هلال العسكري(-٣٩٥هـ):"الصّناعتين"**- تحقيق: د/مفيد قميحة-لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية-ط١-١٩٨١م.

٩١- **عمر ابن أبي ربيعة:"الدّيوان"**-لبنان-بيروت- الشركة اللبنانيّة للكتاب- (د/ط)- (د/ت).

٩٢- **العكبري(-٦١٦هـ)أبو البقاء بن الحسين:"التّبيان في إعراب القرآن"**-إشراف مركز البحوث والدّراسات-لبنان-بيروت-دار الفكر-ط١-١٩٩٧.

**الفاء**

٩٣- **أبو علي الفارسي(-٣٧٧هـ)الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار النّحوي"التّكملة"**- تحقيق د/كاظم بحر المرجان- لبنان-بيروت-عالم الكتب- ط٢-١٤١٩هـ-١٩٩٩م

٩٤- **الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(١٠٠هـ-١٧٥هـ)"كتاب العين"**- تحقيق: د/مهدي مخزومي ود/إبراهيم السامرائي- العراق- بغداد- دار الرشيد للنشر- (د/ط)-١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٩٥- **الفراهيدي:"الجمل في النحو"**- تحقيق د/فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط٥-١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .

٩٦- **الفرّاء-أبو زكرياء يحيى(-٢٠٧هـ):"معاني القرآن"**- تحقيق:إبراهيم شمس الدّين-لبنان-بيروت-دار الكتب العلميّة-ط١-١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٩٧- **الفرّاء-أبو زكرياء يحيى(-٢٠٧هـ):"معاني القرآن"**- تحقيق د/عبد الفتّاح شلبي-مصر-الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة-(د/ط)-(د/ت).

٩٨- **الفارابي أبو نصر(-٣٦٠هـ):"الموسيقى الكبير"**- تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة- مصر- القاهرة- (د/ط)- (د/ت) .
٩٩- **د/فضل حسن عبّاس:"القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته"**- الجزائر- شركة الشّهاب- (د/ط)- (د/ت) .
١٠٠- **الفيروز أبادي-أبو طاهر يعقوب:"التنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس"**- لبنان- بيروت-دار الفكر-(د/ط)-١٩٩٥م.
١٠١- **الفيروز أبادي(-٨١٧هـ) مجد الدّين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم:"القاموس المحيط "** -لبنان- بيروت-دار الكتب العلميّة-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٠٢- **هنري جورج فارمر:"تاريخ الموسيقى العربيّة حتّى القرن الثالث عشر الميلادي"**- ترجمة جرجيس فتح-لبنان-بيروت-منشورات دار مكتبة الحياة-(د/ط)-(د/ت) .

القاف

١٠٣- **القالي أبو إسماعيل بن القاسم بن عيدون(-٣٥٦هـ):"كتاب الأمالي"**- تحقيق الشيخ: صلاح بن حنفي هلل و الشيخ: سيّد بن عبّاس الجليمي- لبنان- بيروت- المكتبة العصريّة-ط١-٢٠٠١م .
١٠٤- **قدامة ابن جعفر:"نقد الشعر"**- تحقيق:د/ محمّد عبد المنعم خفاجي- مكتبة الكليات الأزهرية – ط١-(د/ط).
١٠٥- **القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري:"الجامع لأحكام القرآن"**- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط٥-١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٠٦- **د/أحمد قدور:"مبادئ اللسانيات"**- سورية- دمشق-دار الفكر- ط١- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
١٠٧- **القفطي(-٦٢٤هـ)-الوزير جمال الدّين أبو الحسين عليّ بن يوسف:"إنباه الرّواة على أنباء النّحاة"**- تحقيق:محمّد أبو الفضل إبراهيم-لبنان-بيروت-مؤسّسة الكتب الثّقافية-و القاهرة- دار الفكر العربي-ط١-١٩٨٦م .
١٠٨- **الخطيب القزويني(٦٦١هـ-٧٣٩هـ):"الإيضاح في علوم البلاغة"**- تحقيق: عماد بسيوني زغلول- لبنان- بيروت- ط٣-(د/ط) .

الكاف

١٠٩- **جان كانتينو:"علم أصوات العربية"**- ترجمة د/صالح القرمادي- تونس- (د/ط)-١٩٦٦م

اللام

١١٠- **د/عبد الفتّاح لاشين:"الفاصلة القرآنية"**- المملكة العربية السعودية-الرياض- دار المريخ للنشر-(د/ط)-(د/ت) .

الميم

١١١- **مالبرج برتيل:"علم الأصوات"**- تعريب د/ عبد الصبور شاهين- مصر- القاهرة- مكتبة الشباب- (د/ط)-(د/ت) .

١١٢- **مصطفى صادق الرّافعي:"إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية"**- مصر-القاهرة-مطبعة الاستقامة-ط٧-١٩٦١م .

١١٣- **د/محمّد المبارك:"فقه اللغة وخصائص العربية"**- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط٥- ١٩٧٢م .

١١٤- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف - (د/ط) – (د/ت) .**

١١٥- - **المنذري الحافظ زكي الدين عبد العظيم:" مختصر صحيح مسلم "** – مركز فجر للطباعة – مصر – القاهرة – المكتبة الإسلامية - (د/ط) – ٢٠٠٣م .

١١٦- **ابن منظور:"لسان العرب"** -لبنان-بيروت-دار صادر-ط٣-١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١١٧- **د/ميشال زكريا:"الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام"**- لبنان- بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط٢- ١٩٨٣م .

١١٨- **جورج مونان:"مفاتيح الألسنية"**- عرّبه- ذيّله بمعجم عربي فرنسي:الطّيّب البكوش- منشورات الجديدة- تونس- ١٩٨١م .

**النّون**

١١٩- **النّابغة الذّبياني(-٦٠٠م):"الديوان"**- تحقيق للشيخ الطاهر بن عاشور-نشر الشركة التّونسيّة التّوزيع،والشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع-(د/ط)-جانفي ١٩٦٧م.

١٢٠- **النّحّاس- أبو جعفر(-٣٣٦هـ):"معاني القرآن"**- مصر–القاهرة- دار الحديث- تحقيق: يحيى مراد-(د/ط)- ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

١٢١- **د/محمود أحمد نحلة:"لغة القرآن الكريم في جزء عمّ"**- لبنان- بيروت- دار النهضة العربية – ط١- ١٩٨١م .

**الواو**

١٢٢- **د/علي عبد الواحد وافي:"فقه اللغة"**- مصر- القاهرة- المجمع اللغوي بالقاهرة- ط٦- ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .

**المخطوطات:**

- **د/المهدي بو روبة :رسالة تقدّمها لشهادة الدكتوراه موسومة"ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى القرن الثالث الهجري"**- إشراف د/زبير دراقي – الجزائر- جامعة تلمسان- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

- **د/خير الدّين سيب:رسالة تقدّمها لشهادة الدكتوراه موسومة:"الأسلوب والأداء دراسة صوتية تباينية في القراآت القرآنية"**-إشراف أ.د/محمّد عبّاس-الجزائر-جامعة تلمسان- ٢٠٠٣م/٢٠٠٤م.

- د/سيدي محمّد غيثري:"التركيب الفعلي العربي دراسة لسانية حاسوبية"-إشراف أ.د/عبد الكريم بكري- الجزائر – تلمسان -١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
أ- مولاي طالبي عبد الحفيظ:"الإبدال في اللغة العربية مظاهره وعوامله أثره في تنمية اللغة وتيسيرها"- رسالة قدّمت لنيل درجة ماجستير- إشراف د/صلاح كزارة- سورية- جامعة حلب- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

**الدّوريات:**

-الكسندر جمايف:"ابن سينا والموسيقى"- ت.نايف أبو كرم- مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العددان :١٥ و ١٦ - السنة الرابعة - رجب وشوال ١٤٠٤ - نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" ١٩٨٤

-أمينة طيبي:" الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين" مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٩٨ - السنة الخامسة والعشرون - حزيران ٢٠٠٥ - جمادى الأولى ١٤٢٦ نشر في موقع:

Http//www.rafed.net/book/olomquran/alquran-fui-aleslam/09html

-د/محمّد حسين الصّغير:"مصطلح الفاصلة القرآنية" نُشر في الموقع:
http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/as0vo20d.htm
الدكتور محمّد حسين الصغير :"كيفيّة معرفة الفواصل القرآنية"نشر في الموقع
http://www.balagh.com/mosoa/quran/qz0wqbos.htm:
-ينظر د/محمّد حسين الصغير:"مظاهر الدلالة الصوتيّة"- مجلّة الموسوعة الإسلاميّة-العدد١٠- ٢٠٠٠-نُشر في الموقع: http://www.balagh.com/mosoa/quran/re10cdqc.ht
"الإعجاز في دراسات اللاحقين" للدكتور مصطفى محمود نُشر في الموقع:
http://www.balagh.com/mosoa/ejaz/td0pfumn.htm
و"الفواصل القرآنية" للشيخ عبد الفتّاح القاضي نُشر في الموقع
http://www.iu.edu.sa/Magazine/adad35.htm:
-ينظر د/نعيم اليافي:"قواعد تشاكل النّغم في موسيقى القرآن"مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العددان :١٥ و ١٦ – السّنة الرّابعة – رجب وشوال ١٤٠٤هـ– نيسان "أبريل" و تموز "يوليو١٩٨٤ م"–نشر في الموقع:

.http://www.awu-dam.org/trath/15-16/turath15-16.007.thm.

د/نعيم اليافي:"مصدر النّغم في موسيقى القرآن"- سورية- دمشق- مجلّة نهج الإسلام- العددان١٨-١٩/١٩٨٤م و"قواعد تشكّل النغم"ود/عليان بن محمّد الحازمي- المملكة العربية السعودية- جامعة أمّ القرى-كلية اللغة العربية-ص:١-٥

http://WWW.UQU.EDU.SA./MAJAT/SHARIARAMAG/MAG23/F19.HTM.

- د/ نعيم اليافي:"حروف القرآن دراسة دلاليّة في علمي الأصوات والنغمات" العربية السعودية-مجلّة الفيصل-ذو الحجة١٤٠٥هـ-السنة التاسعة-سبتمبر١٩٨٥م-العدد١٠٢.

- د/ نعيم اليافي:" عودة إلى موسيقى القرآن " مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد 25 و 26 -السنة السابعة - تشرين الأوّل وكانون الثاني "أكتوبر ويناير" 1986 و 1987 - صفر وجمادى الأولى1407 .

- د/نايف خرما:"أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"- الكويت- مجلة عالم المعرفة- رمضان/شوّال١٣٩٨هـ- سبتمبر أيلول ١٩٧٨م- ط٢-١٩٧٩م

عبد الفتاح المصري:"الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة " مجلة التراث العربي –سورية – دمشق- ١٥رجب/١٦شوال ١٤٠٤هـ الموافق لأفريل/يوليو ١٩٨٤م- السنة الرابعة

## المراجع الأجنبية :

-Dictionnaire encyclopedique2000la rousse-paris-cedex06.1 édition1999.
-George mounin :dictionnaire de la linguistuque-paris-edition-1-1974 .
-jean Dubois- dictionnaire de la linguistique paris librairie la rousse-1989.
-Marcel cressot,Laurence James :" le style et ses techniques percés d analyse stylistique".13e édition, presses universitaire de France,février,1991,p :27.le problème de la symbolique de

## فهرس الموضوعات


الإهداء.

المقدّمة. ..... أ-و

المدخل:مصطلح الفاصلة القرآنية: ..... 1-27.

مفهوم الفاصلة القرآنية: ..... 2-4.

الفواصل ورءوس الآي: ..... 4-6.

كيفية معرفة الفواصل: ..... 6-7.

الفواصل والأسجاع: ..... 8-14.

الفواصل القرآنية والقوافي: ..... 14-27.

**الفصل الأوّل:"الأبنية الصّوتية الظّاهرية والإيقاعية النّغمية للفواصل القرآنية"**

المبحث الأوّل:"الأبنية الصّوتية الظاهرية للفواصل القرآنية": ..... 29-53.

الفواصل بحسب حرفها: ..... 30-35.

الفواصل بحسب المثال الصرفي: ..... 35-37.

الفواصل بحسب طولها وقصرها من الآية: ..... 37-39.

الفواصل الدّاخلية: ..... 40-53.

المبحث الثّاني:الأبنية الإيقاعية النغمية للفواصل القرآنية: ..... 54-83.

ماهية الإيقاع: ..... 55.

ماهية الموسيقى: ..... 56-57.

الإيقاع في القرآن الكريم:.....57-85.
الإيقاع في الفواصل القرآنية:.....61-67.
التّنوّع الإيقاعي للفواصل القرآنية:.....67-68.
التّنوّع الإيقاعي النسقي للفواصل القرآنية:.....68-71.
إيقاع المناسبة في الفواصل القرآنية:.....71-83.
المناسبة في النّظام الصّوتي:.....72-73.
المناسبة في النّظام التّركيبي:.....74-79.
المستوى المعجمي في الفواصل:.....80.
المستوى البلاغي في الفواصل:.....80-83.

## الفصل الثّاني:"الأبنية التّشكيلية للفواصل القرآنية".

المبحث الأوّل:"الأبنية الحرفية للفواصل القرآنية":.....85-98.
المنهج الصّوتي في صياغة الحرف العربي:.....85-86.
المنهج الصوتي لائتلاف الحروف في الفواصل القرآنية:.....86-91.
المنهج الصّوتي لتشاكل الحروف في مقاطع الفواصل:.....91-97.
المكرّر من الحروف في الفواصل القرآنية:.....97-98.
المبحث الثّاني:"الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية":.....100-130.
المقطع العربي:.....100-104.
المقاطع في الأبنية العربية:.....104-106.
المنهج الصّوتي في صياغة المقطع العربي:.....106-110.

تشاكل المقاطع في الفواصل القرآنية:.....111-117.
تشاكل المقاطع في ألوان الفواصل القرآنية:.....117-118.
تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازية:.....118-120.
تشاكل المقاطع في الفواصل المتوازنة:.....120-122.
التّكرار في الأبنية المقطعية للفواصل القرآنية:.....122-126.
أثر المدود في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية:.....126-128.
التلازم في الأنسجة المقطعية للفواصل القرآنية:.....128-130.
المبحث الثّالث:"الأبنية ما فوق المقطعية للفواصل القرآنية":.....132-153.
النبر:.....132-134.
أنواع النبر:.....134-136.
مواطن النبر في العربية:.....136-137.
مواطن النبر في الفواصل القرآنية:.....137-144.
التّنغيم:.....144-148.
أشكال النغم في العربية:.....148-150.
التّنغيم والتّجويد:.....151-153.

## الفصل الثّالث:"أثر الأبنية الإيقاعية والتشكيلية في الدّلالة"

المبحث الأوّل:"أثر الأبنية الإيقاعية في الدّلالة":.....155-193.
أثر التّنوّع الإيقاعي للفواصل القرآنية في الدّلالة:.....156-158.
التّنوّع الإيقاعي للفواصل لتنوّع الأجواء:.....159-160.

أثر التّقابل الإيقاعي للفواصل في الدّلالة: ..... 160-163.
أثر ظواهر النّغم للفواصل في الدّلالة: ..... 163-170.
أثر التّوقّع في الدّلالة: ..... 164.
أثر التّغيّر النّغمي في الدّلالة: ..... 164-165.
أثر التّرنم للفواصل في الدّلالة: ..... 166-167.
أثر صمت الفواصل في الدّلالة: ..... 167-168.
أثر قفلة الفواصل في الدّلالة: ..... 169-170.
مسألة ردّ العلماء مسألة المناسبة في فواصل الآي: ..... 172- 193.
المستوى الصّوتي في الفواصل: ..... 172-175.
المستوى التّركيبي في الفواصل: ..... 175-186.
المستوى المعجمي في الفواصل: ..... 186-187.
المستوى البلاغي في الفواصل: ..... 187-193.
مسألة علاقات إيقاع المناسبة في الفواصل: ..... 195-209.
التّمكين: ..... 195-206.
التّصدير: ..... 206-207.
التّوشيح: ..... 207-208.
الإيغال: ..... 208-209.
المبحث الثّاني:"أثر الأبنية التشكيلية في الدلالة": ..... 211-284.
المطلب الأوّل : " أثر البناء الحرفي للفواصل القرآنية في الدلالة ": ..... 211-251.
أثر دلالة الحرف في القرآن: ..... 211-217.

نقد هذا الاتجاه:.....217-221.
أثر ائتلاف الحروف للفواصل في الدلالة:.....221-246.
أثر التكرار الحرفي للفواصل في الدلالة:.....246-251.
المطلب الثاني : " أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة ":.....253-274.
أثر البناء المقطعي للفواصل في الدلالة:.....253-272.
الفواصل المنتهية بالمقطع الثاني:.....254-261.
الفواصل المنتهية بالمقطع الثالث:.....261-264.
الفواصل المنتهية بالمقطع الرابع:.....264-268.
الفواصل المنتهية بالمقطع الخامس:.....268-271.
الفواصل المنتهية بالمقطع السادس:.....271-272.
دلالة مقاطع الفواصل على ترتيب السور زمنا:.....273-274.
المطلب الثالث : " أثر الأبنية ما فوق المقطعية في الدلالة":.....276-284.
أثر الوقف على الفواصل في الدلالة:.....276-284.
الخاتمة.....186-293.
فهرس الملاحق.....295-308.
جريدة المصادر والمراجع.....309-319.
فهرس الموضوعات.....320-324.